المجلد (28) ◎ شعبان ١٤١٦ هـ
العدد الأول ◎ يناير ١٩٩٦ م

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة إلى الكتاب والسنة

دار التأليف والترجمة بنارس الهند

محتويات العدد

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٨) شعبان ١٤١٦ ﻫ

العدد الأول يناير ١٩٩٦ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA
B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)
١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٠٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٠٩٥٨/٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تهدف إلى

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

الافتتاحيـة :

الدعوة الإسلامية فى الهند : متطلبات ومقترحات

(بحث مقدم إلى مؤتمر «الدعوة الإسلامية فى آسيا والباسفيك : الواقع والمستقبل»
المنعقد فى جاكرتا فى ربيع الآخر ١٤١٦هـ)

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهـده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده و رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، أما بعـد :

توطئـة :

فيسعدنى كثيرا أن أقدم إلى وزارة الشئون الدينية الاندونيسية و وزارة الشئون الاسلامية السعودية تهنئـة صادقة مخلصة على عقد هذا المؤتمر ، حول موضوع الدعوة الاسلامية الذى لا يهم المسلمين فحسب ، بل يهم البشرية جميعا وفى كل زمان ومكان ، وفى هذا البلـد الاسلامى الذى يعيش فى ربوعه أكبر عدد من المسلمين فى العالم .

ويطيب لى أن أشير أمام هذا الجمع الكريم إلى جهد متواضع للجامعة السلفية بدأته قبل نحو ١٦ سنة فى مجال الدعوة الاسلامية ، ونحن أول من عقدت مؤتمرا عالميا باسم مؤتمر الدعوة والتعليم فى عام ١٤٠٠هـ ، حضره كبار علماء المملكة العربية السعودية والكويت وبعض الدول العربية الأخرى ، وشرف هذا

المؤتمر امام الحرم المكى الشريف سماحة الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل حفظه الله فى أول زيارة له للهند . والقصد من هذه الاشارة هو تقدير الجهود التى يبذلها المسلمون ومنظماتهم وحكوماتهم بالدعوة والارشاد ، وابداء الارتياح بالنتائج الطيبة التى تترتب على هذه الجهود ، والله الموفق .

وحينما تلقيت دعوة حضور هذا المؤتمر العظيم رأيت أن الوقت غير كاف لاعداد بحث موسع حول الموضوع المحدد ، وخاصة إذا حاولت القاء الضوء على النقاط الخاصة بمتطلبات الدعوة الاسلامية فى بلد مثل الهند الذى يعتبر فيه المسلمون أقلية مع أن عددهم يزيد على ٩٥ مليونا حسب الاحصاء الرسمى ، وعلى ١٥٠ مليونا حسب الاحصاء غير الرسمى ، وجاءت هذه الرؤية لأجل ظروفى الخاصة ، ولكن الرغبة فى المشاركة الحت علىّ لاعداد كلمة متواضعة ولو كانت قصيرة لعلها تنفعنى وتنفع المسلمين ، وتوجه المسيرة الدعوية إلى طريق النجاح والتأثير .

ولاعداد هذه الكلمة رجعت إلى حصائد المؤتمرات والندوات العالمية التى انعقدت فى السنوات الماضية ، وتناولت موضوعات الدعوة الاسلامية بالبحث والمناقشة ، وكانت فيها مشاركة من الجامعة السلفية .

المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة :

فأول شىء لفت نظرى فى هذا المقام هو : « المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة » الذى نظمته الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وقد انعقد الأول منه فى شهر صفر عام ١٣٩٧ هـ ، والعقد الثانى فى شهر ربيع الأول لنفس العام ١٤٠٠ هـ .

وكلمة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى التى ألقيت فى المؤتمر الثانى قد جاء فيها :

«أيهـــا الاخوة ! ذكرت ذلك (حال دولة الاسلام فى عصر الازدهار والانحطاط) وهو معلوم لكم لأوكد لكم حقيقتين . الأولى : أن ما أصاب المسلمين من تفرق ومن ضعف وتخلف بالنسبة لغيرهم لم يكن ليصيبهم لو أنهم بقوا على تمسكهم بعقيـــدتهم وتطبيقهم الكامل لشريعة ربهم واعتصامهم بكتابه وسنة رسوله ﷺ : ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الرعد : ١١ .

الثانيـــة : انه رغم مظاهر الفرقـــة وآثارها فى المجتمع الاسلامى فإننا بفضل الله عز وجل نملك كل أسباب الوحدة والتضامن والقوة والتقدم العلمى والتقنى بغير حدود ، فبيدنا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ، وهما اللذان وحدا أمتنا الاسلامية بعد أن كانت شتاتا متفرقة متناثرة لا يجمعها جامع ولا يشملها نظام ، وجعلا منها خير أمة أخرجت للناس تقود غيرها ويقتدى بها ، وهما وحدهما الآن اللذان يزيلان كل خلاف وفرقة ، ويجمعان الكلمة ، ويوحدان الصفوف ، ومـا علينـــا إلا الرجوع إليهما والاعتصام بهما والاهتـداء بهديهما والتحاكم إليهما ، فان تحقق ذلك تحقق ما نرجو من تضامن و وحدة وتقـــدم وعزة بتوفيق رب العزة والجلال » .

وبعـد انتهاء المؤتمر المذكور نشرت مجلة الجامعة السلفية فى عدد رجب ١٤٠٩ﻫ مقالا افتتاحيا نرى أن نقتطف منه ما يهمنا هنا :

«والطابع العام لبحوث المؤتمر المذكور هو العناية بالعقيـــدة الاسلامية وترسيخ معارف المسلمين على الأسس المستفادة من الكتاب والسنة . ولا شك ان المسلمين يحتاجون الآن إلى الأمرين . يحتاجون إلى التمسك بالعقيدة الاسلامية

الصحيحة التى تبينت معالمها و رسوخها بنصوص من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، رضوان الله عليهم ، الذين لم يتركوا صغيرة أو كبيرة فى باب العقيدة إلا أوضحوها وساقوا أدلتها .

ويحتاجون إلى نبذ العادات والبدع التى تعارض الدين الاسلامى الحنيف معارضة صريحة ، وتصرف المسلمين عن روح الدين وتشغلهم بتوافه الأمور وسفاسفها ، وتسلبهم قوة الايمان والتضحية التى يحرص الاسلام على توفيرها لأتباعه ، وتبعدهم عن النشاط الجاد والعمل المثمر بدعوى التوكل على الله والتوسل بالأنبياء والصالحين . ومهما بولغ فى تصوير حالة المسلمين من ناحية ابتلائهم بالبدع والخرافات فان واقعهم المرير فى الهند لا ينكشف إلا لمن رآهم عن كثب ، واطلع على الأعمال التى يرتكبونها على القبور والمزارات باسم حب الرسول ﷺ وتكريم الأولياء والصالحين . فالسجود للقبور والتبرك بمسحها والاستعانة والاستغاثة بمن دفن فيها و دعاء غير الله والذبح والنذر له ، كل ذلك يكثر ويتكرر من المسلمين فى الهند ، والأسف أن معظم المسلمين ، أى بنسبة ٥٠ ٪ منهم أو أكثر ، مصابون بهذه الأمراض الفتاكة . ثم الأسف على أن هذه الأعمال لا يأتى بها الجهال فقط ، بل هناك من يسمون بالعلماء ويدّعون معرفة القرآن والسنة ، وهم يحتمعون لهذه الأعمال ، ويذكرون لها أدلة من الشرع حسب زعمهم ، ويردون بصوت عال على من ينكر هذه البدع والأمور المعارضة للاسلام . وهؤلاء ليسوا قلة أو غير منسقين ، بل لهم تجمع وتنسيق ، وهم الذين يمثلون المسلمين فى الهند على المستوى العام ، ويعتبرون من يخالفهم فى التمسك بالبدع خارجين على الاسلام . ويستغل هذا الوضع أعداء الاسلام — وهم فى الهند كثيرون — فيشجعونهم على معاداة غيرهم من المسلمين ويستخدمونهم آلة لتفريق صفوف المسلمين وتمزيق شملهم .

وإذا فلابد من الجهود لتثبيت عقيدة الاسلام فى نفوس المسلمين صافية نقية، ولازالة الشوائب و الأوهام التى تمكنت فى أوساط الجهلة باسم الدين، وهم تشبثوا بها على أنهـا من الاسلام . وبدون هذه العناية بالعقيدة لا يرجى تقدم العمل الاسلامى فى الهند . ومن هنا نبارك خطوة الجامعة الاسلامية خلال المؤتمر الملى للدعوة فى سبيل العناية بموضوع العقيـدة وإبراز أهميتها وبلوغ تأثيرها فى حياة المسلمين ، نفع الله المسلمين بهذه الجهود وسدد خطاهم فى مجال العقيدة والعمل .

أما موضوع وحدة المسلمين وتعاونهم وتكاتفهم فى سبيـل نشر الاسلام وتدعيم موقف المسلمين والدفاع عن العقيـدة والحضارة والثقافة الاسلامية فى البلاد فلاشك أن هذا الموضوع وثيق الصلة بالذى قبله ، فان وحدة المسلمين لا يمكن لمن تصورها بدون الاتجاه إلى العقيدة وبدون الاستضاءة بأنوار الكتاب والسنة . إن هذه العقيدة هى أساس وحدة المسلمين اجمالا وتفصيلا ، وهذان المصدران هما المنطلق الوحيـد لنهضة المسلمين وهما المستند فى شئونهم ، والوحدة إذا تحققت على هذا الأساس الالهى المتين فانها لا تتزعزع ولا تنفصم عراها . والحقيقة أن اغفال هذه النقطة فى سبيل بذل الجهـد لتحقيق الوحدة الاسلامية يؤدى دائمـا إلى نتائج محزنة تثبط العزم وتفسح مجال الطعن لمن يعادون الاسلام وتاريخه .

إننا نرى الأدلة ناصعة والبراهين ساطعـة على أن الطريق الوحيد لنهضة المسلمين والتغلب عـلى مشكلاتهم هو طريق الوحدة والتعاون ، ولكن واقع المسلمين لايعرض لنا إلا مزيدا من صور تشتتهم وافتراقهم كأنهم على مر الأيام يتحمسون لعوامل التفرق والاختلاف .

وهذا الوضع يدفعنــا إلى أن نبحث عن الوسيلة التى تسهل لنـا التمسك بمبدأ الوحدة الذى نادى به القرآن الكريم و حققه الرسول ﷺ وصحابته الكرام ، إننا الآن نحتـاج إلى تجسيد هذا المبدأ العظيم على الصعيـد العملى ، وإلى نبذ كل ما يؤدى إلى التفرق والتنافر بين أفراد الأمة الاسلامية ، وخاصة فى الظروف المعاصرة التى تكالب فيها أعداء الاسلام يحاولون القضاء على هذه الأمة العظيمة بضرب بعضهـا بالبعض وباثارة عوامل التناحر والتنـافر . والذى يدمى القلوب ويقطع النفوس أن الشقاق النظرى قد تطور إلى التناحر والتقاتل بين المسلمين ، فأصبحوا يتفرج عليهم العالم ويعدد لحروبهم شهورا وسنين . إن الواقع المرير الـذى يعيشه المسلمون اليوم كيف يوحى أنهم أصحـاب الوحدة والتعاون ؟ وأنهم يؤمنون بأخوة اسلامية شاملة ؟ .

هذا ، وقد لفت أنظارنا بين عناوين بحوث المؤتمر عنوان خطر العصبيـة المذهبية على الوحدة الاسلاميـة . إنه موضوع الساعة ، وحالة المسلمين تلح على مناقشته وتفرض المحاولة لمعرفة دواعيه و وسائل الخلاص منه .

إننا إذا قرأنا هذا العنوان تجسد لنا واقع المسلمين فى الهند ، فهم وقعوا فريسة لهذه العصبية الفتاكة منذ مدة بعيدة ، إن الاستعمار الانجليزى قد قوى هذه العصبية فى نفوس المسلمين واستغلهم بهذا الطريق لتحقيق مصالحهم الاستعمارية ومآربهم التوسعية ، ولم يتغير الوضع بعد ذهاب الاستعمار من البلاد ، بل نرى أن المسلمين ما زالوا يعيشون فى أوحال تلك العصبـية ، ويستنفدون طـاقاتهم لتصفية معاملاتهم مع أخيه المسلم . أما غير المسلمين من سكان البلاد فلا يحاول المسلم أن يعرف اتجاههم ، ويتعمق فى الخطط التى تخطط للمعاملة مع المسلمين ، إنه لا يزال منشغلا بالطعن فى أخيه المسلم وتوجيه الشتائم إليه .

والمؤسف أن العلماء والدعاة مصابون بمرض التعصب ، وهو قد تأصل فى نوسم وسيطر على عواطفهم ومشاعرهم ، فالذين يتبعون مذهبا فقهيا معينا لا يستحسنون ذكر مذهب فقهى آخر بالثناء والتنويه ، ولا يقدرون الجهود الجبارة التى بذلها الأئمة والفقهاء فى سبيل التفريع والاستنباط مع أنها تراث الأمة التشريعى ، وتصلح لأن تستنير بها الأمة فى معرفة حلول المشكلات التى تواجهها فى حياتها اليومية .

ولا أرى لذلك سببا سوى أن العصبية المذهبية تمكنت فى نفوس هؤلاء الدعاة ، وإنهم بايحاء من بيئتهم التى يعيشون فيها يتوقعون من المسلمين أن يتبع كل منهم مذهبهم الفقهى ، وحينما يرون أن ذلك لايتحقق يغضبون ويطعنون فى الآخرين ، ويتخاصمون فيما بينهم ، وهذا الوضع قد شجع أعداء الاسلام على المجاهرة بعداء المسلمين ، وعلى التخطيط لإبادتهم أو طردهم من البلاد ، ولتشويه ما قاموا به من بناء وتشييد لمعالم الحضارة والمدنية . ومن هنا نود أن يجتمع زعماء الأمة الاسلامية وعلماءها فى الهند أو خارجها ليبحثوا فى هذه الظاهرة بصراحة و دقة ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ، وتجد الأمة سبيلها إلى الوحدة والتعاون ، وتعقد عزمها على مواجهة الأحوال وعلى أداء دورها نحو البشرية التى لا تزال تنتظر من يقودها إلى شاطىء النجاة » .

(مجلة الجامعة السلفية ، رجب ١٤٠٤هـ)

(د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

بيان بعض أحكام التوسل والتبرك

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية و رئيس هيئة
كبار العلماء و ادارة البحوث العلمية والافتاء

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة المكرم الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني منحني الله وإياه الفقه في الدين ، وأعاذنا جميعا من طريق المغضوب عليهم والضالين ، آمين .

سلام عليكم و رحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد وصلني كتابكم وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق وجميع ما شرحتم كان معلوما .

وقد وقع في كتابكم أمور تحتاج إلى كشف وإيضاح ، وإزالة ما قد وقع لكم من الشبهة عملا بقول النبي ﷺ : « الدين النصيحة » وقوله ﷺ : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » وغيرهما من الأحاديث الكثيرة في هذا الباب .

وقد أرشد إلى ذلك مولانا سبحانه في قوله عز وجل : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ وقوله سبحانه : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ .

فأقول: ذكرتم فى كتابكم ما نصه: «ومع احترامى وتقديرى لجهودكم فى هذا السبيل خطر ببالى بعض الملاحظات، أحببت أن أبديها لكم راجيا أن يكون فيها خير الاسلام والمسلمين، والاعتصام بحبل الله المتين فى سبيل تقارب المسلمين، ووحدة صفوفهم فى مجال العقيدة والشريعة.

أولا: لاحظتكم تعبرون دائما عن بعض ما شاع بين المسلمين من التبرك بآثار النبى صلى الله عليه وآله، وبعض الأولياء كمسح الجدران، والأبواب فى الحرم النبوى الشريف وغيره شركا وعبادة لغير الله، وكذلك طلب الحاجات منه ومنهم، ودعاؤهم وما إلى ذلك. إنى أقول: هناك فرق بين ذلك، فطلب الحاجات من النبى ومن الأولياء، باعتبارهم يقضون الحاجات من دون الله أو مع الله، فهذا شرك جلى لاشك فيه، لكن الأعمال الشائعة بين المسلمين، والتى لا ينهاهم عنها العلماء فى شتى أنحاء العالم الاسلامى. من غير فرق بين مذهب وآخر، ليست هى فى جوهرها طلبا للحاجات من النبى والأولياء، ولا إتخاذهم أربابا من دون الله، بل مرد ذلك كله (لو استثنينا عمل بعض الجهـال من العوام)، إلى أحد أمرين: التبرك والتوسل بالنبى وآثاره، أو بغيره من المقربين إلى الله عز وجل.

أما التبرك بآثار النبى من غير طلب الحاجة منه، ولا دعائه، فنشأه الحب والشوق الأكيد، رجاء أن يعطيهم الله الخير، بالتقرب إلى نبيه، وإظهار المحبة له، وكذلك بآثار غيره من المقربين عند الله.

وإنى لا أجد مسلما يعتقد أن الباب والجدار يقضيان الحاجات، ولا أن النبى أو الولى يقضيها، بل لا يرجو بذلك إلا الله، إكراما لنبيـه، أو لأحد من أوليائه، أن يفيض الله عليه من بركاتـه. والتبرك بآثار النبى كما فعلون

ويعلمه كل من اطلع على سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كان معمولا به في عهد النبي ، فكانوا يتبركون بماء وضوئه ، وثوبه وطعامه وشرابه وشعره . وكل شيء منه ، ولم ينههم النبي عنـــه ، ولعلكم تقولون : أجل كان هذا ، وهو معمول به الآن بالنسبة إلى الأحياء من الأولياء والأتقيـــاء لكنه خاص بالأحياء ، دون الأموات لعدم وجود دليل على جوازه إلا في حال الحياة بالذات فأقول : هناك بعض الآثار تدل على أن الصحابة قد تبركوا بآثار النبي بعد مماته ، فمن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يمسح منبر النبي تبركا به .

وهنـاك شواهد على أنهم كانوا يحتفظون بشعر النبي ، كما كان الخلفـــاء العباسيون ومن بعـــدهم العثمانيون ، يحتفظون بثوب النبي تبركا به ، ولاسيما في الحروب ، ولم يمنعهم أحد من العلماء الكبار والفقهاء المعترف بفقههم و دينهم . انتهى المقصود من كلامكم .

والجواب أن يقال : ما ذكرتم فيه تفصيل :

فأما التبرك بما مس جسده عليه الصلاة والسلام من وضوء أو عرق أو شعر ونحو ذلك . فهـــذا أمر معروف وجائز عنـد الصحابة رضى الله عنهم ، وأتباعهم بإحسان . لما في ذلك من الخير والبركة . وهذا أقرهم النبي ﷺ .

فأما التمسح بالأبواب والجدران والشبابيك ونحوها في المسجد الحرام أو المسجد النبوى ، فبدعة لا أصل لها ، والواجب تركها لأن العبـــادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما أقره الشرع لقول النبي ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منـــه فهو رد » متفق على صحتـه . وفي رواية لمسلم ، وعلقها البخارى رحمه الله في صحيحه جازما بها : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه . قال كان النبى ﷺ يقول فى
لبته يوم الجمعة : أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد
ﷺ ، وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » والاحاديث فى ذلك كثيرة .
اجب على المسلمين التقيد فى ذلك بما شرعه الله كاستلام الحجر الأسود
نبيله ، واستلام الركن اليمانى .

ولهذا صح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لما قبل الحجر
سود : « إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولو لا أنى رأيت النبى ﷺ
لك ما قبلتك » .

وبذلك يعلم أن استلام بقية أركان الكعبة ، وبقية الجدران والاعمدة
مشروع لأن النبى ﷺ لم يفعله ، ولم يرشد إليه ولأن ذلك من وسائل الشرك .
كذا الجدران والاعمدة والشبابيك وجدران الحجرة النبوية من باب أولى
، النبى ﷺ لم يشرع ذلك ولم يرشد إليه ولم يفعله أصحابه رضى الله عنهم .

وأما ما نقل عن ابن عمر رضى الله عنهما من تتبع آثار النبى ﷺ
ستلامه المنبر فهذا اجتهاد منه رضى الله عنه ، لم يوافقه عليه أبوه ولا غيره
أصحاب النبى ﷺ . وهم أعلم منه بهذا الأمر، وعلمهم موافق لما دلت عليه
احاديث الصحيحة . وقد قطع عمر رضى الله عنه ، الشجرة التى بويع تحتها
ى ﷺ فى الحديبية ، لما بلغه أن بعض الناس يذهبون إليها ويصلون عندها
فا من الفتنة بها ، وسدا للذريعة .

وأما دعاء الأنبياء والأولياء والاستغاثة بهم والنذر لهم ونحو ذلك فهو
سرك الأكبر وهو الذى كان يفعله كفار قريش ، مع أصنامهم وأوثانهم ،
هكذا بقية المشركين يقصدون بذلك أنها تشفع لهم عند الله ، وتقربهم إليه

زلفى ، ولم يعتقدوا انها هي التي تقضى حاجاتهم وتشفى مرضاهم وتنصرهم على عدوهم ، كما بين الله سبحانه ذلك عنهم فى قوله سبحانه : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ ، فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة الزمر : ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه أولياء ، ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار ﴾ فأبان سبحانه فى هذه الآية الكريمة : أن الكفار لم يقصدوا من آلهتهم انهم يشفون مرضاهم ، أو يقضون حوائجهم وإنما ارادوا منهم أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ، فأكذبهم سبحانه ورد عليهم قولهم بقوله سبحانه : ﴿ إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار ﴾ فسماهم كذبة وكفارا بهذا الأمر .

فالواجب على مثلكم تدبر هذا المقام واعطاءه ما يستحق من العناية ، ويدل على كفرهم أيضا بهذا الاعتقاد ، قوله سبحانه : ﴿ ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به ، فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ فسماهم فى هذه الآية كفارا وحكم عليهم بذلك لمجرد الدعاء لغير الله من الانبياء والملائكة والجن وغيرهم .

ويدل على ذلك أيضا قوله سبحانه فى سورة فاطر : ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك ، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ لحكم سبحانه بهذه الآية على أن دعاء المشركين لغير الله ، من

الأنبياء والأولياء، أو الملائكة أو الجن أو الأصنام أو غير ذلك بأنه شرك، والآيات فى هذا المعنى لمن تدبر كتاب الله كثيرة.

وننقل لك هنا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى الفتاوى ص ١٥٧ جـ ١ ما نصه: «والمشركون الذين وصفهم الله و رسولـــه بالشرك أصلهم صنفان: قوم نوح، وقوم ابراهيم. فقوم نوح كان أصل شركهم العكوف على قبور الصالحين ثم صوروا تماثيلهم، ثم عبدوهم، وقوم ابراهيم كان أصل شركهم عبادة الكواكب والشمس والقمر وكل من هؤلاء يعبدون الجن، فإن الشياطين قد تخاطبهم، وتعينهم على أشياء، وقد يعتقدون أنهم يعبدون الملائكة، وإن كانوا فى الحقيقة إنمـــا يعبدون الجن، فإن الجن هم الذين يعينونهم، ويرضون بشركهم قال الله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعـــا ثم يقول للملائكة، أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾.

والملائكة لا تعينهم على الشر، لا فى المحيا ولا فى الممات، ولا يرضون بذلك ولكن الشيــاطين قـد تعينهم وتتصور لهم فى صور الآدميين، فيرونهم بأعينهم ويقول أحدهم: أنا ابراهيم أنا المسيح أنا محمـــد أنا الخضر أنا أبو بكر أنا عمر أنا عثمان أنا على أنا الشيخ فلان، وقـــد يقول بعضهم عن بعض هذا هو النبى فلان، أو هذا هو الخضر، ويكون أولئك كلهم جنـــا، يشهد بعضهم لبعض، والجن كالإنس. فنهم الكافر، ومنهم الفاسق، ومنهم العابد الجاهل، فنهم من يحب شيخا فيتزى فى صورته ويقول: أنا فلان، ويكون ذلك فى برية ومكان قفر، فيطعم ذلك الشخص طعاما ويسقيه شرابا أو يدله على الطريق أو يخبره ببعض الأمور الواقعة الغائبة. فيظن ذلك الرجل، أن نفس الشيخ الميت أو الحى، فعل

ذلك وقد يقول : هذا سر الشيخ وهذه رقيقته رهذه حقيقته ، أو هذا ملك جاء على صورته ، وإنما يكون ذلك جنيا ، فإن الملائكة لا تعين على الشرك والإفك والإثم والعدوان . وقد قال الله تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، إن عذاب ربك كان محذورا﴾ قال طائفة من السلف ، كان أقوام يدعون الملائكة والأنبياء كالعزير والمسيح ، فبين الله تعالى أن الملائكة والأنبياء عباد الله . كما أن الذين يعبدونهم عباد الله ، وبين أنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ، ويتقربون إليه كما يفعل سائر عباده الصالحين .

والمشركون من هؤلاء قد يقولون : إنا نستشفع بهم ، أى نطلب من الملائكة والأنبياء أن يشفعوا ، فإذا أتينا قبر أحدهم طلبنا منه أن يشفع لنا فإذا صورنا تمثاله — والتماثيل إما مجسده وإما تماثيل مصورة كما يصورها النصارى فى كنائسهم — قالوا : فمقصودنا بهذه التماثيل تذكر أصحابها ، وسيرهم ونحن نخاطب هذه التماثيل ومقصودنا خطاب أصحابها ليشفعوا لنا إلى الله فيقول أحدهم : يا سيدى فلان ، أو يا سيدى جرجس أو بطرس ، أو ياستى الحنونة مريم أو يا سيدى الخليل أو موسى بن عمران أو غير ذلك اشفع لى إلى ربك .

وقد يخاطبون الميت عند قبره : سل لى ربك أو يخاطبون الحى وهو غائب كما يخاطبونه لوكان حاضرا حيا وينشدون قصائد يقول أحدهم فيها : يا سيدى فلان أنا فى حبك أنا فى جوارك اشفع لى إلى الله ، سل الله لنا أن ينصرنا على عدونا ، سل الله أن يكشف عنا هذه الشدة أشكوا إليك كذا وكذا ، فسل الله أن يكشف هذه الكربة أو يقول أحدهم : سل الله أن يغفر لى .

ومنهم من يتأول قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك، فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾. ويقولون: إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة. ويخالفون بذلك الاجماع من الصحابة والتابعين لهم باحسان، وسائر المسلمين، فإن أحدا منهم لم يطلب من النبي ﷺ بعد موته أن يشفع له، ولا سأله شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين فى كتبهم وإنما ذكر ذلك من ذكره من متأخرى الفقهاء، وحكوا حكاية مكذوبة على مالك رضى الله عنه، سيأتى ذكرها، وبسط الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفى مغيبهم، وخطاب تماثيلهم، هو من أعظم أنواع الشرك الموجود فى المشركين، من غير أهل الكتاب، وفى مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ إلى آخر ما ذكره رحمه الله فى رسالته الجليلة المسماة (القاعدة الجليلة فى التوسل والوسيلة) قد أوضح فيها أنواع الشرك فراجعها إن شئت.

وقال أيضا — رحمه الله — فى رسالته إلى اتباع الشيخ عدى بن مسافر ص ٣١ ما نصه: (فصل: وكذلك الغلو فى بعض المشايخ إما فى الشيخ عدى، ويونس القتى أو الحلاج وغيرهم، بل الغلو فى على بن أبى طالب رضى الله عنه ونحوهم، بل الغلو فى المسيح عليه السلام ونحوه فكل من غلا فى حى أو فى رجل صالح كمثل على رضى الله عنه أو عدى أو نحوه، أو فى من يعتقد فيه

الصلاح كالحلاج، أو الحاكم الذى كان بمصر أو يونس القنى ونحوهم، وجعل فيه نوعا من الالوهية مثل أن يقول : كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده أو يقول إذا ذبح شاة باسم سيـــدى ، أو يعبده بالسجود لـه، أو لغيره، أو يدعوه من دون الله تعالى مثل أن يقول : يا سيدى فلان اغفر لى أو ارحمنى أو انصرنى أو ارزقنى أو اغثنى او اجرنى أو توكلت عليك أو أنت حسبي أو أنا فى حسبك أو نحو هذه الاقوال والأفعال التى هى من خصائص الربوبيـــة التى لا تصلح إلا لله تعالى ، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل ، فان الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله إلها آخر .

والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر والكواكب والعزير والمسيح والملائكة واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ويغوث ويعوق ونسرا ، وغير ذلك لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو أنها تنزل المطر أو أنها تنبت النبات وإنما كانوا يعبدون الانبياء والملائكة والكواكب والجن والتماثيل المصورة لهؤلاء ، أو يعبدون قبورهم ، ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ، ويقولون هم شفعاؤنا عند الله ، فأرسل الله رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه لادعاء عبادة ولادعاء استغاثة . قال تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، و يرجون رحمتـــه ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾ .

قال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة فقال الله لهم : هؤلاء الذين تدعونهم يتقربون إلىّ ، كما تتقربون ويرجون رحمتى كما ترجون رحمتى ويخافون عذابى كما تخافون عذابى .

وقال تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ، ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ فأخبر سبحانه . أنما يدعا من دون الله ليس له مثقال ذرة فى الملك ولا شرك فى الملك وأنه ليس له فى الخلق ظهير يستعين به وأنه لا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه ، إلى أن قال رحمه الله : وعبادة الله وحده هى أصل الدين ، وهو التوحيد الذى بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب ، فقال تعالى : ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ، أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ وقال تعالى : ﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ وقال تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ .

وكان النبي ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل : ما شاء الله وشئت فقال : « أجعلتنى لله ندا بل ما شاء الله وحده » وقال : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن ما شاء الله ثم ما شاء محمد » ونهى عن الحلف بغير الله تعالى فقال : « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » وقال : « من حلف بغير الله فقد أشرك » وقال : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » .

ولهذا اتفق العلماء على انه ليس لاحد أن يحلف بمخلوق كالكعبة ونحوها.
ونهى النبي ﷺ عن السجود له، ولما سجد بعض أصحابه له نهى عن ذلك
وقال: «لا يصلح السجود إلا لله» وقال: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد
لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» وقال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه:
«أرأيت لو مررت بقبرى أكنت ساجدا له» قال: لا قال: لا فلا تسجد لى
ونهى النبي ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد وقال فى مرض موته «لعن الله اليهود
والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» إلى أن قال رحمه الله: ولهذا
اتفق أئمة الإسلام على أنه لايشرع بناء المسجد على القبور ولا تشرع الصلاة
عند القبور، بل كثير من العلماء يقول الصلاة عندها باطلة».

إلى أن قال — رحمه الله — تعالى: «وذلك ان من أكبر أسباب عبادة
الاوثان كانت تعظيم القبور بالعبادة ونحوها قال الله تعالى فى كتابه: ﴿وقالوا
لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ قال
طائفة من السلف: كانت هذه الأسماء لقوم صالحين فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم وعبدوها.

ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره أنه لايتمسح
بحجرته ولا يقبلها انتهى المقصود من كلامه — رحمه الله —

وقال العلامة ابن القيم — رحمه الله — فى الجواب الكافى ص ١٥٦
ما نصه: (فصل: ويتبع هذا الشرك الشرك به سبحانه فى الأفعال والأقوال
والإرادات والنيات فالشرك فى الأفعال كالسجود لغيره والطواف بغير بيته
وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل الأحجار غير الحجر الأسود الذى

هو يمين الله فى الأرض وتقبيل القبور و استلامها والسجود لها وقد لعن النبي ﷺ من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها ، فكيف بمن اتخذ القبور أوثانا يعبدها من دون الله . ففى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وفى الصحيح عنه : « إن من أشرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد » وفى الصحيح أيضا عنه : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » .

وفى مسند الامام أحمد رضى الله عنه وصحيح ابن حبان عنه ﷺ قال : « لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » وقال : « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال : « إن من كان قبلكم كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » فهذا حال من سجد لله فى مسجد على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه ، وقد قال النبي ﷺ : « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » انتهى كلمه — رحمه الله — .

وبما ذكرنا فى صدر هذا الجواب ، وبما نقلناه عن شيخ الاسلام ابن تيمية — رحمه الله — وتلميذه العلامة ابن القيم — رحمه الله — يتضح لكم ولغيركم من القراء أن ما يفعله الجهال من الشيعة وغيرهم ، عند القبور من دعاء أهلها والاستغاثة بهم والنذر لهم والسجود لهم وتقبيل القبور طلبا لشفاعتهم أو نفعهم لمن قبّلها . كل ذلك من الشرك الأكبر لكونه عبادة لهم والعبادة حق الله وحده كما قال الله سبحانه : ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا﴾

وقال سبحانه : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ الآية .
وقال عز وجل : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي سبق بعضها .

أما تقبيل الجدران ، أو الشبابيك أو غيرها ، واعتقاد أن ذلك عبادة لله لا من أجل التقرب بذلك إلى المخلوق . فإن ذلك يسمى بدعـــة لكونه تقربا لم يشرعه الله فـــدخل في عموم قول النبي ﷺ : « من أحدث في أمرنا هـــذا ما ليس منه فهو رد » وفي قوله ﷺ : « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

وأمـا تقبيل الحجر الأسود ، واستلامه واستلام الركن اليماني فكل ذلك عبـادة لله وحده واقتداء بالنبي ﷺ لكونه فعل ذلك في حجة الوداع وقال : « خذوا عني مناسككم » وقد قال الله عز وجل : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ الآية .

وأما التبرك بشعره ﷺ وعرقه و وضوئه ، فلا حرج في ذلك كما تقدم لأنه عليه الصلاة والسلام أقر الصحابة عليه ولما جعل الله فيه من البركة ، وهي من الله سبحانه ، وهكذا ما جعل الله في ماء زمزم من البركة حيث قال ﷺ عن زمزم إنها مباركة وإنها طعام طعم وشفاء سقم .

والواجب على المسلمين الاتباع والتقيد بالشرع ، والحذر من البدع القولية والعملية . ولهذا لم يتبرك الصحابة رضي الله عنهم بشعر الصديق رضي الله عنه ، أو عرقه أو وضوئه ولا بشعر عمر أو عثمان أو علي أو عرقهم أو بوضوئهم . ولا بعرق غيرهم من الصحابة ، وشعره و وضوئه لعلمهم بأن هـــذا أمر خاص

بالنبي ﷺ ولايقاس عليه غيره فى ذلك ، وقد قال الله عز وجل : ﴿والسابقون الاولون من المهاجرن والأنصار و الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم و رضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ .

وقال كثير من الصحابة رضى الله عنهم : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

و أما توسل عمر رضى الله عنه والصحابة بدعاء العباس فى الاستسقاء وهكذا توسل معاوية رضى الله عنه فى الاستسقاء بدعاء يزيد بن الأسود فذلك لابأس به لأنه توسل بدعائهما وشفاعتهما ولا حرج فى ذلك ، ولهذا يجوز للسلم أن يقول لأخيه : ادع الله لى و ذلك دليل من عمل عمر والصحابة رضى الله عنهم ومعاوية رضى الله عنه على أنه لا يتوسل بالنبي ﷺ فى الاستسقاء ولا غيره بعد وفاته ﷺ ولو كان ذلك جائزا لما عدل عمر الفاروق والصحابة رضى الله عنهم عن التوسل به ﷺ إلى التوسل بدعاء العباس ولما عدل معاوية رضى الله عنه عن التوسل به ﷺ إلى التوسل بيزيد بن الأسود وهذا شيء واضح بحمد الله .

وإنما يكون التوسل بالايمان به ﷺ ومحبته والسير على منهاجه وتحكيم شريعته وطاعة أوامره ، وترك نواهيه . هذا هو التوسل الشرعى به ﷺ بإجماع أهل السنة والجماعة وهو المراد بقول الله سبحانه : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ .

وبما ذكرنا يعلم أن التوسل بجاهه ﷺ أو بذاته من البدع التى أحدثها

الناس ولو كان ذلك خيرا لسبقنا إليه أصحاب النبي ﷺ لأنهم أعلم الناس بدينه وبحقه ﷺ و رضى الله عنهم .

وأما توسل الأعمى به ﷺ إلى الله سبحانه فى رد بصره إليه فذلك توسل بدعائه وشفاعته حال حياته ﷺ . ولهذا شفع له النبي ﷺ و دعا له .

والله المسؤل بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يمنحنى وإياكم وسائر اخواننا الفقه فى دينه والثبات عليه وأن يصلح أحوال المسلمين فى كل مكان وأن يمنحوهم الفقه فى الدين وأن يولى عليهم خيارهم ويصلح قادتهم وأن يوفق جميع حكام المسلمين للفقه فى الدين والحكم بشريعة الله سبحانه والتحكم إليها وإلزام الشعوب بها والحذر مما يخالفها عملا بقول الله عز وجل : ﴿فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ وبقوله سبحانه : ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ . إنه سبحانه ولى ذلك والقادر عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

●◎●

المحجة البيضاء فى حماية السنة الغراء

من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء

(٦

بقلم : الدكتور ربيع بن هادى عمير المدخلى

نماذج يسيرة من جرح أئمة الحديث والنقد الخالية من الموازنات بين الحسنات والسيئات

أولا :

من كتاب : «بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم»

تاليف : يوسف بن حسن بن عبد الهادى ، من ص (١٨–٢٣١) :

– سلم بن سالم البلخى الزاهد : ضعفه أحمد .

– سلمة بن تمام الشقرى : ضعفه أحمد .

– سلمة بن وردان الليثى : ضعفه أحمد ، وقال فى رواية الميمونى ، ما أدرى إيش حديثه ؟ مناكير .

– سليمان بن أرقم أبو معاذ البصرى : قال أحمد : ليس بشىء .

– سليمان بن يسير أبو الصباح النخعى الكوفى : قال أحمد : ليس بشىء .

– سهيل بن أبى حزم مهران القطيعى : قال أحمد : له عن ثابت مناكير .

– سوار بن مصعب شيخ أبى جهم : قال أحمد : متروك الحديث ، وقال فى رواية المروزى : ليس بشىء .

٨ — سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمى : قال أحمد : متروك .

٩ — سلام بن سلم القمى المدنى : سئل عنه فى رواية ابن إبراهيم ، فقـال : ليس بشىء .

١٠ — سيف بن محمد الثورى : قال عبـد الله بن أحمد عن أبيه : لا يكتب حديثه ، كان يضع الحديث .

١١ — سيف بن وهب التميمى أبو وهب : قال أحمد : ضعيف .

١٢ — شعيب بن سهل ، قاضى بغداد : قال أحمد : جهمى .

١٣ — صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية الدمشق : ضعفه أحمد ، وقال فيه — أيضا — : ليس بشىء . ضعيف الحديث .

١٤ — الصلت بن دينار أبوشعيب الأزدى البصرى: قال أحمد: تركوا حديثه .

١٥ — الضحاك بن شرحبيل : ضعفه أحمد .

١٦ — طارق بن عبد الرحمن البجلى الأحمسى : قال أحمد : ليس حديثه بذاك .

١٧ — طلحة بن زيد الرق : قال أحمد : كان يضع الحديث ، وقال فى رواية المروذى : ليس بشىء ، كان يضع الحديث .

١٨ — طلحة بن عمرو الحضرمى المكى : قال أحمد : لا شىء ، متروك .

١٩ — طلحة بن يزيد أو يزيد القرشى : قال فى رواية المروذى : ليس بذاك ، حدث بأحاديث مناكير .

٢٠ — عاصم بن عمر بن حفص : ضعفه أحمد .

٢١ — عامر بن عبـد الواحد الأحول البصرى : قـال أحمد : ليس بالقوى : وقال — أيضا — : ضعيف .

٢٢ — عباد بن جويرية : قال أحمد : كذاب .

٢٣ – عباد بن عوام بن عمر الكلابي : قال أحمد : مضطرب الحديث عن ابن أبي عروبة .

٢٤ – عباد بن ليث القيسي الكرابيسي البصري : قال أحمد : ليس بشيء .

٢٥ – عباد بن ميسرة المنقري البصري المؤدب : ضعفه أحمد .

٢٦ – عبد الله بن حسين الأزدي أبو حريز : قال أحمد : منكر الحديث .

ثانيــا :

من كتاب : « التأريخ » للدوري ، عن يحيي بن معين .

ترتيب : أحمد نور سيف ، من ص : (١٣٣ – ١٦٧) :

١ – حماد بن شعيب : ليس بشيء .

٢ – حماد بن واقد أبوعمر الصفار : ضعيف .

٣ – حمزة الجزري النصيبي : ليس يساوي فلسا .

٤ – حميد بن عطاء الأعوج : ليس حديثه بشيء .

٥ – خارجة بن مصعب : ليس هو بشيء .

٦ – خازم بن الحسين أبو إسحاق الحميسي : ليس بشيء .

٧ – خالد بن إلياس : ليس بشيء .

٨ – خالد بن طهمان الإسكاف : ضعيف .

٩ – خالد بن عمرو السعيدي : ليس حديثه بشيء .

١٠ – خالد بن يزيد ابن أبي مالك : ضعيف .

١١ – خصيب بن جحدر : سمعت يحيي القطان يقول : كان خصيب بن جحدر كذابا .

١٢ – خليد بن دعلج : ليس بشيء .

١٣ــ خيثمة بن أبي خيثمة البصرى : ليس بشيء .

١٤ ــ داود بن الزبرقان : قال : ليس بشيء .

١٥ ــ داود بن عبد الجبار : ليس بثقة ، وقال : داود بن عبد الجبار كان ينزل باب الطاق ، وقد رأيته وكان يكذب .

١٦ ــ داود بن فراهيج : ضعيف الحديث .

١٧ ــ داود بن يزيد الأودى : ليس بشيء ، ضعيف .

١٨ ــ الدجين : ليس حديثه بشيء .

١٩ ــ دلهم بن صالح : ضعيف .

٢٠ ــ دهثم بن قران : ليس بشيء .

٢١ ــ ذواد بن علبة : ليس بشيء .

٢٢ ــ راشد بن معبد واسطى : قد سمع من أنس بن مالك : ضعيف .

٢٣ ــ الربيع بن بدر : ليس بشيء .

٢٤ ــ الربيع بن سليمان الخلقانى : ليس بشيء .

٢٥ ــ رشدين بن كريب : ليس بشيء .

٢٦ ــ رشيد الهجرى ، وحبة العرنى ، والأصبغ بن نباتة : وليس يساوون كلهم شيئا ، قال يحيى وأبو سعيد : عقيصيا شر منهم .

٢٧ ــ ركن بن عبد الله الشامى : ليس بشيء .

ثالثا :

من كتاب : « الضعفاء الصغير » للبخارى ، ويقال : إنه « التأريخ الصغير » ص : (٨١ ــ ١٠٦) مفرقة على الأبواب :

١ ــ خالد بن إياس القرشى العدوى ، عن يحيى بن عبد الرحمن : ليس بشيء .

٢ ــ خالد بن عمرو ، عن سفيان وهشام الدستوائى : منكر الحديث .

٣ ــ خالد بن القاسم المدائنى : متروك تركه على والناس .

٤ ــ خالد بن مخدوج رأى أنسا : كان يزيد بن هارون يرميه بالكذب .

٥ ــ خليفة بن قيس ، يعد فى الكوفيين : لم يصح حديثه . فى حديثه نظر .

٦ ــ داود بن عطاء أبو سليمان المدنى : منكر الحديث .

٧ ــ داود بن المحبر : منكر الحديث ، شبه لا شىء ، كان لا يدرى ما الحديث .

٨ ــ ربيع بن حبيب ، عن نوفل بن عبد الملك : منكر الحديث .

٩ ــ ربيع بن بدر : ضعفه قتيبة[1].

١٠ ــ روح بن غطيف : منكر الحديث .

١١ ــ روح بن مسافر : تركه ابن المبارك وغيره .

١٢ ــ رفدة بن قضاعة الشامى : فى أحاديثه مناكير .

١٣ ــ زياد بن أبى حسان : كان شعبة يتكلم فى زياد بن أبى حسان[2].

١٤ ــ زياد بن ميمون أبو عمارة البصرى : سمع أنسا ، تركوه .

١٥ ــ زيد بن جبيرة : منكر الحديث .

١٦ ــ زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشى العدوى المدنى : منكر الحديث .

١٧ ــ زيادة بن محمد : منكر الحديث .

---

(١) وقال ابن معين : ليس بشىء ، وقال أبو داود : ضعيف ، وقال النسائى : متروك .

(٢) قال الحاكم : روى عن أنس أحاديث موضوعة ، وقال الدارقطنى : متروك ، وقال أبو حاتم وغيره : لا يحتج به .

١٨ — سعيد بن راشد أبو محمد المازني : منكر الحديث[1].

١٩ — سعيد بن عبد الجبار الحمصي : وكان جرير يكذبه .

٢٠ — سعيد بن ميسرة البكري : سمع أنسا ، منكر الحديث .

رابعـا :

ومن كتاب : « الضعفاء » لأبي زرعة ، وأجوبته على أسئلة البردعي .

وقـد حذفت السؤال والجواب ، واقتصرت على ألفاظ الجرح في الأشخاص ، من ص : (٣٢٠ — ٤٢٩) :

١ — سيف بن عمر : ضعيف .

٢ — داود العطار : ليس بذاك الثبت .

٣ — بشر بن عبيد ، قال : هو عندي ممن يكذب .

٤ — أبو حريز المقرى : منكر الحديث جدا .

٥ — عثمان بن فرقد : ضعيف .

٦ — عبد الأعلى بن أعين : ضعيف الحديث .

٧ — عبد الأعلى بن أبي المساور : ضعيف جدا .

٨ — مطهر بن الهيثم : منكر الحديث .

٩ — العلاء بن بشر الشامي : ضعيف الحديث .

١٠ — مصعب بن سلام : ضعيف الحديث .

١١ — سعيد بن خالد بن أبي طويل : ضعيف الحديث ، حدث عن أنس بمناكير .

١٢ — حكيم بن نافع الرقي : واهي الحديث .

---

(١) قال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك .

١ — بشر بن يحيى خراسانى، من أصحاب الرأى: كان لا يقبل العلم، وكان أعلى أصحاب الرأى بخراسان . . . كان جاهلا[١].

١ — محمد بن عبد الله بن نمران: منكر الحديث.

١ — محمد بن الحجاج اللخمى: يروى أحاديث موضوعة عن عبد الملك بن عمير وغيره.

١ — محمد بن الحجاج المصفر: يروى أباطيل عن شعبة والدراودى.

١ — سعيد بن داود بن عبد الله الزنبرى: ضعيف الحديث.

١ — بكر بن بكار: ليس بالقوى.

١ — أبو إسحاق الكوفى، اسمه: عبد الله بن ميسرة: واهى الحديث.

٢ — الحكم بن ظهير: متروك الحديث.

٢ — أبو حفص العبدى: واهى الحديث.

٢ — الوليد بن أبى ثور: منكر الحديث، يهم كثيرا.

٢ — أبو حمزة الثمالى: واهى الحديث.

٢ — داود بن الزبرقان: متروك الحديث.

٢ — على بن ظبيان: واهى الحديث جدا.

٢ — يعقوب الزهرى، وابن زبالة، والواقدى، وعمر بن أبى بكر المؤملى: يقاربون فى الضعف فى الحديث، وهم واهون. (للبحث صلة)

١) ص ٣٣٤

الثوابت الأساسية فى الإسلام
وموقف المذاهب الهدامة منها

(١) لفضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالكويت

(ألقى هذا البحث فى مؤتمر الدعوة الاسلامية فى آسيا والباسفيك).

الحمد لله الذى أرسل رسوله محمدا ﷺ بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره الكافرون، والصلاة والسلام على هذا النبي الكريم المبعوث رحمة وهداية للعالمين، وعلى آله وأصحابه الـذين عزروه ونصروه، واتبعوا النور الذى أنزل معه فكانوا سادة الأمم، وقدوتها إلى يوم الدين. وبعد:

فقد كتبت هذه الخطوط العريضة بعنوان (الثوابت الاساسية فى الاسلام وموقف المذاهب الهدامة منها) على عجلة من أمرى، لما طلب معالى الدكتور / الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركى، وزير الأوقاف والشؤون الاسلاميـة والدعوة والارشاد فى حكومة المملكة العربيـة السعودية وفقه الله لكل خير المشاركة فى هذا المؤتمر الذى يعقد تحت عنوان (الدعوة الاسلاميـة فى آسيا والباسفيك الواقع والمستقبل).

وأحببت التنبيـه إلى أن أهل الاسلام يعوزهم اليوم الاجتماع على أصول الإسلام الأصيلة، وثوابته التى لا تتغير زمانا ولا مكانا، وإظهـار من قال

ضدها، أو عمل على هدمها وتدميرها . وذلك أن الاجتماع على هذه الأصول .
تجليتها لعموم المسلمين سيألف القلوب، ويجمع الأمة ويخرج الزنادقة الكفار
ن المنافقين المتسترين الذين دخلوا الاسلام ظاهرا لإفساده، وهم يخالفون أهل
لاسلام فى أصوله الأصيلة التى لا يكون المسلم مسلما إلا باعتقادها .

وكذلك تنبيه من خالف هذه الأصول من أهل الاسلام مخالفة لا تخرجه
ن مجموع الأمة ولا تلحقه بأعدائها من الكفار . و ذلك من أجل رأب الصدع،
جمع الكلمة وتوحيد صفوف أبناء الاسلام .

ولم يتسع الوقت لأن أجمع من خلال هذا البحث، جميع هذه الأصول
لذلك اكتفيت ببعضهـــا وهى : الاعتقاد بكمال القرآن وحفظه، وأنه لا يوجد
رآن غيره بأيدى أحد من الناس، و وجوب التحاكم إلى هذا القرآن فى الصغير
الكبير وتحكيمه فى حيـــاة الأمة و وضعه حيث وضعه الله سبحانه من الحكم
، فى جميع شئوننا .

◎ وكذلك حجية السنة وأنها بمنزلة القرآن اعتقـادا وعملا ﴿من يطع
رسول فقد أطاع الله﴾ (النساء : ٨٠) .

◎ والايمان بعدالـــة أصحاب رسول الله ﷺ وأمانتهم فى نقل القرآن
السنة . وأنهم النموذج الذى يجب أن يحتـــذى فى الدين والجهـــاد والصبر،
كذلك فى فهم الدين اعتقادا، وعملا .

◎ والاعتقاد بفضل آل بيت النبى ﷺ وإنزالهم منزلتهم، وأنهم كانوا
ع القرآن لم يفارقوه .

◎ و وجوب الموالاة بين أهل الاسلام جميعا و وجوب المعاداة والبراءة

من الكفار جميعا ولو كانوا من الآباء والأخوان .

◎ واعتقاد فضل هذه الأمة الاسلامية على جميع أمم الهداية ، وأنهم حملة رسالة الله الخاتمة إلى أهل الأرض جميعا .

و وجوب قيامهم بما كلفهم الله به ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران : ١١٠) .

◎ وعالمية رسالة الاسلام ، وأنه الدين الذى يجب أن يكون دين الناس جميعا وأن البشر جميعا يجب ان يخضعوا له كما قال تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (الأنفال : ٣٩) . وقوله تعالى : ﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾ (الأعراف : ١٥٨) .

◎ وأن غاية الرسالة المحمدية هى تعبيد الناس لله سبحانه وتعالى كما قال تعالى : ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة : ٢١) .

وأن هذه هى مهمة الرسل جميعا قبل رسولنا ﷺ : ﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ...﴾ (النحل : ٣٦) .

◎ وأن الاسلام جاء ليهذب النفوس ، ويزكيها بالايمان والعمل الصالح والخلق الكريم : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » (الأدب المفرد للبخارى) ، وأن على دعاة الاسلام أن يعملوا لبناء هذا الانسان الصالح ، والمسلم الكريم ، والنموذج الذى يحتذى به كما جاءت أوصافه فى الكتاب والسنة .

◎ وكذلك وجوب الاعتقاد بشرف اللغة العربية لنزول القرآن بها وأنها لسان الرسول الخاتم ﷺ ، وجعل هذه العربية هى اللغة الأولى لكل مسلم

فى الأرض لأنه لا تتم عبادته فى صلاته إلا بها . ولا يفهم الاسلام فهما كاملا إلا بجمعها ، ومعرفتها بعلومها البالغة اثنى عشر علما ، أهمها ورأسها (علم النحو) .

◎ وكذلك اعتقاد أنه لا عصمة لأحد من خطأ بعد رسول الله ﷺ ، وأن الاجتهاد حق بل واجب على كل من استكمل آلتـــه من علماء الاسلام لأنه لا بصيرة ، ولا عمل بالكتاب والسنة والدين إلا باجتهاد أهل العلم الذين ينزلون آيات القرآن منازلها ، وسنة رسول الله ﷺ مواقعها ، هذا مع وجوب حفظ تراث أهل العـــلم وجهودهم فى تبويبـه وتأصيله ، وفقهه وتعليمه ، وألا تكون مذاهب العلماء بمثابة شرائع مستقلة لأهل الاسلام حتى لايتفرقوا فى الدين .

هذا ولم يتسع لى الوقت لتفصيل كل هذه الأصول ، وبيان كل من خالفها وفارقها من فرق الضلال تحذيرا من الوقوع فى مخالفتها ، وإن كنت بحمد الله قد جمعت خطوطا عريضة لأهم هذه الأصول ولست فى هذا منشئا ، ولا مبدعا شيئا جديدا ، فان هذه الأصول مدونة فى كتب السنة والعقائد والمطولات الكبيرة ، وإنما القصد هنا التنبيه ، والمشاركة ، والمـدارسة . والله أسأل أن يجمع أمتنا أمـة الاسلام على الكتاب والسنة والهـدى وأن يؤلف بين قلوبهم ، ويجمع شملهم ، وأن يجنبها شر فرق الضلال والكفر وأن ينصرها على أعدائه وأعداء دينه إلى يوم الدين .

الأصل الأول : القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على عبـــده ورسوله محمـــد ﷺ آخر رسل الله إلى أهل الأرض ، وهو الذى تحـدى الله به العرب البلغاء أن يأتوا بسورة من مثل سوره فعجزوا وكان ذلك من أكبر الأدلة على أنه من عند الله وليس من عند البشر ، لأن البشر لا يعجز بعضهم أن يأتى بما يأتى به بعضهم ،

فما من شاعر إلا وعورض بمثله وأشعر منه ، ولا من خطيب إلا وجاء من هو أخطب منه ، ولا عالم إلا إذا قد جاء من يفوقه.

وكذلك الشأن فى كل ما يحسنه البشر يستحيل أن يأتى أحد منهم بما يعجز البشر كلهم فى كل عصورهم.

قال الله تعالى متحديا المكذبين برسالة رسوله محمد ﷺ: ﴿وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ (البقرة: ٢٣-٢٤).

وهذا الكتاب الكريم مع بيان الرسول ﷺ هما مصدرا التشريع قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى و رحمة وبشرى للمسلمين﴾ (النحل: ٨٩).

وقال فيه أيضا: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الإسلام دينا ، فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم ، فإن الله غفور رحيم﴾ (المائدة: ٣).

وهذا الكتاب الكريم أنزله الله موضحا ومبينا به السبيل إليه ، فهو بصيرة وفرقان ، يفرق بين الشرك والتوحيد ، والحق والباطل ، وما أحله الله وما حرمه ، وما يرضاه الله وما يسخطه ، وفرق الله به أيضا بين أوليائه وأعدائه ، و أوضح سبيل كل فريق منهم ، وقد جعله الله ميسرا سهلا للتذكر والاعتبار

والتعلم فقــال سبحانه وتعــالى : ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر: ١٧) . وقال تعالى : ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته . .﴾ (ص: ٢٩) . وقال تعــالى : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد : ٢٤) . وقال : ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (النساء : ٨٢) .

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من الاعراض عنه . قال تعالى : ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ، وقد آتينــاك من لدنا ذكرا ، من أعرض عنــه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا﴾ (طه : ٩٩ — ١٠١) .

وقال تعالى فى شأن إعراض المنافقين عنه : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا﴾ (النساء : ٦١) .

وقد أمر الله نبيه الكريم أن يحكم كتاب الله فى الصغير والكبير . قال تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعــا فينبئكم بما كنتم فيــه تختلفون . وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ (المائدة : ٤٨—٥٠) .

ولما كان القرآن الكريم بهذه المثابة والمنزلة فان الله سبحانه وتعالى أتم

نعمته على أمة الاسلام بأن كفل له الحفظ والرفعة والمجد ، فلا تناله يد بتحريف أو تبديل أو نقص أو زيادة ، قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر : ٩) .

وقال : ﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ (فصلت : ٤١ — ٤٢) فهو كتاب ممتنع على التغيير والتبديل .

وفى الحديث الصحيح : « وأنزلت عليه كتابا لا يغسله الماء » (رواه مسلم) . فلو اجتمعت بحار الأرض على محو القرآن من الأرض لما حصل ذلك ، ولو اجتمع كل جبابرة الأرض وكفارها وفجارها على أن يبدلوا القرآن ما استطاعوا ذلك .

وهذه القضية أعنى حفظ القرآن وبقاءه وأنه مصدر الحكم والتشريع هى قضية الاسلام الأولى والكبرى وقد خالف فى هذه القضية من أهل القبلة هؤلاء :

أولا : القائلون بتحريف القرآن ونقصه :

جاء من قال بنقص القرآن وتحريفه وأن الصحابة قد عبثوا به ، فأخفوا الآيات التى نزلت بلعنهم وسبهم ، والآيات التى نزلت بالولاية لعلى بن أبى طالب ، وأنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، وزعموا بل افتروا أن القرآن الحقيق قد أخفاه على بن أبى طالب بعد أن جمعه وعرضه على أبى بكر وعمر فقالا : لا حاجة لنا به . فأخذه على رضى الله عنه — حسب زعمهم — وأخفاه ، ثم ورثه فى ذريته إلى أن اختفى هذا القرآن الموعوم مع الامام الثانى عشر عندهم . ويزعمون أنه يجب عليهم العمل بهذا القرآن المحرف الناقص الذى بأيدى المسلمين اليوم حتى يأتى المهدى (الثانى عشر) فيخرج القرآن الحقيق للعمل .

وهذه العقيدة تناقض الحق المقطوع به من أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن وكتب حفظه ، وأبقاه حجة على عباده إلى يوم القيامة . ولو كان القرآن الحقيق — حسب زعمهم — اختفى بعد موت الرسول ﷺ ، ولم يخرج قط للعمل فى كل هذه القرون الماضية حتى فى الوقت الـذى حكم فيه على بن أبي طالب رضى الله عنـه ، والحسن رضى الله عنه ، وإلى يومنا هذا لكان معنى هذا أنه لا توجد حجة لله على عبـاده ، لأن القرآن الحق الذى اشتمل على الدين كله قد غاب أو غيب عن الأمة بأسرها ، ولم يعد بيد أحد منها ، وبقى قرآن ناقص محرف ، وهذا محال على الله سبحانه وتعـالى أن يترك أهل الاسلام بغير نور وبصيرة وحجة . ولا شك أن هذه العقيدة من عقائد الكفر من اعتقدها خرج من ملة الاسلام .

ثانيا : من قال بأن القرآن ليس كتاب حكم :

من قال إن القرآن لا يهتدى به إلا فى أمور العبادات والقربات ، وأنه لايجوز العمل به فى أمور الحكم والسياسة والمال والجنايات والحلال والحرام ، فانه إنما يقول مقالة كفر لأن القرآن كتاب حكم وتشريع ، يجب اتباع حكمه فى الصغير والكبير ، وقد كفر الله من لم يمتثل لحكم القرآن فى تحريم الميتة كما قال تعالى : ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ (الأنعام : ١٢١) .

وقال تعالى : ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ (المائدة : ٤٩) .

فمن قال لا نعمل بالقرآن إلا قراءة فى الصلاة ، وتحصيلا لثواب القراءة، وإهداء للأموات ، وتبركا فى افتتـاح الحفلات والندوات . ونترك حكمه فى

السياسات والأموال والدماء والفروج ، والجنايات ، وسائر الأحكام التى تنظم الشئون الدنيوية فقد كفر بالله سبحانه وتعالى كما قال جل وعلا : ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ (البقرة : ٨٥) .

الأصل الثانى : السنة النبوية

الأصل الثانى من أصول الدين هو السنة النبوية وسنة النبي ﷺ هى ما أثر ونقل من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفته ﷺ .

وما نقل إلينا نقلا صحيحا منها يجب علينا تصديقه واعتقاده والعمل به لأن القرآن أمرنا بذلك وقد تواتر عن الرسول ﷺ وجوب العمل بسنته .

قال تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر : ٧) وقال تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (النساء : ٦٥) . وقال تعالى : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (النساء : ٨٠) . وقال تعالى : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور : ٦٣) والآيات فى هذا المعنى كثيرة جدا .

والسنة فى جانب منها تفسير وبيان لكتاب الله تعالى : كما قال جل وعلا : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل : ٤٤) .

وقال تعالى : ﴿إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه﴾ (القيامة : ١٧–١٩) .

أى إن الله سبحانه وتعالى تكفل أن يجمع القرآن فى صدر الرسول ﷺ

فلا ينسى منه إلا ما شاء الله أن ينسيه ﴿سنقرؤك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ (الأعلى : ٦) ثم إن على الله أن يبينه لرسوله ﷺ ليعمل به، ثم إن الرسول ﷺ بين للناس كما أمره الله سبحانه وتعالى، وقد أثنى الله عليه فقال: ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم : ٣ — ٤).

فالسنة في نهاية الأمر عائدة إلى الله لأنه سبحانه هو الذي أوحى بها لرسوله ﷺ، وأرشده إلى ما قال، وهواه فيما فعل : ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (النساء : ١٠٥).

وكل أفعال الرسول ﷺ هي في مجال التأسي والقدوة فإن خير الهدى هدى محمد ﷺ لجميع ما فعله الرسول ﷺ في طعامه وشرابه ولباسه، ونومه وقيامه، وصحبته، ومعاشرته . وطرائق حياته ومعيشته كل ذلك كان على أتم الهدى وأسمى ما يتأدب به المتأدبون، ويفعله الحكماء العالمون.

والخلاصة أنه ليس شيء من أفعال الرسول ﷺ يخرج عن التأسي والاقتداء حتى في أموره الجبلية الحياتية.

وأما في أعماله التشريعية فإن يجب الأخذ بسنته لأنها تشريع من الله سبحانه وتعالى.

(يتبع)

●◎●

التوجيه الاسلامى :

العسل ومنافعه فى ضوء القرآن الكريم وتجارب الأطباء الاخصائيين

(٧)

بقلم : الشيخ لطف الحق الشمسى
المدرس فى المدرسة الحميدية دار الحديث ، بيهار ، الهند

لقاحات العسل :

استوردت هيئـة مؤسسة بيع الأدوية « شفـا ميذيكوز » الواقعة بلاهور اللقاحات المعدة المتخذة من العسل من ألمانيا مرة ، وكانت مؤسسات بيع الأدوية تدعى حول هذه اللقـاحات أنها تذهب بالضعف والوهن من الأجسام ، وتزيل منها (Allergy) وإنها تنفع فى الأمراض الجلدية التى تحدث من أجل (Allergy) وخاصة فى (Eczema) وتلقح هذه اللقاحات فى أوجاع الأوصال فى اللحم أو فى الوريد ، وإن تورمت المفـاصل أو تعفنت عظام الأوصال تلقح فى داخل الأوصال .

وهذه اللقاحات المجهزة المهيئة من العسل كانت تسمى بـ (M-2-woelum) وأعدتها شركة « ويلم » الواقعة بمدينة «كولون » فى ألمانيا ، والطريف أن هذه الشركة قد نشرت فى جريدتها الطبية أنها تعلمت طريق استعمال العسل هذا من القرآن الكريم .

وقـد اعترف بتـأثير هذه اللقـاحات ومنافعها طبيب الأوصال والعظام الاستاذ الشيخ محمـد أيوب خان فى مستشفى « ميو » ويقول الطبيب الشيخ خالـد الغزنوى مثنيا عليهـا : إنى رأيت بعينى المئات من أصحاب أمراض الاوصال المعذورين يمشون على الأقدام بعـد الحصول على الصحة من الذين كانوا لا يستطيعون أن يمشوا مستووين قبل ذلك . وبعـد تقـاعد الأستـاذ الشيخ أيوب خان عن منصبه مال الناس إلى الأدوية الجدد ونسى هذا الدواء المفيد الرخيص .

وكتب الطبيب أسامة عمر حال كونه مقيما فى ألمانيـا ان هذه اللقاحات المهيئة من العسل مقبولة جدا لـدى الجميع حتى الآن ، ويستعملها أطباء هذه البلاد باعتماد قوى وثقة[1].

منافع العسل وقوة تأثيره فى نظر الأطباء والحكماء :

وأود أن اذكر هنا آراء الأطباء والحكماء وأفكار المعالجين حول منافع العسل المدهشة وخصائصه المذهلة وقوة تأثيراته العجيبة الساحرة كى تنجلى أمام القراء الـكرام منافعـه وفوائده وطاقة تأثيره ويتبين لهم جليا تصديق القرآن الـكريم وتوثيقه فيما أخبر عنه بقوله « فيـه شفاء للناس » وتظهر لهم أهميتـه المرموقة ومكانته الساميـة ومنزلته الجليلة فيما عرف الـكيماويين خاصة والأطباء عامة بمنافع العسل .

كتب صاحب سفر السعادة رحمه الله تعالى : كان الرسول الأكرم ﷺ

(١) انظر : طب نبوى ﷺ اور جديد سائنس بالأردية ص ١٩٤ — ١٩٧

يجرع قصعة من العسل المخلوط بالماء كل يوم .

قال العلماء : تحصل من أجل شرب العسل المشوب بالماء المنافع العظيمة على الوقاية الصحية من كل داء وعلة لا يعلمها إلا العارفون الأذكياء ، ونظرا إلى منافع العسل الواسعة وخصائصه الكثيرة ومصالحه الجليلة حكم المحققون من الأطباء والمدققون من الحكماء فى أن العسل من نعماء الله تعالى وآلائه التى ليس لها نظير فى العالم كله .

وقال رئيس الحكماء جالينوس : ليس شيء أفضل أجدى من العسل للأمراض والأدواء وخاصة للأمراض التى تتولـد من أجل البرودة . وقال الأطباء : إن شرب العسل أو لعقـه على الريق يخرج البلاغم وينقيها انتقاءا جيـدا ، وينق المعدة تنقية بالغة ويغسلها تغسيلا كاملا ، ويذهب باللذوجات والفضلات الرديئة المحتجرة فيها ، ويوصل الحرارة المعتدلة إلى المعدة ، ويفتح السدة وعلاوة على ذلك انه يزيل استرخاء المفاصل وكذلك جميع أنواع الرياح المسدودة المحتجزة فى البطن . ويجرى البول والحيض واللبن إجراءا صالحـا جيدا ، ويكسر حصوة المثانة والكلية (Renal Stone, Calculus) ويذيبها ويدرأ عن الرطوبات الرديئة[1].

وقال رئيس الجامعة الهندوكية فى الكلية الطبية ، البنارس ، جيے ، پی ، سكسينا حامل الدكتوراه فى الطب (M. D.) : العسل يزيل الإمساك ، وينفع الصبيان فى إزالة إمساك بطنهم ، ويقوى الأبدان ويغذيها تغذية صالحة ، وهو

(١) انظر مظاهرحق جديد ، الأردية ٥ / ٢٧٩ ، للشيخ العلامة النواب محمـد قطب الدين خان الدهلوى رحمه الله .

غـذاء مقو ملين يعين على الهضم ، ويستعمل مخلوطـا مع الكثير من الأدوية وكذلك يسق فى كثير من الأمراض أيضا[١].

قوة تأثير العسل فى الدرأ والدفاع عن السموم السامة والآثار السيئة التى تحدث فى الأبدان :

طبع كتـاب (Folk Medicines) فى بلاد أمريكا صنفه الطبيب الشهير جرويس (Jarvis) دكتور فى الطب (M. D.) يكتب فيه الطبيب المذكور الموقر آرائه وأفكاره فى تخلص العادة وتنجيها من شرب الخمر .

كان رجل — بلغ عمره إلى أربعين سنة — يشرب الخمر ليل نهار شهرا متتابعا متواليـا ، وكان مدمنا للخمر، جعل يتناولها من سنوات طويلة ومن أجله تدهورت صحته وخارت قواه وفسدت أبدانه ، فسقيت هذا المدمن السكير ست ملاعق صغيرة من العسل ثم سقى هذا الرجل ست ملاعق صغيرة مرة ثانية بعد عشرين دقائق ، ثم بعد عشرين لحة سقى الكمية المذكورة فى الثالثة وهكذا سقى ذلك الرجل ثمانى عشرة ملعقة من العسل فى ساعة واحدة ، وكانت بين يديه قارورة الخمر مطروحة ، وهكذا سقى العسل بعد كل عشرين دقيقة ، فلم يشرب الخمر مع كون الخمر موجودا فى القـارورة بين يديه ، مع أنـه لم يكن يستطيع أن يبق بدون شربها لساعة واحدة .

ثم انه نام نوما هادئا طول الليل دون أن يشرب الخمر ، وإنه ما نام مثل

(١) انظر : ماڈرن ايلو پيتهک ميٹريا ميڈيکا ، بالهندية ص ١٧٩
(Modern Allopathic Meteria Medica)

هذا النوم العميق الهادىء منذ عشرين سنة سالفة قط ، وفى اليوم الثانى شرب الباقى من الخمر ، وكذلك انه سقى من العسل صباح اليوم الثانى بعد كل عشرين دقيقة ست ملاعق صغيرة ، ثم أعطى بعد ذلك البيضة نصف المسلوقة للأكل ، ثم بعد عشر دقائق أشرب من العسل ست ملاعق صغيرة ، وسقى من العسل أربع ملاعق صغيرة قبل تناول الغداء وأعطى بعد ذلك كوب من عصير الطماطم للشرب ، وتناول قطعة من اللحم ثم سقى من العسل مساء أربع ملاعق ، ووضع صديق له زجاجة من الخمر على مائدته عند العشاء ، فرد الزجاجة على صديقه قائلا له ليس لى الآن حاجة إليها . وإنه لم يشرب الخمر بعد ذلك قط ، فانظروا كيف أنقذ رطلان من العسل حياة هذا المدمن ، وتمكن هو من الامتناع عن الخمر إلى الأبد .

ويكتب الطبيب جرويس إذا نقص البوتاسيوم (Potassium) فى بدن الانسان ذهب الانسان يشرب الخمر لأجل قلة هذا الشيء الضرورى وجوده فيه ، ويوجد البوتاسيوم (Potassium) فى العسل فى مقدار كثير بحيث لا يرام فوق ذلك ، فلما سقى ذلك الرجل اللتر من العسل فى أربع وعشرين دقيقة زال نقصان البوتاسيوم عن بدنه ، ولذا نفر وكره شرب الخمر كراهية شديدة[١].

لقد اتضح لكم أيها القراء جليا من هذه القصة كون العسل مزيلا للسموم السامة القاتلة ومذهبا للآثار السيئة الخبيثة التى تظهر فى أبدان الانسان ، وكذلك

---

(١) انظر : كتاب شرب الخمر وتلخيص عادة الخمور وعلاج المخمورين ، بالهندية ص ٢٦ — ٢٧ ، للطبيب الكبير إيس ، پى ، مهتا (S. P. Mehta) ، الباحث الكبير فى الكلية الطبية وله مؤلفات أكثر من مائة فى الطب .

تبين لكم واضحا أن فى العسل لتأثيرا بالغــا ومادة عظيمة فى إزالــة جميع أنواع السموم التى توجد فى العالم، وفى الذهاب بجميع الآلام والأوجاع وفى القضــاء على الضعف الجسمانى والوهن الدماغى والدفاع عن جميع المفــاسد والآفات والهموم التى تلحق أبدان الانسان ، وليس على وجه الأرض شيء أفضل وأنفع من العسل فى باب إزالــة الأمراض والسموم وفى إعادة الصحة والنشــاط وهكذا كلما يفتش المفتشون ويبحث البــاحثون فى مختــبراتهم (Laboratory) عن العسل ، وكلما فتحت أبواب الاستكشاف والتدقيق عنه فى المختبرات ، وكلما ظهرت منافعه وخصائصه فيها تجلى صدق اخبار القرآن الكريم عنه وتبينت أهميتــه المرموقة لدى جميع العالم ، وثبت لدى علمــاء الأرض وعقلائهم أن القرآن الكريم من أقــدس كتب العــالم وأعلاها مكانة وأجلها دقة وأهمها نفعا.

وأورده فضيلة الأستاذ محمــد نور الاسلام بحثا قيما عن منافع العسل وخصائصه فى كتابه فقال : تحقق بعد التجربة والاستقراء أن ألوفا من الامراض المعضلة والآلام الـكبيرة قد زالت باستعمال العسل فى أقل وقت ، ولو لم يطلع عليه الـكيميايون (Chemist) لكان علم الطب متخلفا ، وكان مجال العلاج متأخرا، ومات ألوف من الناس فى غير وقت.

طبيعة العسل :

العسل بارد رقيق هاضم مصفى العيون ، واصل الأعضاء المكسورة ، مانع من البثور والدمامل ، ممسك المنى ، ممسك اختناق النفس ، مخرج البلغم ، مذهب الحمى والاسهال والقيء والظمأ ودود الأمعاء والسموم.

العسل فى نظر الايورويدى :

العسل على رأى الآيورويدى يولد العصير والدم و اللحم والشحم ويشد العظم وينمى الشدى والشعور ، ويزيد القوة فى الجسم ، ويبهج اللون ، ويجلى البصر . وهو نافع جدا للصبية والشائبين وأصحاب أمراض الرئة والضعفاء والمنهوكين وكذلك يزيد وزن الجسم وقوته وعزيمته ، ويضيف قوة الرجولية ، وعلاوة على ذلك انه يقوى اللحم ويشده ، ويذهب بقلة الدم (Anaemia) و يزيل الضعف (Debility)

مزايا العسل :

العسل يستعمل دواء منذ أقدم العصور ، وهو نافع لأبدان الانسان وغذاء جيد ، وان جميع أنواع الفتيا مينات التى تعد ضرورية لبدن الانسان موجودة بنسبة ٧٥ فى المائة فى العسل ، ويرى علم الطب أنه لم يوجد فيتامين فى العالم أقوى وأنفع من العسل إلى الآن .

ومن أكبر خصائص العسل ومزاياه أنه يزيد قوة الجماع ، وعلاوة على ذلك انه يزيل عشرات من الأمراض الخطيرة مثل مرض السكر ومرض القلب واليرقان وارتفاع الدم والروماتزم وغير ذلك(١).

وقال أيضا فى موضع آخر : ورد فى القرآن الكريم أن العسل أنفع دواء للحصول على الشفاء من الأمراض ، ويعترف العلماء الطبيعيون

(١) انظر : Science or the Quraan, Page 326-327 Written by : -Islam B. Sc. B. C. S. (Engg-Telecom)

والأطباء قاطبة بأنه لم يخترع على وجه الأرض دواء أفضل، وانفع من العسل حتى الآن [٢].

ويقول أحد الكتاب المعاصرين عن منافع العسل وخصائصه بعد ايراد آراء الحكماء المعروفين ونظريات رجال العلم فى ذلك: ليس العسل من الغذاء الجيد المقوى فقط بل انه من الدواء النافع جدا، لأن فيه شفاءا من الأمراض وقد عاش الطبيب ذائع الصيت هبرو كراتيج ١٠٧ سنة، وإنه كان يشرب العسل مواظبا عليه. وكان الأطباء اليونانيون القدامى يصرحون بأن العسل يزيد العمر ويطيل الحياة.

وكتب المؤرخ الرومانى پلو ثارك ا عن البريطانيين القدامى بأنهم كانوا يعيشون نحو ١١٢ سنة، وسبب طول عيشتهم أنهم كانوا يشربون العسل بكثرة.

(البحث موصول)

◇⁑◇●◇⁑◇

(٢) انظر: Science or the Quraan, Page 114

شعر:

أهل المجد والكرم

(قصيدة فى مدح جمعية إحياء التراث الاسلامى بالكويت)

قليل أن يقال لكم كرام … وحق أن يقال لكم عظام

بلغتم فى مجال الخير شأوا … على أهل الجزيرة لا يرام

ففى جمعية الإحياء قوم … هم للمجد أكفاء كرام

مقالهم الفعال لكل خير … وأفعال الكثير هى الكلام

وأنى تدركون بها وانى … يحاكى بعض جودكم الغمام

سلام من لوا إب سلام … على قوم شعارهم السلام

ورحمة ذى الجلال هناك تغشى … بدورا ليس يحجبها الظلام

فكم أحيوا بنور الوحى قوما … على الأعقاب قد نكصوا وهاموا

و واسوا يوم مسغبة وفقر … نفوسا بعدما نفد الطعام

وكم تركوا لذاك لذيذ عيش … وساروا فى البلاد وما أقاموا

وكم نزلوا بمهمهة وبيد … يضيع بمثلها الجيش اللهام

وحلوا حيثما سكن اليتامى … وحيث النازحون أو الخيام

وحيث الهائمون على وجوه … وحيث الحرب كان لها ضرام

هناك ترى الإغاثة راى عين … لهم فيها الصدارة والزمام

هناك تقوم إحياء التراث … بأعمال تنوه بها الأنام

وأنى ينكر الفرقاء هذا … وها هى ذى دلائلها قيام

إليكم إخوة الإسلام أسدى … جزيل الشكر يحمله الغمام

وأهدى خالص الدعوات قوما … لهم فى كل سابقة مقام

بقلم: أبو محمد عبد الله بن غالب الحميرى

وفيات :

إلى رحمة الله تعالى

تكرم فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عتيق حفظه الله تعالى بإعلامنا برسالته «الفاكسية» عن وفاة المحدث العلامة الشيخ الشريف أبو محمد بديع الدين شاه الراشدي المكي (رحمه الله).

وقد أفادت هذه الرسالة الكريمة أن الشيخ الراشدي وافاه الأجل المحتوم في كراتشي يوم الثلاثاء ٩ / يناير لعام ١٩٩٦م، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشيخ الراشدي رحمه الله من العلمـــاء الكبار والأعلام المخلصين الذين نذروا حياتهم لخدمة السنة النبوية الشريفة ونشرها والدفاع عنها.

وقد أتاح الله تعالى له فرصة التدريس والدعوة في الحرم المكي الشريف، وهناك تشرفت بمقابلته، ورأيت اقبـــال الشباب والطلاب وعامة الناس على دروسه ومواعظه وإعجابهم لغزارة علمه وسعة اطلاعه وقوة استدلاله وإخلاصه في التدريس والدعوة. أما مكتبته الخاصة الغنية العامرة بالمطبوعات والمخطوطات النادرة فكانت ولا تزال موضع الاعجاب والتقدير لدى العلماء والباحثين وخاصة المشتغلين بالحديث الشريف وأصوله.

وفي ختام هذه السطور أشكر فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عتيق الذي تكرم بإرسال تعزيته المنثورة والشعرية بوفاة الشيخ الراشدي رحمه الله إلى المجلة. وهذا الموقف الكريم يدل على حب الشيخ الفقيد رحمه الله وعنايته بالسلفيين وشئونهم الدينية والعلمية وإتحافه هذه المجلة بإنتاجه الرائع النافع. نشكر فضيلته على هذه

المعونة، ونسأل الله العلي الكريم لفضيلته الصحة والعافيـة والفلاح في الدنيا والآخرة، وللفقيد المغفرة والرضوان، وللأهل والاقارب وسائر المصابين الصبر والسلوان. وفيما يلي رسالة فضيلة الشيخ عبـد العزيز وأبياته التي عبر بها عن مشاعره ومشاعرنا نحو هذه الفاجعة:

«الحمد لله المحمود على كل حال، وصلى الله وسلم على سلوة الأنام محمد بن عبد الله رسول الهداية والخير وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

في يوم الأربعـاء ٢٠ / ٨ / ١٤١٦هـ الموافق ١٠ / ١ / ١٩٩٦م علمت بوفاة فضيلة الشيخ العلامة بديع الدين شاه الراشدي صاحب المكتبة السعيدية في سعيد آباد بباكستان حيث وافاه الأجل في كراتشي يوم الثلاثاء ١٩٩٦/١/٩م فاسترجعت لمصابه وحزنت أيما حزن وهذا قضاء الله وقدره، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقـد عرفت فضيلته منـذ كنت أعمل في باكستان ذا خلق قويم وعمل خير وتوجه حسن للخاص والعام محبا للعلم وأهله ذا جرأة وصدع بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم يسعى بالنصيحة و الاصلاح مهما كلفه ذلك سمح السجية كريم الطبع فتح قلبه ومنزله و مكتبته لطلاب العلم ولا يألوهم إرشادا وتوجيها، عكف في آخر حياته على تفسير القرآن العظيم، ومن معرفتي به وصلتي به صلة الأخوة في ذات الله اشتد ألمي لموته و وفاء له بذلك وتذكيرا به وتعزية لأهله وجميع أهل الحديث في شبه القارة الهندية كتبت هذه العجالة رحمه الله رحمة واسعة وألهم الجميع السلوة والأجر في المصاب به:

أربع للعـلم أركان و معترف — لما بدا العلم من الارضين يختطف
وصاح صائح أهل الحق في حزن — يشكو إلى الله أعلاما لـه خطفوا

يا ويحهم حين هذى الأرض ينقصها ... رب العباد من الأطراف إذ خسفوا

مادت بهم ساعة حتى إذا رجعوا ... لله فى حكمه بالقول إذ عرفوا

استرجعوا ربهم تسليم مؤمنة ... بما يقدر للخلائق إذ يقف

وعاد قائلهم يدعو بمغفرة ... للذاهب الماجد المحبوب لو يصف

ذاك البديع الذى فى علمه فقه ... مفسر الآى بالمأثور يغترف

قد طلق المال والأهلين قاطبة ... وعاش بين بطون العلم يرتشف

وسار ينصح من يلقاه فى خطر ... يذكر القوم بالتوحيد إذ صرفوا

عليك رحمة رب العالمين بها ... تفوز بالجنة العليا بها القطف

وهلّ ربك فوق الرمس وابلة ... وآنس الوحشة الدنيا بما يضف

من روح منزلك الأخرى على عجل ... تلتذ فى القبر أوقاتا وتغترف

والله يلطف بالباقين إن ثبتوا ... على الطريق بلا زيغ ولا سرف

وصل ربى على خير الهداة لنا ... وصحبه وعلى آله له عرفوا »

(بقلم : د / عبد العزيز بن محمد بن عتيق)
٢١ / ٨ / ١٤١٦هـ

خواطر:

كم تركوا من جنات وعيون

بقلم: أبوعبيدة بن حامد الجيراوى

شهدت الحياة الدنيا زبول الحضارات وإنطماس الدول و زوال الممالك والإمبراطوريات ، وكل ذلك إشارة لفناء الكون وما فيه ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (الرحمن : ٢٧) .

والمتأمل فى سيرة الغابرين وأسباب هلاكهم يدرك ببصيرة ثاقبة أن الشر والغرور سبب مباشر لهلاك الحرث والنسل لأن الله لا يحب الفساد! ومصارع الغابرين تحكى مطلق إلا فساد فى الأرض واستبدال الادنى بما هو أفضل وأنفع لعمارة الأرض .

ولن ألج بك قارىء الكريم فى حضارات وأمم سابقة محقهـا الله ؛ ولن أدلف بك عبر أبواب البكاء والرثاء عـلى حضارة الأندلس ، ولكن ! دعنى أتلمس آلامنا وأحزاننا وليكن طريق التلمس حضارة المغول والتى صالت وجالت فى أرض الهند ولا زالت قصورها العتيقة وقبورها المزخرفة دالة على أن طائفا من ربك طاف عليهم وهم سادرون فى لهوهم وغيهم تماما كما حدث لملوك الطوائف فى أطلال اليوم وقصور الأمس ببلاد الأندلس .

القلعة الحمراء قصر ومقبرة ممتازة المعروف بـ «تاج محل» المساجد الفخمة الأقبية والدهاليز والأنفــاق العجيبة الآثار المتعددة التى أبدعتها يد المسلمين

أعاجيب مدهشة وعمران أخاذ ؛ وحضارة كان لها صولجان وملك !!! كل ذلك أصبح كما قال الشاعر :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

فلا تغرنك من دنيـاك نومتها فما صناعة عينيهـا سوى السهر

لوعة و زفرات وعواطف يطلقها كل من يشاهد تلك القصور وهاتيك القبور .

هجر المسلمون تلك « الأطلال » بعد التقسيم وأصبحت مجرد ذكرى تتناقلها الركبان ويحكيها التاريخ . . .

ناحت بها الورقاء تسمع شدوها وغدت ترجع نوحها وبكاؤها

هناك فى دلهى « دهلى » تسمرت قدماى أمام المعابد و دور الكفار الشاهقة فطافت بخيالى مرثية أبى البقاء الرندى :

تلك المصيبــة أنست كل قادحة وما لهـا فى طويل الدهر نسيان

تبكى الحنيفية البيضاء من أسف كمـا بكى لفراق الإلف هيمان

حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهن إلا نواقيس وصلبـان

حتى المحاريب تبكى وهى جامدة حتى المنابر ترثى وهى عيـدان

يا من لـذلة قوم بعـد عزهم أحال حالهم كـفر وطغيـان

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان فى القلب إسلام وإيمان

ولكن أخى القارىء لماذا اندثرت تلك الحضارة وأصبحت أثرا على عين ؟

أولا : ضياع الهدف واستبدال المنهاج ، وأكبر برهان على ضياع الهدف اهتمامهم ببناء وعمارة الدنيـا بل التفانى فى ذلك ، فإنفاق مئات الألوف من الروبيات فى بناء مقبرة تخليدا لذكرى إمرأة نوع من البطر والاسراف الممقوت ،

فقد كان حرى بهم انفاقها فى ضروب الخير وأبواب البر والاحسان !! لكنه ضياع الهدف وانطماس الغاية . أما استبدال المنهاج فأوضح صورة له تنكر بعض أولئك الملوك لتعاليم الاسلام وخلطه بالاعتقادات الشركية من باطنية ضالة وهندوكية كافرة غبية . ولاشك أن دخول هذه الأفهام والمناهج البشرية عجل بأفول شمس ملكهم وسلطانهم .

ثانيا : حياة الترف والمجون ، ولعمرى مازال حكم ملوك الطوائف فى الأندلس إلا بمثل ذاك . وجنس ما حدث لأولئك حدث لهؤلاء ، انظر وتأمل إلى القصور والميادين و ردهات البيوت وعروش ملوك المغول إنها تعبر وتشير بجلاء إلى الترف والنعيم ، وإن الله إذا أراد أن يهلك قوما فإنه يستأمر عليهم الفاجر والرويبضة[1] كما قال عز من قائل : ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ (بنى اسرائيل الآية ١٦) والملك أكبر خير دليل على ما ذكرنا .

أما اتخاذهم القيان والمعازف فحدث عنها ولا حرج . فهل يوفق أهل المعاصى ؟ أم هل يفلح أهل الخنا والفجور ؟ وهل يدوم ملك لأصحاب الرقصات والتمايل من لوعة الحب وكلمات العشق و ذكرى العيون « الكحيلة » والقد الممشوق ؟ كلا وألف كلا .

لثكلك كيف تبتسم الثغور سرور بعد ما بئست ثغور

ثالثا : اتخاذهم الظلم وسيلة لتثبيت ملكهم ولو على حساب العلم والعلماء فكم من عالم أصبح طريدا سجينا يسام مر العذاب وغيره من حثالة البشرية يقرب فى مجالس الملوك ويستأنس به وهكذا .

---

(١) الرجل التافه .

كروب وأحزان يلين لها الصفا عواقبهـا محـذورة وشرورها

فيا قرحة القلب الذى عاش بعدها ويا لعمى عين رآهـا بصيرهـا

ويا غربـة الإسلام بين خلالها ويا عثرة أنى يقـال عثورهـا

يا شمس داهى كم أشرقت بالضياء على وجوه ناعمة مغرقة فى الأبهة والنعيم كم شهدت يا شمس دلهى حوادث الدهر المفجعات وبيض الليالى المقرحات فى قصور كانت تدب فيها الحياة . وكم غطى أفولك باظلامه على رفات تلك الأجسام التى أصبحت مرتعا لديدان الأرض وكم بدد اشراقك جحافل الظلام لتبدوا قبور أولئك الملوك مكشرة عن أنياب الفنـاء والذبول لهذه الحياة الدنيـا ، ومعانقة لقصور الصولجان والعظمة الزائفـة . فهـذه قبورهم وتلك قصورهم . أين الملك أين الهيبة يا من تبحثون عنها فى رفات الموتى ؟ أين النعيم يا من تبحثون عنه فى خيالاتكم المريضة ؟

تركوا الجنات والعيون فى الدنيا و أورثوها غيرهم دارت عليهم الدنيـا وأصبحوا أحاديث وقصص تتلى .

وفى خضم الانفعـال بقصورهم وقبورهم طافت بخيالى الآية الكريمـة فى سورة الدخان : ﴿كم تركوا من جنات وعيون . و زروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيهـا فاكهين . كذلك و أورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض ، وما كانوا منظرين﴾ (الدخان ٢٥—٢٩) ، فردد معى أخى القارىء هذه الآية حتى لا نغتر بهذه الدنيا الفانية ، والله الموفق ؟

◇⁑◇●◇⁑◇

من أخبار الجامعة :

تقرير موجز

عن الاجتماع الأول لخريجى الجامعة السلفية ببنارس

بتوفيق من الله العلى القدير وعون منه لقد تم انعقاد الاجتماع الأول لخريجى الجامعة السلفية ببنارس فى يومى الأحد والاثنين (١٠ ، ١١ / ٦ / ١٤١٦ هـ الموافق ٤ ، ٥ / ١١ / ١٩٩٥م) فى جو مفعم بالعواطف النبيلة والمشاعر الطيبة ، والحقيقة ان هذا الاجتماع كان تجسيدا للحلم الذى كان يحلم به الأساتذة والمسئولون والخريجون وغيرهم من محبى الجامعة على حد سواء منذ فترة طويلة ، وقد تم اعلانه مسبقا فى بعض الجرائد والمجلات إلى جانب توجيه الدعوات إلى جميع الخريجين لمشاركته قبل عدة أشهر ، كما تم تحديد القضايا التى رأوا طرحها على المشاركين وحصرها فى عشر نقاط بارزة ، وأرسلت هذه النقاط العشر بتفاصيلها أيضا إلى جميع المدعوين — وهم يتجاوزون عن الألف فى داخل الهند وخارجها — قبل الموعد المحدد للاجتماع لدراستها والنظر فيها .

ولقد بادر بتلبية الدعوة محبذين لهذه الخطوة الجادة حوالى ثلاث مائة خريج من مختلف ولايات الهند ومن النيبال ، وكذلك من تزامن وجودهم مع هذا الاجتماع من المقيمين خارج البلاد ، حيث وصلوا الجامعة فى موعده بكل رغبة وشوق ، وكثير ممن لم يتمكنوا من حضوره لبعض العوائق شاركوا فيه بتمنياتهم المخلصة ومشاعرهم النب[illegible] كما تدل عليها رسائلهم المرفوعة لهذا الاجتماع ، ومن أهم من شارك فيه من ال[illegible]

الشيخ / صلاح الدين مقبول أحمد من الكويت ، والشيخ / عبد الله عبد التواب من النيبال ، والشيخ / أبو المكرم من المملكة العربية السعودية .

أما المشاركون من داخل الهند فكثيرون ، ومكانتهم العلمية بارزة وأعمالهم مؤثرة ناجحة ، ولكن لا نستطيع أن نذكرهم بأسمائهم خوف التطويل .

وقد تم توزيع أعمال الاجتماع فى خمس جلسات مستقلة تعاقبت فى فترات مختلفة خلال اليومين .

الجلسة الافتتاحية : صباح يوم الأحد ١٠ / ٦ / ١٤١٦هـ من الساعة ٩ إلى الساعة ١٢ ظهرا ، وقد عقدت تحت رئاسة فضيلة الشيخ / محمد الأعظمى حفظه الله تعالى شيخ الجامعة سابقا بجامعة عالية العربية بمئو ، وإدارة الشيخ / عبد الوهاب حجازى الأستاذ بالجامعة السلفية ، وألقى فيها الشيخ / عبد الله سعود الأمين العام المساعد للجامعة كلمة الترحيب ، كما ألقى الدكتور / فضل الرحمان شيخ الجامعة المحمدية بمنصورة كلمة الوفود ، وتم عرض الرسائل الواردة ممن لم يتمكنوا من الحضور ، ومن أهمها رسالة فضيلة الشيخ / مختار أحمد الندوى حفظه الله تعالى أمير جمعية أهل الحديث المركزية بالهند و رسالة الشيخ / عبد القدوس نذير أحمد بالرياض ، وكلهم أعربوا فى رسائلهم عن تمنياتهم الخالصة لهذا الاجتماع مهنئين منسوبى الجامعة على اتخاذ هذه الخطوة المباركة ، و داعين الله تعالى لنجاحه ، ثم تعاقب بعض أساتذة الجامعة وبعض الضيوف المشاركين لإلقاء الكلمات ، ومن بينهم فضيلة الشيخ محمد رئيس الندوى الأستاذ بالجامعة والشيخ عبد السلام الرحمانى نائب أمير جمـ أهل الحديث المركزية بالهند سابقا والشيخ عبد الوهاب الخلجى الأمين العام للجـ

المذكورة والشيخ عبد الوهاب حجازى ، والشيخ عبد السلام المدنى ، والدكتور رضاء الله محمد ادريس المباركفورى ، كما ألقى فى النهاية رئيس الجلسة كلمته الرئيسية ، ونوهوا فى كلماتهم بالخدمات التى قدمتها الجامعة السلفية — ولا تزال تقدمها — فى مختلف المجالات مع الاعتراف بأنها لم تبلغ بعد تلكم الأحلام التى كان مؤسسوها يحلمون بها ، وأشادوا هذه الخطوة الجادة وتكلموا على أهميتها وما تعود به من فوائد جليلة فى مجال الدعوة والإرشاد .

وأما الجلسة الثانية فعقدت برئاسة الشيخ / عبد الوهاب عبد الواحد الخلجى فى عصر نفس اليوم وكانت مخصصة لبرامج طلابية قدم فيها أعضاء ندوة الطلبة — جمعية الطلبة فى الجامعة — بعض نشاطاتهم مرحبين لإخوانهم الخريجين ، واستمرت إلى صلاة المغرب .

وخصصت الجلسة الثالثة لاجتماع شعبي عقد بالتعاون مع اتحاد أبناء الجامعة السلفية ببنارس تحت رئاسة الشيخ / عبد السلام الرحمانى فى ساحة كلية جى نرائن المتوسطة ، حضره آلاف من العوام ، واستمعوا إلى كلمات توجيهية لبعض الدعاة الخريجين وهم الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد ، والشيخ عبد الواحد المدنى ، والشيخ عبد الله عبد التواب المدنى ، والدكتور فضل الرحمان المدنى ، والشيخ رضاء الله عبد الكريم المدنى ، وتطرقوا فى خطبهم لموضوعات دينية شتى رأوا الناس فى حاجة إليها ، وقد استفادوا منها كثيرا ، واستمرت هذه الجلسة من الساعة ٩ ليلا إلى الساعة الواحدة .

والجلسة الرابعة : صباح الاثنين ١١/٦/١٤١٦ﻫ من الساعة ٧ إلى الظهر ، وقد خصصت لدراسة القضايا المطروحة ، وهى تنحصر فى تنظيم وتنسيق الأعمال الدعوية

والعلمية للخريجين ومساعدة الجامعة فى تحقيق أهدافها وإنجاز مشاريعها الشاملة ، وقد عقدت تحت رئاسة الشيخ / محمد رئيس الندوى وإدارة الشيخ / أصغر على إمام مهدى السلفى الأستاذين بالجامعة ، وناقش فيها المجتمعون تلك القضايا ورأوا أن كلها جديرة بالعناية والقبول ، وليس فيها ما يحتاج إلى البحث أو المناقشة ، إلا أنه يلزم لتطبيقها العملى إنشاء جمعية رسمية ، وتتولى إدارة هذه الأمور وتنفيذ ما يتم اتخاذه من قرارات وتوصيات فى هذا الاجتماع والاجتماعات المنعقدة فى المستقبل ، وعليه فقد اتخذ قرار لتكوين جمعية رسمية تحمل اسم « جمعية الأبناء القدامى للجامعة السلفية ببنارس » وشكلت لجنة مؤقتة وانتخب من بين المشاركين ٩ أعضاء لها وهم الشيخ / عبد الله سعود ، والشيخ / عبد الوهاب حجازى ، والدكتور فضل الرحمان المدنى ، والشيخ / صلاح الدين مقبول أحمد ، والشيخ / عبد الله عبد التواب المدنى ، والشيخ / رضاء الله عبد الكريم المدنى ، والشيخ / أرشد فهيم الدين المدنى ، والشيخ / محمد مستقيم السلفى ، وفى نفس الوقت اجتمع هؤلاء الأعضاء المنتخبون بإذن من رئيس الجلسة فى مكتب الأمين العام لاتخاذ التوصيات والقرارات .

وانعقدت الجلسة الخامسة — وهى الختامية — فى نفس اليوم بعد العصر تحت رئاسة فضيلة الدكتور / مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة حفظه الله وإدارة الشيخ عبد الواحد المدنى، وقد خاطب هذه الجلسة الختامية بعض الضيوف المشاركين ، ومن بينهم الدكتور محمد أشفاق السلفى ، والشيخ شهاب الله السلفى والشيخ أبو المكرم السلفى ، وقرئت على الحضور رسالة تهنئة بعث بها فضيلة الشيخ / مشعل سليمان السعيد

حفظه الله تعالى رئيس لجنة القارة الهندية بجمعية إحياء التراث الاسلامى بالكويت ، كما عرضت عليهم القرارات والتوصيات التى اتخـذتها اللجنة المؤقتة للجمعية . ووافق عليها الجميع ، ثم ألقى الشيخ / شاهد جنيد السلفى كلمـة أكد فيها على موافقته بالقرارات والتوصيات المتخذة وتقديم جميع التسهيلات التى تخص الجامعة السلفيـة ، وألقى بعده رئيس الجلسة كلمته الرئيسية تحدث فيها عن الدعوة وسيرها وكيفيـة العمل مركزا على ضرورة توعيـة النـاس وتربيتهم تربية دينية صحيحة ، وعن السبب الذى دعا الجامعة إلى عقدها لمثل هذا الاجتماع .

ومن تحدث أيضا فى هذه الجلسة الشيخ / أحسن جميل المدنى والشيخ / عزيز الرحمان السلفى الأستاذين بالجامعة ، والشيخ / عبد الوهاب الخلجى ، والشيخ عبد الله سعود ، و ركزوا جميعا على أهمية هذه الجمعية وجديتها بالإشارة إلى بعض الأمور التى تجب العناية بها لكى تؤتى الجمعية ثمارها بطريقة أفضل وأكثر .

واستمرت الجلسة من بعـد العصر إلى صلاة العشاء تخللها أداء صلاة المغرب وجمع التبرعات لصالح الجمعيـة ، ثم أعلن باختتامها ، و رجع الحضور من الخريجين وغيرهم يغمرهم الارتياح والسرور إذ رأوا واستمعوا إلى ما أثلج صدورهم .

قرارات وتوصيات :

اجتمع أعضاء اللجنة المؤقتـة للجمعيـة عقب انتخابهم لاتخاذ القرارات والتوصيات ، وقرروا ما يلى :

١ — تعيين الشيخ / محمد مستقيم السلفى داعيا للجمعية ، والشيخ / عبد الوهاب حجازى مساعدا له .

٢ ـ تشكيل لجنة تشريعية لوضع قوانين الجمعية ولوائحها ، ويشترط فيمن يتم اختياره لعضوية هذه اللجنة أن يكون من الأعضاء المنتخبين للجنة الجمعية المؤقتة ، ويمكن أن يضاف إلى الأعضاء المنتخبين أعضاء آخرون إن دعت إليه الحاجة ، وعليه فقد تم فى نفس الاجتماع اضافة عضوين هما الشيخ / عبد السلام المدنى ، والشيخ / عبد الله محمد إسماعيل السلفى من بنغال ، كما وافقت اللجنة على منح داعى الجمعية حق اختيار عضو من ولاية كرناتكا .

وأوصت اللجنة داعى الجمعية باعداد مسودة للوائح الجمعية و دستورها بالتعاون والاشتراك مع اللجنة التشريعية خلال شهر واحد ، وتتكون هذه اللجنة بعضوية كل من الشيخ / عبد الوهاب حجازى ، والشيخ / عبد السلام المدنى ، والشيخ / عبد الله سعود السلفى .

كما اقترحت بتزويد أعضاء اللجنة المؤقتة بصورة من المسودة لدراستها والنظر فيها ، ولإبداء ما يرون فيها من ملاحظات فى الاجتماع القادم .

٣ ـ تحديد يوم ٢٧ / ٧ / ١٤١٦هـ الموافق ٢١ / ١٢ / ١٩٩٥م لاجتماع اللجنة التشريعية ، و ذلك للبت فى مسودة اللوائح ولأخذ القرار النهائى فيها .

٤ ـ التعميم فى الجرائد والمجلات للتقدم إلى تشغيل وظيفة أمين المكتب ، ويجب توفر الشروط المذكورة أدناه فيمن يتقدم لها :

ـ أن يكون متمسكا بالدين

ـ أن يكون من أبناء الجامعة السلفية

– أن يكون لديه قدرة تامة على المراسلة باللغتين الأردية والانجليزية
– أن يكون واضح الخط

٥ – تقديم طلب إلى الأمين العام للجامعة السلفية لأخذ الموافقة على منح مكان مناسب فى حرم الجامعة لمكتب الجمعية ، وكذا توفير السكن والطعام لأمين المكتب .

٦ – إلزام جميع الخريجين بتزويد المكتب بنبذة من حياتهم وأعمالهم خلال شهرين .

٧ – إلزامهم بالاشتراك السنوى فى كلتا المجلتين « صوت الأمة » و « محدث » أو فى مجلة « محدث » على الأقل ، وكذلك بحث الآخرين وترغيبهم على الاشتراك فيها .

٨ – طلبت منهم الاستمرار بتزويد المجلتين بالبحوث و المقالات وغيرها من أعمالهم العلمية والثقافية .

٩ – تحديد وقت مناسب للاجتماع السنوى لهذه الجمعية يتمكن فيه عدد أكبر من أبناء الجامعة من الاشتراك والحضور من داخل الهند وخارجها .

هذا ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين .

(من اعداد الدكتور رضاء الله المباركفورى)

عدد صفحات الجزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٨) — رمضان ١٤١٦ هـ

العدد الثانى — فبراير ١٩٩٦ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريدالجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

◎ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تهدف إلى

- إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الاسلام، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية.
- مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمبادىء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد؟

٥٠

الافتتاحيـة :

الدعوة الإسلامية فى الهند : متطلبات ومقترحات (٢)

مؤتمر رابطة الجامعات الاسلامية:

وفى رجب عام ١٤٠٧هـ نظمت رابطة الجامعات الاسلامية مؤتمرا وندوة فى جامعة الأزهر بالقاهرة، وكان موضوع المؤتمر :

«دور الجامعات الاسلامية فى تكوين الدعاة».

وقد تشرف هذا العاجز بحضور المؤتمر، وقدم إليه كلمة متواضعة عن الدعوة الاسلامية فى الهند . ومن تلك الكلمة أورد هنا بعض النقاط :

مقـــدمـة :

ان اليقظة الدينية التى توجد فى العالم الاسلامى نرى آثارها ومظاهرها فى مختلف المجالات، والجهود التى يبـــذلها الأفراد والحكومات لتنشيط الدعوة الاسلامية ولتدعيم قضايا المسلمين تبدو ناجحة مثمرة، والاتصال المستمر بين رؤساء المنظمات الاسلامية وعلماء المسلمين فى العالم واجتماعهم للنظر فى شئون المسلمين وللتوصل إلى حلول المشكلات التى يواجهونها، والعناية البالغة التى توليها بعض الحكومات الاسلامية الرشيدة شئون المسلمين وقضاياهم، أقول كل ذلك يبشرنا بالخير ويجعلنا نثق بأن مستقبل الدعوة الاسلامية سيكون مزدهرا باذن الله تعالى، وسيوفق المسلمون لاثبات خلود الاسلام وعالميته، بتنفيذ شريعته السامية وتجسيد معانيه بحياتهم الفردية والاجتماعية .

المسلمون فى الهند وجهودهم فى الدعوة :

عدد المسلمين فى الهند يبلغ – حسب الاحصائية الرسمية – حوالى ٩٥ مليون نسمة ، ولكنه يزيد على مائة وخمسين مليونا وفق التقدير العام. وهؤلاء المسلمون يعيشون أقلية ، بل أكبر أقلية فيها ، وبحكم الطبيعة يواجهون من المسائل والمشكلات ما تواجهه الأقليات فى الدول العلمانية ، وهذا الوضع يضطرهم لتخصيص قسط من الجهود للحافظة على كيانهم الدينى والحضارى ، وعلى أحوالهم الشخصية . ومع ذلك نرى لهم جهودا تستحق الاعجاب والتقدير فى مجال التدريس والدعوة ، وهذه الجهود تختلف حسب اختلاف المنظمات والجماعات التى تقوم بها .

ولاشك أن هذه المؤسسات والمنظمات الهندية تستحق التقدير والثناء على ما تبذله من الجهود وتقوم به من الأعمال فى مختلف الميادين ، وعلى ما يترتب من الآثار والنتائج على هذه الأعمال ، ولكن الظروف المعاصرة تتطلب منا جهودا مضاعفة وخطة حازمة وسياسة حكيمة للقيام بشئون الدعوة ، وللحفاظ على التراث الاسلامى فى المجتمع الهندى ، أكثر من أى وقت مضى . فالمجتمع المسلم المعاصر فى حاجة إلى معرفة تعاليم الاسلام خالصة من الشوائب ، شوائب الشرك والبدع ، وإلى التحصن من المذاهب والنظريات الالحادية والاباحية التى تدوس القيم الخلقية ، وتسخر من العقائد الدينية .

أما المجتمع الهندوسى فهو يعانى أنواع الشقاء والحرمان ، ويتطلع إلى من ينقذه من الاوهام والأباطيل والطبقية الجائرة . وهذا الوضع يقتضى من المسلمين جهودا منسقة وبصورة حكيمة ، حتى يتمكن غير المسلمين من معرفة

الإسلام الصحيح ومن الوقوف على ما تتضمن تعاليمه من السمو والكمال ومن السعادة والصلاح .

ونرى أن المسلمين فى الهند يملكون من الوسائل المادية والمعنوية ما يجعلهم قادرين على العمل الجاد المستمر فى الجبهتين ، الداخلية والخارجية .

ونقصد بذلك العمل بين صفوف المسلمين وصفوف غيرهم ، وأغلبيتهم من الهنادك ، ولكن الخلاف القائم بين علماء المسلمين وعدم التنسيق والتعاون فيما بينهم فى مجال العمل الدينى هو الذى يقلل نشاطهم ويستنفد قواهم ويضاعف متاعبهم .

وهذا يدل بوضوح على أن التعاون والتنسيق بين المنظمات والجماعات لتنشيط العمل الدينى لا يمكن أن يحصل فى الظروف المعاصرة إلا بتوفيق من الله تعالى وبجهود كبيرة منظمة .

مؤتمر الدعوة والتعليم بالجامعة السلفية ببنارس :

سبقت الاشارة إلى أن الجامعة السلفية عقدت فى عام ١٤٠٠هـ مؤتمر الدعوة والتعليم ، وقد شارك فيه عدد كبير من العلماء والمشايخ من الهند ومن المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج ، وهم جميعا قدموا البحوث أو الكلمات إلى جلسات المؤتمر ، وهى قد نشرت فى عدد خاص من مجلة الجامعة السلفية . وقد قدم هذا العاجز إلى المؤتمر مذكرة تضمنت بعض الأمور والمقترحات الخاصة بموضوع الدعوة . وفيما يلى مقتطفات من المذكرة المذكورة .

أهمية الدعوة فى هذا العصر :

لأن الحاجة إلى الدعوة والارشاد وتعريف الناس بما يتضمنه الدين الاسلامى من الخير والصلاح للبشرية ومن السمو والكمال فى الاحكام أمر لا اخفاء فيه ،

وخاصة فى هذا العصر الـذى نعيش فيـه ، فإنه يمتاز بكثرة وسائل الاعلام وتقدمها وتطورها ، والناس فى اطلاعهم على الأمور ومعرفتهم حقائق الأشياء يعتمـدون — فى الأغلب — على هذه الوسائل ويسيرون بناء على المعـارف والمعلومات التى يتلقونها بها . ومن هنا تأتى أهميـة الجهود التى تبذل فى مجال التوجيه الاسلامى و ارشاد النـاس إلى منبع الاسلام الصافى وهدايته الخـالدة باستخدام الوسائل الاعلاميـة فى العصر الراهن . وهذه الجهود تبذل من قبل الأفراد والحكومات عـلى السواء ، ولاشك أن الحكومات تستطيع أن تقوم — بفضل وسائلها المتنوعة الكبيرة — بهـذه المهمة خير قيام فتكون لجهودها آثار حسنة ملموسة .

والاسلام بكونه هداية ربانية ونظاما عالميا خالدا لا يمكن أن يستغنى عنه العالم فى عصر من العصور ، وخاصة فى العصر الذى طغت فيه المادية على الروحية ، وانتشرت الاباحية والفوضى بسبب الحضارة الغربية التى تكفر بالله وتفسح المجال لأصحاب الأهواء والمطامع ، وهذه الحضارة قـد اكتسحت العالم كله بعد سيطرة الغرب على الشرق فى مجـال السياسة والثقافة والاقتصاد ، فقضت على ما فيه من المبادىء والقيم . ولا يزال العـالم يقاسى آلام هذه الحضارة ويجنى ثمارها المرة . وقد اعترف المنصفون من الغربيين أنفسهم أن الحضارة الغربيـة لم تستطع أن تسعد البشرية وأن تنجح فى حل مشكلاتها فى العصر الراهن .

والذين ينظرون إلى المجتمع الانسانى ومتطلباته اليوم بنظرة واقعية جادة يدركون تمـاما أن الحل الوحيد لمشاكل البشرية هو العودة إلى الدين ، وأن الاسلام وحده يستطيع أن يسد الفراغ الذى يعـانى منه العالم اليوم . ولكن

من سوء حظ البشرية أن الاسلام يحارب اليوم من قبل القوات الكبرى والنظريات الهدامة ، ولهذه المحاربة أسباب وأهداف لم تبق خافية على أصحاب البصيرة فلا نطيل بذكرها . وبناء على ذلك نريد أن نقرر أن الظروف تقتضى أن تنسق شئون الدعوة ويقوم الدعاة بجد ونشاط لنشر الدعوة وتبصير الناس بمزايا الدين الاسلامى وما يتمتع به من الصلاح والسعادة للعالم كله .

وكما أن الجو مهيأ والحاجة ملحة لنشر الدعوة الاسلامية فى العالم كله ، فكذلك الحال فى المجتمع الهندى ، فهو بطبيعته وبيئاته يتطلع إلى نظام عادل روحى يحل مشاكله ويسعد أفراده ، ولا يستطيع ذلك — فى الحقيقة — إلا الاسلام ، وذلك بعرض الدعوة عرضا حكيما وبمراعاة أحوال الشعب الهندى وبيئاتهم التى يعيشون فيها وباتخاذ الوسائل المؤثرة فى النفوس .

ويدلنا تاريخ الهند الاسلامية على أن أمر الدعوة لم يلق فى الماضى عناية كافية من الشعوب والحكومات فى الهند ، فترتبت على ذلك آثار غير مرضية ، وحرم كثير من السكان بركات الدين الاسلامى . وفى أوضاع البلاد الجديدة قد لا تبدو الفرصة مواتية لنشر الاسلام ، ولكن الخطوة الحازمة لابد وأن تغير الوضع وتكلل الجهود بالنجاح .

والدعوة فى الهند يجب أن تتجه فى اتجاهين رئيسيين . الأول فى صفوف المسلمين ، والثانى فى غير المسلمين من أصحاب الديانات المختلفة .

أما الدعوة فى صفوف المسلمين فتأتى أهميتها بسببين : الأول أن عامة المسلمين يجهلون العقيدة الصحيحة للاسلام وكذا تعاليمه الحقة ، فيقعون فى مهاوى الشرك والبدع من الاستمداد بغير الله وعبادة القبور وتقديم الهدايا والنذور

إليها، وهكذا يترددون فى المهالك ويتمادون فى الضلال.

والثانى أن المثقفين من المسلمين قد وقعوا — بحكم ثقافتهم و تربيتهم على أسس غير دينية — فريسة للمذاهب الالحادية والنظريات المعارضة للاسلام من الشيوعية والعلمانية والاباحية والمادية، وأكثرهم لا ينظرون إلى الاسلام كنظام محكم خالد يصلح للمجتمع الانسانى فى جميع العصور و يستطيع أن يحل مشاكل البشرية فى هذا العصر المتقدم. ومن ذلك أننا نسمع بين حين وآخر أصواتا تطالب بادخال التغيير فى الأحوال الشخصية للاسلام أو فى غيرها من المبادىء والأحكام.

والأمر الذى يعم الفئتين ويحز فى النفوس هو ابتعادهم عن روح الدين وجوهره والتخلى عن تعاليمه وآدابه كنظام شامل للحياة اكتفاء منهم بمظاهر وتقاليد تنسب إلى الاسلام وهو منها برىء.

وحالة الفئتين هذه تحتم على الدعاة مضاعفة الجهود وتعريف الناس بتعاليم الاسلام الصحيحة بطريقة ملائمة للجميع ومؤثرة فى النفوس حتى يخرجوا من ظلمات البدع والأهواء إلى نور الشريعة السمحة الغراء ويتمسكوا بمبادىء التوحيد والسنة فى الحياة.

ونظرة إلى واقع المسلمين فى الهند ترينا أن القائمين بأمور الدعوة والتوجيه هم المنتسبون إلى المدارس الدينية العربية من العلماء والطلاب، فهم يمارسون مسئولياتهم فى وظائفهم ويرشدون الناس إلى تعاليم الدين فى مناسبة أخرى. وأما عمل الدعوة خارج نطاق هذه المدارس فقليل جدا، وكذا غير مستمر إذا وجد.

مشكلات فى مجال الدعوة:

ان الدعوة إلى دين الاسلام جهاد فى سبيل الله، وكذا هى من سنن المرسلين، وهم مع كونهم أفضل الخلائق وعباد الله المصطفين قد واجهوا المشكلات وقاسوا الآلام فى سبيل الدعوة إلى الله، فلا يستغرب إذا واجه الداعى بعدهم أنواعا من العراقيل والمعوقات، فقوات الشر وعناصر الفساد لا يمكن أن تسكت والحق ينشر، بل هى تحاول بجميع الوسائل القضاء على الحق وأهله، وهذه هى سنة الكون ودستور الحياة.

ومن المشكلات التى تواجهنا فى سبيل الدعوة أن المجتمع الهندى مجتمع معقد يتضمن ديانات ولغات مختلفة، والدعوة فى هذا المجتمع تحتاج إلى مضاعفة الجهود وكثرة الوسائل.

ومنها قلة الوسائل الماديه.

ومنها قلة الدعاة الأكفاء الذين يتمكنون من مواصلة العمل حسب الظروف والبيئة.

ومنها افتراق المسلمين وتشتتهم، فهم منقسمون فى جماعات وطوائف ولا ترضى طائفة فى عامة الأحوال بأن تتعاون مع الأخرى لتنشيط عمل الدعوة وأداء واجبها نحو الاسلام.

(د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

◇⁞◇●◇⁞◇

المحجة البيضاء فى حماية السنة الغراء

من زلات أهل الأخطاء و زيغ أهل الأهواء

(٧—٧)

بقلم : الدكتور ربيع بن هادى عمير المدخلى

خامسا :

قال الامام النسائى فى كتاب : « الضعفاء والمتروكين » ص (٣٩ — ٤٣) و ص (٧١—٧٣) :

١ — إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع : ضعيف .

٢ — إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة : ضعيف .

٣ — إبراهيم بن إسماعيل بن عطية : متروك الحديث .

٤ — إبراهيم بن الفضل : متروك الحديث .

٥ — إبراهيم بن محمد بن أبى يحى : متروك الحديث .

٦ — إبراهيم بن مسلم الهجرى : ضعيف .

٧ — إبراهيم بن مهاجر بن مسمار : ضعيف .

٨ — إبراهيم بن هدبة أبوهدبة : متروك .

٩ — إبراهيم بن عثمان أبوشيبة : متروك الحديث .

١٠ — إبراهيم بن الحكم بن أبان : متروك الحديث .

١١ — إبراهيم بن خثيم بن عراك : متروك الحديث .

١٢ — إبراهيم بن يزيد الخوزى : متروك الحديث .

١٣ — جلد بن أيوب : بصرى ، ضعيف .

١٤ — جابر الجعفى : متروك .

١٥ — جابر بن نوح : ليس بالقوى .

١٦ — جارود بن يزيد : نيسابورى ، متروك الحديت .

١٧ — جبارة : ضعيف .

١٨ — جرير بن أيوب الكوفى : متروك الحديث .

١٩ — جراح بن منهال أبو العطوف الجزرى : متروك الحديث .

٢٠ — جميع بن ثوب الشامى : متروك الحديث .

قلت :

هؤلاء عشرون رجلا مجروحا ، ضمن (٧٠٦) فى كتـــاب هذا الامـام الصالح التقى ، لا تجد فى تراجمهم بصيصا واحدا من الموازنات بين الحسنـات والسيئـات ، ممـا يدل دلالـة واضحة على أن مذهب الموازنات مذهب باطل ، اخترع مكيـــدة للإسلام والمسلمين ، ولرمى حملة الاسلام العدول الثقـــات ، الذين لا يقوم الإسلام إلا بهم ، ويسقط إذا سقطوا — لا سمح الله — بسبب هذا المنهج .

ذلك بأنهم هم فقهاء الامة ، ومحدثوها ، ومفسروها ، ومن يقبل قولهم فى جرح الرواة ، وأصحاب العقائد المنحرفة ، وتعديلهم لمن قامت به العدالة .

فمن رام الطعن فيهم فوالله ما يقصد إلا الطعن فى الاسلام.

وهذه مكيدة للاسلام وأهله ، انخدع بسرابها وبريقها أقوام.

وقل مثل ذلك فى سائر الأئمة ، وكتبهم ، وأقوالهم فى المجروحين.

سادسا :

ومن كتاب : «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطنى ، رواية البرقانى عنه ، وتحقيق : محمد بن لطفى الصباغ :

١ – إبراهيم بن الحكم العدنى ، قال أحمد بن حنبل : فى سبيل الله دارهم انفقناها إلى عدن ، إلى إبراهيم بن الحكم[١].

٢ – إبراهيم بن عمرو بن بكر : السكسكى رملى ، متروك.

٣ – إبراهيم بن عبد الله بن همام : كذاب يضع الحديث.

٤ – إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع : سمعته[٢] يقول : متروك.

٥ – إبراهيم بن إسحاق الصينى : سمعته[٣] يقول : متروك.

٦ – أحمد ابن أخت عبد الرزاق : كذاب.

٧ – أحمد بن الحسن المصرى : متأخر ، كذاب.

٨ – أحمد بن عبد الله الجويبارى : هروى ، كذاب.

٩ – أحمد بن معدان العبدى : متروك.

١٠ – أحمد بن على بن أخت عبد القدوس : مقل ، متروك.

---

(١) قال فيه ابن معين : ليس بشىء ، وقال النسائى : متروك الحديث.

(٢) الضمير فى «سمعته» يرجع إلى الدارقطنى ، والسامع البرقانى.

(٣) » » » » » »

١١ — أحمد بن دهثم الأسدى ، عن مالك : متروك .

١٢ — أحمد بن سليمان القرشى الخفتانى ، عن مالك : متروك .

١٣ — أحمد بن محمد ، صاحب بيت الحكمة : له حديث واحد ، عن متروك[1] ، متروك .

١٤ — أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفى : متروك .

١٥ — أحمد بن داود بن عبد الغفار الحرانى : متروك ، كذاب .

١٦ — دينار أبو سعيد عقيصا : كوفى ، عن على مناكير ، و رماه أبو بكر بن عياش بالكذب .

١٧ — زكريا بن يحيى الكسائى الكوفى : متروك .

١٨ — ضرار بن عمرو ، عن يزيد الرقاشى : متروك .

١٩ — طريف بن عبيد الله الموصلى : ضعيف .

٢٠ — عبد الله بن زياد ، مدنى : متروك .

٢١ — عبد الله بن جعفر بن نجيح المدنى ، والد على : كثير المناكير .

٢٢ — عبد الله بن عمرو بن حسان الواقفى : بصرى ، كذاب .

قلت :

هؤلاء اثنان وعشرون من جملة اثنين وثلاثين وست مائة رجل، وضعهم تحت عنوان : « الضعفاء والمتروكين » .

وكل من جرحه يوافقه أئمة على جرحه ، وهم أئمة كثر .

فماذا يقال فى هذا الإمام وفيهم ؟ .

---

(١) كذا بالأصل .

أيقال فيه وفيهم : إنهم ظلمة ، خالفوا منهج الموازنات . الذى لم يولد إلا في القرن الخامس عشر الهجرى !! .

سابعــا :

ومن كتاب : « المدخل إلى الصحيح » للحاكم أبي عبد الله النيسابورى ، من ص : (١٢٤ — ١٣٧) :

١ — بهلول بن عبيــد : روى أحاديث موضوعة عن إسماعيل بن أبي خالد وسلمة بن كهيل ، وغيرهما .

٢ — بختري بن عبيد الطابخى : روى عن أبيه عن أبي هريرة أحاديث موضوعة

٣ — بركة بن محمد الحلبي : يروى عن يوسف بن أسباط أحاديث موضوعة .

٤ — تليد بن سليمان المحاربى[1] : ردىء المــذهب ، منكر الحديث ، روى عن أبي الجحاف أحاديث موضوعة ، كذبه جماعة من أئمتنا .

٥ — جعفر صاحب العروس : وضع الحديث على الثقات .

٦ — الجارود بن يزيد النيسابورى : روى عن الثورى أحاديث موضوعة .

٧ — الحارث بن عمير البصرى : روى عن حميــد الطويل ، وجعفر بن محمد الصادق أحاديث موضوعة .

---

(١) قال ابن معين : ليس بشىء ، وقال : كذاب ، يشتم عثمان ، وكل من يشتم عثمان أو طلحة أو أحدا من أصحاب النبي — ﷺ — دجال ، لا يكتب عنه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . التأريخ (٢٦٧٠) وفيــه كلام كثير للأئمة .

٨ ــ الحسن بن علي الهاشمي : شيخ من أهل المدينـــة ، حدث عن أبي الزناد أحاديث موضوعة .

٩ ــ الحسن بن محمد البلخي ، قاضي مرو : روى عن حميد الطويل وغيره أحاديث موضوعة .

١٠ ــ الحسن بن عـــلي الأردني ، من أهل الشام : يروى عن مالك الإمـــام أحاديث موضوعة .

١١ ــ الحسن بن علي بن زكريا العدوي : حدث عن معدان ، عن أبي الربيع الزهراني ، وغيره من الثقـــات بأحاديث موضوعة ، رأيت له في نسخة واحدة ليحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، بضعة عشر حديثا ، يشهد القلب عليها أنها كلها موضوعة .

١٢ ــ حسين بن علوان ، شيخ من أهل مكة : روى عن هشام بن عروة أحاديث ، أكثرها موضوعة .

١٣ ــ حماد بن عمرو النصيبي : يروى عن جماعة من الثقات أحاديث موضوعة ساقطة بالمرة .

١٤ ــ حماد بن عيسى الجهني ، يقال له : الغريق : دجال ، يروى عن ابن جريج وجعفر بن محمد الصادق ، وغيرهما أحاديث موضوعة .

١٥ ــ حفص بن عمر بن أبي العطاف المدني : روى عن أبي الزناد ، وعقيل بن خالد أحاديث مناكير .

١٦ ــ حفص بن مسلم السمرقندي : حدث عن عبـــد الله بن عمر ، وأيوب

السختيانى ، ومسعر ، وغيرهم بأحاديث موضوعة . كذبه وكيع بن الجراح بالكوفة .

١٧ – حميد بن على بن هارون القيسى : شيخ من المتأخرين ، كذاب ، خبيث .

١٨ – حبيب بن أبي حبيب المروزى : حدث بمرو عن إبراهيم الصائغ ، وابى حمزة السكرى بأحاديث موضوعة .

١٩ – حسان بن سياه أبو سهل ، من أهل البصرة : روى عن ثابت البنانى أحاديث مناكير من رواية الثقات عنه ، لا يلزم الذنب فيه غيره .

٢٠ – حسان بن غالب ، من أهل مصر : روى عن مالك بن أنس أحاديث موضوعة .

٢١ – خالد بن عبيد العتكى : حدث بمرو عن أنس بن مالك بأحاديث موضوعة .

٢٢ – خالد بن عبد الدائم المصرى : روى عن نافع بن يزيد أحاديث موضوعة .

٢٣ – خالد بن إسماعيل أبو الوليد المخزومى : روى عن عبيد الله بن عمر أحاديث موضوعة .

٢٤ – داود بن المحبر بن قحذم : حدث عن جماعة من الثقات بأحاديث موضوعة .

٢٥ – داود بن عفان بن حبيب : حدث بخراسان عن أنس بن مالك بأحاديث موضوعة فى الايمان ، والقرآن ، وفضائل الاعمال . لا تحل الرواية عنه .

٢٦ – دينار بن عبد الله : روى عن أنس بن مالك قريبا من مائة حديث ، أكثرها موضوعة .

٢٧ ــ راشد بن معبد الواسطى : روى عن أنس بن مالك أحاديث موضوعة .

ثامنا :

ومن كتاب : « المغنى » للحافظ الذهبى من ص : (٧٦ ــ ٨٣) :

١ ــ أسد بن وداعة : شامى ، ناصبى ، سباب ، عداده فى التابعين .

٢ ــ إسرائيل بن حاتم ، عن مقاتل بن حيان : يأتى بالعجائب . اتهمه ابن حبان .

٣ ــ إسماعيل بن أبان الكوفى ، الغنوى ، الحناط : كذاب .

٤ ــ إسماعيل بن إبراهيم البجلى : ضعفوه .

٥ ــ إسماعيل بن إبراهيم بن مجمع ، قال على بن الجنيد : ضعيف جدا .

٦ ــ إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التميمى : مجمع على تضعيفه . وقال ابن عدى : يكتب حديثه .

٧ ــ إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، قال الأزدى : متروك .

٨ ــ إسماعيل بن أحمد الآجرى ، عن إبراهيم بن محمد الخواص : اتهمه ابن الجوزى ، وإنما المتهم شيخه .

٩ ــ إسماعيل بن أبى إسماعيل ، عن أبيه : ضعفه غير واحد .

١٠ ــ إسماعيل بن إسحاق الأنصارى : منكر الحديث . قاله العقيلى

١١ ــ إسماعيل بن إسحاق الجرجانى ، قال ابن الجوزى : كان يضع الحديث .

١٢ ــ إسماعيل بن ثابت بن مجمع ، ضعفه أبو حاتم وغيره .

١٣ ــ إسماعيل بن جساس : ضعفه أبو الفتح الأزدى وغيره .

١٤ ــ إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت : قال ابن عدى : ضعفاء .

١٥ — إسماعيل بن داود بن مخراق : قال ابن حبـــان : كان يسرق الحديث ، وضعفه أبوحاتم .

١٦ — إسماعيل بن رافع مدني ، نزل البصرة : ضعفوه . قال الدارقطني : متروك .

١٧ — إسماعيل بن رجاء الجزري : ضعفه الدارقطني .

١٨ — إسماعيل بن رزيق ، بصري ، عن أبي داود النخعي : كذاب . قاله أبو حاتم .

١٩ — إساعيل بن زياد المـــديني ، عن جويبر : منكر الحديث ، قاله الأزدي . وقال ابن حبان : دجال .

٢٠ — إسماعيل بن زياد السكوني ، قاضي الموصل ، عن ابن جريج وغــيره : كذاب .

٢١ — إسماعيل بن أبي زياد ، شامي ، قال الدارقطني : يضع الحديث .

٢٢ — إسماعيل بن أبي زياد الشقري ، قال ابن معين : كذاب ، وكان بخراسان .

٢٣ — إسماعيل بن سلمان الأزرق التيمي : ضعفه غير واحد .

٢٤ — إسماعيل بن سليمان الرازي : ضعفه غير واحد ، الغالب على حديثه الوهم .

٢٥ — إسماعيل بن سيف ، بصري ، قال ابن عدي : يسرق الحديث .

٢٦ — إسماعيل بن شروس الصنعاني ، عن عكرمة : كذاب . قاله معمر .

٢٧ — إسماعيل بن عبد الله أبو شيخ ، قال الدارقطني : متروك الحديث .

قلت :

ونكتفي من كتب الذهبي الأربعة : « الميزان » و« ديوان الضعفاء » و« الذيل على الديوان » بما نقلناه من كتابه : « المغني » .

فمن ينسب إلى الذهبي القول بوجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات ، فإن ما حوته كتبه الأربعة معاول تقوض بنيان هذه المذهب المختلق ، وتقتلعه من جذوره .

الخاتمة :

إن منهج الموازنات منهج هدام ، مصادم لعلوم الجرح والتعديل ، التى سلمت لها الأمة ، وبه عرف صحة الأحاديث ومتونها من ضعفها و وهائها ، وهل رواتها عدول فتتلق الأمة منهم دينها أو لا ؟

وبه يعرف الصادق من الكذاب المختلق على رسول الله ﷺ ، إلخ .

فانظر إلى خطورة هذا المنهج ، فإنه سيأتي يوم من الأيام يطعن به في تراثنا العزيز ، وفى إسلام الكرام الثقات العدول ، الذين حفظ بهم الاسلام ، وهم أئمة الجرح والتعديل ، والتضعيف والتعليل ؛ وحملة لواء العقيدة ، والتوحيد ، والسنة ، والتفسير ، والفقه .

فأى جناية ارتكبها أصحاب هذا المذهب و دعاته .

ليت علماء الأمة يواجهون هذا الخطر ، كما كان أسلافهم يواجهون أى خطر على الاسلام ، وعلى الأمة الاسلامية .

وكان الفراغ من هـذا السفر : (الثلاثاء ، الموافق ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال ، عام خمسة عشر وأربع مائة وألف من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم) .

●◎●

الثوابت الأساسية فى الإسلام
وموقف المذاهب الهدامة منها

(٢) لفضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالكويت

◎ المخالفون لهذا الأصل :

١) الطاعنون فى سنة الرسول ﷺ :

شهد تاريخ الإسلام كثيرا من الفرق الضالة والعقائد الباطلة ممن ردوا سنة الرسول ﷺ كلها أو بعضها تحت دعاوى كثيرة وشبه متباينة :

◎ فمنهم الخوارج الذين قالوا بكفر على بن أبى طالب رضى الله عنه وجنده ، وقالوا بأن عليا رضى الله عنه كان مسلما قبل قتال الخوارج بالنهروان ثم كفر بعد قتالهم ، وكفروا الحكمين وسائر المسلمين بعد ذلك . وبنوا على تكفير الصحابة بعد الفتنة رد روايتهم ، وردوا رواية جميع من وكل على السلاطين من بنى أمية وغيرهم .

◎ ومنهم الروافض الذين كفروا جميع الصحابة إلا ثلاثة أو خمسة منهم ، وقد ردوا تبعا لذلك سنة رسول الله ﷺ بأن الصحابة هم الذين نقلوها . واتخذوا لأنفسهم طريقا آخر وهو الرواية عن من سموهم أئمة أهل البيت

المعصومين ، وقد جعلوا أقوال هؤلاء الذين ادعوا العصمة لهم بمثابة أقوال الرسول ﷺ تماما فى وجوب الايمان بأنها حق ، وأنها من عند الله ، وأنه يجب الأخذ بها فى الاعتقاد والعمل .

◎ ومنهم المعتزلة والمتكلمون الذين ردوا سنة النبى ﷺ التى سموها بالآحاد ، وقالوا لا نقبل إلا بالمتواتر الذى يستحيل تواطؤ من رووه على الكذب .

◎ ومنهم بعض المنافقين الذين اتبعوا المستشرقين من أعداء الاسلام الذين شككوا فى ثبوت سنة النبى ﷺ جملة وتفصيلا .

◎ ومنهم من رد السنة الثابتة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تحت دعاوى أنها لا توافق العقل ، أو أنها كانت لجيل غير جيلنا ، ولعصر غير عصرنا .

◎ ومنهم من يقول يجب أن نأخذ روح السنة وأهدافها الثابتة دون أحكامها التفصيلية العملية .

ولاشك أن كل من رد سنة ثابتة للرسول ﷺ راغبا عنها فقد كفر بذلك لقيام الأدلة القطعية على وجوب طاعة الرسول ﷺ وعدم مخالفة أمره .

ولاشك أيضا أن الله سبحانه وتعالى يستحيل أن يتعبد الناس بشىء لم يبلغهم .

ولاشك أيضا أنه لو ضاعت السنة لضاع القرآن لأن السنة شارحته ومبينته ، إذ كيف يمكن التحقق من أعداد الصلوات وأعداد الركعات ، وهيئة الصلاة ، ونصاب الزكاة ، والأموال التى تجب فيها ، وكذلك كثير من أحكام الصوم والحج لو لا السنة .

ولو كان الصحابة الذين رووا السنة مطعونين ، لكان القرآن كذلك مشكوكا

فيه، لأن الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين دونوه وحفظوه، وجمعوه فى مصحف واحد بعد رسول الله، ونشروه فى الأرض، ونقلوه لمن بعدهم. فلو كانوا غير مؤتمنين لكان القرآن مكذوبا، ولذلك أجمع المسلمون أن جرح الصحابة جرح للدين، وهدم عدالة الصحابة هدم للقرآن والسنة معا، وليس للسنة وحدها.

ولذلك قال الامام أبوزرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة» (الاصابة لابن حجر ١ / ١٨).

ولا شك أيضا أن رد بعض السنة إذا كان صحيحا ثابتا حسب ضوابط النقل التى أجمع عليها أهل الاسلام فيما سموه مصطلح الحديث وعلومه وهو قبول نقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه إذا خلا من الشذوذ والعلة ردها بزعم أنها تخالف العقل أو ردها بالهوى. لاشك أن رد بعض السنة الثابتة بذلك هو هدم للسنة كلها لأنه هدم للأصول التى على أساسها تعرف السنة الصحيحة الثابتة مما افتراه أهل الكذب، ونسبوه إلى رسول الله ﷺ أو مما غلط فيه بعض الرواة.

والعقل لايمكن أن يكون مقياسا للقبول والرد، لأن ما يراه زيد من الناس معقولا قد يراه غيره أنه غير معقول إلا فى الأمور الحسية القطعية.

ولا توجد سنة صحيحة ثابتة حسب أصول النقل تخالف شيئا من المعقول المقطوع به، ولذلك كان الاسناد من الدين، ولولا الاسناد لضاعت سنة

رسول الله ﷺ ، وضياعها يعنى ضياع القرآن كذلك ، وضياع الدين كله .

والحمد لله الذى حفظ لنا كتابه الكريم ، وحفظ لنا سنة رسوله الكريم التى هى الحكمة كما قال تعالى : ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ (الجمعة : ٢) .

وقال تعالى لنساء رسول الله ﷺ : ﴿و اذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ (الأحزاب : ٣٤) . فآيات الله هى القرآن والحكمة هى سنة النبى ﷺ .

ويستحيل أن تضيع الحكمة التى امتن الله بها على عباده المؤمنين . قال تعالى : ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ (آل عمران : ١٦٤) .

أفترى الله سبحانه وتعالى يتكفل بحفظ القرآن فيقول جل وعلا : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر : ٩) .

ولا يحفظ الحكمة التى هى سنة رسول الله ﷺ وما يبين به القرآن ويشرحه ويفسره ، وما هو تطبيقه وتأويله ؟ ! إن هذا مستحيل .

ولا شك أن الناظر فى علم الاسناد ، وكيف وضع علماء السنة ضوابط النقد للرجال ، وكيف تتبعوهم وأحصوهم ، وكيف ضبطوا هذا العلم ضبطا فائقا وكيف أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ له جهابذة من الرجال كانت لهم ملكات عظيمة فى الحفظ والملاحظة والدقة مع الدين والتقى مما مكنهم من تمييز ما صح

عن رسول الله ﷺ مما حاول الزنادقة والملحدون ، وأهل الأهواء أن يدخلوه على الاسلام مما هو ليس منه فى شيء . وهذه معجزة من معجزات هذا الدين . فكما حفظ الله القرآن الكريم بأسباب عظيمة توافرت وتضافرت على حفظه من أن يتطرق إليه أدنى خلل ، حفظ الله كذلك سنة رسوله ﷺ . وهذا رد مجمل على كل من الفرق التى شككت فى حديث رسول الله ﷺ ، ولسنا فى مقام الرد على كل شبهة من شبهاتهم الكثيرة فإن هذا مكانه المطولات .

وأما الذين ردوا بعض السنة الثابتة حسب مصطلحات أهل الحديث تحت دعوى أنها تخالف معقولهم، فإننا نقول لهم إن ما تزعمونه من مخالفة عقولكم، يخالفكم فيه غيركم ممن يرون أن هذا يوافق العقل الصحيح ، فأى العقول يعتمد عليه ، ويقــدم على الآخر؟! ولو ظن مسلم أن الرسول ﷺ يأمر بما يخالف العقل الصحيح لكفر . ولاشك أن هدم قواعد الاسناد التى وضعها أهل الحديث لتمييز السنة الصحيحة من الضعيفة هدم للسنة كلها .

وأما من قال بأن أحاديث الرسول ﷺ وتفسيره للقرآن كان مناسبا لجيل الصحابة ، وأنه غير معقول لأجيالنا ، فهو كافر بالله سبحانه وتعالى فإن النبى ﷺ لا ينطق عن الهوى ﴿وما كان ربك نسيــا﴾ (مريم : ٦٤) ، والقرآن والسنة حجة الله على الناس ما بقيت الدنيا ﴿و أوحى إلى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ﴾ (الأنعام : ١٩) فكل من تبلغه النذارة فى شرق الأرض وغربها ، وفى حياة الرسول ﷺ وبعد حياته فقد أقيمت عليه الحجة . وإقامة الحجة بهــذا القرآن المنزل ، وبالسنة التى هى وحى كذلك من الله .

وقد سلم الله سبحانه وتعالى أهل السنة والجماعة من الانحراف عن هذا الأصل العظيم وهو الاخذ بسنة رسول الله ﷺ عملا واعتقادا ، وخالفوا فى

ذلك جميع فرق الضلال الذين كان لكل منهم موقف مخالف من سنة رسول الله ﷺ فنهم من ردها جملة وتفصيلا ، ومنهم من رد من زعم أنه آحاد لا يؤخذ به فى عمل واعتقاد ، ومنهم من قال نأخذ بحديث الآحاد فى الاعتقاد دون العمل ، ومنهم من رد من لا يوافق معقوله أو هواه .

وبقى أهل السنة والجماعة الذين كانوا كما قال سبحانه وتعالى : ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ..﴾ (النور : ٥١) .

فهم سامعون مذعنون لحكم الله وحكم رسوله ﷺ ومطبقون لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (النساء : ٥٩) .

فالرد إلى الله هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى رسول الله ﷺ هو الرد إلى سنته ، فلو كانت سنته قد ضاعت لما كان للرد إليها من معنى ، ولو كان بعضها قد ضاع لذهب الكثير مما يجب التحاكم والرد إليه .

فالحمد لله الذى حفظ لنا كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ وجزى الله خيرا أعلام الإسلام وعلماء الحديث على جهودهم المباركة فى حفظ سنة رسول ﷺ وتدوينها .

الأصل الثالث : أصحاب النبى ﷺ

اختار الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه الخاتم والإيمان به خير أصحاب الأنبياء دينا وجهادا ، وعلما وتقوى فكانوا أنصاره والمجاهدين فى سبيل الله ،

قدموا أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله ، وأذل الله بهم دول الكفر كلها فى سنوات قليلة ومكن لهم فى الأرض ، ونشر بهم الإسلام فى عامة المعمورة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وتحولت شعوب كثيرة إلى الاسلام فى زمن قياسى ، ولم يحدث هذا لنبى ﷺ قبل رسول الله محمد ﷺ .

قال تعالى ﴿هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (الأنفال : ٦٢—٦٣) .

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على ايمانهم وجهادهم وإحسانهم فى آيات كثيرة من كتابه منها قوله تعالى : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (البقرة : ٢٨٥) . فنشهد لهم بالايمان مع الرسول ﷺ .

وقال : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ (الفتح : ٢٩) .

وهذه الآية من أعظم المدح لهم والشهادة لهم بالايمان واخلاص الدين لله ، وأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم وأنهم أهل طاعة وصلاة ، وأنهم ممدوحون بذلك فى التوراة والانجيل ، وأن أوائلهم هم بذرة الدين ، ونبتة الاسلام التى كبرت وتفرعت حتى أصبحت شجرة الاسلام قوية باسقة تستعصى على

الرياح ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ (الفتح : ٢٩) .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما﴾ (الفتح: ١٨—١٩) .

وهذه الآية نزلت فى غزوة الحديبية ، وكان الصحابة فيها ألفــا وأربع مائة رجل .

وقال تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم﴾ (التوبة : ١١٧) .

وهذه الآية نزلت فى غزوة تبوك وكانوا ثلاثين ألفا مع رسول الله ﷺ

ونزل على الرسول وهو فى حجة الوداع فى أعظم حشد تجمع له وكانو اكـــثر من مائة ألف قول الله تبارك وتعــالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ (المائدة : ٣) .

فهؤلاء الأصحاب الأطهـــار الابرار سادة هذه الآمة وعنوان مجدها وسر خلودها ، ونموذجها الفريد فى الايمان والجهاد والعمل الصالح ، وهم أسو الأمة وقدوتها ، ومنبعها الذى لا ينضب من المثل والعطاء والخير .

ولكل منهم من المنـاقب والفضل والسابقة ما هو محل القدوة والأسوة فيهم الذى انفق ماله كله فى سبيل الله ، وفيهم الذى قتل أباه فى الله ، وفيهم الذى آثر ضيفه على نفسه ، وأهله ، وعيساله ، حتى عجب الرب من صنيعــه فوق سبع سماواته ، وفيهم الأبطال الصنــاديد فرسان الحروب ، وفيهم دهاة

الليل ، فرسان النهار ، وكلهم قد تحمل فى سبيل الله ما لم تتحمله الجبال، وكلهم كان يفتدى الرسول بأبويه ونفسه وماله ، وقد عظموا رسول الله ﷺ وأحبوه كما لم يعظم عظيم قط أو يحب ، ولم ينصر أتباع رسول رسولهم كما نصر أصحاب محمد ﷺ محمدا ﷺ . ومناقبهم وفضائلهم أكثر من أن تحصر .

وقد أحبهم رسول الله ﷺ ، وكان أبو بكر الصديق أحب أصحابه إليه ، وقال فيه : «لوكنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخى وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا» (رواه مسلم) .

وكان الرسول ﷺ يدعو لهم، ويواسيهم ويزور مريضهم، ويتبع جنائزهم ويسعى فى حاجاتهم ويصلح بين المتخاصمين منهم ، ويحوطهم كما يحوط الأب أبناءه وأعظم . كيف وهو فى الكتاب أولى بكل مؤمن من نفسه وهو أب لهم ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (الأحزاب : ٦) وهو أب لهم — قراءة — .

وكان منهم بطانته وخاصته الذين يطلعهم على أسراره ، ويشاورهم فى أموره ، فلا يخرج إلا وهو معهم ، ولا يدخل إلا وهم معه ، ولم يفارقوه فى موقف شدة قط . وأول هؤلاء هو الصديق الصادق ، وأخو النبي فى الدين وقريبه فى النسب ، وتزوج رسول الله ابنته فكانت أفضل زوجاته ، وأحب الناس جميعا إليه كما قال ﷺ عند ما سئل : «من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة . قال من الرجال ؟ قال : أبوها» (متفق عليه) .

ولم يمت رسول الله إلا و رأسه مسند إلى صدرها رضى الله عنها وأرضاها .

وفى هذه الزوجة وسائر زوجاته الطاهرات المطهرات نزل قول الله تعالى : ﴿وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين

لزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ (الأحزاب : ٣٣-٣٤) .

ولما بشرهم الله سبحانه وتعالى برضوانه ، وتوبته عليهم، وشهد لهم بالايمان والاحسان كان هذا بشرى لهم بالجنة كذلك . قال تعالى : ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة : ١٠٠) .

وبشر الرسول ﷺ رجالا منهم بأعيانهم بالجنة فقال : « عشرة فى الجنة : النبي فى الجنة ، وأبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير بن العوام فى الجنة، وسعد بن مالك فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وسعيد بن زيد فى الجنة » (رواه أحمد وابو داود وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٤٠١٠) .

وقال ﷺ : «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة » (رواه أحمد وابو داود والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٧٦٨٠) .

ولاشك أن من أخبر الله سبحانه وتعالى أنه رضى عنهم فهم من أهل الجنة ، ولا يمكن أن يكون من أعلن رضاه عنهم أنهم يرتدون ويكفرون .

◎ موقف المؤمن من أصحاب النبي ﷺ :

ومن أجل هذا الفضل والايمان والاحسان الذى كان لأصحاب النبى ﷺ أوجب الله على كل مسلم يأتى بعدهم أن يعترف بفضلهم وأن يدعو الله لهم

بالمغفرة : ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (الحشر: ١٠).

وأن يحبهم ويواليهم : ﴿إنما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله و رسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (المائدة : ٥٥—٥٦).

وأن يعترف أنه لم يصبح مسلما إلا بفضل جهادهم وفتوحهم « ولايشكر الله من لا يشكر الناس ».

وأن يأتسى بهم فى جهادهم وصبرهم كما أرشدنا الله إلى ذلك حيث قال سبحانه فى بيان صبر الرسول ﷺ وصبرهم فى غزوة الخندق : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر و ذكر الله كثيرا. ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله و رسوله وما زادهم إلا ايمانا وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ (الأحزاب:٢١-٢٣).

وفى هذه الآيات رفع الله من شأن نبيه ﷺ وأصحابه الصادقين ، وأبان الصورة العظيمة التى كان عليها النبى ﷺ فى هذا الغزوة العصيبة من الصبر والايمان والتوكل ، فقد ربط ﷺ الحجر على بطنه من الجوع وكان ينقل التراب من الخندق ، ويحفر مع أصحابه وكان واثقا من نصر الله ثابت القلب بالرغم من تألب الأحزاب واجتماعهم جميعا — قريش وغطفان وقريظة — وثبت مع رسول الله أهل الايمان واليقين الذين وصفهم الله بقوله ﴿من المؤمنين

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ (الأحزاب: ٢٣) وقد عاهدوه على نصر رسوله والموت فى سبيله.

وما ذكر الله لنا هذا إلا ليكون هؤلاء الأصحاب الأطهار الأقوياء فى الدين قدوة لنا وأسوة، وأن نحبهم ونجلهم، ونثنى على جهادهم وصبرهم.

◎ الصحابة أسوة فى العلم كما هم أسوة فى الجهاد:

ولاشك أنهم كانوا فى العلم واليقين والفهم الصحيح للدين كما كانوا فى الجهاد والبذل. فكما أثنى الله سبحانه على جهادهم وصبرهم، أثنى على إيمانهم واحسانهم وعبادتهم، ولا غرو فقد كانوا هم الفوج الأول الذى تلق التعليم والتربية من فم الرسول ﷺ، وكانت القدوة المثلى، والمثل الكامل ماثلا أمامهم ليس بينهم واسطة. فهذا رسول الله الانسان الكامل، والقدوة المثلى أمامهم، يتلو عليهم الكتاب ويبينه لهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويربيهم بالأسوة والموعظة الحسنة، ولفت النظر، والهجر والزجر أحيانا، ولا يقر أحدا منهم على باطل، ويختار فريقا منهم فيوجب عليهم ما ليس واجبا على العامة ليحوزوا قصب السبق، ويكونوا مثلا لمن وراءهم كما أخذ على بعضهم الا يسأل الناس شيئا فكان إذا وقع السوط منه وهو على بعيره لا يسأل أحدا أن يناوله إياه. وكل ذلك ليخرج منهم جيلا يكون مثلا لكل الأجيال فى العلم والعمل والجهاد والصبر.

وبث فيهم رسول الله ﷺ كل ما يحتاجونه من علم كما قال أبو ذر: ما مات رسول الله وفى الأرض من طائر يطير بجناحيه إلا عندنا علم منه.

ولم يكتم عنهم شيئا من الدين، فكانوا بهذا كله كما قال ابن مسعود

رضى الله عنه : أولئك أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أبر الناس قلوبا وأعمقهم علما وأقلهم تكلفا .

ومن أجل ذلك كله كان أصحاب رسول الله ﷺ هم الجيل المثالى الذى يجب أن تحتذيه كل أجيال الأمة فى الايمان ، والجهاد ، والعمل ، والعلم ، وأن يقدم تفسيرهم للكتاب والسنة على كل تفسير ، وأن كل ما جاء مخالفا لما قالوه فليس من الهدى والدين ، فما لم يعرفه أصحاب الرسول ﷺ من الدين فلا شك أنه ليس دينا .

ولذلك قال رسول الله ﷺ فى حديث العرباض بن سارية : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وأن تأمر عليكم عبد حبشى ، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥٤٩) .

ولاشك أن أفضلهم بإطلاق هو أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين ، وفضلهم كترتيبهم فى الخلافة .

◎ حكم من سبهم أو عابهم أو انتقصهم :

وهذا الأصل الأصيل الذى دلت عليه آيات الكتاب الكريم ، وأحاديث النبي ﷺ ، وسار عليه أهل السنة والجماعة وهم جمهور الأمة وسوادها الأعظم ، والفرقة الناجية المنصورة ، هو الحق الذى لا يجوز خلافه ، وقد خالف فى هذا

طوائف كثيرة من أهل الشقاق والنفاق والزندقة .

وقد سبق ما استشهدنا به من كتاب الله سبحانه وتعالى على فضلهم وسابقتهم و وجوب محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم واتخاذهم قدوة فى الدين وأسوة فى الجهاد والصبر ، وقد جاءت السنة الشريفة بالتحذير من سبهم .

ففى الصحيحين عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » (متفق عليه) .

وفى رواية لمسلم ، واستشهد بها البخارى ، قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شىء ، فسبه خالد ، فقال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا أصحابى فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » .

وفى رواية للبرقانى فى صحيحه « لا تسبوا أصحابى ، دعوا لى أصحابى ، فان أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : والأصحاب : جمع صاحب ، والصاحب : اسم فاعل من صحبه يصحبه ، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها لأنه يقال : صحبته ساعة، وصحبته شهرا، وصحبته سنة، قال الله تعالى: ﴿الصاحب بالجنب﴾ قد قيل : هو الرفيق فى السفر، وقيل : هو الزوجة ، ومعلوم أن صحبة الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها ، وقد أوصى الله به احسانا مادام صاحبا ، وفى الحديث عن النبى ﷺ : «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » (رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٣٢٧٠) .

وقد دخل فی ذلك قليل الصحبة وكثيرها، وقليل الجوار، وكثيره وكذلك قال الامام أحمد وغيره: كل من صحب النبی ﷺ سنة أو شهرا أو يوما أو رآه مؤمنا به فهو من أصحابه من الصحبة بقدر ذلك.

فان قيل: فلم نهی خالدا عن أن يسب أصحابه، إذا كان من أصحابه أيضا؟ وقال: «لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

قلنا لأن عبد الرحمن بن عوف ونظراءه هم من السابقين الأولين، الذين صحبوه فی وقت كان خالد وأمثاله يعادونه فيه، وأنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا وهم أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا، وكلا وعد الله الحسنی، فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراءه ممن أسلم بعد الفتح الذی هو صلح الحديبية وقاتل، فنهی أن يسب أولئك الذين صحبوه قبله، ومن لم يصحبه قط نسبته إلی من صحبه كنسبة خالد إلی السابقين وأبعد.

وقوله «لا تسبوا أصحابی» خطاب لكل أحد أن يسب من انفرد عنه بصحبته عليه الصلاة والسلام، وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام فی حديث آخر: «يا أيها الناس إن الله بعثنی إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواسانی بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لی صاحبی؟» (رواه البخاری).

او كما قال بأبی هو وأمی ﷺ، قال ذلك لما عاير بعض الصحابة ابا بكر، وذاك الرجل من فضلاء أصحابه، ولكن امتاز ابو بكر عنه بصحبته وانفرد بها عنه (الصارم المسلول ص ٥٧٦–٥٧٧).

وقد اجمع اهل السنة والجماعة علی كفر من سب عائشة رضی الله

فقد نزلت براءتها من السماء قال تعالى: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾ (النور: ١٧).

وكذلك سائر أزواج النبى ﷺ لقوله تعالى: ﴿النبى أولى بالمؤمنين من من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (النور ٢٦).

ومن تسبب فى سب أمه فقد ارتكب أكبر الكبائر فكيف بمن سب أمه؟! ومن اتهم واحدة منهن فقد اتهم رسول الله ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال فى حقهم: ﴿الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، والطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات..﴾ (النور: ٢٦).

فمن قال كانت واحدة من زوجات النبى ﷺ خبيثة فقد اتهم رسول الله ﷺ. وأما من اتهم الصحابة بقلة الدين أو الفسق، أو سقوط العدالة فهو زنديق أراد القدح فى رسول الله ﷺ لأن الرجل الصالح لا يكون أصحابه فسقة فاسدين.

ولو كان الصحابة غير عدول واتخذهم الرسول ﷺ أصحابا وأنصارا وبطانة وزوجهم، وتزوج منهم، وأحبهم وبشرهم بالجنة، لكان هذا أعظم القدح فى رسول الله ﷺ.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى من سب أصحاب رسول الله ﷺ:

«من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله، أو أنه كان هو النبى وإنما غلط جبريل فى الرسالة، فهذا لاشك فى كفره، ولاشك فى كفر من توقف فى تكفيره!!

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم

إلى تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف فى كفرهم.

وأما من سبهم سبا لا يقدح فى عدالتهم ولا فى دينهم — مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك — فهذا هو الذى يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا فى كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن فى غير موضع، من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك فى كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فان مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التى هى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابق هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام».

(الصارم المسلول ص ٥٨٦—٥٨٧).

(يتبع)

●◎●

نـــاء :

المملكة العربية السعودية والأقليات الإسلامية

بعد انتهاء مؤتمر الأقليات الاسلامية فى آسيا والباسفيك توجهنا ببعض الأسئلة إلى د . عبـــد الله التركى فكانت اجابته ضمن هذا التقرير الذى عرض من خلاله أبرز جهود المملكة العربية السعودية إزاء الأقليات الاسلامية .

● وحول الكيفية التى من خلالها يتم الارتقاء بالأقليات المسلمة فى آسيا والباسفيك قال د . التركى :

يجب الاهتمام بالتعليم بالـــدرجة الأولى والاسهـــام فى حل المشكلات الاجتماعية التى تعانيها الأقليات نتيجة لظروفها فى كل بلدة ، فإذا ارتقى أسلوب التربية والتعليم ونال الطالب المسلم حقـه من التربيـة والتعليم ، وحلت المشاكل الاجتماعية التى تعانى منها الأقليـــة المسلمـة فإن ذلك سيؤدى إلى الارتقاء بها وإلى أن تكون مساهمة فى بناء مجتمعها وفى تقدمها .

● وحول دور وزارة الشئون الإسلامية والدعوة الاسلامية فى المملكة العربية السعودية لدعم تلك الأقليات الاسلامية قال د . التركى :

الحمد لله ، فإن الجامعات السعودية فيها عدد كبير من أبناء هذه الأقليات يدرسون العلوم المختلفة . وكذلك وزارة الشئون الاسلاميـة والدعوة والأوقاف ترسل الدعاة وتطبع الكتب وتوزعها على أبنـاء هذه الأقليـات وتتعاون معها

لبناء المساجد والمراكز الاسلامية ويندر أن توجد أقلية مسلمة إلا وللمملكة فيها جهد واضح فيما يتعلق بتربية أبنائها وتعليمهم وبناء المساجد والمراكز الاسلامية .

● وحول دور المملكة العربيـــة السعودية إزاء حملة اضطهـاد و إبادة الأقليات الاسلامية فى بعض البلاد غير الاسلامية أكد د . التركى على أن المملكة دائما مع المسلمين وتحاول أن تخفف من معاناتهم سواء فى القضايا الانسانية أو الاقتصادية أو القضايا الاجتماعية ومواقفها السياسية ومواقفها الانسانية معروفة و واضحة وهدفها التعاون مع المسلمين وحل مشكلاتهم .

● وحول السبيل الأمثل لتصحيح ومحاربة المذاهب الهــدامة و العقائد المنحرفة بين المسلمين أوضح د . التركى أن : السبيل لتصحيحها إنما يكون بتضافر الجهود وان نتعاون فى التحذير من هذه الطوائف والفرق وأن توضع الكتب التى تبين المنهج الحق وأن تصحح برامج التعليم وخطط الدراسة التى ينشأ عليها شباب المسلمين حتى يعرفوا خطورة هذه الفرق وهذه الطوائف .

● وحول ما تمر به الأمة الاسلامية من جراح مثخنة فى البوسنة وابادة الصرب للسلمين والسبيل لاسترجاع حقوقهم وهو يتهم الاسلامية قال د . التركى :

فى الحقيقة قضية البوسنة والهرسك محل اهتمام من الأمة الاسلامية وخاصة من المملكة العربية السعودية ومشروع خادم الحرمين الشريفين جمع من خلاله مبالغ كبيرة لتخفيف ما يعـــانيه الأخوة فى البوسنة والهرسك . وهذا مشروع سوف يسهم فى بناء البوسنة والهرسك إن شاء الله حتى تستقر أوضاعها .

● والأمة الاسلامية مطالبة جميعا ان تنتصر للأخوة المسلمين فى البوسنة والهرسك أو فى أى موضع يتعرض للظلم فى عالمنا الاسلامى .

● وحول أبرز الجهود فى الدعوة الاسلامية التى يقوم بها من خلال تولى وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والأوقاف فى المملكة العربية السعودية قال د. التركى :

إن الوزارة تقوم على برنامج الدعوة فى داخل المملكة وخارج المملكة ولها برنامج كبير يشمل تعيين الدعاة وتأهيلهم وطباعة الكتب وترجمتها وإقامة الدورات والندوات ومجالات عديدة. ولله الحمد. ◎

(اعداد : أحمد الكوس)
(مع الشكر لجريدة الفرقان ، الكويت)

◇‡◇●◇‡◇

الدرر النثيرة

البخل عار، والجبن منقصة ، والفقر يخرس الفطن عن حجته ، والمقل غريب فى بلدته ، والعجز آفة ، والصبر شجاعة ، والزهد ثروة ، والورع جنة ، نعم القرين الرضا ، والعلم وراثة كريمة ، والآداب حلل مجددة ، والفكر مرآة صافية ، إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق صون العرض وأداء الفرض، والوفاء بالعهد والانجاز للوعد. (على بن أبي طالب رضى الله عنه) .

الفقه الاسلامى :

ضيف لا كالضيوف

بقلم : د . محمد بن سعد الشويعر

بعد أيام قلائل سيحل بالمسلمين فى كل مكان ضيف كريم ، ضيف يتطلعون لمقـــدمه ويهتمون بحـلوله ، ذلك أن الضيوف على أنواع ، فضيف يترتب على قدومه مشقة بدنيـة ، وخسارة ماليـة ، وضيف يؤدى المضيف حقه نحوه مجاملة وتقليدا ، وضيف يكره المضيف قدومه . ولـكنه يضطر لتقديم الواجب له .

وضيف يرتاح المضيف لقـــدومه . ويفرح بحلوله عنده . ولـكن ما يلبث أن يتمنى رحيله . لما فى ذلك من الثقال على قدرة المضيف . إلى غير ذلك من منازل الضيوف عند المضيفين مهما كانت قرابتهم أو نوعية اكرامهـم . ولعل من حكمة الاسلام ، وعدالتــه الاجتماعية فى التوازن بين استجابـة الحاجة للضيف وتأدية الواجب من المضيف ، ان كانت أيام الضيافة ثلاثة أيام : ليذهب الضيف بعدها لشأنه : ولـكى يكون المضيف فى حل من تأدية واجب الضيافة .

لكن ضيفنا المقبل يختلف مقدمـه . وحلوله والخير الوافد معه ، والرغبـة فيه وتطلع النفوس إليه ، عن الضيوف الآخرين ، من حيث المكانة والقـــدر ، ومن حيث المصلحة التى يقـــدمها للضيف ، ومن حيث الاهتمام الذى يجب على المضيف تقديمـه ، والشعور الذى يلزم استقبـاله به ، ومن حيث الرغبة فى بقائه مدة أطول مع ان مكثه شهر كامل .

ان الضيف الوافد هو شهر رمضان المبارك . ذلك الشهر الذى يتمثل الخير فى مقدمه ، ويعظم الآجر فى العبادة بأيامه ولياليه ، وتزكو النفوس بالجود فيه ، ويتقارب الناس بتصافى نفوسهم خلاله ، لأن من يتفحص المصلحة النفسية للصائم، والفائدة الصحية للحافظ على الصيام ، والقوة البدنية للواظب على العبادة فى أيام هذا الشهر ولياليه ، والترابط الاجتماعى للبيئــة فى كل مجتمعات المسلمين خلاله صغيرة كانت أو كبيرة ، بعيدة كانت أو قريبـة ، فإنه لاشك سيدرك بعضا من فضائل هذا الشهر ، وستبرز امامه خيرات فردية أو اجتماعيـــة ينفرد بهـا هذا الشهر عن بقية شهور السنة ، فهو شهر كما أخبر عنه رسول الله ﷺ : « بأن أوله رحمة ، و وسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار » .

فالصائم المستجيب لأمر الله بالعمل ، والمقتنع بحقيقة التشريع عن ايمـــان وعقيدة ، يجد فى نفسه انجذابا لهذا الضيف ، و رغبـة ملحة فى لقـائه ، وشوقا عارما إلى ادراك أيامه ولياليـــه ، لكى يحصد من ثماره ويستفيد من الخيرات المقسمة فيه .

ذلك ان هذا الشهر يختلف عن بقيـــة شهور السنة ، بانتظام حياة الناس فيه ، وبرغبة نفوسهم الملحة للتسابق فى الأعمال الخيرة بكل دقيقة فيه .

ولم يرد فى شهور السنـة من الترغيب فى الأعمال كما جاء لهـذا الشهر ، ولم ترد النصوص الشرعيـة من مصدرى التشريع فى بيـان الفضائل والمكانة لأى شهر آخر ، كما جاءت لهذا الشهر الكريم .

وما ذلك إلا انه أحد أركان الاسلام الخمسة التى لا تنتصب خيمة الاسلام عالية بدون تكاملها ، ومتى انهد منها ركن واحد تقوضت الخيمة ، وخرج المرء

من حظيرة الاسلام ، لأنه جزء متكامل ، لا بقاء للأصل إلا بتكامل الأعمدة قائمة وسليمة .

ولكل شيء طعم خاص ، لا يتذوقه إلا من تفاعل معه ، وتحمل فى سبيله . فنجاح الطالب فى الامتحان له مذاق خاص فى نفسه ، يزداد كلما كانت النتيجة عالية والدرجات متفوقة . ينسى فى جانب هذه اللذة ما بذل من جهد ، وما سهر من ليل .

والمرأة تقر عينها عند ما تجد طفلها الذى ولدته جديدا ينام بجانبها ، ينسيها هذا الشعور ما ذاقت من آلام الوضع وما عانته من متاعب الحمل .

وهكذا لو سرنا مع أنماط الحياة ، فاننا سنجد لذة الظفر ، ونتيجة الكسب المصلحى ، تتضاءل امامه كل جهود بذلت . وتنسى معه كل آلام حلت .

وفى هذا توجيه لبعض الناس ، الذين قد يأتيهم هاجس يثبط عزائمهم أو وساوس تضعضع ايمانهم أو شبهات تحرك الحيرة لديهم ، بأن عليهم أن يدركوا لهذا الشهر مكانته . ولما اختصه الله به من فضل عظمت به منزلته حيث تتجلى النتيجة بالفرحتين اللتين تحصلان للصائم ، فرحة عاجلة يحس لذاذتها يوميا عند ما يفطر إذ للماء مذاق خاص ، وطعم مستطاب بعد يوم حافل بالعطش مع حرارة النهار الصائف ، كما ان للطعام شهية متميزة ، بعد ساعات طويلة حرم الصائم فيها نفسه ، من أجل الله ومحافظة على شرعه الذى شرع لعباده أما الفرحة الكبرى فعند ما يلقى الله جل وعلا ، وقد ثقلت كفة حسناته بما أداه من صيام ، وأعظم أجره . ورفع منزلته ، بما حرص عليه من استجابة وما نفذه من عمل ، فلقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قوله : أول ما يصيبهم

صاحب رمضان الذى يحسن قيامه وصيامه ، أن يفرغ منـه وهو كيوم ولدته
أمه من الذنوب .

بعض فضائله

وكثرة فضائل شهر رمضان تدل على مكانته ، ومنزلة العمل الصالح فيه
إذ كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه بمقدمه ، وهم فى شهر شعبان لترغيبهم
فيه عملا ، وتمكينهم منه محبة ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال نبي الله
ﷺ وهو يبشر أصحابه : « قد جاءكم رمضان شهر مبارك افترض عليكم صيامه
تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب الجحيم فيه ، وتغل فيه الشياطين » فيه ليلة
القدر خير من ألف شهر : من حرم خيرها فقد حرم » .

والبشارة عادة لا تتم إلا فى أمر محبب ، وللترغيب فى أمر سيحل لتتهيأ
له النفوس بالاستعداد والقبول ولتتقوى بالعمل فيه ، ذلك ان البشارة : أصلا
تفريح النفس ، والاسراع إليها بادخال السرور عليها بالمبادرة عن الخبر المر.
والنفس البشرية جبلت على حب الخير والتطلع لما فيه الراحة والسعادة والمصلحة
ولذا أخذ أصحاب الاعلام والدعاية التجارية والصناعية فى عصرنا الحاضر، هذا
المركب ليكون مدخلا للترويج لكل ما يريدون تأثر النفوس به أو كسب المال
من ورائه لكن نظرة الاسلام فيما يصل لكل فرد فى مجتمعه عن أمور الدين
ومنها شهر رمضان ، بتوضيح خصائصه ، والترغيب فى العمل فيـه والابانة عن
فضائله ، تختلف تماما عن تلك المقاييس لأن العائد أولا وأخيرا للصائم المحافظ
والمسلم المتمسك ، ولأن الآثار تبرز له عاجلا بمـا يحسه فى حياته اليومية من
صحة وانتظام ومواظبة واحساس ، بعد عمق فى النظرة ، ومقـارنة فى الواقع
ثم بما يدخر لـه من أجر عظيم ومكانة عالية ، وهذا هو الأهم فى مطلبه :

مسلم ، حيث يريد ثمرة العمل ، ونتيجة الاستجابة لله جل وعلا كيف لا . وهذه الوعود ، وحقائق النتيجة لم تكن إلا بإخبار عن الصادق المصدوق ، حيث يؤكد ذلك تمكينا بالحلف ، وهو المصدق من دون أن يحلف ، لكنه التأكيد المرغب ، واليقين المحقق للنتيجة ممن بعثه الله رحمة للعالمين ، وهاديا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ، حيث يقول فى حديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أظلكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله ﷺ ما دخل على المسلمين شهر خير لهم منه ، ولا دخل على المنافقين شهر شر لهم منه بمحلوف رسول الله ﷺ ، إن الله يكتب أجره ونوافله من قبل أن يوجبه ويكتب وزره وشقاءه ، قبل أن يدخله ، و ذلك ان المؤمن يعد له من النفقة فى القوة والعبادة ، ويعد المنافق اتباع غفلات المسلمين ، واتباع عوراتهم فهو غنم للمؤمن ونقمة للفاجر أو قال يغتنم به الفاجر » .

وما ذلك إلا ان الصيام كما فهمه ابن مسعود رضى الله عنه : جنة الرجل كجنة أحدكم فى البأس ، وان شهر رمضان سيد الشهور . فالعمل الصالح فيه يقى النفس من الشرور ، ويحميها من الذنوب وويلاتها ، وهو المقدم فى الشهور خيرا وأجرا لأنه لا يقدم فى القوم ليسودهم إلا أنبلهم واكرمهم وأزكاهم .

ويختص هذا الشهر بأن العمل فيه يضاعف الحسنات ويمحو الله به السيئات كما روت عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما مضى من عمله » ولذا يجب تهيئة النفوس لاستقباله بالصدق والاخلاص ، وتوطينها على الاحتساب والرضا حتى تكون بأيامه ولياليه مرحبة ، وبالعمل المتواصل فيه من صيام وقيام وصدقة ، وقراءة قرآن راغبة ومستجيبة استبشارا بإخبار رسول الله ﷺ ، وترقبا لما اختص الله به

هذا الشهر من الأجر العظيم لمن عمل فيه ، فلقد قال أبو هريرة رضى الله عنه : كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير عزيمة ، وقال : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة . وغلقت أبواب الجحيم وسلسلت الشياطين » كما يجب الخوف من الخسارة إذا ضاعت هذه الفرصة ، دون اغتنام .

فالمؤمن تهيأ له الأمور المعينة على العمل ، من محبة قلبية واشتياق وجدانى وتنافس فى العمل وغل للشياطين حتى لا تفسد عليه عبادته ، أو تثبط عزيمته عن العمل ، فهو شهر كريم اختصه الله بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، وميزه الله بانزال القرآن ، وإن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك وإن الصيام ما هو إلا من أجل الله جل وعلا فهو يجزى به حيث ورد فى الحديث الشريف ان فى الجنة بابا يدعى الريان ، لا يدخله غيرهم حيث ينادى عليهم أين الصائمون ؟ فاذا دخل آخرهم أقفل فلا يدخله أحد . ومن فضائله أيضا ان الصائم فى عبادة ما لم يغتب أحدا أو يؤذى غيره ، كما فهم ذلك سلف هذه الأمة ، حيث روى ابن عبد الرزاق فى مصنفه بسنده إلى أبى العالية أنه قال : الصائم فى عبادة ما لم يغتب أحدا وإن كان نائما على فراشه ، فكانت حفصة بنت سيرين تقول : يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشى ، و روى عنها أيضا انها قالت : الصيام جنة ما لم يخرقها صاحبها : وخرقها الغيبة .

وفضائل هذا الوافد الكريم كثيرة مما يرغب فى استجلاء طلعته ، والتشوق إلى ادراكه لاغتنام الفرص ... فيه والكسب من خيراته التى لا تعوض ولذا اعتبر الفقهاء ان من الصيام فهو كافر .

بم نستقبله ؟ :

لما كان هذا الشهر ضيفا كريما وعزيزا على كل مسلم ، فان من كرم الضيافة والاستعداد لصيامه . وتهيئة النفس بنية صادقة . وعزم أكيد على التمسك بأوامر الشرع فيه بدءا ونهاية وتحرى الهلال حتى يكون الصيام وفقا لأمر رسول الله ﷺ : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » . ولذا ينهى العلماء عن صوم يوم الشك وهو آخر شعبان . قال ابن قاسم فى حاشيته على الروض المربع على هذا الحديث : صوموا لرؤيته أى هلال رمضان ، فيجب صومه برؤية الهلال ، باجماع المسلمين ، وأفطروا لرؤيته أى هلال شوال اجماعا ، وهذا حديث متواتر قاله الطحاوى وغيره ، ولانعقاد الاجماع على وجوبه بالرؤية ، والعلم بدخوله ثلاث طرق : الرؤية ، والشهادة عليها ، أو الاخبار ؛ واكمال شعبان ثلاثين .

فإن لم ير الهلال مع الصحو ليلة الثلاثين من شعبان فان الواجب أن يصبح الناس مفطرين وكره الصيام لأنه يوم الشك المنهى عنه ، ولذا روى عن عمار قوله : من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ . رواه أبوداود والترمذى وصححه ، وقال العمل عليه عند أكثر أهل العلم .

والترمذى وصححه : « إذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا » ، وذلك لئلا يتخذ ذريعة إلى أن يلحق بالفرض ما ليس منه ، ويستثنى النذر والورد . كمن عادته صوم الخميس فوافق آخر الشهر ، وصوم يوم وفطر يوم ـــ الخبر .

ومن أسعده الله بادراك شهر رمضان ، فان عليه مع اجتناب الأكل والشرب ، والتقيد بمواعيد الافطار مبكرا ، والسحور فى آخر وقته ، أن يراعى

مفسدات الصوم الأخرى المعنوية ، بعـــد اجتنابه للأمور المحسوسة ، وهى كل ما يدخل الجسم أو يغذيه .

إذ من مفسدات الصوم المعنوية : الكذب والغيبـــة والنميمة ، ومما يعين عليهـــا قلة الكلام ، حيث ان كثرة الكلام قد تجر إلى هذه الأمور بقصد أو بغير قصد ، والابتعـــاد عن السبب يعين على ترك المسبب ، كمـا قال أبو ذر رضى الله عنه : إذا صمت فتحفظ ما استطعت ومن باب الحيطة يحجز كثير من السلف أنفسهم ، حتى لا يختلطوا بالنـــاس ، فيفضى بهم ذلك إلى الخوض فى أحاديث قـــد تدفعهم إلى ما هو مفسد للصوم ، حيث روى عن طلق بن قيس انه : إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلا لصلاة .

أما جابر بن عبد الله فكان يقول : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم و دع أذى الخادم . وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء .

وهذه النصائح التى يهـــديها سلفنا الصالح لكل من يستقبل رمضان ما هى إلا تذكير بما يجب أن يكون عليه المسلم من هيئة الصيام ووقاره ، لأنه يرتدى جلبـابا لا يتكرر فى السنة إلا مرة ، ولا يعرف قدره إلا من تعمق فى مفهومه ، وحرص على ادراك الأصل فى دلالته ، كما روى عن عمر قوله : ليس الصيام عن الطعـــام والشراب وحده ، ولكنه عن الكذب والباطل واللغو والحلف ، وطبق هذا المنهج أبوهريرة وأصحابه من صحابة رسول الله ﷺ ، فقـد كانوا إذا صاموا جلسوا فى المسجد لأن أبا هريرة هو راوى حديث رسول الله ﷺ الذى فيه الحث على اجتناب الرفث والجهل ، والدعوة إلى حفظ اللسان ليكون صائما عن كل ما ينهى عنه الاسلام ، أو يجرح شعور اخواننـا المسلمين ، حيث

قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، فان جهل عليه أحد فليقل إنى امرؤ صائم » ومع هذا التأكيد من رسول الله ﷺ الذى أدركه صحابته رضوان الله عليهم وطبقوه عملا واهتموا به احساسا، فإن حالة حصلت فى ذلك العهد ، وأبان أثرها رسول الله ﷺ عمليا حتى يتجسم الأمر ، ويترسخ الحكم إذ ان امرأتين فى عهد المصطفى كانتا تصومان ، فأنهكتا نفسيهما حتى كادتا تموتان عطشا وجوعا ، فأخبر ﷺ عنهما فأمر بإنائين لهما لتقيئا فيهما ، فقاءتا دما ولحما عبيطا ، فقال ﷺ : ان هاتين قد صامتا على ما أباح الله وأفطرتا على ما حرم الله ، لقد صامتا عن الطعام والشراب ، ولكنهما افطرتا على لحوم الناس ، والنيل من اعراضهم .

ولما كان صوم شهر رمضان تهذيب وتربية للنفس ، وحماية للأمة ، ودعوة إلى الخير والمسارعة إلى أبوابه التى تنفتح مع أول يوم يتراءى للناس هلاله ، فان استقباله يجب أن تتهيأ له النفوس ، والتكيف مع أيامه ولياليه ، يجب ان تتعود عليه الأبدان ، ولكى نوف لرمضان مكانته فانه من الفرص التى يتباشر بها سلفنا الصالح، والموسم الذى يغتنمونه بمواصلة العمل، لان من لم يغفر له فى رمضان قد باء بالخسارة التى لا تعدلها خسارة لان خسارة الرصيد الدنيوى يعوض ، أما الاخروى فانه لا يعوض بعد فوات أوانه ؟

العسل ومنافعه فى ضوء القرآن الكريم
(٨)   وتجارب الأطباء الاخصائيين

تكون العسل وهيئته كيمياويا :

وزن واحد ملى ليتر من العسل عـلى C ° ٢٠ يكون ١٫٣٦ — ١٫٣٥ غرام، ومقـدار الماء يختلف فيه بسبب الفصل، و درجة الحرارة، والزراعة المجاورة، ولكن طبق المستوى الأمريكى يكون فيه مقداره ٨٨ ./ ١٨ ٪ فى المائة .

وتعـد أمريكا و روسيا والصين والمكسيك واستراليا وأرجنتينا وقبرص من الدول المنتجة للعسل فى العالم. ويكون الشمع فى العسل بنسبة ٦ فى المائة فى معظم الحالات، ولكن مقـداره منحصر فى طريق اخراج العسل وعمران الخلية، فان قطرت الخلية العسل بنفسها بعـد النضج يكون الشمع فى مثل هذا العسل قليلا جدا، وكذا العسل الذى أخرج قطعا من الخلايا يكون فيه مقدار الشمع أيضا قليلا، ولكن يزداد مقداره اذا اعتصر، ويذوب العسل قبـل ذوب الشمع إن سخن، وينصهر الشمع على F ° ١٤٥

وقدر ما تستعمل الكيمياوية المركبة فى بنيـة جسم الانسان، أو قـدر ما يحتاج إليه الانسان فكل عنصر منها موجود فى العسل، والأصل فى وجود

الفيتامين فى المأكولات أن من الغذاء ما يكون فيه الفيتامين قابلا للذوبان ، ومنه ما يكون فيه الفيتامين من قسم A - D - E - K

ومما يذوب فى الشحم والعسل مركب وحيد يكون فيه كل قسم من الفيتامينات فتكون فى العسل المواد النافعة والعناصر المفيدة من الحلاوة وفركتوس وفارمك ايسڈ والدهن الفرازى والشمع وپولن (Pollen grains) ويتكون العسل ذات حبوب فى F ٦٠ ، ٥٠ ، وفى أجزائه أهمية للحلاوة ، وأصعب قسم الحلاوة هو النشا من الناحيــة الكيمياوية ، وإذا ألقينا النشا فى الفم فى صورة الخبز يبــدله جوهر الريق (Ptyalin) بغلوكوس عنــد المضغ ، ونحس بذلك الحلاوة عند مضغ اللقمة ، وقد أشار القرآن الكريم الى الجواهر المتنوعة المختلفة التى تكون فى فم النحل ، ومن أجل تطور علم الكيمياء تبين للنــاس أن النحل تبــدل الأشياء الحاصلة من الأثمــار والأزهــار وخاصة النشا الموجود فى حبوب پولن (Poliu) بفركټوس ، وكذلك يخرج السكر من فمهــا أيضا يقــال له فى علم الكيمياء (Sucrose) ويوجد فى فم النحل جوهر مهضم يسمى بـ (Invertase) وبينت نسبة الحلاوات فى العسل العام هكذا :

Sucrose	Invert sugars
٨٠ — ١٢ %	٦٠ — ٩٣ %

ومعيار العسل المتولد فى بلاد كينڈا فيما يأتى :

Sucrose	Invert sugars
٠ ، ٥ — ٧ ، ٦ %	٩٠ — ٧٨ %

وإذا خرجت النحلة تبتغى رزقا فليس من الضرورى أن تذهب كل مرة إلى الأثمار والأزهار فقط ، بل يحصل لها عصير قصب السكر والسكر الأحمر

و داب أيضا فى الطريق ، وتكوم ادارات وشركات منتجة للنحل كومة الحلاوة الرخيصة عند خلية النحل تنمية لشحنتها ، فتطير النحلة من خليتها وتقعد فى تلك الأكوام ، ثم ترجع منها بالحلاوة إلى خليتها ، ويبدل تلك الحلاوة جوهر النحل (Invertasea md Diastase) بفركتوس ، لأن النحل لا تحب وجود السكر فى خليتها .

والعسل الحاصل من الحلاوات المكدسة يكون خالصا صافيا قطعيا ، ولكن لا يكون معيــاره كما يكون فى العسل الحاصل من الأزهار ، فلا يكون فيه شىء من « لحيات » (Protein) ويكون فيه مقدار العناصر الكيمياوية أيضا قليلا جدا ، والعسل الحاصل من الطريقة الطبعية تكون فيه تأثيرات اضافية أيضا، كما أن عسل « نيم » الناتج فى بلاد الصين الشعبية يكون أسود وتافها ، ولكنه يكون أكثر مصفى الــدم من سائر الأدوية . وإن عسل « يوكليپٹس » (Euclayptus) يكون حادا متعفنــا نتنا ، ولكنه فى أمراض الزكام والسعال مفيد جدا .

وقد بين الرسول الأكرم ﷺ نكتة هامة فى فوائد ألبـان الناقة والبقرة بأنها ترتع فى سائر أنواع الأشجار والحشيش ، فكذلك من أهم إفادات النحل أنها تأكل من كل الثمرات ، وتمتص من كل الأزهـار والرياحين ، ويلتصق ما فيها من البولن (Pollen) بأجسامها ، لذا فان عسل القازوراب الجيلة القادمة من خـارج البلاد خالص صاف بلاشك ولكن بمراعاة المقيــاس يكون رذيلا رديئا .

وإذا أغنت النحلة تثخن العسل بجففة ماء العسل بإدارة جناحيها ، وعند ما تطن النحلة فانها تجفف العسل بإدارة أجنحتها عليه . وتكون فى العسل العناصر

الآتية بصفة عامة :

Pofassium	Scdium	Galcium
٣٥	٧ ، ١	٧ ، ٧
Profeins	Wax	Carbohydrtes
٠ ، ٦ — ٢ ، ٦٧	٤ ، ٦	٧٤ ، ٤
Phosphorus	Sulphur	Chlorine
٣٢ ، ٣	٠ ، ٨	٢٦ ، ٣
Magnasium	Copper	Iron
٢ ، ٠	٠ ، ٠٤	٠ ، ٢٠

وقد حقق الفاحص العام فى جمعية لاهور الشعبي الشيخ عارف شاه فى وجود العناصر الكيمياوية فى العسل تحقيقا خاصا جيدا ، وانه وجد فيه « ليثهيم » أيضا ، وطبق تحقيقه يكون مقدار الماء فى العسل الباكستانى ٢٥٪ فى المائة ، والمعيار البريطانى أيضا نحو ذلك ، ولكن فى بلاد أمريكا وكندا يكون مقدار الماء فى العسل قليلا ، لأن أهلها لا يستعملون العسل الطبيعى . وتمرض النحل أيضا كما تمرض الحيوانات الأخرى ، فان أكلت النحل من خلية أخرى تمرض غالبا ، لأن داء تلك الخلية يصل إليها[١].

(البحث موصول)

(اعداد : الشيخ لطف الحق الشمسى)

●◎●

(١) انظر : طب نبوى ﷺ اور جديد سائنس الأردية ص ١٧٣—١٧٧

تصحيح المفاهيم :

وظهر سلمان رشدى جديد

بقلم : أبوعبيدة حامد الجبراوى

إن دعوة الباطل أياً كانت حجتها زائلة وسيؤول أمرها إلى الزوال ﴿ وقل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ (الاسراء) .

بل إن تاريخ الاسلام حوى كثيرا من قصص الذين حاولوا أن يسبحوا ضد تيـار الحق فكان أن خاب سعيهم وانطفـأت آمالهم وانقطعت حجتهم ، انظروا معى إلى مسيلمة الكذاب الذى حاول أن يجارى القرآن بما يوحيه إليه شيطانه المريد وعقله المريض . فكانت هطرقته « نقى يا ضفدع ما تنقين فلا الماء تعكرين ولا الشارب تمنعين » أضحوكة عليه إلى يوم الدين و وبالا عليه يوم يقوم الأشهاد لرب العالمين .

ثم جاء بعده اليهودى الخبيث عبد الله بن سبأ الذى تولى كبر الفتنة التى عصفت بحياة الخليفة الورع ذى النورين رضى الله عنه ، وأشعلت نيران الفتنة بين الرعيـل الأول ، ولكن بالرغم من إثارته الفتنة وظهوره عـلى مسرح الأحداث بلباس مصلح الحادب على مصلحة الأمة إلا أن ارادة الله الغالبة لم تلبث أن كشفت وأزاحت عنـه اللثام وكشفت قلبه الذى امتلأ حقدا وكراهيـة لدين الله ، وتسلم رايته السوداء من بعده الروافض ولا يزالون ينفثون سمهم فيهم

فى بلاد الاسلام ، إلا أن الباطل — كما قررنا — صولته وجولته قليلة لا تلبث أن تروح من حيث جاءت .

وفى عصرنا توالى دعاة الزندقة والالحاد وبعضهم رفع شعار النصوص القرآنية ظانا أنه سيهدم مفاهيم ديننا :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

فبقى القرآن شامخا بإعجازه متحديا تلك الدعوات الجوفاء والتى تحاول لىّ نصوصه حتى توائم أهواءهم ومناهجهم المنحرفة ، وبقيت نصوصه صامدة كالجبل الاشم ، كيف لا ومنزله يقول ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر : ٩) .

وعلى حين غفلة وفى عصرنا هذا أطلت كثير من هذه المناهج المتهافتة فى زمن التهافت ، فى زمن ضياع الحق ، فى الزمن الرهيب الذى استأسد فيه دعاة الباطل « وحكى الهر صولة انتفاخة النمر » فظهر المرتد الأثيم سلمان رشدى حاملا ألوية الكفر وشعار الهجوم على القرآن و رسول الاسلام ﷺ باسم الرواية فانبرى له أصحاب القلوب الحية من شباب هذه الآمة وكهولها فى كل مكان رافضين هذا الهجوم البغيض على اسلامنا ، فكان أن احتضنته قوى الشر فى أوربا ، وفى الأصل ما هو إلا وليد وعبد مطيع لحثالة أوربا و ربيب يسبح بحمد من أرضعوه الزندقة والجرأة على الحق وأهله .

ثم تلته تسليمة نسرين والتى دعت بكل وقاحة إلى التفسخ والتحلل من الخلق الاسلامى ونادت المرأة أن تخرج من « سجن الاسلام » إلى حريتها المزعومة .

والملاحظ مع الأسف أن كليهما يحملان أسماء اسلامية ومن أسر مسلمة .

ويزداد العجب أكثر إذا علمنا أن هناك فى بلاد العرب والتى هى لصيقة بالاسلام من دعا بمثل دعواتهم السافرة هذه تزعمهم دعاة التنوير مثـــل رفاعة الطهطاوى وطه حسين وقاسم أمين وغيرهم .

وليت الأمر والنهى عند هؤلاء المقبورين إذاً لهان الأمر وحل الخطب، فقد ظهر فى أرض الكنانة سلمانان آخران، أحدهما مات مقتولا برصاص شاب من الجماعات المتطرفة، فحمدنا الله على موته، ولكن بقى منهجه، إنه الدكتور فرج فوده، وهـذا الرجل يختلف عن سلمان رشدى فى أنه يحمل مسبحة طويلة ويحضر بعض الصلوات فى المساجد، غير أنه حمل فى جعبته السموم القاتلة ولك أن تراجع بعض كتبه التى اكتظت بتجهيل الصحابة وأن العبادلة «عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس» منافقون وآخرون يجرون وراء المصلحة !! هكذا !!! وكما قال أبو زرعـــة: «إذا رأيتم الرجل ينتقص أصحاب النبى ﷺ فاعلموا أنه زنديق» .

وهذا الرجل تولى النفخ فى بوق العلمانية الحديثة فى بلاد الاسلام، والتى ترفع شعـار «الصحابة اقتتلوا حول السلطة، ولم يكن هناك ما يسمى بالـــدولة الاسلامية» راجع كتابه «قبل السقوط» .

وأخيرا وليس آخرا ظهر سلمان رشدى جديد، إنه الدكتور نصر أبوزيد، والذى جاء يحمل فى كنـانته نتانة الكفر والزيغ عن ملة الاسلام فهو يقول: «فض الله فاه» فى كتابه «مفهوم النص» [إن النص هو القرآن والسنة وأنه لم يعد صالحا فى زماننـا، كتبه (!) رجل عاش فى الصحراء يركب الجمـــل والبغل والحمـار ... فكيف يصلح لمن يركب الفضاء] انتهى. ويقول فى نفس الكتاب [وادعو قومى أن يسقطوا من نفوسهم قدسية القرآن وأن يتعاملوا معه

كأى كلام عادى فان هذا الكتاب قد قدسناه إلى حد أننا أصبحنا عبيدا لخرافات وأساطير . . .] وهذا فيض من فيض ضلاله وكفره .

والذى يحمد له أن القضاء المصرى تصدى له ، حيث أصدرت محكمة الاستئناف العليا للأحوال الشخصية حكمها بالردة على هذا الرجل والتفريق بينه وبين زوجته د . ابتهال يونس . على أن ينفذ الحكم على وجه السرعة ، وهذا الحكم سيظل وساما يزين جبين القضاء المصرى .

وقبل اصدار الحكم وبعده خرج علينا الاعلام العلمانى المسموم بحشرجات الموتى زاعما أن هذا ليس بزمان مفاهيم الظلام وعصر الجمل والصحراء ! ! !

بل أفرغوا من قواميسهم كل عبارات الشتم والسباب « وهم متعودون على ذلك » أفرغوها على الصحوة الإسلامية المباركة وعلى شباب الأمة الذى انعتق من دعواتهم العلمانية المضللة .

وحتى هذه اللحظة ما يزال الاعلام العلمانى والشيوعى يحاول جاهدا أن يمسح عنه « عرق الخيبة » والحسرة التى أصابهم بها القضاء المصرى . والمضحك المبكى هو أن بعض هؤلاء العلمانيين أخذ يستنجد برجال الأزهر ويدعوهم إلى تكوين لجنة من العلماء للتقصى حول ما حدث ، إصدار فتوى ، وهذه الفتوى سيقبلونها حسب زعمهم .

أقول إن حال هذا الكاتب العلمانى الذي استنجد بالأزهر ومن معه من سلالة سلمان رشدى يصوره القرآن الكريم ﴿ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ ﴾ (سورة النور : ٤٩) .

أين كنتم يا دعاة التنوير « بل التزوير » يوم خرجت فتاوى الأزهر حول الحجاب وحول الجهاد الفلسطيني ؟ ! أين كنتم هل آزرتموه ؟ هل أذعنتم لفتواه ؟ ! أم أنكم الآن كالغريق الذى يتمسك بالقشة ! ؟ دعونا من شعارات الحق هذه والتى تريدون بها الباطل ، إن الأزهر لن يخالف السلطة القضائية بإذن الله لأن القضاء كان كلمته أنعم وأكرم به من قضاء لا فض فوه .

والأولى لهذه الدعوات الزائفة أن تعود إلى رشدها وأن تحكم البصيرة الثاقبة بدلا من التمادى فى الغى والباطل .

﴿ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار ، تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لا جرم أن ما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا والآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار ، فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد﴾ (غافر : ٤١–٤٤) .

فيا أخى الكريم ! إن هذه المناهج والتى تظهر بين الفينة والأخرى ما هى إلا ضجيج وصخب يعقبه همود لتلك الأبواق الجوفاء . « فأما الزبد فيذهب جفاءا وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » سورة الرعد .

(بقية صفحة ٥٩)

الروح الانسانية . ؟ وهل هنا جرم أبشع وأشنع . بعد الاشراك بالله تعالى . من سفك دم حرام . ؟ لذلك نجد النصوص الثابتة تعلى من قدر الروح ، وتضعها فى أعلى وأرفع مقام . حتى لقد روى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم » رواه البخارى .

فإذا كان قتل المسلم أفظع عند الله من تهدم عمارة الكون . فمعنى ذلك انه جريمة تفوق كل الجرائم ، وإثم يعلو على الآثام .

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامى)

جناية قتل المسلم

بقلم: الشيخ ابراهيم محمد سرسيق

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو، قال:

رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك، وأطيب ريحك! ما أعظمك. وما أعظم حرمتك! والذى نفس محمد بيده: لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك، ماله ودمه».

● لقد بلغ من حرمة الروح عند الله تعالى:

ان الله عز وجل حرم على المسلم أن يقتل نفسه. وذلك لأن نفسه ليست ملكا له، وإنما هى ملك للذى خلقه ورزقه، ومن لا يملك شيئا لا يحق له التصرف فيه بدون إذن من مالكه. وقد قال المولى الحكيم العليم: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما. ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا، وكان ذلك على الله يسيرا﴾ (سورة النساء: ٢٩—٣٠) أى: ومن يرتكب ما نهاه الله عنه، معتديا فيه، متجاوزا حده فى معصية ربه، وهو عالم بالتحريم، متجاسر على حرمات الله، فعاقبته جهنم والعياذ بالله، وتأديب من يفعل ذلك أمر هين عند الله.

● ومن العقاب على من يقتل نفسه ما ورد فى الصحيحين:

(من قتل نفسه بشىء عذب به يوم القيامة).

● ومنه ما ورد فى الصحيحين أيضا: عن جندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان رجل ممن كان قبلكم، وكان به جرح، فأخذ سكينا نحر بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله عز وجل: عبدى بادرنى بنفسه، حرمت عليه الجنة». ويستفاد من النصوص الكثيرة ان جريمة

القتل ليست مما ينبغى أن يشاع فى مجتمع المسلمين ، ذلك ان هناك من وسائل العفو ، والأخذ بالعرف ، والاعراض عن الجاهلين : ما يبعد المسلم عن التردى فى حماة هذه المعضلة الخطيرة ، ويحمله حملا على الحلم والصفح والمعاملة بالحسنى ولهذا قرر القرآن ان من شأن المسلم ألا يتصف بصفة القتل لأخيه المسلم إلا إذا حدث ذلك بدون قصد منه . قال تعالى : ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ﴾ (سورة النساء : ٩٢) . أى إنه لا ينبغى لمؤمن . ولا يليق به ، أن يقتل مؤمنا الا على وجه الخطأ . لأن الايمـــان زاجر عن العدوان ومن لم يكن له زاجر من عقله فإن نور ايمانه يعصمه من ارتكاب هذه المعصية الخطيرة . التى هى أول ما يتم الفصل فيه بين الناس يوم القيامة . حيث روى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة : الدماء » . ولذلك كله ورد النهى الشديد عن استحلال دم الانسان أو قتله بغير حق ، أو الاعانة على ذلك بالقول أو الفعل أو الاشارة فدم الانسان ليس حمى مستباحا يلغ فيه الوالغون ويعتدى عليه المعتدون . ومن يفعل ذلك فقد ارتكب فعلا خطيرا وإثما كبيرا يعتبر من المهلكات التى لاينجو صاحبها من العقاب ولن يفلت من انتقام الله تعالى فى دنياه وأخراه .

قال ﷺ : « من أعان على دم امرىء مسلم بشطر كلمة ، كتب بين عينيه يوم القيامة : آيس من رحمة الله » رواه البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما .

فمن مقومات الأمن فى مجتمع الايمان ، الحرص الشديد على حياة النفوس وصيانة الروح الانسانية ، ومنع التعدى على الآخرين بدون وجه حق .

والاسلام يصون الحقوق على وجه العموم . ولكن حق الحياة ينال من تشريع الاسلام أبلغ عناية وأعظم اهتمام . وهل هنا ما هو أغلى وأقدس من

(البقية على الصفحة ٥٧)

الإسلام وأدب الطفل

للشيخ صفاء الدين محمد أحمد
باحث وأستاذ بالأزهر الشريف

الطفل هو الدعامة الاولى للمجتمعـــات البشرية فى كل أنحـــاء العالم وفى مختلف العصور . وهو رجل الغد الذى سيحمل لواء الأمة ويعمل على رفعتها ويذود عنها .

وعند غوصنا فى هذا العالم الشائك . عالم الطفولة ، نجد أنه عالم عميق ، متسع الأرجاء يتطلب من الدارس الصبر والثبات والمثابرة والعزيمة القوية حتى يتمكن من كشف بعض مكامنه إن لم أقل كلها .

والطفل عبر مراحل حياته المتطورة وتشعباتها المتفرعة لابد أن تتوفر له الرعاية الكاملة والتربيـــة الخلقية والسلوكية الجيدة حتى يكون رجل الغـد بأتم معنى الكلمة . الرجل الواعى والفاعل . ولأهميـة هذا الجزء من المجتمع سعت أقلام المفكرين والعلمـــاء والأدباء إلى جانب الإهتمام الأسرى والمدرسى إلى تكوينه على أسس متينة وقواعد سليمة حتى يكون جيل الغد الواعد .

الطفل المسلم وقضيـة الأدب :

إن المتأمل للساحة الإسلامية اليوم يلاحظ تسرب تيارات جارفة تسعى

للتأثير على الأطفال والشباب فى مختلف الميادين وخاصة على المستوى الاعلامى والمستوى الثقافى هذه الهجمة التى بدأت تنهش جسد الأمة وتحطم كيانه وتمطل طاقة هامة لها مهمتها الحاضر والمستقبل.

وعند تفحصك للمكتبات فانك لا تجد إلا كتبا أدبية لا علاقة لها بفكر الطفل ومستواه وهذا يعد غيابا مفزعا لأدب الطفولة لا تبرره إلا مؤلفات أدبية قليلة من قصة ومسرح وشعر لا هم لها إلا زرع قنابل موقوتة فى كيان هذه الناشئة قد تسربت خفية وعن طرق ملتوية وهى تزداد يوما بعد يوم. وعند تأملنا للاسلام فى هذا الركام لا نجد إلا القليل القليل الذى لا يفى بالحاجة ولا يدفع عنا غائلة الجوع ويقينا شر هذه السموم الآتية من بعيد. من حضارات وأيد يولوجيات مفتعلة ولا تمت لنا بصلة. وحرى بنا أن نعمد إلى سبر أغوار الطفولة على أسس اسلامية متينة قوامها القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وفيهما الكثير والمرشد لنا حتى نؤسس أدبا يتماشى ومراحل الطفولة فى مجتمعاتنا وواقعها المعاش. فالذين يؤسسون مناهجهم على أسس تربوية غربية وعلى علم النفس الغربي الوافد نقول لهم إن الطفل الذى يعيش فى شوارع نيو يورك وفى محاضن لندن وفى مؤسسات الطفولة فى باريس، غير الطفل الذى يعيش فى مساجد قرانا وفى كتاتيبها وغير الطفل الذى يجرى فى شوارع مدننا وفى فيافى صحارينا، وإنى إذ أقول هذا الكلام حتى إنما ليعى البعض أهمية دراسة نفسية الطفل المسلم بعيدا عن كل ما هو وافد لأن الموضوعية المرتبطة بواقع الطفل وبيئته ومناخه هى الكفيلة بتحقيق مطمح النهوض بالطفولة من خلال مقومات ثقافية وأدبية تتماشى مع روحها وكيانها.

وهذه الدراسات العلمية المركزة لابد من توفيرها حتى نؤسس أدبا لكل مرحلة من مراحل الطفولة يتماشى و ذوقهما وميولاتها الوجدانية والعاطفية يخلق جيلا ملما بكل مقومات دينه وكل جوانب الانسانية التى ينادى بها ، ونحن حاليا فى أشد الحاجة إلى من يدفع فينا روح الخلق والعزيمة . روح الابتكار والابداع حتى لا نبقى ساكنين أمام التقدم الحضارى لبقية الأمم المواكب لروح العصر .

الطفل والشعر الاسلامى :

الشعر — بما فيه من صور فنية رائعة و بما يتمتع به من قدرة على الأداء — هو خليق بالاهتمام على مستوى الطفولة ولهذا على الشعراء المتخصصين فى الميدان أن يشحنوه بالقيم الاسلامية والصفات النبيلة . بالكرم والجود والنبل والشهامة وهذه بعض النماذج المنتقاة :

يا ربنا القديرا	يسر لنا أمورا
نوقر الكبيرا	و نرحم الصغيرا
نجود للمسكين	بالبلسم الثمين
بالحب والاكرام	ونفرح الحزين
نساعد الضريرا	ونكرم الفقيرا
ونسعف المصابا	ونسعد الضميرا(١)

وفى هذا القصيد نلاحظ وجود بعض القيم التى ينادى بها ديننا الحنيف والتى تجعل الطفل يتعلق بها كالجود ومساعدة المحتاجين ومواساة الضعفاء ،

(١) قصيد « يا ربنا » محمد عبد الله القولى : مجلة براعم الايمان عدد ١١٠

وهذه قصيدة أخرى:

نحن أجسام صغيرة	وقلوب كالبحار
يملأ الحب مداها	باللآلى والنضار
نحن للنفس نسيم	يشرح الصدر الكئيبا
يطرد الهم فينأى	يجعل السعد قريبا
نحن فى السهر قصيدة	كم شدا منها الوجود
نحن فى الروض براعم	إن نمت صارت ورود[1]

وهذا طفل صغير لا يذهب إلى دور الحضانة التى تفقده علاقته بآبائه وتهمش وجوده بل يقول:

هل عرفتم من أكون	إننى طفل صغير
لأبى حبى وأمى	طالبا حسن المصير
مخلص لله دينى	احتسابا للقدير[2]

ومثل هذه القصائد الفنية الجميلة تغرس فى الطفل حب الوالدين وهى قيمة اسلامية دعانا إليها الحق سبحانه: ﴿ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ كما تبعث فيه الايمان الصادق والاخلاص لله ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ حتى يفوز برضوانه عز وجل.

وهذه قصيدة أخرى تزرع فى نفس هذه البراعم حب المطالعة:

كتابى كتابى	كثير الدرر

(١) قصيد «قلوب كالبحار» محمد عبد الله القولى: مجلة براعم الايمان عدد ٩٢

(٢) ديوان «أناشيد كورال الأطفال» لمحمد الفاضل سليمان.

نفيس محـــلى	بـأبهى الصـــور
بـديـــع مـلىء	بــأسمى العــبر
كتــابى ســـراج	ينـــير السبيـــل
يعـــين الضعيف	و يشفى الغليـــل
يغـــذى القـلوب	ويهدى العقول[1]

الطفل والقصة الاسلامية :

تعتبر القصة أحد الأركان الأدبية الفاعلة والمؤثرة فى المجتمع من خلال سردها للأحداث وحبكتها للواقف وتناولها للقضايا والمواقف. والملاحظ أن الطفــل كثيرا ما تشده هذه الأقاصيص إذا كانت تهمــه من خلال منطقيتها وبساطة لغتها ، وسيرها ولا نعنى بالبساطـة الاخلال بمقومات القصة واللغة بل تماشيها مع مستواه الـذهنى ، وحرى بنا أن نهتم بهذا العنصر الفاعل وخاصة على مستوى الطفل الـــذى بذرناه فى عالمنـــا والبذرة تنمو بمقدار الاعتناء بها والتربة التى وجدت بها .

(٣) نفس المرجع السابق .

عدد صفحات الجزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٨) — شوال ١٤١٦ ھ

العدد الثالث — مارس ١٩٩٦ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٠٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٠٩٥٨/٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تهدف إلى

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

الافتتاحية :

الدعوة الإسلامية فى الهند : متطلبات ومقترحات

(٣—٣)

الدعوة فى المجتمع الهندى المعاصر :

وحيث أن المجتمع الهندى يختلف عن كثير من المجتمعات البشرية فى العالم ، وقد برزت فيه الآن اتجاهات جديدة فى مجال الدين والسياسة ، وهى اتجاهات سلبية متطرفة خطيرة ، فإن الدعوة فى مثل هذا المجتمع وخاصة لغير المسلمين تتطلب تخطيطا دقيقا وأسلوبا حكيما ومنهجا واقعيا . وقد وردت إشارة بليغة إلى هذا المنهج فى بحث معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى حفظه الله تعالى . الذى تم نشره ضمن بحوث مؤتمر دور الجامعات الاسلامية فى تكوين الدعاة ، المنعقد بالقاهرة عام ١٤٠٧ هـ . يذكر فيه معاليه أهمية الدعاة المتفرغين فى الوقت الحاضر فيقول :

« ولكن ساحة الدعوة فى وقتنا الحالى تفرض على المسلمين أن يرودوها بدعاة أحسن إعدادهم ، وأساليب تواكب الأفكار المضادة والغزوات المعادية للدين و الأمة ، و الأدوات التى تناسب العصر » . (بحوث مؤتمر دور الجامعات ص ٤) .

ثم يشير معاليه إلى ضرورة معرفة الواقع فى منهج الدعوة فيقول :

« إن معرفة الواقع على الوجه الصحيح تتطلب :

أ) إحاطة بثقافات البيئة وأعرافها وتقاليدها وقضاياها ومشكلاتها .

ب) وتمكنا بالثقافات العصرية المختلفة .

جـ) وعلما بالاتجاهات والتيارات المعادية الغازية والمنافسة للدعوة الاسلامية في غير البلاد الاسلامية .

د) ونظرة ناقدة لما تتورط فيه الشعوب نفسها من أخطاء ومعايب . فمن الفهم غير السليم للواقع تفسير كل كارثة أو نقص تفسيرا يدين الحكام ويبرىء الشعوب » . (نفس المصدر ص ١٦—١٧) .

فالدعوة في المجتمع الهندي يجب أن تكون بدعاة مدربين تتوفر فيهم الصفات المذكورة ، وبالأساليب والأدوات تضمن النجاح ، وتقاوم الأفكار المضادة والغزوات المعادية للدين والأمة .

والمتتبع لأحوال الهند يدرك أن جو التفاهم والثقة بين المسلمين وغيرهم كاد أن يتلاشى في الأعوام الأخيرة ، والأسباب السياسية والمصالح الشخصية قد لعبت دورا بارزا في هذا الصدد ، والتفصيل معلوم لدى المهتمين بأحوال الأقليات في قارة آسيا . والمؤكد لدى الجميع أن الدعوة لا تنجح في مثل هذه الأحوال ، بل يجب لنجاحها أن يسود جو التفاهم والتسامح والثقة المتبادلة بين الداعي والمدعو ، ويكون ذلك حينما يبلغ الداعي منزلة عالية في الاخلاص والنصح للمدعو ، ويمارس عمل الدعوة ابتغاء لمرضاة الله وحبا لإنقاذ المدعو من مهالك الشرك والكفر والعصيان ، وتطلعا إلى ارساء قواعد المجتمع الذي يسوده العدل والرخاء والإيمان والتقوى .

ان قلوب العباد بين أصابع الرحمن ، والتأليف بين هذه القلوب نعمة من الله عز وجل يمنحها من شاء ومتى شاء ، ومع ذلك نحن — المسلمين —

مأمورون باتباع أحكام الشريعة الاسلامية بخصوص العلاقة مع أمة الدعوة، وأساس هذه العلاقة وردت إليه الاشارة فى عديد من آيات القرآن الكريم. وكذلك يرشد الاسلام إلى معاملة التسامح والرفق واللين مع الانسان، وله فى ذلك تاريخ رائع مشرق. وهناك توجيه اسلامى كريم بخصوص الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومنه الالتزام بمبدأ العدل والمساواة والحرية، الذى يتغنى به الناس كثيرا فى هذا العصر. وكذلك نجد فى الاسلام قواعد أساسية وأصولا ثابتة لبناء الفرد والمجتمع والدولة.

ولاشك أن هذه الفضائل و المحاسن لا توجد مجتمعة فى دين من الأديان أو نظام من الأنظمة فى العصر الحاضر. فالواجب أن نبرز هذه المحاسن لأمة الدعوة، ونحاول إعادة الثقة والتفاهم بين الداعى والمدعو، ونؤكد للجميع أن الخير والسعادة والسلام والطمأنينة لا تتحقق للبشرية إلا إذا عادت إلى الهداية الربانية، وتمسكت بمبادىء الاسلام وتوجيهاته السامية، وتخلت عن مواقفها المبنية على العداء المتوارث، وميزت بين العدو والصديق، والمخلص والمنافق.

وهناك أمر أساسى فى النظر لدعوة غير المسلمين، وهو دراسة الدوافع التى تدفعهم — إن كان — إلى معرفة الإسلام أو اعتناقه:

أ) فقد يكون لدراسات تلتها دراسات فأضاءت جوانب فى نفسه فأصبح منشرح الصدر لمعرفة الإسلام.

ب) وقد يكون ذلك لمجرد حب المعرفة وغريزة حب الاستطلاع.

ﺟ) وقد يكون رغبة فى امرأة ينكحها، كما يحدث فى كثير من الأحيان.

د) وقد يكون رغبة فى وضع اقتصادى يريد أن يحققه، أو الحصول على فرصة عمل أحسن، أو ايجاد موضع قدم فى أرض اسلامية.

هـ) وقد يكون ذلك غطاء لمآرب أخرى قد تضر بالأمة أو بالاسلام .

و) وقد يكون عن عاطفة أو شهوة نفس لحب التغيير أيا كان .

ز) وقد يكون لابتغاء شهرة أو تحقيق مكيدة .

ح) وقد يكون نفاقا ومسايرة رغبة فى معيشة أحسن أو هربا من أوضاع شاقة . (بحوث مؤتمر دور الجامعات الاسلامية فى تكوين الدعاة ٣/١٥، ١٩) .

آراء ومقترحات حول الدعوة الاسلامية قدمت
إلى مؤتمر دور الجامعات الاسلامية فى تكوين الدعاة :

« قد سبقت الاشارة إلى عدد المسلمين فى الهند ، أما حالتهم الاقتصادية فليست قوية لأسباب معروفة لدى الخبراء والباحثين ، ولكنهم فى معظم المناطق يعيشون عيشة مرضية ، والطبقة الغنية منهم ترسل أولادها إلى الكليات والجامعات الرسمية لتلق التعليم العصرى الذى يضمن لهم مستقبلا مزدهرا بالانخراط فى سلك الوظائف الحكومية . والمنهج الدراسى المتبع فى هذه الكليات والجامعات يلعب دورا قويا فى إبعاد هؤلاء الطلاب عن الاسلام ومثله العليا، ولذلك نرى أن الجيل الجديد قد منى بداء الشك ، ويعانى الفراغ الدينى فى حياته، وإن لم يرتد عن الاسلام . وليس هذا الوضع مخترعا مفروضا ، بل الأحداث تشهد بصحته ، ثم إن فساد المجتمع ، وعدم الاطلاع على تعاليم الاسلام من العوامل التى تبعد كثيرا من المسلمين عن الاسلام . وهذا يدعو إلى مضاعفة الجهود وتنظيمها للقيام بالدعوة ، ولمقاومة نزعات الإلحاد والاباحية، ونحن على يقين أن أى خطوة بناءة فى سبيل الدعوة والتوجيه تلق من الأمة استجابة وتعاونا إن شاء الله تعالى » .

ولا يخفى أن أعداء الاسلام قد نشروا أكاذيب وأباطيل حول حقائق الاسلام ومآثر المسلمين، ومما ساعد على انتشار مثل هذه الأكاذيب أن عقائد الاسلام الأساسية وتعاليمه السامية، لم تصل إلى غير المسلمين فى اللغات المحلية أو اللغات العالمية الحية، وفيما يلى بعض الاقتراحات لتنشيط الدعوة الاسلامية بالهند عسى أن تكون موضع دراسة الباحثين وعنايتهم:

١ ـ انشاء مؤسسات علمية تقوم بنشر الفكر الاسلامى باللغات المحلية التى يتداولها الناس، مثل اللغات البنغالية والآسامية والكجرانية والمرهتية والتاملية وتلكو وغيرها. وهذه المؤسسة تقوم أولا بدراسة أحوال المسلمين فى المناطق المختلفة ثم تقوم باعداد نوعين من المؤلفات: الأول لتقوية صلة المسلمين بدينهم. والثانى لإعطاء غير المسلمين معلومات صحيحة عن الاسلام ومبادئه وأهدافه.

٢ ـ انشاء مركز عام يقوم بإعداد الدعاة والمرشدين، وتربيتهم على أسس علمية ثابتة، وتزويدهم بما يحتاجون إليه من أصول الدعوة والمعارف العامة فى أداء مسئولياتهم نحو المجتمع، حتى يتمكنوا من أداء واجبهم على طريقة سليمة.

٣ ـ إن الجامعات والمنظمات غير الاسلامية قد وجدت مجالا واسعا للعمل الدينى والسياسى فى الهند منذ سنة ١٩٤٥م، وبعد انقسام الهند سنة ١٩٤٧م توسع هذا المجال وتهيأت للعمل أمام هذه الجماعات، ولكن المسلمين لم يجدوا فرصة متكافئة للعمل مثل غيرهم، وخاصة فى السنوات التالية للانقسام. وهذا الوضع يحملنى على إعادة النظر فى برامج العمل ونظمه وفى الوسائل التى تنجح فى الظروف الحالية. فعلى كل جماعة مسلمة أن تحث

أفرادها على الأعمال الايجابيـة بجانب الإصلاح الديني، حتى لا يستغنى المجتمع عن خدماتهم.

٤ – ويجب على المسلمين أن لا ينسوا أنهم يعيشون في بلد أغلبيـة من غير المسلمين، وعوامل التقارب بين الأمتين في المجال الديني والحضاري أقل من عوامل التبـاعد، ولا يهمنا هنا: من هو المسئول عن هذا الوضع. وبما أنه لايمكن أن يعيش المسلمون في انعزالية تامة يجب أن نبحث عن الأسس التي تقلـل التبـاعد بين الأمتين وتزيل عوامل التنفير. ومعظم المسئولية تقع على المسلمين بهذا الصدد فإنهم مطالبون بذلك من دينهم.

٥ – من المشاهد أن المسلمين قد تورطوا بعـد الانقسام في مشكلات خاصة، وانشغلوا بها عن شئون الدعوة والارشاد في صفوف غير المسلمين على الوجه المنشود، مع أن الظروف كانت مواتية ولا تزال.

٦ – يجب للقيام بالدعوة في صفوف غير المسلمين دراسة نظام الطبقات وأحوال المجتمع القائم على هذا الأساس، ثم تختار طريقة الاستدلال والدراسة الموضوعية للأديان لتبليغ دعوة الاسلام إلى الطبقة العالية وطبقة المثقفين. أما الطبقة المنحطة من المنبوذين والمتخلفين فتنفع فيهم طريقـة الاتصال المباشر وانشاء مراكز الخـدمات الاجتماعية، وتحسين أوضاعهم المادية، وتجسيد تعاليم الاسلام للأخوة والمساواة بالحياة اليومية، حتى يتمكنوا من معرفة نظام الاسلام وما يحمله للبشرية التعسة من معاني الخير والسعادة.

٧ – إن المنظمات الاسلامية قد ركزت جهودها في مجال الدعوة حول اصلاح المجتمع المسلم، ولم تتصد للرد على الأفكار والنظريات المضـادة للاسلام إلا في حدود ضيقة، مع أن المنهج الدراسي المتبع في المؤسسات التعليمية

الحـــديثة يرمى إلى نشر هذه الأفكار والدعوة إليهـا ، ومن هنا انتشرت بين الجيل الاسلامى الجديد الـذى يتلق التعليم فى الـكليات والجامعـــات المصرية ، ولذلك نرى الحاجة ماسة إلى الرد العلمى على هذه الاتجاهات وكشف ما فيها من الزيغ والضلال . ومثل هذا الرد لا يقوم به إلا من جمع بين معرفة العلوم القديمـــة والحديثة ، وتمكن من دراسة المذاهب الاجتماعية الحديثة التى تنتشر الآن فى العالم .

٨ ــ تظهر فى الهنـد طبقة جديدة مهتمة بدراسة الإسلام وعلومه ، وهى تعيش فى الـكليات والجامعات الرسمية ، ونلمس لديها رغبـــة فى فهم الاسلام ، وفى الدفاع عن مبادئه وتعاليمه ، ولـكنها لا تحسن استقاء المعلومات من المصادر الرئيسية مبـــاشرة ، ومن هنا تصور الاسلام تصويرا غير ملائم وغير صادق ، ولا توجد لها أى صلة بعلمـــاء المسلمين ، مع أنها تستحق منا كل عنـاية ، ومن هنا يجب اتخاذ الوسائل التى تقلل الفجوة بين هذه الطبقة وبين علماء المسلمين . ومرادنا بالطبقة الجديدة هى الطبقة التى تؤمن بالقيم الدينية وتضمر للإسلام الاخلاص والاحترام ، أما طبقة المتجددين التى تـكره الاسلام وتحاول النيل منه فهى بمعزل عن هذا الحديث .

٩ ــ والعمل فى صفوف المسلمين ينبغى أن تراعى فيه الأمور الآتية بعد العناية باتيان الفرائض :

أ) ينصح المسلمون بالابتعاد عن البدع والتقاليد التى استقرت فى المجتمع .

ب) حثهم على التمسك بتعاليم الـكتاب والسنة .

ﺟ) ترغيب التجار المسلمين وغيرهم فى التحلى بالفضائل والتخـــلى عن الرذائل والتمسك بالأمانة والاخلاص حتى يتبين للناس صدق الاسلام وسمو تعاليمه .

د) الدلالة على محاسن الاتحاد ومنافعه وعلى مضار الافتراق ومساويه حتى يتمكن للقضاء على المعارك المذهبيـــة التى تفتك بالمسلمين منذ قرون ، فالحقيقة — وهى أمرّ — أن صراعا رهيبا كان — ولا يزال — قائما بين المسلمين أنفسهم حول الشئون الدينية ، وأدى ذلك إلى الذهاب إلى المحكمة والاحتكام إلى الحكام الكافرين ، وإلى الجدل والمناظرة ، وكلف المسلمون فوق طاقتهم ، فبذلوا أموالهم وجهودهم لقهر اخوانهم فى العقيدة ، ولم يكسبوا شيئا . ولكنهم لو وجهوا هذه العناية إلى الجبهة الخارجيـــة لرأينا اليوم حالة تختلف عن الحالة المعاصرة . ولذا يجب أن يقضى على جميع أنواع الخلاف الذى يوجد بين المسلمين نتيجة انقسامهم على أساس المـــذاهب الفقهية أو الطرق الصوفية .

١٠— للتنسيق بين جهود الدعوة والارشاد، ولتوحيد صفوف المسلمين يجب أن تجمع كل منظمة وجماعة على ما يأتى :

أ) لا تقوم جماعة بالرد على جماعة أخرى أو أعضائهـا وأفرادها ردا غير ملائم ، ويتمسك بهذا المبدأ كل فرد من أفراد الجماعات دون تخصيص .

ب) لا يمكن أن يوجد التوافق التام بين الجمـــاعات المختلفـــة حول المسائل والأمور، ومن هنا يجب عدم التسرع فى الرد، وإعمال الفكر والرأى لفهم وجهات النظر المختلفـــة ، واستيضاح موقف الآخرين من مسألـة معينة ، وينبغى أن يتم كل ذلك بالمراسلة والمقابلة الشخصية ، ولا ينشر شىء من المنفرات فى الصحافة ، وكذلك يجب أن يتمسك كل من المناقشين بالأدب الاسلامى فى البحث والجدل ، وهو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ادفع بالتى هى أحسن﴾ أى لا يقتضى الخلاف النـاشىء حول نقطـــة معينة على جو

التفاهم والتعاون الذى قام واستقر بين الجماعات المختلفة فى الأمور الاساسية .

ج) تبذل الجهود الجماعية والمشتركة لتقديم المعونات إلى المصابين والمنكوبين بالاضطرابات الطائفية والحوادث العادية ، وتتولى هذا العمل جميع الجماعات فى مناطق عملها .

د) يجب على الجماعات التنبه لأن الهند بلد واسع الأرجاء مترامى الأطراف ، والسكان المتوزعون فى الأقطار المختلفة يختلفون فيما بينهم فى معظم الامور ، وكلهم — وفيهم المسلمون — فى حاجة ماسة إلى الجهود الدينية والاقتصادية والاجتماعية ، ولا تملك جماعة من الجماعات من القوة البشرية والوسائل المادية ما يكفيها للعمل الدينى على مستوى عموم الهند ، وبناء على ذلك يجب أن يجتمع زعماء هذه الجماعات للنظر فى مجال العمل المشترك والمتوزع ، وكيف تقسيم الأعمال والمناطق حسب امكانيات الجماعات .

ه) يجب أن يكون اتحاد الجماعات المسلمة حقيقيا واقعيا بحيث يمكن تلمسه فى الحياة العملية ، لا كما يقال « حبر على ورق » وإلى ذلك يشير الباحث الشهير الأستاذ سعيد أحمد الأكبرآبادى ، رحمه الله ، الذى ترأس جلسة (الاجتماع الملى) فى أكتوبر ١٩٧٧م حين يقول :

« حضرت الجلسات والاجتماعات فى يومين واجتمعت شخصيا مع المشتركين واستمعت لهم . ويؤسفنى أن أقول ان الاجتماع قد جمع المسلمين من كل الجماعات والمنظمات ، ولكن رأيت أن بعض الناس لايزال مصابا بداء التعصب والتحزب وضيق النظر ، بحيث يتلذذ بالنيل من غيره من المسلمين وبازدرائه ، وبالحط من مكانته . وتجلى نفس هذا التفكير فى جلسات اليومين . وبهذا الوضع

مؤسف مقلق خطير ، وطالما بقى فى الأمة لا يتحقق حلم الوحدة ولا تحصل منافعها » . (مجلة برهان ، دهلى ، أكتوبر ١٩٧٧م) .

مقترحات مقدمة إلى مؤتمر الدعوة والتعليم :

١ – يجب أن ينشأ معهد لتدريب الدعاة المتخرجين فى المعاهد الدينية على ممارسة الدعوة فى المجتمع الهندى وتزويدهم بما يساعدهم فى بث الوعى الدينى بين المسلمين باتخاذ الوسائل الحديثة للإعلام والارشاد .

٢ – تعليم الدعاة اللغات المختلفة المنتشرة فى أقطار الهند حتى يتمكنوا من الخطابة والكتابة بها ويقوموا بعد ذلك بعمل التوجيه والتبشير بالدين الاسلامى فى المجتمعات غير المسلمة .

٣ – توزيع أعمال الدعوة حسب ميول الدعاة بحيث يتخصص أفراد للرد على الشرك والبدع المنتشرة فى صفوف المسلمين ، ويقوم آخرون بالرد على الحركات الملحدة والنظريات الهدامة ، ويعمل غيرهم فى أوساط غير المسلمين ، لعرض الاسلام عليهم عرضا حكيما جذابا حتى يقبلوا على الاسلام فيفهموه ويقبلوه .

٤ – تنشأ المستشفيات والمكتبات والأمكنة الأخرى التى يفد إليها الناس فيقدم لهم ما يحتاجون إليه ، وكذلك تلقى عليهم دروس وخطب للتعريف بالاسلام وأحكامه .

٥ – ثم انه يجب التخطيط والتنسيق واعداد برنامج شامل للقيام بأمر الدعوة على مستوى عالمى ، وهو يتضمن عقد المؤتمرات والندوات حول موضوع الدعوة ، حتى تبحث المشاكل والأوضاع التى تواجه الدعاة فى كل مكان .

٦ - تربية ناشئة المسلمين تربية اسلامية وابعادهم عن المدارس والارساليات الكافرة .

٧ - العناية بالمرأة المسلمة وتبصيرها بمكانتها فى الاسلام ، ورد المفتريات التى يحوكها أعداء الاسلام حول موقف الاسلام منها ، والاستفادة من المواسم والاجتماعات الدينية لموسم الحج والعمرة لهذا الغرض .

٨ - الحرص على تكوين جيل من المسلمات الداعيات إلى الله واعدادهن لهذا الغرض ، وذلك بانشاء معاهد اسلامية خاصة بهن لتقوم المتخرجات من هذه المعهد بالدعوة إلى الله فى أوساط النساء .

٩ - انشاء المزيد من المعاهد المتخصصة فى الدعوة إلى الله فى مراحل التعليم المختلفة لتقوم باعداد الدعاة إلى الله .

١٠ - تبصير المسلمين بما يوجبه الاسلام عليهم من الصدق فى المعاملة ، والوفاء بالوعد وعدم الغش ، والعفاف عن المال والحرام ، واجتناب الفواحش ، والاحسان إلى الجار ولو كان غير مسلم .

١١ - انشاء صندوق للدعوة الاسلامية توضع فيه الأموال من المسلمين القادرين الراغبين فى التبرع وتصرف على شئون الدعوة ، تديره هيئة من بلدان اسلامية مختلفة .

١٢ - التعاون على البر والتقوى من الحكومات الاسلامية ، ومن أهم ذلك تبادل الدعاة وتسهيل تنقلهم من البلدان الاسلامية المختلفة لفرصة الدعوة ومساعدتهم للقيام بواجبهم فى الدعوة إلى الله .

١٣ - يبدى المؤتمر قلقة البالغ لعدم قيام كثير من الحكومات الاسلامية بواجبها

للوقوف فى وجه الدعوة النصرانيـة والشيوعيـة والموجهة ضد المسلمين ويهيب بتلك الحكومات وبالمنظمات الاسلامية فى تلك البلدان أن تقوم بواجبها فى تبصير المسلمين بأمور دينهم و رد شبهات ومفتريات الدعوات الضالة وأن توقف كل نشاط من هذا النوع فى بلادها.

١٤ – يوصى المؤتمر الحكومات الإسلامية بالعناية بوسائل الاعلام وتنقيتها مما يخالف المبادىء الاسلامية والافادة منها فى نشر الدعوة الاسلامية وتبصير المسلمين بأمور دينهم .

١٥ – يوصى المؤتمر الحكومات الاسلامية بأن تفرض حظرا تاما على نشر وترويج الأفكار الهدامة وكل ما يسىء إلى الاسلام أو يشكك المسلمين فى عقيدتهم ، سواء من ذلك ما كان مسموعا أو مقروءا أو مرئيا .

١٦ – يدعو المؤتمر إلى إحياء رسالة المسجد ليعود إلى سالف عهده فى الصدر الأول منطلقا للتعليم والدعوة إلى الله واعلاء كلمته .

وختـاما : أسأل الله عز وجل أن يرزقنـا الاخلاص ، ويكتب النجاح للجهود الخاصة بالدعوة والارشاد ، ويعلى كلمـة الحق والدين ، وصلى الله على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ؟

(د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

●◎●

الثوابت الأساسية فى الإسلام ومو قف المذاهب الهدامة منها

(٣)

لفضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالكويت

الأصل الرابع: الموالاة بين المسلم والمسلم

الأصل الرابع من الدين ، ومؤداه أن كل مسلم أخ لكل مسلم تجب عليه موالاته ، ولا يجوز له أن يعتدى على دمه أو ماله أو عرضه .

وهذا الأصل دلت عليه مئات النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ منها قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ (الحجرات : ١٠) .

وأكثر الآيات فى سورة الحجرات ، وقوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران : ١٠٣) ، وما تلى ذلك من الآيات من سورة آل عمران .

ومنها قوله تعالى : ﴿إنما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله و رسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (المائدة : ٥٥-٥٦) .

وأما الاحاديث فكثيرة جدا فمنها قوله ﷺ فى حجة الوداع : « إن دماءكم

وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ...» (رواه مسلم).

وقوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ولا يحقره بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم: كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (متفق عليه).

وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه). وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

ومنها تعظيم رسول الله ﷺ لقتل من نطق بالشهادتين ولو كان ظاهر حاله لا يدل على صدقه، كما عنف النبى ﷺ أسامة بن زيد لما قتل رجلا كان قد قتل عدة رجال من المسلمين فلما اتبعه أسامة ورفع عليه السيف قال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله فعلاه أسامة بالسيف فقتله. فقال له النبى ﷺ ذلك: «أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله، وما تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة» ولما قال له أسامة: إنما قالها تعوذا. قال ﷺ له: «هلا شققت عن قلبه»!! ولما قال أسامة استغفر لى يا رسول الله؟ ردد النبى عليه قوله: «وما تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة»!!

والنصوص فى حرمة المسلم على أخيه المسلم كثيرة جدا ومنها أيضا إيجاب مجموعة من المعروف يجب على المسلم أن يقدمها لأخيه المسلم دون أخذ أجر على ذلك بل من حق المسلم على أخيه المسلم كرد السلام وإلقائه، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، واتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وإبرار المقسم، وكذلك التطوع بالشهادة دون أن يأخذ على ذلك أجرا.

هذا مع وجوب نصره ظالما برده عن الظلم ، ومظلوما فى السعى لرفع الظلم عنه . كما قال ﷺ : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » (رواه البخارى) .

ومن فروع هذا الأصل : أعنى أخوة المسلم لأخيه المسلم ، تحريم كل ما يدعو إلى فرقة بين المسلمين ، ويفرق جماعتهم ، ويمزق صفوفهم .

فقد جاء الاسلام بتحريم كل عصبية ولو كانت لاسم شريف ، وفئة كريمة ، كما أنكر الرسول ﷺ على من دعا إلى تعصب الأنصار ضد المهاجرين ، والمهاجرين ضد الأنصار . فقال أبهذا وأنا بين أظهركم ؟! دعوها فإنها منتنة ، وقال ليس منا من دعا إلى عصبية ، ومن قاتل نصر عصبية أو يدعو إلى عصبية فات فميتته جاهلية .

فكل العصبيات فى الدين مذمومة سواء كانت لفئة أو قبيلة ، أو جماعة ، أو وطن ، أو إقليم ، أو عالم ، وقد ذم علماء الاسلام من تعصب لمذهب من المذاهب الفقهية لأن هذا يؤدى وقد أدى إلى فرقة بين المسلمين حتى إنه أدى أحيانا إلى الفرقة فى الصلاة فكان بعضهم لا يصلى الجماعة خلف المخالف فى المذهب ، وكذلك فى الزواج ، والقضاء والمدارس . حتى جاء وقت كانت المذاهب الفقهية المدونة كأنها شرائع مستقلة . فكل عصبية تؤدى إلى فرقة فى الدين فهى مذمومة .

◎ المخالفون لهذا الأصل :

وقع فى المسلمين مخالفات كبيرة لهذا الأصل الأصيل من دينهم ، فقد تفرقوا بأسباب كثيرة ترجع إلى الفرقة بسبب الدين ، وبعضها يرجع إلى الفرقة بسبب الدنيا .

١) الخلاف بسبب الدين :

فأما الفرقة بسبب الدين فقد قال فيها رسول الله ﷺ : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة . وتفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ، وهى الجماعة .. » (رواه أبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيحه الجامع ١٠٨٣) .

وهذا الحديث بيان لقول الله تبارك وتعالى : ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (البقرة : ٢١٣) .

ولقد وقع بسبب فرقة المسلمين فى الدين بلاء وشر عظيم فى الأمة سفكت بسببه الدماء ، واستبيحت كل الحرمات وبسببه تغلب أهل الكفر فى أوقات كثيرة على أهل الاسلام كما قال تعالى : ﴿وأطيعوا الله و رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال : ٤٦) .

وكان من أعظم الفرقة فى الدين فراق الخوارج لجماعة المسلمين والحكم عليهم بالكفر فى الدنيا ، والخلود فى النار ، و ذلك بالكبيرة . واستحلال قتالهم بسبب ذلك ، وفى الخوارج وردت نصوص كثيرة تفيد وجوب قتالهم و دفع شرهم عن المسلمين ، وأنهم شر الخليقة عمدوا إلى آيات فى الكفار فوضعوها فى المؤمنين ، وانهم مع كثرة صلاتهم وصيامهم إلا أنهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، ويمرقون من الاسلام سريعا كما يمرق السهم من الرمية دون أن

يحمل شيئا منها ، ولا تظهر فيه أثر من دمائها أو فرثها ، و ذلك لشدة سرعته ، وانهم سفهاء الأحلام ، حدثاء الأسنان قد وقع بسببهم فى الأمة بلاء كبير ، وشر مستطير لأنهم لقلة علمهم وعدم فهمهم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان ، وقد شغل هؤلاء أهل الاسلام طيلة قرون الاسلام ، وقد قال رسول الله ﷺ : «كلما خرجوا قطعوا ، حتى يخرج آخرهم مع الدجال» .

وكذلك قد وقع الخلاف بين المسلمين بسبب التفرق فى الدين من غير الخوارج كالخلاف الذى وقع بسبب البدع الكبرى كبدعة الرفض ، والاعتزال والقدر ، والارجاء وقد وقع بسبب هذه البدع وما نشأ عنها كثير من الشقاق نشأ بترك التحاكم عند كل خلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ . . وقوله تعالى : ﴿وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله﴾ (الشورى : ١٠) .

فكان ترك التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وترك الرجوع إلى أهل العلم من العلماء الذين هم على التحقيق أولو الأمر ، ثم اتباع الهوى ورد الحق بغيا وعنادا كان ذلك هو الذى سبب الفرقة بين المسلمين ، وفرق شملهم ، وأوهى جماعتهم .

٢) الخلاف بسبب الدنيا :

وأما الفرقة بسبب الدنيا فأسبابها عديدة ومرجع ذلك إلى التنافس فى الدنيا ، والأثرة ، وحب النفس ، وقد جاء الاسلام بالتحذير من ذلك كما قال ﷺ : «أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا ، قالوا :

وما زهرة الدنيا يا رسول الله! قال: بركات الأرض» (متفق عليه).

وقوله ﷺ: «اخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» (متفق عليه).

وصراع المسلمين بسبب الدنيا التى فرقتهم إلى أوطان و دويلات متحاربة متعادية، وفئات وجماعات متنافسة متخاصمة.. وفى سبيل هذا التنافس والتباغض بل والتحارب، ضاع العمل بأصل الموالاة بين المسلم والمسلم.

والواجب على أهل الاسلام جميعـا التمسك بأصل الموالاه فى الدين، وترك كل خلاف يؤدى إلى الفرقة بين المسلم والمسلم. ففى الخلاف الدينى يجب الرد إلى كلام الله وكلام رسوله، واتباع أهل العلم الذين هم أولو الأمر والتمسك بجماعة أهل الاسلام، وإجماعهم، وعدم إخراج المسلم من الاسلام بمعصية لا تبلغ الكفر ولا تبدعه ولا تكفره، وأن يوالى كل مسلم يشهد ألا إله إلا الله ولايعاديه بقدر معصيته، ولايعاقب بقدر بدعته مع موالاته فى أصل الدين وإبقائه فى جماعة المسلمين وإعطائه ما للمسلم من حق فى حرمة دمه وماله وعرضه، و وجوب نصره، ومحبته، وموالاته.

◎ المخالفون فى أصل الولاء:

١) الخوارج: الذين خرجوا على المسلمين بالسيف، واستحلوا دماءهم وأموالهم بالمعصية، واعتقدوا خلود المسلم الموحد فى النار إذا ارتكب كبيرة من الكبائر، وهؤلاء شر الفرق.

٢) الروافض: الذين كفروا أصحاب رسول الله إلا خمسة أو ثلاثة، وقالوا بكفر جميع المسلمين من كل الطوائف إلا هم، وقالوا بنجاسة المسلم واستحلال دمه عند القدرة عليه، وكفروا جميع من لا يقول ببدعتهم كالنص

على إمامة على بن أبى طـالب وأحد عشر من أولاده ، والقول بعصمة هؤلاء الاثنى عشر عن كل خطأ ، ونسيان بل وادعاء علم الغيب لهم وأنهم مفوضون من الله فى التحليل والتحريم بما شاءوا ، بل والخلق والرزق والقول برجعتهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وعند الرافضة أن من لم يعتقد بذلك فهو كافر .

٣) أهل التأويل والتعطيـل الباطل الذين اخترعوا منهجا فى أسماء الله وصفاته يقوم على نفى وتحريف كل ما وصف الله به مما زعموا أن إثباته يوجب المماثلة لخلقـه ، وقـد قالوا بكفر من لم يعتقد معتقـدهم ، وينزه الله حسب زعمهم وتأويلهم .

٤) المتنطعون المتشددون الجراحون الـذين أخرجو المسلم من الاسلام بمجرد أن يقع فى خطأ بتأويل أو اجتهاد ، والذين يتتبعون سقطات العلمـاء ، ولا يغفرون زلة ، ولا يعذرون جاهلا ولا ناسيا ولا متأولا ويأخذون المسلم بلازم قوله .

٥) المجتمعون على عصبية يوالون عليها ويعـادون عليها أيا كانت هذه العصبية من مذهب فقهى، أو جماعة دعوية ، أو هوية سياسية ، أو دولة إقليمية .

٦) كل صاحب هوى وبدعة ينصر هواه ، ويوالى من يوافقه فى بدعته ، ويحارب من يخالفه ، ولا يرجع فى خلافه إلى كلام الله و رسوله .

٧) المختلفون بسبب هذه الدنيا الفانية ، ويوالون عليها ويعادون عليها ، ويقتلون فى سبيلها ، فيقطعون الأرحام ، ويهدمون أخوة الاسلام ، ويسفكون الدم الحرام ، ويفرقون أمة الاسلام ، وكل ذلك بسبب هذا الحطام !!!

(يتبع)

◇⁑◇●◇⁑◇

وسائل الدعوة إلى الإسلام فى عصرنا

بقلم : د/ جعفر شيخ إدريس
سودان

مقدمة فى أهمية الوسائل :

دين الإسلام هو كلام الله تعالى الموحى إلى رسوله ، وهو وسنة رسوله محمد ﷺ المفسرة له .

لكن الناس لا يعلمون هذا الدين ولا يؤمنون ولا يهتدون به ولا يكون له تأثير فى حياتهم إلا إذا وصل إليهم وصولا تعقله قلوبهم .

فكيف يصل إليهم ؟ إنه إنما يصل بوسائل تحمله إليهم . فوسائل تبليغ رسالة الإسلام لا تنفك عن الرسالة نفسها لأنه بغيرها لا يتم مقصود هذه الرسالة . ولذلك كثر فى الرسالة نفسها الكلام عن وسائل تبليغها وأساليبه وطرقه .

نجد فى القرآن الكريم حديثا عن وسائل اختارها الله سبحانه وتعالى لتبليغ رسالته إلى عباده :

فأول وسيلة هى الرسول الملك المكلف بتبليغ الرسالة إلى الرسول البشر . وقد اختار الله سبحانه وتعالى كلا من هذين الرسولين اختيارا فيه تناسب بين خصائصهما وشرف الرسالة التى كلفوا بتبليغها .

فقال عن الرسول الملك :

إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين ، مطاع ثم أمين .

ثم قال عن الرسول البشر :

وما صاحبكم بمجنون . ولقد رآه بالأفق المبين . وما هو على الغيب بضنين .

وقال عنهما وعن الرسالة التى يبلغانها :

نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين .

ثم إن الرسول ﷺ دعا المسلمين إلى أن ينالوا من هذا الشرف بأن يكون كل واحد منهم وسيلة إلى تبليغ الرسالة بقدر وسعه وطاقته ، فقال ﷺ: « بلغوا عنى ولو آية » . وقال « نضر الله امرا سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها » .

من هنا نرى أنه بعد أن تنزل الرسالة إلى الأرض يكون البشر أهم الوسيلة الأساس لنقلها إلى غيرهم ، فأصحاب رسول الله ﷺ سمعوا القرآن منه كما سمعوا أحاديثه وشهدوا أحواله التى هى التفسير العملى لما سمعوا ، ثم إن كلا من هؤلاء حمل ما استطاع حمله من هذه الرسالة إلى غيره ، وحملها أولئك إلى غيرهم . فالبشر هم الذين يحفظون ألفاظ الرسالة ويضبطونها ، وهم الذين يفهمون معانيها . وهم الذين يعرفون طريقة تطبيقها ، وهم الذين يعلمون غيرهم . ويكونون قدوة لهم . فلا وسيلة قديمة ولا جديدة تغنى غناء البشر الدعاة إلى الله تعالى .

لكن البشر أنفسهم — مسلمين كانوا أو غير مسلمين — يستعملون وسائل تعينهم على تذكر ما علموا كما تعينهم على نقله إلى غيرهم . وبما أن هذه الوسائل من صنع البشر فإنها تظل متجددة متطورة ، وهى بعد محايدة قد تستعمل فى حفظ الحق ونقله ، كما تستعمل فى حفظ الشر ونقله . وواجب البشر الدعاة فى

كل عصر أن يتخيروا أحسن ما وصل إليه عصرهم من وسائل تبليغ الرسائل فيجيد كل واحد منهم ما يستطيع تجويده منها ثم يستعملها فى تبليغ هذه الرسالة السماوية.

وقد تطورت فى عصرنا هذا تقنية وسائل تبليغ الرسائل المسماة بوسائل الإعلام تطورا لم تشهد له البشرية مثيلا من قبل ، لا فى جودة هذه الوسائل ، ولا فى كثرتها ، ولا فى سعة انتشارها فى أرجاء المعمورة.

المشكلة التى احدثها لنا الاعلام الغربى المعاصر :

لكن هذه الوسائل أحدثت لنا وللعالم كله مشكلات جديدة لم تشهدها البشرية من قبل. إن أكثر الناس امتلاكا لهذه الوسائل وأكثرهم استعمالا لها وأغزرهم إنتاجا للرسائل التى تحملها ، وأوسعهم نشرا لرسائلهم هذه بكل أنواعها هم الغربيون. وبما أن الحضارة الغربية غدت هى الحضارة السائدة فى هذا العصر ، فإن معظم الرسائل التى تحملها وسائل الإعلام حتى فى البلاد غير الغربية هى رسائل غربية إما مترجمة عن الغربية ، أو منتجة إنتاجا محليا من أناس أشربوا تلك الثقافة فى قلوبهم ، فلم يعد هنالك من فرق يذكر بينهم وبين الغربيين الأصليين.

كيف يكون تصرفنا فى العالم الإسلامى إزاء هذا الإعلام الغربى؟

١ — سيقول بعض الناس فى العالم الإسلامى : لا نفعل شيئا بل نشجع هذا الإعلام الغربى ، حتى يتعلم منه أولادنا كيف يعيشون عصرهم ، وكيف ينتجون مثل إنتاجا لغربيين. أصحاب هذا الرأى أناس غلوا فى حب الحضارة الغربية حتى تصوروها الحضارة الوحيدة المناسبة للعصر ، وحتى لم يعودوا يفرقون بين الوسائل و بين ما تحمله من رسائل ، فإذا استعملت وسيلة حديثة

كالتلفاز أو الراديو أو الكمبيوتر فيجب لكى تعيش عصرك أن تستعمله بالطريقة نفسها التى يستعملها به الغربيون وللأهداف نفسها التى إليها يهدفون. لا جرم أن يضيق أصحاب هذا المذهب ذرعا بكل ناقد للحضارة الغربية أو داع إلى بديل لها، أو حاث للناس على الاستمساك بحضارتهم و تقاليدهم الموروثة، لأنه يرى أن كل هـذا لن يؤدى إلا إلى تخلف الأمة التى تفعله عن ركب هذا العصر.

٢ – وسيقول آخرون: نعم إن فى ما تبثه وسائل الإعلام الغربية بنوعيه الأصيل والتقليـد كثير من الشر، وكثير مما لا يتناسب مع ديننا وأخـلاقنا وتقاليدنا. لكن ينبغى أن لا نلجأ إلى منع هذا الإعلام من الوصول إلى أمتنا حتى على فرض استطاعتنا ذلك. بل ينبغى أن ننتج إنتاجا ينافسه، و أن نحصن أولادنا بالتربية منذ الصغر من التأثر به.

أما التحصين بالتربيـة فنعم، ولعلـه هو وسيلتنا الأساس فى المحافظة على دين أولادنا. لكن كيف يتأتى التحصين بالتربية إذا كان طفلك معرضا منـذ نعومة أظفاره لتلك الشرور. كيف تحصنه منها بالتربية إذا غدت هذه الشرور نفسها جزءا من تربيتـه؟ وأما الإنتاج المنافس فنعم أيضا وسنبسط القول فى بعض جوانبـه إن شاء الله تعالى. ولكن ينبغى ان نعترف أن هنالك إنتاجا لا نستطيع أن ننافسهم فيـه لأننا لا نستطيع أن نجاريهم فيه، لأنه يخاطب فى الإنسان جانبه الضعيف الهابط من حب الشهوات ولا سيما الجنسى منها.

٣ – لا مناص إذن إلا أن نقول مع القائلين بأن منع الشر وسد طرقـه وسيلة إسلاميـة أصيلة، فديننا لا يدعونا إلى الأمر بالمعروف فحسب و لكنه يدعونا أيضا إلى النهى عن المنكر، ومنعه ما أمكن. فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الصفات اللازمة للمؤمنين المميزة لهم:

﴿ والمؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسولــه ، أولئك سيرحمهم الله . إن الله عزيز حكيم ﴾ . (التوبة : ٧١)

وهو من أوائل المهـــام التى يؤدونهـــا إذا أعطـــاهم الله قوة وسلطـة فى الأرض :

﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصـــلاة وآتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ . (الحج : ٤١)

والرسول ﷺ يقول فى حديثه المشهور :

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيـده فإن لم يستطع فبلسانـه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

بل إن هذا المنع سياسة يلجأ إليها كل الناس فى العالم فما من دولة وما من مجتمع — بما فى ذلك الدول والمجتمعات الغربيـة نفسها — إلا وهو يسمح بأقوال دون أقوال وأفعال دون أفعـال . لكن كثيرا من الناس ظنوا — إذ جعلوا تلك الدول هى المعيار — أنه ينبغى أن يسمح بكل ما يسمحون به وأن لا يمنع إلا ما يمنعون ، مع أنه من المعلوم أن حدود الإباحـــة والمنع أمور تابعة للمتقدات والقيم . فلا جرم تكون خريطة إباحتنا ومنعنا مختلفة عن خريطة الإباحة والمنع عند أمم لا تؤمن بالإسلام ، بل لا تؤمن بتدخل الدين أيا كان فى أمور الدولة . وإذا كانت حدود الإباحـــة والمنع توضع فى بعض الدول بحسب أهواء النـــاس المتغيرة المتبـــدلة ، فإنهـــا ينبغى أن توضع فى الدول الإسلاميـــة بحسب الحدود التى رسمها خالق الناس العليم بما فيه صلاحهم وما يؤدى إلى إفسادهم .

الكتاب وسيلة للدعوة فى عصرنا

إن وسائل حمل الرسائل فى عصرنا كثيرة متنوعة متطورة كما ذكرنا، لكننا نريد أن نحصر كلامنا فى هذا المقال عن وسيلة واحدة هى الكتاب. كيف نحسن استعمال هذه الوسيلة فى تبليغ رسالة ربنا ؟ إن حسن استعمال الكتاب — فيما أرى — يعنى اختيار المادة المناسبة لكل نوع من القراء، واختيار اللغة والأسلوب المناسب لهم، ويعنى إخراج الكتاب إخراجا جيدا جذابا، ويعنى تيسير الحصول عليه بسعة النشر والإعلان والسعر المناسب. إن أهم ما يجب أن نعنى بنشره بهذه الطريقة هو:

١ — القرآن الكريم: إن كتابنا الاول من حيث المادة المفيدة هو كتاب ربنا، وهو وسيلتنا الأولى والعظمى لتبليغ رسالته: إن الله الذى خلق الخلق هو العليم بالحقائق التى يحتاجون إليها لهدايتهم، وهو العليم بالأساليب المناسبة لإيصالها إلى قلوبهم. إن دعوتنا دعوة إلى الله، ولا شىء يعرف الناس بالله ويصل قلوبهم به مثل كلامه سبحانه وقد وجدنا بالتجربة فى البلاد الغربية أن أكثر ما يجذب الناس إلى الإسلام هو ترجمات القرآن الكريم على ما عليها من مآخذ. فواجبنا إزاء كتاب ربنا.

أ — أن نعنى بنشر المصاحف التى تحمله إلى الناس بلغته التى أنزله الله تعالى بها. إن كتاب الله تعالى هو غذاء المسلم الروحى الذى لا غناء له عنه، فينبغى أن تكون مصاحفه متوفرة لديهم توفر الماء والهواء.

ب — أن نعنى بترجمته ترجمة دقيقة تنقل إلى كل قارئ غير عربى أكثر ما يمكن نقله من معانيه. إننا نكون مقصرين فى حق إبلاغ رسالة الإسلام إلى الناس إذا لم لهم جميعا الاطلاع على هذه المعانى مهما كانت لغاتهم، لأن رسولنا بعث

إلى الناس جميعا، ولكن رسالته الشريفة لن تبلغهم إذا لم يطلعوا على معانيها منقولة إلى لغاتهم.

ج ـ العناية بنشر التفاسير التى يفهمها ويستفيد منها العلماء وطلاب العلم، ولكن العناية كذلك وأكثر من ذلك بنشر تفاسير تيسر لعامة الناس فهم كلام الله تعالى بلغاتهم المختلفة. إن الترجمة وحدها على أهميتها لا تكفى، بل لابد من أن يصحب كل منها تعليقات تيسر للقارئ فهم المعانى التى ترجمت إلى لغته.

ويسرنى أن أنوه فى هذا المجال بالعمل العظيم الذى قامت به المملكة العربية السعودية، فقد أقامت للقرآن الكريم مؤسسة عظيمة بمدينة الرسول ﷺ هى مجمع الملك فهد للقرآن الكريم الذى تشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية التى يتولاها الآن الأخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى. نسخ هذا المجمع المصحف الشريف نسخا جديدا لعله أجود نسخ نعرفه من حيث الوضوح والجمال والإتقان، ثم أخرجه فى مصاحف ذات ورق صقيل، وجلاد متين، ومظهر جميل، ثم وزع منه الآلاف المؤلفة وما يزال يوزع، حتى إنك لا تكاد تدخل اليوم بلدا من بلاد المسلمين إلا وجدت نسخا منه فى بعض مساجدها، بل أحيانا فى جل مساجدها. فجزى الله خيرا كل من تسبب فى هذا العمل العظيم أو أعان عليه.

والمجمع لا يكتفى بنشر هذا المصحف الشريف الذى سارت به الركبان، بل إن من مهامه نشر ترجمات لمعانى القرآن الكريم بكل ما تيسر من اللغات بحسب أهميتها.

٢ — السيرة النبوية : إن الناس إنما يعرفون كلام ربهم عن طريق الرسول الذى يرسله سبحانه إليهم ، فمعرفة الرسول تكون أحيانا هى المدخل لمعرفة كلام الله تعالى : (أقول أحيانا لأنه كثيرا ما يحدث أن يطلع إنسان على كلام الله تعالى ويؤمن بأنه كلامه قبل أن يعرف الكثير عن الرسول الذى بلغه ، بل يؤمن بالرسول لإيمانه بأن الكتاب الذى جاء به هو كلام الله حقا). لذلك كان التعريف بالرسول ﷺ مهما أهمية التعريف بالكتاب الذى جاء به ، لكننى أرى أننا قصرنا فى هذا الأمر تقصيرا شديدا . إننا بحاجة شديدة إلى كتاب بل كتب جديدة فى سيرة الرسول ﷺ تجمع بين ما كان مفرقا بين وقائع السيرة وشمائل صاحبها عليه الصلاة والسلام ، وتعتمد فى هذا كله على الأحاديث و الآثار الصحيحة ثم تصوغ ذلك كله صياغة أدبية جذابة فيأتى الكتاب بمثابة القصة التى تشوق قارئها وتشد انتباهه . لكن الموجود عندنا حتى الآن هو إما كتب بهذه الصياغة الأدبية لكنها غير علمية ، وإما علمية لكنها تفصل بين الوقائع والشمائل وتعرض المادة عرضا جافا لا يستفيد منه كثيرا إلا العلماء وطلاب العلم . حبذا لو وضعنا المادة الصحيحة لوقائع السيرة وشمائل صاحبها بين أيدى الكتاب الأدباء منا فى كل لغة ثم كلفناهم بكتابتها بالطريقة التى ذكرتها ، ثم أخرجنا هذه الكتب إخراجا أنيقا ونشرناها نشرا واسعا .

٣ — ومن تمام الاهتمام بالسيرة النبوية الاهتمام بسنة الرسول ﷺ كلها . إننا بحاجة إلى أن ننشر كتب السنة النبوية ولا سيما صحيح البخارى نشرا جديدا واسعا يجعلها فى متناول أيدى طلاب العلم وعامة المثقفين . ما زلت منذ زمن أرجو أن تقوم إحدى دور النشر أو إحدى المؤسسات العلمية بنشر صحيح البخارى فى مجلد واحد أو مجلدين وعلى ورق خفيف ، وبشرح مختصر وفهارس

دقيقة تعين القارئ على الوصول إلى الحـديث الذى يريده أو الموضوع الذى يريد بحثه .

٤ – الأخلاق والقيم الإسلامية .

٥ – وما يقال عن سيرة الرسول ﷺ يقال عن سير أصحابه الذين حملوا لواء هـذا الدين من بعده ، وأبلوا بلاء حسنا فى نشره ، والدفاع عنه . يجب أن نعرف النـاس ولا سيما أولادنا بأصحاب رسول الله ﷺ هؤلاء ، ولا سيما الكبار منهم كالخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنة ، وكأمهات المؤمنين .

٦ – وكما نعرف بالصحابة يجب أن نعرف بكل من يعتبر قـدوة لنا فى أى مجال من مجالات الحياة السياسيـة أو العلميـة أو العسكريـة فى تاريخنا الإسلامى العام أو فى التاريخ الخاص بكل أمة من أممنا . إن لسير أمثال هـذه الشخصيات من الرجـال والنساء تأثيرا عظيما على النـاس ولا سيما الأطفال والشباب منهم .

٧ – ثم ينبغى أن نعنى بنشر كتيبات فى أركان الإيمان وأركان الإسلام والإحسان ، تتحدث عنها حديثـا موجزا فى كتـاب ، ثم نخص كلا منها برسالة صغيرة .

٨ – ثم كتيبات تعرف بعلوم الإسلاميـة المختلفة الفقه والحـديث والأصول وغيرها .

٩ – ثم كتيبات فى قضايا إسلامية معاصرة كقضية الحكم بما أنزل الله تعالى ، وهدى الإسلام فى مسائل الاقتصاد والاجتماع وغيرها .

١٠ – اللغة العربية .

١١ ــ ونحن محتاجون أيضا إلى كتب تناقش قضايانا المعاصرة على مستوى علمى رفيع . إن النـاس إنما يعيشون فى زمان ومكان معين ، ولكل زمان مشكلاتـه العام التى تهم أبنـاءه بغض النظر عن بلادهم ، ولكل مكان مشكلاتـه الخاصة به . فينبغى أن لا نكتفى بعرض الإسلام ذلك العرض المجرد الصالح لكل زمان ومكان ، بل ينبغى أن نضيف إليـه تعريفا به عن طريق بيان هديه فى حلول المشكلات الفكريـة والواقعيـة التى تواجهنـا على المستويين العالمى والمحلى .

لقـد سادت الحضارة الغربيـة سيادة جعلت ما يكتبه مفكروها مبذولا للناس فى كل العالم وموضع اهتمام منهم . خـذ مثلا ذلك المقـال الذى كتبه هنتجون فى مجلة Foreign Affairs الأمريكية . قرأت هـذا المقال فى الولايات المتحدة ثم جئت لأشارك فى مؤتمر إسلامى بإندونيسيا فإذا بعض الشباب يسألنى عن رأيى فيـه ، ثم عدت إلى الولايات المتحدة فوجدت ترجمـة له ومناقشة فى إحدى الصحف العربية الواسعة الانتشار . فإذا حدث أن انتشر مقال أو كتاب أو فكرة مثل هـذا الانتشار فلا بد من مناقشتها وبيان الهـدى الإسلامى الصحيح فيها . إن هذه وسيلة من أحسن الوسائل لإيصال الهدى الإسلامى إلى النـاس مسلمين كانوا أو غـير مسلمين . لكن ينبغى أن لا نغلو فى هـذا الأمر فنجعل كل كتاباتنا فى القضايا المعاصرة ردود فعل لما يكتبه الغربيون ، بل يجب أن نعنى أيضا بالكتابات الأصيلة فى كل المجالات الحديثة ، بمجالات القضايا التى تثيرها العلوم الطبيعية ، وقضايا السياسة العالمية ، والعلاقات الاقتصادية ، وقضايا العلاقة بين الجنسين ، وقضايا القيم الأخلاقية وهكذا .

• — وما يقال عن الكتب يقال عن المجلات العلمية . إنه لمن المؤسف حقا أن لا توجد اليوم مجلة اسلامية عالمية واحدة يشارك فيها الكتاب الإسلاميون من العالم كله ، فيعرف بعضهم بعضا ويتبادلون الرأى فى القضايا التى تهمهم وما أكثرها : بل ويناقشون فيها القضايا التى هى محل خلاف بينهم . إن كثيرين منا ينتمون الآن فكريا إلى العالم الغربى لأن كل مختص منا فى علم من العلوم الطبيعية أو الاجتماعية يجد فى مجال اختصاصه مجلات علمية تنشر فى إحدى البلاد الغربية ويشارك فيها المختصون من سائر العالم .

إن المجلات العلمية العالمية هى اليوم المنابر التى يلتقى فيها المفكرون من كل أنحاء العالم فلماذا لا يكون لنا منبر بل منابر كهذه نستمع فيها — كما نستمع فى هذا المؤتمر — لعلماء ومفكرين من مختلف الأقطار ◎ ◎

❧

قال الله عز وجل :

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ٥

(سورة النحل : ١٢٥)

موقف أهل السنة من أصحاب نبي الرحمة

د. محمد ابراهيم محمد هارون
الجامعة السلفية ، بنارس

اجمع أهل السنة والجماعة على أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بالكف عن الطعن فيهم، واثبات العدالة لهم والثناء عليهم ، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم فى آيات من كتابه وهى واضحة وصريحة فى أن الصحابة هم خيار الناس بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مطلقا ، ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يطعن فيهم أو يسب أحدا منهم ، ومن فعل هذا فهو مبتدع ضال ، وقد يؤدى هذا العمل إلى الكفر والخروج عن الدين والملة .

قال إمام أهل السنة أبوعبد الله أحمد بن حنبل : « ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذى شجر بينهم ، فمن سب أصحاب رسول الله أو أحدا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع رافضى خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، بل حبهم السنة ، والدعاء لهم قربة ، والاقتداء بهم وسيلة ، والأخذ بآثارهم فضيلة[1] » .

(١) السنة ص ٧٨

وقال الإمام أبوجعفر الطحاوى فى عقيدته : « ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط فى حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان .

ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولا لأبى بكر الصديق رضى الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم لعثمان بن عفان رضى الله عنه ثم لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون[1].

فأهل السنة يعرفون حق السلف الذين اختارهم الله سبحانه لصحبة نبيه ﷺ ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم ، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضوان الله عليهم أجمعين ، ويقرون بأنهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون وأفضل الناس كلهم بعد النبى ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران : ١١٠] .

فأثبت الخيرية لهم على سائر الأمم ولا شىء يعادل شهادة الله لهم بذلك .

وقال الله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ [البقرة : ١٤٣] .

فأصحاب رسول الله ﷺ فى هذه الآية والتى قبلها هم المشافهون لهذا الخطاب .

وقال عز وجل : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٢٨

اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وقال تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ﴾ [الفتح : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ [الأنفال : ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر : ٨-١٠] .

فهذه الآيات الكريمة تتضمن الثناء على الصحابة من المهاجرين والأنصار وذكر حسناتهم ، وتدل على أن الله رضى عنهم وأنهم رضوا عنه ، وهو دليل واضح على إثبات عدالتهم وعظمة قدرهم عند الله وعلو مراتبهم .

وجاء فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا: «لا تسبوا أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه[1]» .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذا خليلا ٥/١٠ ، ومسلم فى صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة ٧ / ١٨٨ ، وأحمد فى مسنده ٣ / ١١ ، وفى فضائل الصحابة ١/٥١ ، وأبو داود فى سننه ، كتاب السنة ، باب فى النهى عن سب أصحاب رسول الله ﷺ ٥/ ٤٥ ، والترمذى فى سننه ، كتاب المناقب ، باب فى فضل من بايع تحت الشجرة ٥ / ٦٩٦

وعن عمران بن حصين مرفوعا : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته[١] » .

وفي صحيح مسلم عن أم مبشر مرفوعا : « لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها[٢] » .

فهذه نصوص من الكتاب والسنة تدل على عدالة الصحابة رضى الله عنهم ، فأهل السنة يقدرون قدرهم ويثنون عليهم بالثناء الجميل وينزلون كل واحد منهم منزلتهم ، ويلتزمون بذكر فضائلهم ومناقبهم في أصولهم ومعتقداتهم خلافا للخوارج والرافضة والنواصب .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله في قوله : ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم﴾ وطاعة النبي ﷺ في قوله : « لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع من فضائلهم ومراتبهم ،

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٥ / ٣ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ٧/١٨٥ ، والترمذى في سننه ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في القرن الثالث ٤/٥٠٠ ، والنسائي في سننه ، كتاب النذور باب الوفاء بالنذر ٧ / ١٣٦

(٢) مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة ٧ / ١٦٩

ويفضلون من أنفق من قبل الفتح — وهو صلح الحديبية — وقاتل، على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر به النبي ﷺ بل قد رضى الله عنهم و رضوا عنه، و يشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة[1].

ثم إن السلف رحمهم الله يرون أن على بن أبي طالب رضى الله عنه كان أفضل و أقرب إلى الحق من معاوية وممن قاتله معه لما ثبت فى الصحيحين عن أبي سعيد الخدرى مرفوعا: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق» متفق عليه واللفظ لمسلم[2].

كما أنهم يعتقدون أن ما جرى بين الصحابة هم فيه مجتهدون إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد والإصابة و إما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطاياهم مغفورة. قال أبو الحسن الأشعرى فى الإبانة: «فأما ما جرى بين على والزبير وعائشة رضى الله عنهم فإنما كان على تأويل واجتهاد وعلى الإمام، وكلهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة والشهادة فدل على أنهم كلهم كانوا على حق فى اجتهادهم. كذلك ما جرى بين على ومعاوية رضى الله

---

(١) العقيدة الواسطية ص ٦٣

(٢) البخارى كتاب الأدب، باب ما جاء فى قول الرجل ويلك ٨ / ٤٧، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى تعرج الملائكة ٩ / ١٥٤، مسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٣ / ١٠٦، باب التحريض على قتل الخوارج ٣ / ١١٣

عنهما كان على تأويل واجتهاد وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين فى الدين ، وقد أثنى الله و رسوله على جميعهم ونعبدنا بتوقيرهم و تعظيمهم وموالاتهم والتبرى من كل من ينقص أحدا منهم رضى الله عن جميعهم[١].

فيجب على المسلم السكوت والإمساك عما شجر بينهم وصيانة لسانه عن ذكر معايبهم مع إثبات الخلافة لعلى رضى الله عنه والإقرار بأنه أقرب إلى الحق من غيره.

قال أبوعثمان الصابونى : « ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم ويرون الترحم على جميعهم والموالاة بكافتهم وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضى الله عنهن والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين[٢]» .

وقال شارح الطحاوية : « والفتن التى كانت فى أيامه قد صان الله عنها أيدينا فنسأل الله أن يصون عنها ألسنتنا بمنه وكرمه[٣]» .

و ذهب الخوارج إلى أن عثمان وعليا كانا إمامين عادلين وهما على حق فى أوائل أمرهما ولكنهما أخطئا فى الأخير فكفرا بذلك .

أما عثمان فإنه أحدث إحداثا وجب بها خلعه وإكفاره ، وأما على فإنه حكم الرجال مع انه لا حكم إلا لله فكفر بذلك التحكيم واعتلوا بقول الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قالوا : إن الله أمر بقتال أهل البغى وترك على قتالهم لما حكم ، فكان تاركا لحكم الله عز وجل مستوجبا لكفر

---

(١) الإبانة لأبى الحسن الأشعرى ص ١٩٠

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٣٠

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٤٧

لقولـه ﴿فأولئك هم الكافرون﴾ وكذلك كفروا الحكمين أبا موسى الأشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما ومن وافقهما فى تحكيمهما[1].

وقـد ذكر البغدادى اتفـاق الخوارج على تكفير عثمان وعلى و الحكمين فقال: «إن الذى يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار على وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكمين[2]».

وقال الشهرستانى فى الملل والنحل: «اجتمعوا على تكفير عثمان وعلى والتبرىء منهما[3]».

و ذكر المقريزى موقف الخوارج فى الخلفاء فقال: «وهم الغلاة فى حب أبى بكر وعمر وبغض على بن أبى طـالب رضوان الله عليهم أجمعين ولا أجهل منهم فإنهم القـاسطون المـارقون خرجوا على على رضى الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرؤا منه[4]».

وقال الرازى فى اعتقـادات فرق المسلمين: «إن سائر فرق الخوارج متفقون عـلى تكفير عثمان وعلى وطلحـة والزبير و عائشة كما أنهم يعظمون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما[5]».

فالخوارج متفقون على تكفير عثمان وعلى والحكمين — أبى موسى الأشعرى

(١) و راجع للتفصيـل: مقالات الاسلاميين ٢ / ١٢٦، ١٢٨، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤ / ١٥٣، أصول الدين ص ٢٨٦—٢٨٧، ٢٩٢

(٢) الفرق بين الفرق ص ٥٥

(٣) الملل والنحل ١ / ١١٥

(٤) الخطط والآثار ٢ / ٣٥٤

(٥) اعتقادات فرق المسلمين ص ٥١

وعمرو بن العاص — رضوان الله عليهم أجمعين كما ذكره الأشعرى فى مقالاته ، ولكن هؤلاء لم يقفوا عند هذا الحد فى تكفير على بل لعنوه وجعلوا اللعن عليه — رضى الله عنه — فى أصولهم وشعارهم وعاداتهم ، حتى إن قوما منهم جاوزت سخافة عقولهم الحد فزعموا ان الله تعالى أنزل فى حق على رضى الله عنه ﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام﴾ [البقرة : ٢٠٤] .

وهؤلاء صوبوا فعل عبد الرحمن بن ملجم — قاتل على — و زعموا أن الله تعالى أنزل فى حق ابن ملجم — لعنه الله — قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة : ٢٠٧] وفى ذلك يقول عمران بن حطان — أحد شيوخ الخوارج و زهادهم — فى ضربة ابن ملجم لعلى رضى الله عنه :

يا ضربة من تقى ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا (١)

وهناك طائفة أخرى — هم النواصب — الذين بالغوا فى حب عثمان ومعاوية ويزيد وقالوا إنهم كانوا أئمة حق وهم أفضل من على رضى الله عنه ، كما انهم ناصبوا العداء والبغض لأهل البيت عامة ولعلى رضى الله عنه خاصة وقالوا إن عليا لم يكن إماما لأنه لم تجتمع عليه الأمة ، وإن معاوية كان إماما بعد عثمان، وبعد معاوية ابنه يزيد ، لأن المسلمين اجتمعوا على امامتهما فى وقتهما .

---

(١) و راجع : الاستيعاب ٣ / ١١٢٨ ، مروج الذهب ٣ / ٤٧ ، الملل و النحل ١ / ١٢٠

قال ابن قتيبة : وقد رأيت هؤلاء أيضا حين رأوا غلو الرافضة فى حب علي وتقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه وادعائهم له شركة النبي ﷺ فى نبوته ، وعلم الغيب الأئمة من ولده ، وتلك الأقاويل والأمور السرية التى جمعت إلى الكذب والكفر وإفراط الجهل والغباوة ، ورأوا شتمهم خيار السلف وبغضهم وتبرأهم منهم قابلوا ذلك أيضا بالغلو فى تأخير علي كرم الله وجهه وبخسه حقه ولحنوا فى القول وإن لم يصرحوا، إلى ظلمه واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حق ، ونسبوه إلى الممالاة على قتل عثمان رضى الله عنه وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ، ولم يوجبوا له اسم الخلافة لاختلاف الناس عليه وأوجبوها ليزيد بن معاوية لإجماع الناس عليه واتهموا من ذكره بغير خير[1].

أما الرافضة فإنها غالت فى حب على رضى الله عنه وأهل البيت كما أنها غالت فى بغض الخلفاء الثلاثة — أبي بكر وعمر وعثمان — فسبوهم ولعنوهم ثم كفروهم .

كما أنهم لعنوا وكفروا أم المؤمنين عائشة والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وجماعة من الصحابة باقدامهم على قتال علي ، حتى إن طائفة من غلاة الرافضة كفروا الصحابة جميعا سوى شرذمة قليلة منهم وقالوا انهم — الصحابة — تركوا بيعة على وبايعوا أبا بكر ثم عمر لأنهم يرون أن عليا كان أحق بالخلافة من الشيخين — أبي بكر وعمر — فوالله ! فمن سبوهم ولعنوهم وكفروهم خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة .

قال الشهرستانى فى الملل والنحل: « ثم إن الإمامية تخطت عن هذه الدرجة

(١) الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية ص ٢٤٤

إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا وأقله ظلما وعدوانا[1]».

وقال البغدادي في الفرق بين الفرق: «أجمع أهل السنة على إيمان المهاجرين والأنصار من الصحابة وهذا خلاف قول من زعم من الرافضة إن الصحابة كفرت بتركها بيعة علي رضي الله عنه[2]».

وقال في أصول الدين: «وزعمت الروافض أن طلحة والزبير وعائشة واتباعهم يوم الجمل كفروا في قتالهم عليا وكذلك قالوا في معاوية وأصحابه بصفين[3]».

وأما جميع طوائف الشيعة بما فيهم من الرافضة فإنهم أجمعوا على انه «لا ولاء إلا ببراء» أي لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من كبار الصحابة.

قال الشهرستاني: «أجمعوا على القول بالقول والتبرى قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية[4]».

كما اتفق جميع طوائف الشيعة على لعن الشيخين — أبي بكر وعمر — وجعلوا ذلك من شعارهم وعاداتهم حتى جعلوا هذا اللعن دعاء يدعون به في صلاتهم ويقولون: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما» . . . الخ.

و يريدون بالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وبابنتيهما

(١) الملل والنحل ١ / ١٦٤

(٢) الفرق بين الفرق ص ٣٥٢

(٣) أصول الدين ص ٢٩٠

(٤) الملل والنحل ١ / ١٤٦

أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضى الله عنهما .

وقد جاء فى كتاب أوائل المقالات فى المذاهب و المختارات ما نصه : « واتفقت الإمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين على رضى الله عنه وأنهم بذلك فى النار مخلدون[١] » .

وقال شارح الطحاوية : « فمن أضل ممن يكون فى قلبه غل على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين ؟ بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة ، قيل لليهود : من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب موسى ، وقيل للنصارى : من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب عيسى ، وقيل للرافضة : من شر أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب محمد ، لم يستثنوا منهم إلا القليل[٢] » .

فأهل السنة وسط بين الطرفين بين الجفاة من الخوارج والنواصب من جهة ، وبين الغلاة من الرافضة من جهة أخرى — فإنهم يحبون عثمان وعليا ويؤمنون بأنهما على حق ، كما أنهم يرون أن الشيخين — أبا بكر وعمر — أفضل منهما لما خصهما الله به من الفضائل فيوالونهم كلهم وينزلونهم منازلهم التى يستحقونها بالعدل والانصاف ، ويعظمون جميع الصحابة ، ولا يسبون أحدا منهم ولا يطعنون فيهم ، ويتبرؤن من طريقة الخوارج والنواصب الذين يكفرون عليا ويلعنون أهل البيت ، ومن طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم بل يكفرونهم .

●◎●

(١) أوائل المقالات ص ١٠ ، عن المخطوط المريضة ص ٤٦

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٣١

نظرة فی : «خطبة حجة الوداع»

بقلم : ابن لثيق الأعظمى
دار لثيق ، اعظم جره

قد أفصح النبي ﷺ عن كونه أفصح العرب وأعربهم حيث قال :
«أنا أفصح العرب بعثت بجوامع الكلم»[1].
وايضا قال :
«أنا أعربكم أنا من قريش ولسانى لسان بنى سعد بن بكر»[2].
فقد اعترف بذلك جميع الأدباء والبلغاء فى زمانه ومن أتى بعده مثل الضماد وطفيل الدوسى و الجاحظ و الجرجانى و الدكتور طه حسين و الدكتور أحمد أمين و العلامة شبلى النعمانى و الشيخ عبد الحميد الفراهى حتى إن العلامة السيد سليمان الندوى رحمه الله تعالى قال :
«إن تأثير خطبة النبي ﷺ وجودتها من معجزاته التى أعطاها الله تعالى إياه»[3].
إن نبينا ﷺ كان خطيبا بليغا إلى جانب كونه رسولا نبياً فخطبته ليست

(1) العلامة شبلى النعمانى : سيرة النبي ٢٣٥/٢ ، بمطبعة «معارف» أعظم جره .
(2) نفس المصدر ٢٣٥/٢
(3) نفس المصدر ٢٧٤/٢

كخطبة أحـــد من الناس لحيثياته متميزة عن غيره فهو كان يخطب خطيباً بليغاً وزعيما سياسياً وقائدا عظيما ونبياً رسولا فالعلامة السيد سليمان الندوى فى قوله ليس مبالغا ولا متجاوزاً عن الحد. أنظر خطبته حينما نزلت الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[1]، فإنه قد صعد فى الجبل وقام وهو يقول: «يا صباحاه» وكذلك حينما أعطى ﷺ مولفى القلوب من مسلمة الفتح من أموال الغنيمة فى غزوة حنين ما لم يعطه غيرهم من الأنصار وكره ذلك بعض فتية الأنصار فقام وهو يخطب الأنصار:

«يا معشر الأنصار! ألم أجـــدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وعالة فأغناكم الله بى».

حتى إنه لما قال:

«أترضون أن يذهب النـــاس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبى إلى رحالكم فو الله كما تنقلبون به خير مما ينقلبون».

فقالوا: «رضينا»[2].

وانظر أيضاً خطبته يوم فتح مكة.

وهى كلها تدل دلالة لاشك فيها على أنه أفصح العـــرب وأعربهم وأنه بعث بجوامع الكلم وخطبه متميزة عن خطب غيره من الخطباء والبلغاء.

وإن خطب النبى ﷺ لم ترد مجتمعة فى موضع واحد وإنما قد وصلت إلينـــا منثورة فى مختلف كتب الاحاديث، ورأيت أن أقوم بالبحث والدراسة عن «خطبة حجة الوداع» دون خطب آخر له ولو كانت هى أيضا ليست

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤

(٢) سيرة النبى ٢/٢٣٩

تامــة إلا أنها أطول من غيرها وأكثرها جمعا لكثير من المسائل المهمة، وإليكم أولا.

نص هــذه الخطبة علما بأن لهذه الخطبة المباركة نصين: الأول فى صحيح مسلم ضمن حديث جابر بن عبد الله عن وصف حجة رسول الله ﷺ فى السنة العاشرة من الهجرة. والثانى ما ورد فى البيان والتبيين للجاحظ وهو أطول من الأول. وفيه ذكر الحمد والصلاة كما أن فيـه أيضا ترجيع «ألا هل بلغت اللهم اشهــد» وإنى أرى أن أنقل كلا النصين ثم ابحث عما ورد فيهما من الأحكام والأخلاق والأخبار وما هو النص الأول:

«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هـذا فى شهركم هـذا فى بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل.

وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى النــاس: اللهم اشهد اللهم اشهــد ثلاث مرات، ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر

ولم يصل بينهما شيئا »(١).

وأما النص الثانى فهكذا :

« الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهـد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عبـاد الله ! بتقوى الله وأحثكم على طاعته واستفتح بالـذى هو خير أما بعد ! أيها الناس اسمعوا منى أبين لـكم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

أيها الناس ! إن دماءكم وأموالـكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليهـا وإن ربا الجاهليـة موضوع و إن أول ربا أبدأ به ربا عمى العبـاس بن عبـد المطلب و إن دماء الجاهليـة موضوعة و أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعـة بن الحـارث بن عبد المطلب .

وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس ! إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولـكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالـكم .

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٤/ ١٧٠ دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ — ١٩٧٢ م .

أيها الناس! إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله. إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض.

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ثلاث متواليات و واحد فرد. ذو القعدة و ذو الحجة والمحرم و رجب الذى بين جمادى وشعبان: ألا هل بلغت اللهم اشهد.

أيها الناس! إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولايدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ولايأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا ألا هل بلغت اللهم اشهد.

أيها الناس! إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله ألا هل بلغت اللهم اشهد.

أيها الناس! إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب. أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ليس لعربى على عجمى فضل إلا

بالتقوى ألا هل بلغت اللهم اشهد قالوا نعم ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب .

أيها الناس ! إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث فلا تجوز وصية لوارث فى أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته »[1].

والآن أبدأ بالبحث والدراسة بعون الله وتوفيقه .

إسمها الشريف : قد سموا هذه الخطبة الشريفة بثلاثة أسماء :

الأول : خطبة يوم عرفة لأنها ألقيت فى أرض نمرة بعرفة .

والثانى : خطبة الحج لأنها ألقيت يوم الحج كما قال محمد إبراهيم محمد إبراهيم :

« تلق فى أرض نمرة بعرفة وقفة عيد الأضحى المبارك وهو يوم الحج ولذا تسمى أيضا » (خطبة الحج)[2].

والثالث : خطبة حجة الوداع لأن هذه الحجة كانت نهائية أو لأن النبى ﷺ ودع فى تمام الخطبة أهل قريش .

على أى شىء كانت وكم شاهدا فيها ؟ ! إنه ﷺ ألقى هذه الخطبة وهو راكب على ناقته « القصواء » وقد شهدها جماعة غفيرة من الناس نحو عشر آلاف من الرجال .

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين . تحقيق وشرح . عبد السلام محمد هارون ٢ / ٣١ مكتبة الخانجى بمصر الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ — ١٩٥٧م .

(٢) محمد ابراهيم محمد ابراهيم: الجانب الاعلامى فى خطب الرسول ﷺ ص ١١٧ المكتب الاسلامى بيروت، مكتبة فرقد الخانى الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م .

هل هي كاملة أم لا ؟ : إن بعض العلماء يستدل بخطب النبي ﷺ على قصر الخطبة وعدم طولها ومن الأسف أنه لا يعلم هل هي وصلت إلينا كاملة أم لا؟ إن كل خطابة للنبي ﷺ وصلت إلينا ليست بكاملة . انظر في خطبته التي ألقاها بعد العصر وبلغت الختام والشمس تغرب :

« ألا إن الدنيا خضرة حلوة ألا وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا الله ألا لا يمنعن رجلا مخافة الله أن يقول الحق إذا علمه — وقال الراوي — ولم يزل يخطب حتى لم تبق من الشمس إلا حمرة على أطراف السلف فقال : إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى »[١].

فهل يمكن أن يخطب أحد من العصر إلى المغرب ولم يخطب إلا هذا القدر كلا . وإن قول الراوي « لم يزل » يشير إلى أنه ﷺ أتى بخطبة طويلة ذهب بأكثرها الدهر ولم يصل إلينا إلا هذا القدر . ومن يستدل بهذه الخطبة على كونها قصيرة لا طويلة فهو مخطيء في أمره وليس على الحق بل إن النبي ﷺ لكونه نبيا وقائدا وقاضيا حكما و واعظا وبليغا كان يخطب مراعيا الحاجة قصيرة تارة وأخرى طويلة ويجوز بل يجب علينا أن نخطب مراعيين لحاجة الناس . إن تمس الحاجة إلى كونها قصيرة فنخطب قصيرة وإن نحتج إلى تطويلها فعلينا أن نأتي بخطبة طويلة بتبيين ما نحن بصدده .

وهكذا هذه الخطبة المباركة ليست كاملة ولم يصل إلينا منها إلا نور يسير .

(١) أحمد زكي صفوف : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ١/ ١٥١ المكتبة العلمية بيروت .

صدق العلامة الندوى قائلا :

« يرى أن هذه الخطبة كانت طويلة جدا » .

ما فى الخطبة من فوائد : أريد أن أذكر بعد ذلك ما فى الخطبة من الأحكام والأخلاق وقمع البدع الجاهلية وغيرها من المسائل المهمة لكى يتبين الأمر ونعلم أهمية هذه الخطبة المباركة البليغة وما هى :

من الأحكام :

إن أول أمر يجب على كل مسلم هو تأدية الأمانة قال الله تعالى عند ذكر أوصاف المؤمنين : ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾[٢].

فتادية الأمانة على كل مسلم واجبة لابد منها . قال النبى ﷺ : « فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها » .

والأمر الثانى الذى تشتمل عليه هذه الخطبة هو القتل وهو على قسمين : الأول : العمد وهو أن أحدا حين يقتل أحدا ويقصده لذلك فهـذا هو قتل العمد . والثانى : شبه العمد وهو أن أحدا يقتل أحدا بالعصا والحجر فهذا من نوع شبه العمد وفى كلا القسمين حكمان : الأول من قتل أحدا فى المسلمين عامدا فهو يقتل ، والثانى من قتله بالعصا والحجر فعليه مائة بعير .

والأمر الثالث هو حقوق النساء وما يتعلق بهـا . إن أهل العرب كانوا يحسبون النساء أحقر الناس ولايعطونهن حقوقهن ، وهكذا كانت النساء لا يبالين بأزواجهن حتى إن أحدا حين يذهب على سفر كانت تطلقه زوجته وتزوج أحدا غيره فجعل الله تعالى حقوقا عليهن ولهن لكى يبعث أمة وسطا كريمـة ، وهذا

(٢) سورة المؤمنون : ٨

نبينا ﷺ قد بين تلك الحقوق:

الأول : النساء أمانة الله عند الأزواج وهن مستحلة فروجهن لهم بكلمة الله تعالى.

والثاني : التقوى فيهن من أوصاف المؤمنين واستيصاءهن خيرا لازم لكل منهم.

والثالث : إنهن كعوان عندهم فعليهم أن يتقوا الله تعالى فيهن.

والرابع : على النساء أن لا يوطئن فروشهن غير أزواجهن ممن يكرهونه.

والخامس: إن أتين بفاحشة فلهم إذن أن يعضلوهن و يهجروهن فى المضاجع أو أن يضربوهن ضربا غير مبرح وإن انتهين واطعنهم فعليهم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

والأمر الرابع يتعلق بأمر الوصية والعاهر وإلحاق الولد بأبيه.

الوصية لا تجوز إلا فى ثلث من المال فمن ابتغى وراء ذلك وتجاوز عن الحد المعلوم فهو غير محق فى وصيته وله عذاب منه تعالى وأما ولد الزنا فهو ليس للزانى بل لصاحب الفراش وهو وليه وأما الزانى فله ويل وأيضا من ادعى النسب إلى غير أبيه أو ادعى الولاية إلى غير مولاه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه توبة ولا فدية.

إن نبينا ﷺ قد بين فى خطبته معاظم الأخلاق كما قد ذكر عديدا الأحكام المهمة فأول خلق ذكره هو حرمة الدماء والأموال.

إنهم كانوا لايبالون بأهمية النفوس البشرية ويقتلونها كأنهم يقتلون أحدا من الطيور فحرم النبي ﷺ دماء الناس ليكون هذا المجتمع الاسلامى أرفع وأعلى من المجتمعات الاخر وهكذا كان الناس يأخذون أموال بعضهم دون أدنى

حرج فمنع النبي ﷺ عن ذلك لأنــه إن شاع بين الناس نفسه المجتمع وبقي الناس يأخذ أحدهم مال آخر وهو ظالم له

وفي المجتمع أيضا داء كاد أن يفسد ويهدم أسسه وهو الربا لأنه — كما قلت — داء يهدم أسس مجتمع صالح بعيد عن مساوى الأخلاق، وقد حرمه النبي ﷺ. و وضع ما كان من ربا الجاهلية وبدأ بوضع ما كان لعمه عباس بن عبد المطلب.

وكان في الجاهلية أيضا أمر عظيم مفسد للمجتمع الاسلامى الصالح وهو مآثر الجاهلية ومفاخرها فإن العرب كانوا يفتخرون بمآثر آبائهم ومكارمهم وأنسابهم.

ومجالسهم كانت مملوءة من مثل هذه المآثر والمفاخر فمنع النبي ﷺ عن ذلك وأبقى سدانة البيت وسقاية الحاج.

وكل هذه الأخلاق والأحكام منوطة بالإيمــان بكتاب الله تعالى وكون الناس إخوانا فلذا قال النبي ﷺ: «أيها الناس! إنما المؤمنون إخوة... إنى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله».

وبعد ذلك وضع ميزانا ومقياسا لأكرم الناس لكى لايزنوا الناس بميزانهم الوضيع: ميزان المال واللون والميزان الذى وضعه لهم هو التقوى.

إنه كان قد دخل في أهل العرب كثير من الخرافات بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وإنه لمــا نظر النبي ﷺ فيما حوله وجده مملوءا من مثل هذه الأمور وكان أكبرها وأهمهــا هو النسيء إنهم كانوا يؤخرون حسب أهوائهم شهرا ويقدمونــه فهم يحلون شهر المحرم ويحرمون مكانه صفر شهر وهكذا يحرمون ربيعا الأول ويأتون مكانه بشهر آخر فلما وجده النبي ﷺ أكثرها شفاعة منعهم عن ذلك وأتى بحسبان صحيح محمود عند الله وعنده ﷺ وهو:

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ثلاث متواليات و واحد فرد ذو القعدة و ذو الحجة والمحرم و رجب الذين بين جمادى وشعبان ».

وقد ذكرت من أسباب تسمية « الوداع » إنها كانت آخر حجة له ﷺ ولذلك قال لهم النبى ﷺ بأنه عسى أن لا يلقاهم بعد هذا العام فى هذا الموقف وإذا تأملنا هذا القول وجدناه مشيرا إلى قرب زمان موته ﷺ فقوله التالى يدل على قرب زمان موته عليه الصلاة والسلام. قال: « أيها الناس ! اسمعوا منى أبين لكم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا ».

ما استنبط ابن عباس من سورة النصر على قرب زمان موته ﷺ فهو استنباط لطيف(١).

إن النبى ﷺ قد سعى لإصلاح الناس سعيا بالغا وأتى فى إذاعة دين الاسلام بجهد جاهد وإن الله تعالى قد قبل سعيه و وفق له أن يصلح أكثر الناس ويقمع الخرافات الشائعة بينهم فإنه قد فعل ذلك وبعث الله تعالى من بينهم أمة وسطا ومن المعروف أن المرأ حين يرى ثمر جهده يتهلل وجهه كأنه عارض متهلل فانظر فى قوله ﷺ كيف قال: « أيها الناس ! إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ».

نظرة فى بلاغتها ! قد ذكرت أن النبى ﷺ قال عن نفسه: « أنا أفصح العرب بعثت بجوامع الكلم ».

---

(١) صحيح البخارى تفسير سورة ﴿إذا جاء﴾.

والآن أتكلم على هذه الخطبة من بعض نواحي الفصاحة والبلاغة لكي نبرهن على صحة ما قاله ﷺ.

وأول ما تكلم به بعد الحمد والصلاة والوصية هو خبر قرب زمان موته ﷺ فأخبر به في هذه الكلمات: «أيها الناس! اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا».

كان من سهل الأسلوب أن يقول: أيها الناس! اسمعوا مني ما أقول لأن زمان موتي قد اقترب ولكنه ﷺ اختار هذا الأسلوب البديع الذي فيه كامل التوضيح ومزيد التنبيه.

وهكذا لما أراد وأن يحسسهم حرمة الدماء والأموال سأل من حضره فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: فإن هذا يوم حرام، ثم قال: أتدرون أي بلد هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: بلد حرام، ثم قال: أتدرون أي شهر هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: شهر حرام»[1].

فلما تأصل في نفوسهم بهذا الأسلوب أهمية هذا اليوم والبلد والشهر قال النبي ﷺ: «أيها الناس! إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

انظر كيف جاء بأسلوب بديع وضح به هذه المسألة العظيمة المهمة.

وهكذا انظر في قوله ﷺ: «أيها الناس! إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم خبير ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

---

(١) سيرة النبي ٣/ ٢٤٢

إنه كيف بين حقيقة التقوى وجعل كلهم سواء فى الخلق وأيضا قوله : « من تراب » يرجع المتكبر إلى تكبره . هل ينبغى لمن خلق من « تراب » أن يتكبر ؟ .

ولنا ترجيع « ألا هل بلغت اللهم اشهد » فإنه ﷺ أتى به فى كل موضع ذكر فيه مسألة فهذا الترجيع قد أكد كل مسألة وجعلها من مهمات الأمور . انظر حينما قال : « أيها الناس ! إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » وقال بعده : « ألا هل بلغت اللهم اشهد » .

فكيف أكد المسألة هذا الترجيع كأنه من مهمات الأمور وفى كل موضع ذكر هذا الترجيع فله مفهوم حسن فتارة يؤكد المسألة وتارة يجعلها مهمة وتارة يزيدها إيجابا .

ومن رزق النظر الصحيح فليتأمل نفس الخطبة ، والله ولى التوفيق ؟

●◎●

حلاوة الإيمان

عن أنس عن النبى ﷺ قال :

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان . أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » .

(البخارى ١ / ٨)

العسل ومنافعه فى ضوء القرآن الكريم
(۹) وتجارب الأطباء الاخصائيين

معرفة أوصاف العسل :

العسل من وجهة نظر الطب الآيورويدى له آثار باردة وهو رقيق لا يصعب على الانهضام ، حلو ، نافع للعين ، دافع للتخمة ملين ملطف ، مصفى الصوت ، مضيف للنعومة واللدانة ، مفرح منشط ، مكثر للجمال ، يزيد فى العقل والعمر و يذهب بأمراض الجذام ، و الباسور و البلغم و المرة الدموية و السعلة و غنوريا و التعب و العناء ودود الأمعاء ، و الظمأ ، و القيئ و إختناق الحلق ، والإسهال والأوجاع ، و القروح والسل .

ويستعمل مع أدوية أخرى فيزيد تلك الأدوية تأثيرا ونفعا .

أقسام النحل :

قسم أفاضل الأطباء الآيورويديون النحل على سبعة أقسام : (۱) مكهيكا (۲) بهرامار (۳) يامدرا (यमुद्रा) (٤) پوتيكا (٥) چهاترا (٦) اركها (अध्य) (۷) ادالا (उददाल) .

وأما خبراء الحيوانات المعاصرون فيذكرون النحل على أربعة أقسام فقط :

أولا : Apisdor Sata ، هذه هى النحلة التى كان الناس قد سموها بـ « أركما » (अर्घ्य) فى الزمان القديم ، والآن هو يعرف باسم « سارنـك » (सारंग) .

ثانياً : Apis Indica ، هذه النحلة كان أكابر بلادنا يسمونها بـ « مكهيكا » ، التى هى معروفة عند عامة الناس باسم « مدهو مكهى » ، سميت بها فى الوقت الحاضر بـ « كهيرا » (खेरा) ويعرف النوابغ المعاصرون هـذه النحلة باسم "Apis Indica" ويمتاز عسل النحل من هذا القسم بالأفضلية والشرب .

ثالثاً : النحل التى سميت بـ « يامدرا » (यमुद्रा) فى الكتب القديمة ، ويقال لها فى العصر الحديث « بهنكا » ، ويعرفها الإخصائيون المعاصرون "Apis Floria" .

رابعاً : النحل التى عرفت فى كتبنا القديمـة بـ « اودالاكا » (उद्दालका) ويعرفها المهرة المعاصرون بـ "Melipona" ، يذكر الخبراء فهـذه هى الأقسام الأربعة للنحل حسب تقسيم الخبراء المعاصرين .

تعريف بأقسام النحل الأربعـة :

(١) Apis Dorsata (سارنـك : كانت هذه النحلة فى الدور القديم تدعى باسم « اركما » وهى فى الحقيقة ذات لسع حاد ، صحراوية تكون صورتها كبيرة ، وهى مع ذلك أصغر من الخنافس شيئاً ، وهـذا القسم من النحلة يحب أن يقيم فى الصحارى والغابات ، ولذا يدعونها لفيف من النـاس ، باسم « الصحراويـة » وهى تتخذ خلاياها فى الصحارى والغابات على غصون الأشجار المرتفعة العالية ، أو على زوايا الجدر ونواحيها فى الغـالب ، ويكون عسل هذا القسم من النحلة أغبر لكون لونه أصفر قليلا ، وهذا العسل نافع مفيد .

(٢) Apis Indica (كهيرا) وهذا القسم من النحل يكون اصفر اللون ،

وصورتها أيضا تكون كبيرة ، ولكن هيئاتها تكون صغيرة من « سارنگ »
هذه النحلة عرفت فى الكتب القديمة باسم « مكهيكا » ، وتكون فى أصلابها
أعلام وخطوط من لون أغبر ، وهذا القسم من النحل يحب الظلام حباً جماً ،
و لذلك انها تتخذ خلاياها فى الأماكن الخالية و الأطلال و ثقوب الأشجار
وغيرها فتجمع فيها العسل ، ولسعتها لا تكون سامة كبيرة و العسل الذى نراه
فى صورة الريت العام هو حاصل من قسم هذه النحلة .

(٣) Apis Floria ، هذه هى النحلة التى كان أكابرنا القدامى
(प्राचीन आचार्यगण) يدعونها بـ « كهدرا » (क्षुद्रा) ، وهى تكون صغيرة القامة ،
ترأى لها خلياتها فى الأماكن الواسعة الفسيحة ، ولا تكون خلاياها كبيرة .
ولا يخرج من خلية واحدة أكثر من نحو اثنين كلو من العسل .

والعسل الحاصل من هذه النحلة يكون أصفر اللون قليلا ، وهذا العسل
نافع جدا فى داء Gonorrhoea.

(٤) Melipona ، وهذا القسم من النحلة كان القدامى يسمونه بـ « اودلاكا »
ولهذه النحلة نوعان : « اودلاكا » و « پوتيكا » و لكن الإخصائيين المعاصرين
لا يفرقون بينهما بشىء ، بل يدعونهما باسم "Melipona" ، وأقسام هذه النحلة
لا تحب النور ولا الهواء شيئا ، وتتخذ خلاياها فى الأرض ، أو فى جحر
النملة وثقبها وغيرها ، يخرج من خلاياها مقدار قليل من العسل[١] .

ويحسن أن أورد هنا ما بينه الشيخ سليم أحمد الصديق عن أجزاء العسل

(١) انظر : طريق العلاج بالعسل ، بالهندية ص ٢ - ٩

المركبة وبنيته الكيماوية وتحليله فى كتابه باللغة الأرديــة « شهد بهترين غـذى هذا اور دوا ».

يقول : العسل يشتمل على ثلاثة أجزاء هامة عدا الرطوبات المائية :

(١) الحلاوة (٢) العناصر المعدنية (٣) الفيتامين . وأود هنا أن استعرض الأجزاء الثلاثة المذكورة مفصلا :

١ — الحـلاوة : اذا مصت النحلة العصير من الأزهار والرياحين فحينئذ يكون ذلك حلوا رقيقـا خفيفاً ، وتـكون فيـه الحلاوة قليلـة ، ويكثر فيه الماء وعنصر هذه الحلاوة الرئيسى هو السكر ، فى اللسان العام ، وفى الاصطلاح الكيمياوى بـ « سكروز » (Sucrose) وتحتوى هـذه الحلاوة الخفيفـة على أكثر من ستة عشر نوعا من الحلاوة . والجدير بالذكر منها اثنان :

أحدهما نسميه بـ « سكر الأزهار » (Levulose) و يسمى فى عرف الكيميا بـ « فركتوز » ، وثانيهما يقال لـه « سكر العنب » (Dextrose) واسمه الكيمياوى « غلوكوس » ، وجميع أقسام هـــذه الحلاوات تمر بالتطورات الكيمياويـة فى جسم النحل .

و السبب فى انهضام للعسل سريعا وصيرورتـه جزءاً للبدن على الفور هو هاتان الحلاوتان المذكورتان ، ويصير العسل جزءا للبدن بعد وصوله الى الجسم بعشرين دقيقـة ، و بالعكس من ذلك فان سكر قصب السكر لا يعد الجسم بعـد وصوله إلى المعدة فورا بل تكسره المعدة أولا ، فتقوم بالأعمال الكيمياويـة المختلفة مستعينة بالرطوبات الهاضمة المختلفة ، وحينئذ ينضم الي جسم الانسان ويسبب له قوة .

بخلاف العسل فانــه بسبب الأعمــال الكيمياوية من الرطوبات الهاضمة الموجودة فى جسم النحل يكون فى حالة الانهضام من قبل ، و لذلك يقوى جسم الانسان بصفة عاجلة . ولأجل انهضامــه سريعا يوصى المسنون و الأطفــال والصبية خاصة باستعمال العسل كغذاء ، لأن رطوبات المعدة الهاضمة لا تعمل جيدا فى سن الكبر والطفولة . وعمل آخر يقع فى جسم النحل ، وهو أن الماء الموجود فى عصير الرياحين والزهور ينقص مقداره كثيرا حتى يبقى فيه ١٧ % فى المائة من الماء فقط الى تكون العسل ، وسكر قصب السكر يبقى فيه ٢ % فى المائة فقط ؟

(البحث موصول)

اعداد : الشيخ لطف الحق الشمسى

قال الله عز وجل :

«وأوحى ربك إلى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا و من الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيــه شفاء للناس ، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون» (النحل ٦٨—٦٩) .

نجم جديد فى أفق الصحافة الإسلامية

بقلم : د/ رضا الله المباركفورى
الأستاذ بالجامعة السلفية ، بنارس

إن الشعب المسلم بارتريا من الشعوب التى عاشت فترة طويلة تحت رزح من الاستعمار البغيض ذاقت خلالها أمرين من قبل مختلق القوى الاستعمارية المتعاقبة ، وبفضل من الله تعالى ثم بفضل التضحيات التى قدمها هذا الشعب قد نجح فى نهاية المطاف فى التخلص من براثن استعمارية ، وذلك بإنسحاب آخر جيش من القوات الأثيوبية قبل أربع سنوات ، إلا أنه — مع الاسف الشديد — بقى مستعمرا بنوع آخر من الاستعمار إذ لا زال أسيرا للجهل والتخلف والفقر نتيجة للحروب المستمرة على مدى ثلاثين عاما ، ولمقاومة هذا الاستعمار المعنوى و للنهوض بالأمة الإسلامية بارتريا وشبابها أنشئت منظمة إسلامية طلابية شبابية مستقلة باسم « الرابطة الإسلامية لطلاب وشباب ارتريا » وهى تعنى بالشئون التربوية والدعوية و الاجتماعية والثقافية وتسعى إلى إعادة صياغة الفرد وشخصيته المسلمة ، وقد تم تأسيسها فى ربيع الآخر سنة ١٤١٤ هـ ، ومن أهم أهدافها دعوة طلبة وشباب ارتريا إلى إقامة الوازع التربوى والأخلاق فى نفوسهم ، ودعوة الشعب الارترى المسلم التمسك بالعقيدة

الصحيحـة ونشر الوعى الإسلامى ، وتقوية وتوثيق الروابط الاجتماعيـة بين طلبة وشباب ارتريا . وذكر فى وسائلها للوصول إلى الأهداف المنشودة إصدار مجلة دورية باسم الرابطـة ، وبعون من الله تعـالى وتوفيق منه لقد تمكنت الرابطة من اتخاذ هـذه الوسيلة الناجحة ، حيث أصدرت مجلة إسلاميـة تربوية ثقافية من مكتبها بالسودان ، وبأيدينا العدد الأول من هذه المجلة الفتية ، وهو قد ازدان بكثير من المواصفات اللازمـة لإحدى المجلات الدينيـة فى الوقت الراهن حسيا و معنويا ، إذ يعالج موضوعات شتى من العقيدة و الدعوة والتعليم و الثقافـة والطب وغيرها مما له علاقـة بتوعية الشباب المسلم بارتريا ، ويهم القراء عموما ، كما أنه يضم فى صفحاته أخبارا و نشاطات دينية و ثقافية للرابطة إلى جانب احتوائه على صور جذابة لأبرز المعالم الإسلاميـة فى بعض المدن الارترية تبعث فى نفوس الشبـاب روح القوة والصمود ، وقـد خصصت فيه صفحات باسم « ملف ارتريا » عرضت فيـه موضوعات ذات أهميـة بالغة عن الدعوة و التعليم ، و الإسلام و التحـدى الحضارى و العمل الطلابى فى ارتريا ، واعتبر الكاتب أثناء كلامـه عن الإسلام والتحـدى الحضارى الصليبية أكبر التحديات للإسلام و المسلمين حيث يحركها الغرب وتستغلها اليهودية فى صراعها مع الإسلام ، وتنفخ فيهـا الكنيسة روح الانتقام من المسلمين وتثيرها حربا لا هوادة فيها .

وأما الافتتاحية التى سطرها رئيس تحريرها الشيخ عبد الله بن محمود باسم « لماذا المنهاج » فقـد تحدث فيها عن الأسباب الداعية لإصدار هـذه المجلة ، وكذا عن الضوابط والمبـادئ التى تلتزم بها وتسعى لتحقيقها ، وقال متحدثا عن الأسباب : « تأتى مجلة المنهاج لتسد الفراغ الإعلامى فى الساحـة الارترية

الطلابية ، و إثر هــذه الصيحات وتلك النداءات المنطلقـة من حناجر الشباب المؤمن الذى نادى وينادى دوما نحو إعلام إسلامى بنـاء يغرس المنهج ويحقق الطموح ، فكان بزوغ فجر المنهاج لتكون علما على المنهاج نشرا و توضيحا لكل الحادبين على مصلحة الشباب المسلم فى ارتريا ، إن مجلة المنهاج أيها الشباب لم تأت من فراغ أو محض مصادفة أو لمجرد تحبير الأوراق وتسويد الصفحات ، وإنما كان صدورها فى هذا الوقت لتقول لكل شـاب يؤمن بالصراع بين الحق والباطل ، وإن الانتصار يبدأ من الذات ، وإن الانتصار هو انتصار المنهج و وضوحـه لكل الناس ودعوتهم إليه » .

و أسرة مجلة صوت الأمـــة إذ ترحب بمجلة المنهاج الفتية تبارك الرابطة الإسلاميـــة لطلاب و شباب ارتريا على هذه الخطوة الجادة ، وتدعو الله العلى القدير أن يكتب لها النجاح والتقـــدم على درب الصحافـة الإسلامية و يحقق الأهداف والآمال المعقودة معها ، وهو ولى ذلك والقادر عليه ◎ ◎

عدد صفحات الجزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٨) — ذو القعدة ١٤١٦ هـ

العدد الرابع — ابريل ١٩٩٦ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB. VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريدالجوى)
١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٠٩٥٨/٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تهدف إلى

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الهاجة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

الافتتاحية :

الغاية الأسمى لبناء البيت الحرام في ضوء دعاء الخليل عليه السلام

(١)

بيت الله الحرام فى البلد الأمين «مكة المكرمة» مركز روحانى للمسلمين يؤدون فيه الحج، الركن الخامس من أركان الاسلام، ويتوجهون اليه فى صلواتهم كل يوم خمس مرات. وتاريخ هذا البيت منذ بنائه الى الآن حافل بوقائع عظيمة ومواقف ايمانية، تصور لنا حياة عباد الله الصالحين، واخلاصهم فى سبيل التوحيد، وتفانيهم فى ابتغاء مرضاة الله تعالى، وتضحيتهم فى انقاذ البشرية من الشرك وسائر القبائح والمنكرات. ان المسلم المخلص حينما يصل الى هذا البيت يشعر بطمأنينة، ويجتهد فى عبادة ربه الذى منّ عليه بالتوفيق لزيارة قبلة المسلمين فى العالم، فالقلب فى هذه البقعة الطاهرة يخشع لذكر الله، والعين تدمع حينما يذكر العبد ما سلف من التقصير والمعصية منه.

والكعبة المشرفة، التى جعلها الله من شعائره، هى أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين، والمؤمن حينما يرى هذا البيت تتمثل أمامه تلك الحياة الطاهرة النقية التى عاشها بانى هذا البيت، وذلك الايمان القوى الثابت الذى تغلب به على التحديات التى واجهته فى سبيل الدعوة الى التوحيد ونبذ الشرك.

ان الخليل عليه السلام قد بنى البيت بأمر الهى، وأذن فى الناس بالحج، فالذين يذهبون لأداء فريضة الحج هم السعداء الذين يلبون ذلك النداء الابراهيمى، ويمتثلون أمر الله عز وجل. وهذه الصلة القوية بين عبادة الحج

وبيت الله الحرام وشخصية الخليل عليه السلام تتطالب من كل من ينوى العمرة والحج وقفة طويلة متأنية حتى تصير هذه العبادة نقطة تحول فى حياته ، وتكون عنده بصيرة تامة بحقيقة الحج وآثاره اللازمة .

ومما يحمل على ابراز هذه النقطة عناية الاسلام البالغة بالعبادات وارشاده الى ضرورة الاخلاص فيها والبصيرة بحقيقتها وروحها ، انه لم يترك لأصحاب الأنظار القصيرة المجال لأن يتجهوا فى العبادات الاتجاه المادى ، و يختلقوا لها الأهداف والغايات التى لم يرد بها نص فى الكتاب و السنة ، ولم يستحسنها عالم من علماء هذه الأمة .

وفى ضوء هذه النقطة يجب على المسلمين أن ينظروا الى عبادة الحج التى اجتمعت فيها الناحية المالية والجسدية ، ويتم أداؤها بقطع المسافة البعيدة وتحمل مشاق السفر . وكذلك يجب عليهم أن يستعيدوا الذكريات التى تعلقت بالبلد الأمين ، ويصلوا الى الروح التى تجلت فى مواقف عباد الله الصالحين من هذا البيت ، و خاصة الأنبياء عليهم السلام ، فانهم أحسن قدوة و أفضلها ، ولن يستطيع أحد أن يعبد الله أحسن من عبادتهم ، ولا أن يحرص على سعادة البشرية أكثر من حرصهم .

(٢)

ان القرآن الكريم قد أكثر من ايراد قصص الأنبياء عليهم السلام مع أممهم ، وبين دعوتهم الأساسية وما كانوا عليه من عبادة الله وتقواه وخشيته وشفافية الروح ونزاهة القصد وطهارة الذيل .

وانى أورد هنا بعض الآيات الكريمة التى تناولت قصة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام مع البيت الحرام ، حتى تتبين لنا منزلة الكعبة المشرفة فى نفوسهما ، و تتجلى مشاعرهما نحوه ، ونستطيع بذلك تحديد المواقف التى يجب أن يقفها المسلمون نحو هذه البقعة المباركة ، وتشخيص العواطف والوجدانات التى يجب

توفرها لديهم حينما يخطون بأرجلهم فى أرض الحرم الطيبة :

ان الآيات الكريمة (١٢٧–١٢٩) من سورة البقرة تذكر بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام للبيت ، وتشير الى الأمانى التى جاشت فى صدورهما ، والى الغاية التى اتجها اليها بهذا العمل العظيم ، يقول الله جل وعلا :

﴿واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا ، انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا ، انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم﴾ .

ان الدعاء الذى رفعه هذان العبدان الصالحان الى جناب الله وقت بناء بيته المحرم يصور لنا عواطفهما الزكية ، و يبين وظيفة الرسول الذى سألا بعثه فى سبيل بناء الأمة المسلمة ، وبذلك ندرك المقصد العظيم الذى بنيت لأجله الكعبة وخلقت هذه الأمة المسلمة .

وبعض القطعات فى هذه الآيات الكريمة تشير بأسلوب بليغ الى عظمة البيت الحرام ، وترشد الى أن هذه البقعة الطاهرة قد خصصت لعبادة الله وحده ولتحميده وتقديسه ، ولا يليق بمؤمن أن يفكر فيها تفكيرا آخر ، أو يمارس عملا مجانبا لقدسية هذا البيت وجوه الطاهر ، بل الواجب أن يدخل الحرم المكى خاشعا متضرعا ، يستشعر قلبه عظمة الله تعالى وجلاله ، و يستحضر عجز الانسان وضعفه وحاجته الى الله عز وجل مهما أوتى من نعم الدنيا وآلائه .

◇ قوله تعالى على لسان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام : (واجعلنا مسلمين لك) هذه الجملة البليغة تصور لنا الدعاء الذى رفعه بانى البيت وابنه الى جناب البارى عز اسمه ، وتكشف عن مدى رغبتهما فى الانقياد لله والتسليم له والرضاء بقضائه ، والحقيقة أن هذا الانقياد والتسليم هما الغاية المثلى لوجود

الانسان والمطلوب الأعلى لحياته على الأرض.

◇ و جملة (أرنا مناسكنا) تصور كذلك حرصهما على معرفـــة مناسك الحج وطرق العبادة لايمانهما بأن العبادة هى هدف خلق الانس و الجن، وبها يرتفع العبد وتستقيم الحياة.

◇ والقطعة الأخيرة من دعاء الخليل والذبيح عليهما السلام تتضمن الذكر الاجمالى لوظيفـــة الرسول الذى تضرعا الى الله ببعثه فى الأمة المسلمة وتمنى هذه الوظيفة : تلاوة الآيات ، وتعليم الكتاب والحكمة ، وتزكية أفراد الأمة.

وقـــد تردد هـــذا الدعاء النافع على ألسنة رسولين من رسل الله أولى العزم ، وجاشت هذه الأمنية الزكيـة فى صدورهما عند ما كانا يرفعان القواعد من بيت الله ، ويبنيانـــ مركزا دينيا تتمركز حواه الأمة المسلمة وتجعله قبلة للعبادة الالهية.

وفى ذلك درس بليغ و توجيـــه رشيد لجميع المسلمين الذين يتوجهون الى أرض الحرم المكى ، ان هـذا الدرس يوضح لهم حرمة المكان وقدسية الحرم و يتطالب منهم أنـــ يخلصوا فى عبادة الله عز وجل ، و يبالغوا فى التضرع له والانابـة اليه ، ويتخلوا عن الأعمال والأفكار التى تنافى قدسية البيت ولا تتفق مع الأهداف التى رمى اليها البانيان الصالحان ، عليهما صلوات الله وسلامه.

(٣)

وهنـاك دعاء آخر للخليل عليـه السلام أورده القرآن الكريم فى السورة التى خلد الله بهـا اسم هـــذا الرسول العظيم، وهى سورة ابراهيم فى الجزء الثالث عشر من القرآن العظيم.

يبدأ هـــذا الدعاء من الآية (٣٥) و ينتهى على الآية (٤١). ان هذا الدعاء هو الآخر يصف لنا الشعور الذى كان ينتاب الخليل عليـه السلام حينما

جاء الى مكة المكرمة يسكن فيها ذريته بأمر من الله تعالى ، والوادى ليس فيه ماء ولا شجر ولا أنيس. كان الموقف دون شك مروعا مخيفا ، امرأة معها وليدها فى مكان قفر بعيد عن المناطق المسكونة ليس فيه من وسائل الحياة ما يحتاج اليه الانسان ، وليس هناك أمل ولو ضئيلا فى الحصول على ما يسد به الانسان الرمق ، فى هذا الوادى غير ذى الزرع أسكن الخليل عليه السلام زوجته وابنه الوحيد الذى رزقه الله تعالى حينما تقدم به السن وانقطع الأمل ، امتثالا لأمر الله تعالى الذى آمن به وأسلم له.

وفى هـذا الموقف المروع لم يفكر ابراهيم عليه السلام فى أمر الزوجة والابن ، بل فكر فى اتمام الرسالة الالهيـة التى تحمل عبئها ، فتضرع الى الله تعـالى يسأله أمن مكة وانقاذ ذريته من الشرك . وأثناء هذا الدعاء الكريم يصرح بالهدف العظيم الذى يرمى اليه من اسكان ذريته فى هـذا الوادى ، انه اقامة الصلاة ورفع ذكر الله واعلاء كلمته .

وقد حملت عظمة الصلاة وأهميتها الخليل عليه السلام على العود اليها مرة أخرى ، فصرح بالدعاء له ولذريته باقامة الصلاة لانها الطريقـة المثلى للعبادة وفيها قرة عيون المؤمنين . وفى ختام الدعاء سأل الخليل عليه السلام ربه مغفرة الذنوب له وللمؤمنين جميعا يوم القيامـة ، فان الفوز الحقيقى هو فوز الآخرة ، والسعادة الأبدية هى سعادة تلك الدار .

وهكذا نصل باستعراض حياة بانى الكعبة الخليل عليه السلام ، وبالتدبر فى كلمات دعائه وتضرعه الى الله تعالى وفى مشاعره نحو طاعة الرب وعبادته ، الى أن البيت الحرام بنى لعبادة الله واعلان توحيده والقضاء على الشرك ، ولذلك جعله الله تعـالى مثابة للناس وأمنا ، حتى يصل اليـه عباده ويعبدوه بتفرغ وطمأنينة ، وحذر من جميع الاعمال التى تفسد على الناس عبادتهم وتقضى على أمن البيت وسلامه .

ونظرا الى أن البيت الحرام هو أفضل المواطن وأشرفها لدى ربنا عز وجل ، وأقدس الاماكن وأجلها عند عباده .

والى أن خليل الله ابراهيم عليه السلام قد تضرع الى ربه لأن يجعله منبع التوحيد ومركز المسلمين وملتقى الحجاج .

والى أن مكانة البيت فى نفوس المسلمين المخلصين هى مكانة الروح من الجسد ، وله من الجلالة والقداسة ما ليس لبيت من بيوت الدنيا .

فان الله تعالى قد خصه بالأمن ، وحرم انتهاكه وافزاع الناس من حوله ، وشن الحرب فيه وفى رحابه الملحق وفى مكة المكرمة التى تضمه بحال من الأحوال .

(٤)

وكما ان حرمة البيت الحرام ومكة المكرمة ثبتت بالآيات القرآنية العديدة فكذلك قد قررها الرسول الأكرم ﷺ ، ودعا الأمة الى احترام هذه البقعة المباركة ، وحدد حدودها وأبرز فضائلها وبين أحكامها .

فقد ورد فى الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ، وانه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى الا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها . فقال العباس : يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم ، فقال : الا الاذخر .

وأخرج مسلم عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة ◎ ◎

(د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

أهداف الحج ومقاصده

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله إمام الدعاة إلى الله ﷺ وكرم وبارك عليه وعلى آله وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . . أما بعد :

فإني أشكر الله عز وجل على جميع نعمه وأسأل الله أن يوفقنا وجميع حجاج بيت الله الحرام وجميع المسلمين لكل ما فيه رضاه ، وأن يصلح أحوالهم ويمنحهم الفقه في الدين ، وأن يولي عليهم خيارهم وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، إنه جل وعلا ولي ذلك والقادر عليه .

أيها الإخوة في الله حجاج بيت الله الحرام الحج له أهداف عظيمة ومقاصد متنوعة وفيه منافع عاجلة وآجلة منافع في الدنيا والآخرة من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، وحج وغير ذلك . . كل شرائعه سبحانه فيها الخير العظيم والمنافع الجمة للعباد في عاجل أمرهم ، في هذه الدنيا من صلاح القلوب . واستقامة الأحوال والرزق الطيب وراحة الضمير ، إلى غير ذلك . . مع ما في

ذلك من العاقبة الحميدة ، و الفوز الكبير بدار النعيم مع النظر إلى وجهه جل وعلا ، والفوز برضاه كما قال الله سبحانه : ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾ الآية .

و الحج عبادة عظيمة سنوية شرعها الله للعباد لما فيها من المنافع العظيمة وما تهدف إليه من المقاصد الجليلة ولما يترتب عليه من خير فى الدنيا والآخرة ، وهى فريضة على جميع المكلفين فى جميع أقطار الدنيا رجالا و نساء ، إذا استطاعوا السبيل إليها كما قال جل وعلا : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » فهذه الدعائم الخمس هى أركان الاسلام وهى عمده التى يقوم بناؤه عليها . . وكان فرضه فى السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة . . وفى صحيح مسلم من حديث عمر رضى الله تعالى عنه فى سؤال جبرائيل عن الاسلام و الايمان قال له عليه الصلاة والسلام : « الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و تقيم الصلاة و تؤتى الزكاة و تصوم رمضان و تحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » و هذا يعم الحج و العمرة جميعا . . و فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » وهذا من مقاصد الحج ومقاصد العمرة فمن أداها على الوجه الشرعي كان جزاؤه الجنة والكرامة

و غفران الذنوب و حط الخطايا . . ويا لهـــذا الهدف من خير عظيم و فضل كبير ، إن من أتى هـــذا البيت مخلصا لله جل وعلا يريد وجهـه الكريم من قريب أو بعيد ثم أدى هـذا الحج على وجه البر لا رفث فيه ولا فسوق ، فإن الله جل وعلا يكتب له به الجنة وغفران الذنوب وهكذا العمرة ، لقوله ﷺ : « من أتى هذا البيت » ولقوله ﷺ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما » .

فهذا الهدف العظيم لقاصدى هذا البلد المبارك هو مطلب كل مؤمن وكل مؤمنة الفوز بالجنة والنجاة من النـار وغفران الذنوب وحط الخطايا والله جل وعلا أخبر عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أنه دعا لأهل هـذا البلد ، فقـــال جل وعلا على لسان خليله إبراهيم : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ واستجاب الله هذا الدعاء فبعث خليله محمداً عليه الصلاة والسلام بهذه الأمور التى بينها الخليل عليـــه الصلاة و السلام يتلو عليهم كتاب الله المنزل ويعلمهم الكتـــاب وهو القرآن ، والحكمة وهى السنة ، ويزكيهم بما بعثه الله به من الأخلاق العظيمة والعبادات الرفيعـــة المتنوعة و يطهرهم من الأخلاق الذميمة والصفات المنكرة ، فالإسـلام طهرة لهم وزكاة لهم من جميع أعمـالهم وجميع أخلاقهم المنحرفـــة ، و توجيه لهم إلى طيب الأعمـــال وزكى الأخلاق ، ومن ذلك الحج .

والله بعث محمداً وسائر الأنبياء بما فيه طهارة القلوب وطهارة الأعمال ، وصلاح القلوب وصلاح الأعمال ، وصلاح الأخلاق .

فمن الزكاة والطهرة إقامـة الصلوات كما شرعها الله وأداء الزكاة كما شرعها الله ، وصوم رمضان كما شرعها الله وحج البيت كما شرعه الله . . وهكذا أداء

بقية الأوامر مع اجتناب النواهي . فالرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم خاتمهم وإمامهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، بعثوا ليطهروا الناس من أخلاقهم الذميمة وأعمالهم الخبيثة ويزكوهم بالأعمال الطيبة والأخلاق الكريمة ، التي أعظمها وأساسها توحيد الله سبحانه وتعالى ، وإخلاص العبادة له جل وعلا في جميع الأحوال ، وترك عبادة ما سواه به وبرسله ، وبكل ما أخبر الله به ورسله عما كان وما يكون ، والإيمان بنبيه محمد ﷺ ، والاستقامة على دينه هذا أصل هذا الدين وأساسه ، توحيد الله والإخلاص له وهو أعظم هدف للحج وأعظم مقصد ، أن يأتي العبد مخلصا لله ، يقصد وجهه الكريم ويلبي ويقول (لبيك لا شريك لك) يريد إخلاص العبادة له وحده يريد توجيه قلبه وعمله لله سبحانه وتعالى ويكرر : (لبيك اللهم لبيك) يعني أنا عبدك مقيم لعبادتك إقامة بعد إقامة ، ومجيب لدعوتك على دين رسولك وخليلك ابراهيم وعلى دين حفيده محمد عليه الصلاة والسلام مجيب لذلك إجابة بعد إجابة ، أقصد وجهك وأخلص لك العمل وأنيب إليك في جميع الأعمال من صلاة وحج وغير ذلك . (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك) هذا أول شيء يبدأ به قاصد البيت العتيق إخلاص العبادة لله وحده والتوجه إليه والإقرار بأنه سبحانه الواحد الأحد لا شريك له في الخلق والتدبير والملك ، ولا مثيل له في ذلك ، وله العبادة وحده دون كل ما سواه ، فهو مختص بالعبادة وحده دون كل ما سواه كما قال جل وعلا : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ قال عز وجل : ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص﴾ وقال سبحانه : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ . . وقال عز وجل : ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل﴾

فالعبادة حقه وما سواه معبود بالباطل فمن عبد الرسول أو الأنبياء أو الملائكة أو الصالحين أو الجن أو الأصنام أو غير ذلك فقد عبدهم بالباطل وأشرك بالله الشرك الأكبر فالرسل أفضل عباد الله لكن لاحق لهم فى العبادة فالعبادة حق الله ، والملائكة والصالحون من خير عباد الله . من جن وإنس لكن لاحق لهم فى العبادة . . العبادة حق الله وحده ليس له فيها شريك كما قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ وقال سبحانه ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وقال عز وجل ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ فبين سبحانه أن الدعوة لغيره شرك بالله تعالى سواء كان المدعو ملكا أو رسولا أو نبيا أو صالحا أو جنيا أو صنما أو غير ذلك . . ويقول جل وعلا : ﴿ ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه لا يفلح الكافرون ﴾ فسماهم كفرة بذلك .

فمن أعظم مقاصد الحج وأعظم أهدافه إخلاص العبادة لله وحده وتوجيه القلوب إليه جل وعلا إيمانا بأنه يستحق العبادة وإيمانا بأنه المعبود بالحق وإيمانا بأنه رب العالمين وحده وأنه صاحب الأسماء والصفات الكريمة وحده لا شريك له ولا شبيه له ولا ند له سبحانه وتعالى وقد أشار إلى هذا فى قوله جل وعلا : ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ وفى البقرة قال تعالى ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ بأن يعبدوه

وحده عند بيته الكريم ويطهروا ما حول البيت من الأصنام والأوثان وسائر ما حرم الله ومن النجاسات ومن كل ما يؤذى الحجيج أو العمار أو يشغلهم عن هدفهم. فالبيت للمصلين وللطائفين وللعاكفين وهم المقيمون عنده يعبدون الله فيه وفى حرمه يجب أن يطهر لهم من كل ما يصد عن سبيل الله أو يلهى الوافدين إليه من قول أو عمل ثم يقول سبحانه بعد ذلك.. ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ وقد أذن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى الناس وأسمع الله صوته لمن شاء من العباد وأجاب الناس هذه الدعوة المباركة من عهد ابراهيم إلى يومنا هذا وقد ثبت بالأدلة الشرعية أن أول من قام بتعميره والدعوة إليه هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأظهر تحريمه بين الناس وقد حرمه الله يوم خلق السماوات وارض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة.. ثم قال جل وعلا: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ أطلقها وأبهمها لعظمها وكثرتها.. منافع عاجلة وآجلة منافع دنيوية وأخروية فمنها وهو أعظمها ليشهدوا توحيده والإخلاص له، فى الطواف ببيته والصلاة فى رحاب بيته والدعوة له سبحانه والإنابة إليه والضراعة إليه بأن يقبل حجهم ويغفر لهم ذنوبهم ويردهم سالمين إلى بلادهم ويمن عليهم بالعودة إليه مرة بعد مرة، ليضرعوا إليه جل وعلا. هذه أعظم المنافع أن يعبدوه وحده وأن يأتوا قاصدين وجهه الكريم لارياء ولاسمعة بل جاؤوا ليطوفوا ببيته، وليعظموه وليصلوا فى رحاب بيته ويسألوه من فضله جل وعلا.. هذه أعظم المنافع وأكبرها توحيد الله والإخلاص له والإقرار بذلك بين عباده والتواصى بذلك بين العباد الوافدين.. يتعرفون هذا الأمر العظيم ويلبون بأصوات يسمعها كل أحد، ولهذا شرع الله رفع الصوت بالتلبية. ليعرفوا هذا

المعنى وليتحققوه وليتعهدوه فى قلوبهم وألسنتهم . وفى الحـــديث عن الرسول ﷺ قال : « إن جبرائيل أتانى فأمرنى أن آمر أصحـــابى أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال » فالسنة رفع الصوت بهذه التلبية حتى يعلمها القاصى و الدانى ويتعلمها الكبير و الصغير ، و الرجل و المرأة و حتى يستشعر معناهــا و يتحقق مقتضاها . وأن معناها إخلاص العبادة لله وحـــده ، و الإيمان بأنه إلههم الحق وخالقهم ورازقهم ومعبودهم جل وعلا فى الحج وغيره .

ومن مقاصد الحج أن يتعارف المسلمون ويتواصوا بالحق ويتناصحوا ، يأتون من كل فج عميق من غرب الأرض وشرقها وجنوبها وشمالها ، يجتمعون فى رحاب بيت الله العتيق فى عرفات وفى مزدلفـــة وفى منى وفى رحـاب مكة يتعارفون ويتناصحون ويعلم بعضهم بعضا ويرشـد بعضهم بعضا ويساعـد بعضهم بعضا ، ويواسى بعضهم بعضا ، مصالح عاجلة وآجلة ، مصالح التعليم والتوجيـــه والإرشاد والدعوة إلى سبيل الله و تعليم مناسك الحج و تعليم الصلاة و تعليم الزكاة يسمعون من العلماء ما ينفعهم لأن الله بعث محـمدا ﷺ بما يزكيهم و بما يعلمهم الكتاب والحـكمة . فيسمعون فى رحاب البيت العتيق وفى رحاب مسجد رسول الله ﷺ يسمعون من العلماء ما فيه الهداية والبلاغ والإرشاد إلى طريق الرشاد ، وسبيل السعادة إلى توحيـــد الله والإخلاص له ، إلى ما أوجبه الله على عباده من الطاعات وإلى ما حرم عليهم من المعاصى ليحذروها ، و ليعرفوا حدود الله ويتعاونوا على البر والتقوى فمن أعظم المنافع وأجلهـــا أن يتعلموا دين الله ، ويتبصروا فى رحاب البيت العتيق ورحاب المسجـد النبوى من العلماء والمرشدين والمذكرين ما قد يجهلون من أحكام دينهم وما قد يجهلون من أحكام

حجهم و عمرتهم حتى يؤدوها على علم و بصيرة و حتى يعبـــدوا الله فى أرضه
وأينما كانوا على علم وبصيرة .

من هنا نبع هذا العلم علم التوحيـد و صدر ، ثم من المدينة ثم من سائر
هذه الجزيرة ومن سائر بلاد الله التى وصلها العلم وأهله لكن أصله من هنا .
من رحاب بيت الله العتيق .

فعلى العلماء أينما كانوا و على الدعاة أينما كانوا ولا سيما هنـا فى رحـــاب
بيت الله أن يعلموا الناس ، وأن يعلموا الحجيج و يعلموا العمار ويعلموا القاطنين
و الوافدين و الزائرين يعلمونهم منـــاسك حجهم يعلمونهم لماذا خلقوا ، و بماذا
أمروا . خلقوا ليعبدوا الله وأمروا بعبادة الله قال تعالى : ﴿وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون﴾ و قال سبحانـه : ﴿يا أيها النـــاس اعبدوا ربكم الذى
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ فعلى العلماء وفقهم الله أينما كانوا ولا سيما
الموجودون فى رحـــاب البيت العتيق ، أن يعلموا النـــاس و أن يعلموا ضيوف
بيت الله الحرام و أن يرشدوهم فى المساجـــد وفى الطرقات وفى السيـــارة و
الطـائرة وفى السفينـــة . وفى أى مكان عليهم أن يعلموهم دينهم وما خلقوا
وأن يرشدوهم إلى أسباب النجاة وأن يحـذروهم من أسباب الهـــلاك و عليهم
بوجه خاص أن يعلموهم مناسك حجهم وعمرتهم التى جاؤوها ليؤدوها يعلمو
فى البيوت إذا اجتمعوا فى البيوت وفى الخيمـة و فى الطريق وفى المسجـــد و
السيارة وفى السفينة وفى أى مكان . هكذا المؤمن و هكذا العالم و هكذا طالب
العلم لا يدع فرصة إلا انتهزها للتعليم ، و التوجيه و الإرشاد . والمؤمن لا يدع
فرصة إلا انتهزها للتعلم ، والاستفادة من العـالم وطالب العلم أينما كان ولا سيما
فى رحاب بيت الله العتيق فى أيام الحج هذا الموسم العظيم .

فالمسلم مأمور بالتعلم وبالتفقه أينما كان وفى أى مكان وزمان ولكن فى رحاب بيت الله العتيق الأمر أعظم والحاجة ماسة للتفقه فى الدين وفى مناسك الحج والعمرة بوجه أخص فأنت فى أشد الحاجة إلى أن تتعلم ويجب عليك أن تتعلم يقول النبى ﷺ فى الحديث الصحيح: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين» متفق على صحته، فمن علامات الخير لك والسعادة أن تتفقه فى دين الله. هنا فى بلد الله العتيق وفى بلادك وفى أى أرض كنت من أرض الله متى وجدت العالم بشرع الله سبحانه فانتهز الفرصة ولا تتكبر ولا تكسل فالعلم لا يناله المتكبرون ولا يناله الكسالى والعاجزون فهو يحتاج إلى نشاط وهمة عالية. ولا يناله المستحون وليس التأخر عن طلب العلم بحياء ولكنه خور وضعف وعجز يقول الله سبحانه: ﴿إن الله لا يستحي من الحق﴾ ويقول مجاهد التابعى الجليل رحمه الله: «لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر» فالمؤمن البصير لا يستحى فى هذا بل يتقدم ويسأل والمؤمنة كذلك كل منهما يتقدم ويسأل ويبحث ويبدى ما لديه من الاشكال حتى يزول إشكاله.

ومن علامات السعادة والتوفيق والخير أن تتعلم وأن تتفقه فى دين الله يقول ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» وفى الصحيحين عن أبي موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت

» . فعلى كل مؤمن ومؤمنة التفقه فى دين الله . ومن أهداف الحج والعمرة لتبصر والتفكر فى دين الله وهذا من أعظم المنافع.

ومن منافع الحج نشر العلم بين الحجاج ممن جاء وافدا وعنده علم ينشره بين الناس مع إخوانه فى مكة ، ينشر العلم بين الحجيج وبين رفقائه فى الطريق ، فى السيارة ، فى الطائرة ، فى الخيمة ، فى كل مكان ، ينشر علمه الشرعى فهى فرصة ساقها الله إليه فليغتنمها ومن أهداف الحج أن تنشر علمك وأن توضح الناس ما لديك . لكن بالاعتماد على قول الله ورسوله لا بالآراء الخارجة عن الكتاب والسنة . وتعلم الناس ما علمت من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ ومما استنبطه أهل العلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا عن جهل وعدم بصيرة بل بالعلم والبصيرة كما قال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة ﴾ .

ومن أهداف الحج ومقاصده ومنافعه الاستكثار من الصلوات والطواف كما قال الله سبحانه : ﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ فيشرع للحاج والمعتمر أن يكثر من الطواف متى قدر عليه من غير مزاحمة ولا مشقة والإكثار من الصلاة فى الحرم وفى مساجد مكة والصواب أن التفضيل فى الثواب يعم المساجد كلها وبمكة يعم الحرم كله فاغتنم الفرصة فى المسجد الحرام وفى مساجد مكة وفى بيتك أكثر من الصلاة وقراءة القرآن الكريم وأكثر من التسبيح والتهليل والذكر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة إلى الله .

وعليك أيها الحاج أن تنتهز فرصة اجتماع هذا الجمع الغفير من الناس من أفريقيا وأوروبا وأمريكا وآسيا وغيرها بأن تحرص على التبليغ عن الله وأن تعلم

بما أعطاك الله ، ثم احرص على العمل الصالح من صلاة وطواف : ودعوة إلى الله وتسبيح وتهليل وذكر وقراءة قرآن وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعيادة المريض ، وإرشاد الحيران إلى غير ذلك من وجوه الخير .

ومن منافع الحج العظيمة الوفاء بما عليك من نذور كالعبادات التى نذرتها بأن تؤدى فى المسجد الحرام ومن هدايا تذبحها فى منى وفى مكة ومن صدقات تؤديها . وإن كان النذر لا ينبغى فالنبي ﷺ قال « النذر لا يأتى بخير » ولكن متى نذرت طاعة وجب الوفاء بها لقول النبي ﷺ : « من نذر أن يطيع الله فليطعه » فاذا نذرت فى هذا الحرم صلاة أو طوافا أو غير ذلك من العبادات فيجب أن تؤديها فى هذا البلد الحرام لقول الله سبحانه : ﴿وليوفوا نذورهم﴾ ومن المقاصد العظيمة والأهداف الجليلة للحج أن تواسى الفقير وتحسن إليه من الحجاج وغير الحجاج ، فى هذا البلد الأمين وفى الطريق وفى المدينة المنورة . تواسى مما أعطاك الله تواسى الحجيج الفقراء وتواسى من قصرت به النفقة ممن عدموا القدرة على الهدى وهذه الأهداف والمقاصد العظيمة قد أطلقها عز وجل فى قوله سبحانه : ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ فهى منافع كثيرة ومنها مواساة الحجيج فقراء والإحسان إليهم وسد خلتهم مما أعطاك مداوة المريض وعلاجه والشفاعة له لدى من يقوم بذلك وإرشاده إلى المستشفيات والمستوصفات حتى يعالج ، وإعانته على ذلك بالمال وبالدواء كل هذا من المنافع .

ومن المنافع العظيمة التى ينبغى لك أن تلزمها دائما الإكثار من ذكر الله فى هذا البلد الأمين والإكثار من ذكر الله فى كل الأحوال قائما وقاعدا وعلى فراشك ومن ذلك : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » والدعاء والإلحاح فيه . فمن المنافع العظيمة أن تجتهد فى

دعاء ربك والضراعة إليه أن يتقبل منك وأن يصلح قلبك و عملك وأن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته وأن يعينك على أداء الحق الذى عليك على الوجه الذى يرضيه سبحانه وأن يعينك على الإحسان إلى عباده ونفعهم وأن لا يتأذوا منك بشيء . نسأل الله أن يجعلك مبارك لا تؤذى أحدا وتنفع عباده فمن المنافع العظيمة أن تحرص على النفع وعدم الأذى . . لا تؤذى الناس لا فى الطريق ولا فى الطواف ولا فى السعى ولا فى عرفات ولا فى مزدلفة ولا فى منى ولا فى أى مكان ولا فى الباخرة ولا فى الطائرة ولا فى السيارة ولا فى الخيمة . ولا تؤذهم لا بسب ولا بكذب ولا بيدك ولا برجلك ولا بغير ذلك تتحرى أن تنفع ولا تؤذى أينما كنت تتحرى نفع الناس من الحجيج وغيرهم وألا تؤذى أحدا لا بقول ولا بعمل هذه من المنافع العظيمة

ومن المنافع العظيمة للحج أن تؤدى المناسك فى غاية من الكمال وفى غاية من الإتقان وفى غاية من الإخلاص . فى طوافك وسعيك ورمى الجمار . . وفى عرفات ، وفى مزدلفة تكون فى غاية الإخلاص ، وفى غاية من حضور القلب ، وفى غاية من جمع القلب على الله فى دعائك وذكرك وقراءتك وصلاتك ، وغير ذلك . . تجمع قلبك على الله وتحرص أينما كنت على الإخلاص لله .

ومن المنافع الهدايا ، سواء كانت واجبة عند التمتع و القران أو غير واجبة تهديها تقربا إلى الله سبحانه وتعالى . . وقد أهدى النبي فى حجة الوداع مائة بدنة وأهدى الصحابة رضى الله عنهم ، فالهدى قربة إلى الله ويوزع على الفقراء و المحاويج ، فى أيام منى وفى غيرها . . هدايا تطوع تنفع بها الناس فى منى ، وفى غير منى قبل الحج وبعده .

أما هدى التمتع فيذبح فى منى وفى مكة أيضا وفى بقية الحرم فى أيام منى

وهى أربعة يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة . . أما الصدقة بالذبائح و بالمال ففى اى وقت . . لو ذبحت فى أيام العشر أو قبلها وتصدقت و وزعتها على الفقراء و وزعت أطعمة أو ملابس أو دراهم ، كله خير . إنما الذى يختص به أيام منى ، الايام الأربعة هدايا التمتع و القران والضحايا . أما التطوعات بالذبائح فوقتها واسع ، فى جميع الزمان .

هذا وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وجميع الحجاج وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح ، و أن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا وأن يتقبل منا ومن سائر الحجاج حجنا وعمرتنا وأن يعيد الحجاج جميعا إلى بلادهم سالمين موفقين مغفورا لهم متعلمين متبصرين و قد عرفوا الحق بدليله ، وعرفوا التوحيد على بصيرة حتى يرجعوا إلى بلادهم غانمين موفقين قد عرفوا دين الله على بصيرة وقد أدوا حجهم على بصيرة وعمرتهم ومناسكهم على بصيرة .

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا جميعا لما يرضيه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا وأن يمنحنا الفقه فى دينه وأن يوفق حجاج بيت الله الحرام وعماره لكل ما يرضيه وأن يمنحهم الفقه فى الدين وأن يعلمهم ما ينفعهم وأن يردهم غانمين موفقين سالمين إلى بلادهم و أن يتقبل من الجميع وأن ينصر دينه و يعلى كلمته وأن يصلح أحوال المسلمين فى كل مكان وأن يولى عليهم خيارهم ويصلح قادتهم وأن يوفق جميع ولاة أمر المسلمين لتحكيم شريعته والتحاكم إليها والزام الشعوب بها إنه جل وعلا جواد كريم والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ◎ ◎

المواقيت فى الحج ... !

بقلم: د. صالح بن غانم السدلان
الأستاذ بكليـــة الشريعة بالرياض

الحمد لله وأصلى وأسلم على خير خلق الله نبينا محمد ﷺ وعلى آله ومن اهتدى بهداه . وبعـــد :

المواقيت فى الحج مقررة ومعلومة شرعا وهى على نوعين :

١ ـ مواقيت زمانية . ٢ ـ ومواقيت مكانية .

فأما المواقيت الزمانية للحج شوال و ذو القعـــدة وعشر من ذى الحجة وأما العمرة فكل العام وقت لها .

وأما النوع الثانى : فالمواقيت المكانيـة وهى التى حددها رسول الله ﷺ فى الحديث الذى يرويه ابن عباس رضى الله عنهما قال : وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن ، ولأهل اليمن يلملم ، قال « فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من أهله وكذلك أهل مكة يهلون منها » .

فهذه المواقيت التى حددها النبى ﷺ وبينها لا تحتاج إلى بيان ولا إلى تحديد لأنها معروفة معلومة للمسلمين ولكن الذى أردت بيانه والتنبيه عليه هو عدم اعتياد هذه المواقيت من كثير من الحجاج وخاصة من يفدون عن طريق الجو . ومن المعلوم أن المواقيت التى حددها رسول الله ﷺ شاملة لكل من يمر بها برا أو بحرا أو جوا أو بمحاذاتها أو بمحاذاة واحد منها فمن تجاوز الميقات الذى يمر به أو يحاذيه سواءا كان عن طريق البر أو البحر أو الجو ثم لم يحرم فإنه يعد متجاوزا للميقات سواءا كان عالما أو جاهلا ذلك أن المواقيت

والعلم بها والاستعداد قبل وصولها من أول أعمال الحج والعمرة فلا يسع أحد جهله أو تجاهله ضمن جهل الميقات أو تجاهله فلا يعذر بذلك لأن الاهمال والتساهل جاء من قبله والذى يؤسفنا كثيرا أن الآلاف من الحجاج يقدمون عن طريق الجو وربما عن طرق البحر وملابس الاحرام فى حقائبهم التى لم تسليمها لهم إلا بعد النزول من الطائرة وهذا يدل على أن هذا الحاج لم يستعد الاستعداد المطلوب للحج فلماذا يكون جوازه فى جيبه أو فى يده وكذلك نفقته وربما سأل مائة سؤال عن البلد التى سيقدم إليها وأما ملابس احرام فتكون بعيدة عنه لا يمكنه الوصول إليها إلا بعد النزول من الطائرة وبحث الجهل بهذا النسك العظيم ووقوع الخطأ فيه يقع على العلماء والمسئولين الذين يقدم من جهتهم هؤلاء الحجاج.

وإن الاستعداد للإحرام ثم الاحرام من الميقات عند وصوله أو محاذاته ميسور لكل من أراده وقصد أداء نسكه على الوجه المشروع فليس أمرا شاقا حتى تلتمس له الفتاوى الضعيفة والأقوال الواهية ثم إن الحج لا يجب على المسلم إلا مرة واحدة فى عمره فلماذا لا يستعد له و يسأل من أحكامه ومسائله وخاصة أول عمل من أعمال الحج وهو الاحرام من الميقات فهذه دعوة إلى كل من يتولى أمور الحجاج ودعوة لكل من يريد أن يدخل فى نسك حج أو عمرة أن يحتاط لدينه وعبادته وأن يكون حريصا على اتباع هدى رسول الله ﷺ ومن تساهل بهذا النسك وهو الاحرام من الميقات فأحرم من جده وهو يريد مكة ويريد لأداء نسك حج أو عمرة ثم لم يحرم من الميقات برا أو بحرا أو جوا عالما كان أو جاهلا فعليه دم لتجاوزه الميقات، فله كان فقيرا أو ليس لديه نفقة تكفيه لحجه وشراء الدم لزمه صيام عشرة أيام؟

نسأل الله أن يجنبنا وأخواننا المسلمين أن يجنبنا التساهل فى أحكام ديننا كما نسأله تعالى الإخلاص فى أعمالنا وحسن الاتباع لنبينا محمد ﷺ ؟

الثوابت الأساسية فى الإسلام
وموقف المذاهب الهدامة منها

(٤ — ٤) لفضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالكويت

الأصل الخامس : البراءة من الكفار

أرسل الله سبحانه وتعالى رسله إلى أهل الأرض مبشرين ومنذرين وشاء الله سبحانه وتعالى أن ينقسم الناس إزاء دعوة رسله إلى مؤمن وكافر وأن يظل هذا الخلاف ما بقيت الدنيا .

قال تعالى لآدم عليه السلام عند ما أهبطه إلى الأرض وطرد إبليس من رحمته : ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة : ٣٨—٣٩) .

وقال تعالى : ﴿قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (الأعراف : ٢٤) .

وقال تعالى : ﴿يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا

عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (الأعراف : ٣٥-٣٦) .

وقال تعالى : ﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ (يونس : ٩٩) .

وقال تعالى : ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ (هود : ١١٨-١١٩) .

الآيات فى هذا المعنى كثيرة جدا ، ومن أجل سنة الله هذه فى خلقه وعباده ، فانه أرسل الرسل مبشرين من أطاعهم بالجنة ، ومنذرين من عصاهم بالنار، وداعين إلى الله يبينون الطريق والصراط إليه ، وأمر الله الرسل وأتباعهم أن يجاهدوا الكفار بأنفسهم وأموالهم وألسنتهم .

وأن يوالى أهل الايمان بعضهم بعضا ، وأن يعادى أهل الايمان أهل الكفران ، فلا يحبوهم ، ولا يركنوا إليهم ، حتى ولو كان المؤمن وحيدا فى هذه الأرض كما ضرب الله لاتباع رسوله محمد ﷺ مثلا بابراهيم عليه السلام ولم يكن مؤمن فى الأرض غيره وزوجه سارة ، ولم يؤمن به غير لوط ابن أخيه . قال تعالى : ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده . الآيات﴾ (الممتحنة : ٤)

ولذلك أوجب الله على أهل الاسلام مفارقة ما عليه آباؤهم وأهلهم من الكفر ، ومعاداتهم فى الدين قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾ (التوبة : ٢٣) .

وأوجب كذلك سبحانه وتعالى معاداة الناس جميعا ممن اتبع غير دين الاسلام ولو كانوا أكثر عددا وأعظم قوة كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض . ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾ (المائدة : ٥١) .

وقال تعالى : ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون﴾ (النحل : ٩١—٩٣) .

وجعل الله سبحانه وتعالى موالاة ونصرة المسلم للكافر على المسلم كفرا به سبحانه وتعالى . كما قال تعالى : ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة ، ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السماوات وما فى الأرض والله على كل شىء قدير﴾ (آل عمران : ٢٨—٢٩) .

وأمر الله سبحانه وتعالى أهل الاسلام أن يلزموا صراط الله المستقيم ، وشريعة الله الاسلام التى اختصهم بها ، ولا يخلطوا دينهم بغيره فى عقيدة أو عبادة ، وألا يتشبهوا بأعداء الله . قال تعالى : ﴿قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم .

ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولى دين﴾ (الكافرون: ١-٦).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبؤكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ (المائدة: ٤٨).

وقال ﷺ: «بعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له وجعل رزقى تحت ظل رمحى، وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى، ومن تشبه بقوم فهو منهم» (رواه أحمد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٢٨٣١).

وبعث النبى ﷺ بالسيف هو تكليفه بقتال الكفار حتى يشهدوا ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله كما قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله فإن قالوا فقد عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» (متفق عليه).

وفى أهل الكتاب أمر النبى ﷺ بقتالهم ليسلموا أو يدفعوا الجزية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله و رسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (التوبة: ٢٩).

وهذه هى البراءة من الكفار، والفصل الكامل بين ديننا و دينهم وطريق أهل الاسلام وطريقهم والحذر من اتخاذهم أولياء بل ولا بطانة وأعوانا. كما

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخـذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ (آل عمران : ١١٨) .

هذه البراءة وما يتبعها من العداوة فى الدين ، ومخالفة أصحاب الجحيم ، والحذر من اتخاذهم بطانة . . الخ أصل من أصول الاسلام ، وقد خالفته طوائف كثيرة فكان من هذه المخالفـة الشر والفساد الكبير الذى حذر الله منه . كما قال تعالى : ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير﴾ (الأنفال : ٧٣) . والضمير فى (تفعـلوه) راجع إلى ما أمر الله به من وجوب موالاة المسلمين بعضهم بعضا ، و وجوب الحذر من موالاة الكفار .

◎ المخالفون لهذا الأصل :

١) الفرق الباطنيـة من أهل النفاق والكفر الذين كانوا فى كل أدوار تاريخهم عونا للكفار على المسلمين ، وإلبا على أولياء الله من الصالحين وعونا لليهود والنصارى والمغول الكافرين على المسلمين .

٢) المنافقون المستغربون الذين فتنوا بما عليـه الغرب الكافر فى علومه وثقافاته وعاداته وطرائق معيشته فحاولوا التوفيق — فى زعمهم — بين الإسلام وبين الحضارة الغربية : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا﴾ (النساء : ٦١) .

ويتعللون دائما بموافقتهم لأعداء الاسلام قائلين : ﴿إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا﴾ (النساء : ٦٢) .

الأصل السادس: أمة الاسلام هى خير أمة أخرجت للناس

من أصول الإسلام التى يجب على كل مسلم اعتقادها، ويكفر من قال بنقضيها الاعتقاد أن أمة محمد ﷺ هى خير أمة من أمم الهداية أخرجت للناس. قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ (آل عمران: ١١٠).

وهذه الخيرية والفضل كان لأسباب كثيرة منها: كرم الأصل، ونفاسة الجرثومة، وطيب المعدن كما قال ﷺ: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام إذا فقهوا ...» (رواه مسلم).

وقال أيضا ﷺ: «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يأتى من بعدهم قوم يتسمنون، ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها» (رواه الترمذى، والحاكم، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٢٩٤).

ومن أجل ذلك كانت أمانتهم وصدقهم وشجاعتهم منطلقا لحمل رسالة الاسلام بصدق واخلاص، وتفان وشجاعة، فكانوا كما قال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

وقال سبحانه وتعالى فى مدحهم: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ

بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ (الفتح : ٢٩) .

ولذلك ابتلاهم الله بالخوف فكانوا شجعانا ، وابتلاهم بالطمع فكانوا زهادا . فى بدر قالوا : « والله يا رسول الله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك » مع أنهم كانوا أقل عددا من عدوهم ، وخرجوا غير مستعدين لقتالهم ، وفى الحديبية عاهدوا الله على الموت وألا يفروا ، وأين هذا من أصحاب موسى الذين وعدوا الله بالنصر ، وقال لهم رسولهم : « ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم » .

فما كان منهم إلا أن قالوا : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » علما أن الله قد جعل بنى اسرائيل وأمة موسى هى خير أمة أخرجت للناس فى زمانهم كما قال تعالى : ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ﴾ (البقرة : ٤٧) .

. ولا شك أن هذا كان فى عالمى زمانهم ، وأما أمة محمد ﷺ فهى خير الأمم بإطلاق . ومما فضل الله به أمة محمد ﷺ أنهم حملة رسالته إلى الناس جميعا ، وقد دخل بدعوتهم من شاء الله هدايته من كل شعوب الأرض فكانوا خير الناس للناس . ولذلك كانوا شطر أهل الجنة .

ولا يوجد فى أمة من أمم الهداية ما وجد فى هذه الأمة من العلماء والعباد ، والمجاهدين ، والشهداء والزهاد .

ومنها أنهم أطول الأمم عمرا فى الدعوة إلى الله وهداية الناس ، وبقاء الحق فيهم ما بقيت الدنيا ، فلا تزال طائفة منهم على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يقاتل آخرهم الدجال .

ولأجل ذلك جعلهم الله سبحانه وتعالى أمة وسطا عدولا قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة: ١٤٣).

فهم شهداء الله فى أرضه من شهدوا له بالصلاح نال الجنة ومن شهدوا عليه بالشر كانت النار مصيره. بل يشهدون لكل نبى على أمته بما أنزل الله إليهم من القرآن.

ولأجل هذه المهمة العظيمة، وهذه الخيرة المطلقة على كل أمم الأرض فإن الله اختصهم بأنواع كثيرة من رحمته.

١) منها أن العبادات التى كلفوا بها قليلة ولكن جعل الله لهم من الأجر ضعف ما أعطى الأمم السابقة كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ (الحديد: ٢٨).

وقال ﷺ: «إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط، فعملت اليهود على قيراط، ثم عملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا فقال فذلك فضلى أوتيه من أشاء» (رواه البخارى).

وقد حفظ لهم القرآن من التغيير والتبديل، وحفظ لهم سنة نبيهم، ولم يمت رسول الله ويتركهم إلا وقد أسس الدين، وأتم الله به النعمة، وكملت

الشريعة ، وتركهم على مثل المحجة ، ومكن الله لهم فى الأرض فأصبحت الجزيرة العربية كلها خاضعة للدين .

وهذا بخلاف جميع الرسل قبل رسولنا محمد ﷺ فإن موسى عليه السلام مات وقومه ما زالوا فى التيه .

وعيسى عليه السلام رفعه الله إلى السماء ، وتلامذته خائفون مختفون من أعدائهم بل إن تلميذا مخلصا من تلاميذه أنكر معرفته به وأقسم ثلاث مرات فى ليلة واحدة أنه لا يعرفه قبل و ذلك قبل صياح الديك !!

والخصائص والفضائل التى اختصت بها هذه الأمة كثيرة جدا . من أجل ذلك يجب اعتقاد هذا الفضل لأمة الاسلام ، وتعظيم أصحاب رسول الله الذين هم خلاصة الأمة ، ونقاوتها ، وأهل السبق والسابقة فيها وهذا من عقائد الاسلام الراسخة .

◎ المخالفون لهذا الأصل :

أعظم المخالفين لهذا الأمر هم فرقة الرافضة الاثنى عشرية الذين حرفوا قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ فقالوا هذه الآية محرفة وإنما نزلت ﴿ كنتم خير أئمة أخرجت الناس ﴾ ، وأن المقصود هو اثنى عشر إماما نص الله عليهم لتولى الأمر بعد رسول الله .

وقالوا إن الصحابة جميعا ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا ثلاثة أو خمسة ، وأنهم لم ينفذوا وصيته ويقوموا بأمره ولا شك أن من قال هذا يكفر ويخرج من الاسلام .

فمن قال إن هذه الأمة هى شر الأمم ، أو إن أصحاب رسول الله ﷺ ارتدوا بعد موت النبى ﷺ فهو كافر زنديق مكذب بهذا الأصل الذى قامت

عليه هذه الأدلة الكثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وأما من زعم أنهم ارتدوا بعد رسول ﷺ إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا ، أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب أيضا فى كفره ، لأنه مكذب لما نص عليه القرآن فى غير موضع : من الرضى عنهم ، والثناء عليهم ، بل من يشك فى كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التى هى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ، وخيرها هو القرن الاول ، كان عامتهم كفارا أو فساقا ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الامم ، وأن سابق هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام » (الصارم المسلول ص ٥٨٦ ، ٥٨٧) .

وهذا ما استطعت جمعه بحمد الله وتوفيقه فى هذه العجالة . ولسأل الله أن ينفع به عبادة ، وأن يعيننى على استكمال ما تبقى منه . إنه هو السميع العليم ؟

◇✧◇●◇✧◇

عشر فى عشرة

قالوا : عشر خصال فى عشرة أصناف من الناس أقبح منها فى غيرهم :

الضيق فى الملوك . والغدر فى الأشراف . والكذب فى القضاة . والخديعة فى العلماء . والغضب فى الأبرار . والحرص فى الأغنياء . والسفه عند الشيوخ . والمرض فى الأطباء . والزهو فى الفقراء . والفخر فى القراء . (البيان والتبيين)

السير والتراجم :

كتاب الكامل فى ضعفاء الرجال وعلل الحديث

وترجمة مؤلفه الحافظ الإمام أبى أحمد عبد الله بن عدى

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية — الرياض

المبحث الأول

فى ترجمة ابن عدى

اسمه ونسبه وكنيته:

هو أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن المبارك المعروف فى بلده جرجان بابن القطان، الجرجانى مولداً ومنشأ.

ولادته ونشأته:

ولد يوم السبت غرة ذى القعدة سنة ٢٧٧هـ.

نشأ فى أسرة علمية معروفة فأبوه كان تلميذاً لأبى زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى.

وبكر فى تحصيل العلم فكتب الحديث بجرجان. وعمره إحدى عشرة سنة كما قال هو فى الكامل: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبيدة المصيصى سنة ثمان

وثمانين ومائتين بجرجان[١].

وحدث فى سنة تسعين ومائة، وهو ابن ثلاثة عشر سنة[٢].

وأخذ من علماء جرجان أو الواردين عليها، وهم كثرة، كما يعرف من الكامل له، و تاريخ جرجان للسهمى، ثم ابن عدى كان من الرحالين فى سبيل العلم.

رحل إلى العراق فى سنة ٢٩٧ﻫ[٣]، وكان بالكوفة فى سنة ٢٩٨[٤]، وذهب إلى مصر فى المرة الأولى عام ٢٩٩ﻫ، ثم دخلها عام ٣٠٤ﻫ[٥]، وهكذا ذهب إلى أستراباد، وآمل، و عسكر مكرم، و تستر، و بابسير، و بغداد، و البصرة، و الكوفة، و واسط، و سامرا، و الأبلة، و أوانا، و المطيرة، و تكريت من مدن العراق، و الموصل، و حران، والرقة، ونصيبين، وبالس، ورأس العين، وكفرتوثة، وبلد، من مدن الجزيرة.

ورحل إلى البلاد الشامية، فروى بدمشق، و حلب، و حمص، و منبج، و معرة النعمان، و قنسرين، وجبلة، كما وصل إلى صيدا، و صور، وصرفندة، و بعلبك، و طرابلس، و أنطرطوس، و أنطاكية، و رحل إلى الحجاز، و سمع خلقا كثيرا فى الحرمين الشريفين كما دخل فى مدن المشرق كنيسا بور،

---

(١) الكامل (٢٧٢٠/٦ و ٢٣٩٧/٧)، وتاريخ جرجان (٤٠٢)

(٢) تاريخ جرجان (٢٦٧)

(٣) الكامل (١٠٢/١ و ١٥٧٩/٣)، وتاريخ جرجان (٢٦٧)

(٤) الكامل (١٨٩١/٥)

(٥) الكامل (٥٨٨/٢)

و أسفرايين ، و مرو ، و بخارى ، و مزدوران ، و سرخس ، و غيرها من القرى و المدن الإسلامية[1] .

شيوخه :

ومن مشاهير شيوخه : الإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) وأبو محمد الأهوازي عبدان (عبد الله بن أحمد) (ت ٣٠٣هـ) ، والحسين بن محمد بن مودود أبو عروبة الحراني صاحب تاريخ الجزيرة والطبقات (ت ٣١٨هـ) ، وأبو يعلى صاحب المسند (ت ٣٠٧هـ) ، و أبو العباس الحسن بن سفيان النسوى صاحب المسند (ت ٣٠٣هـ) ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، والحسين بن عبد الله بن يزيد القطان أبو على الأزرق (ت ٣١٠هـ) ، وأحمد بن الحسين بن الإسحاق أبو الحسن الصوفى الصغير ، والحافظ على بن سعيد بن بشير أبو الحسن الرازى عليك ، ومحدث البصرة زكريا بن يحي الساجى ، ومحدث العراق يحي بن محمد بن صاعد البغدادى .

ومنهم المؤلفون فى الجرح والتعديل كأبي بشر محمد بن أحمد الدولابى ، وأبي على محمد بن على الأعرج السكرى ، ومحمد بن العباس بن الوليد الدمشقى ، ومحمد بن عبد الله بن الجنيد النيسابورى ، وغيرهم ممن ينقل عنهم ، أو عن طريقهم أقوال الأئمة فى الجرح والتعديل .

تلاميذه :

وقد استفاد منه كثير من أهل العلم ، قال الخليلى : سمع منه الكبار من أقرانه .

---

(١) هذه المدن التى ذهب إليها ، وأخذ عن علمائها صرح بها ابن عدى فى الكامل ، وذكر كثيراً منها المترجمون له كالسهمى فى تاريخ جرجان ، والذهبى فى مؤلفاته .

ومنهم: أبو العباس ابن عقدة، وحمزة بن يوسف السهمي الجرجاني مؤلف تاريخ جرجان والسؤالات، وراوى الكامل عن ابن عدى (ت ٤٢٨ هـ)، وعبد الرحمن بن محمد أبو سعد الإدريسي الأسترآبادي مؤلف تاريخ سمرقند، وتاريخ أسترآباد (ت ٤٠٥هـ)، وإسماعيل بن أحمد بن ابراهيم راوى كتاب الكامل عنه (ت ٣٩٦هـ)، وأحمد بن الفضل أبو منصور النعيمي الجرجاني (ت ٤٥١هـ)، ومحمد بن منصور بن الحسن أبو سعد الجولكي رئيس جرجان.

ومن الغرباء: أبو سعد محمد بن أحمد المالينى (ت ٤٢١هـ) سمع من ابن عدى كتابه الكامل، وأحمد بن الحسن بن بندار أبو العباس الرازى شيخ الحرم راوى «أسماء من روى عنهم البخارى فى الصحيح لابن عدى»، وأحمد بن محمد أبو عمر الاسترآبادى، كما روى عنه أبناؤه: عدى، وأبو زرعة ومنصور.

مكانته العلمية وثناء الناس عليه وعلى كتابه
الكامل فى ضعفاء الرجال وعلل الحديث:

قال تلميذه السهمي: كان أبو أحمد بن عدى حافظاً متقناً، لم يكن فى زمانه مثله.

وقال: صنف فى معرفة ضعفاء المحدثين كتابا مقدار ستين جزءاً سماه «الكامل»، سألت أبا الحسن الدارقطنى أن يصنف كتابا فى ضعفاء المحدثين، فقال لى: أليس عندك كتاب ابن عدى؟ فقلت: نعم، قال: فيه كفاية لا يزاد عليه[1].

(١) تاريخ جرجان (٢٦٧)، وراجع: الأنساب للسمعانى مادة جرجانى (٤١/٢)، والتقييد لابن نقطة (٦٠/٢)

وقال الخليلي : عديم النظر حفظاً وجلالة .

قال : سألت عبد الله بن محمد القاضي الحافظ ، فقلت : كان ابن عدي يحفظ أم ابن قانع ؟ فقال ويحك ، زر قميص ابن عدي أحفظ بن عبد الباقي .

و قال : و سمعت أحمد بن أبي مسلم الفارسي الحافظ يقول : لم أر مثل ابن عدي الجرجاني ، فكيف فوقه في الحفظ ، وكان قد لقي أبا القاسم الطبراني ، وأبا أحمد الكرابيسي ، والحفاظ ، وقال لي : كان حفظ هؤلاء تكلفا . وكان أبو أحمد بن عدي حفظه طبعا .

كما نقل عن ابن عقدة الحافظ شيخ ابن عدي قوله فيه : ما أتى أحد مثلك من أهل المشرق ، يعني ما أتى بلدنا .

وقال الخليلي : وله تصنيف في الضعفاء ما صنف أحد مثله[1] .

وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي : لما صنف أبو عبد الله الحاكم كتابه المرسوم بذكر أئمة الأقطار المزكين لرواة الآثار ذكر فيه في كل عصر أربعة ممن يستحق أن يكون مزكياً إلى أن انتهى إلى الطبقة الحادية عشر فذكر فيها أربعة : أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي ، وأبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، وأبو علي الحسين الماسرجسي ، وأبو عبد الله محمد بن العباس الضبي الهروي .

ولعمري لئن كان أنصف بذكره علي بن عمر في هذه الدرجة ، إنه تعصب لمشايخه ، فذكر ثلاثة ، وإن كانوا أجلاء معروفين ، إلا أن غيرهم أولى بهذه المرتبة منهم ، إذ لا خلاف نجده أن أبا أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني إمام

(١) الإرشاد (٧٩٤-٧٩٥)

هذا النوع أعنى الجرح والتعديل ، وإلى كتابه المرجع فى هذا الشأن ، لم يذكره ، ولا يخفى عليه أيضا منزلة أبي حاتم ابن حبان البستى ، و تحقيقه فى الجرح والتعديل ، ومن نظر فى كتابيهما عرف أنه لم ينصفهما بتركه ذكرهما ، ويذكر ثلاثة تخفى معرفتهم على كثير من المحدثين ، وثم عجب من الحاكم تعصبه ، عفى الله عنه[١].

وقال ابن عساكر : أحد أئمة أصحاب الحديث ، والمكثرين له ، والجامعين له ، والرحالين فيه ، وقال أيضاً : وكان حافظاً مصنفا ثقة[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الكامل : لم يصنف فى فنه مثله[٣].

وقال الذهبي : الإمام الحافظ الناقد الجوال .

وقال أيضاً : وطال عمره ، وعلا إسناده ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل ، وتقدم فى هذه الصناعة .

وقال أيضاً فى التذكرة : الإمام الحافظ الكبير . . . كان أحد الأعلام .

وقال أيضاً فى تاريخ الإسلام : أما فى العلل والرجال فحافظ لا يجارى .

وقال : له كتاب الكامل فى معرفة الضعفاء فى غاية الحسن .

وقال فى مقدمة الميزان : ولأبي أحمد ابن عدى كتاب الكامل وهو أكمل الكتب ، وأجلها فى ذلك .

---

(١) مقدمة أطراف الغرائب والإفراد للدارقطنى (ق/٤/ب/٥/أ)

(٢) تاريخ دمشق (٧٧١/٩)

(٣) قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة (١٢٩)

وقال في دول الإسلام: حافظ العصر[1].

وقال الحافظ ابن كثير : الحافظ الكبير المفيد الإمام العالم الجوال النقال الرحال.

وقال أيضاً : أحد الأئمة الأعلام . . . وأركان الإسلام ، وقال : له كتاب الكامل في الجرح و التعديل لم يسبق إلى مثله ، ولم يلحق في شكله ، وقال : وهو كامل في بابه كما سمى[2].

وقال عبد الوهاب السبكي الشافعي : أحـــد الجهابذة الذين طافوا البلاد ، وهجروا الوساد ، و واصلوا السهاد ، وقطعوا المعتاد طالبين للعلم لا يعترى همتهم قصور ، ولا يثنى عزمهم عوارض الأمور ، ولا يدع سيرهم في ليـــالي الرحلة مدلهم الديجور ، وقال : وكتاب الكامل طابق اسمــــه معناه ، و وافق لفظه فحواه ، من عينـــه انتجع المنتجعون ، و بشهادته حكم المحكمون ، وإلى ما يقول رجع المتقدمون ، والمتأخرون[3].

وقال السخاوي : وهو أكمل الكتب المصنفة قبله ، وأجلها[4].

وهكذا أثنى عليـــه حاجي خليفـــة . و الكتاني ، وغيرهما ثناء عاطراً ، واعترفوا بفضله وإمامته في هذا الشأن ، إلا أنهم ذكروا أنه كان يلحن كثيراً ،

---

(١) السير (١٥٤/١٦) ، و تذكرة الحفاظ (٩٤٠/٣) ، وتاريخ الإسلام حوادث (٣٦٥) ، ودول الإسلام (١٧٦/١)

(٢) البداية والنهاية (٢٨٣/١١) ، وطبقات الفقهاء الشافعيين .

(٣) طبقات الشافعي الكبرى (٣١٥/٣)

(٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ (٥٨٦)

كما قال الذهبي : وتقدم في هـذه الصناعة على لحن فيه يظهر في تآليفه ، وقال أيضاً : كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه[١] .

مؤلفاتـه :

١ ـ كتاب الكامل في ضعفاء الرجال وعلل الحديث (مطبوع) .

٢ ـ أسامى من روى عنهم البخارى من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح على حروف المعجم (مطبوع) .

٣ ـ أحاديث مالك بن أنس والأوزاعى ، وسفيان الثورى ، وشعبة ، واسماعيل بن أبي خالد ، و جماعـة من المقلين : ذكره السهمى في تاريخ جرجان (٢٦٧) ، والسمعانى وغيرهما ، ورواه عنه أبو سعد اسماعيل بن أحمد الاسماعيلى ، وأبو سعد الماليني .

٤ ـ معجم الشيوخ : ذكره أبو سعـد الادريسى في تاريخ أستراباذ (في آخر تاريخ جرجـان ٥١٩ و ٥٤٢ و ٥٤٣) ، وذكره الخليلى في الارشاد (٧٩٥/٢) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٩/٤) .

٥ ـ مسند أبي حنيفة : ذكره الخوارزمى في جامع مسانيد أبي حنيفة (٧٢/١ و ٧٣) .

٦ ـ الانتصـار على مختصر المزنى : ذكره السهمى في تاريخ جرجـان ، والسمعانى في الأنساب .

٧ ـ كتاب الجعفريـة : قال ابن عـدى : سمع منى ابن عقـدة كتاب الجعفرية[٢] .

---

(١) السير (١٥٤/١٦) ، وتاريخ الإسلام / حوادث سنة ٣٦٥هـ .

(٢) الموضح لأوهام الجمع والتفريق (٤١٦/٢) ، والارشاد للخليلى (٧٩٥/٢)

وهذه النسخة رواها ابن عدى ، عن محمد بن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده إلى أن ينتهى إلى على ، والنبي ﷺ ، وذكر ابن عدى منها ثمانية عشر حديثا رواها فى ترجمة محمد بن الأشعث (٦/٢٣٠٦) ، ثم قال : وهذه النسخة كتبتها عنه وهى قريبة من ألف حديث .

٨ — كتاب التاريخ : ذكره السمعانى أنه سمع من حوالى هـذا التاريخ (التحبير فى المعجم الكبير ١/٤٥٣) ، ولعله يريد نفس كتاب الكامل .

وفاته :

توفى أول ليلة من شهر جمادى الآخرة من سنة ٣٦٥هـ عن ثمان وثمانين سنة[1] .

(١) راجع لترجمته : تاريخ جرجان للسهمى (٢٦٦—٢٦٨) ، والأنساب للسمعانى مادة جرجان .

دعاء

اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبي وتجمع بها أمرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي و تعصمنى بها من كل سوء ◎

عنـاية الطلاب الهنود باللغة العربية

(١)

نحن نعيش فى عالم كثير فيــه الاهتمام بتعلم اللغـات الأجنبية و اتقانها ، وأصبح ذلك علما مستقلا له أصوله وقواعده و أساليبه وطرائقه تعنى به الامم المختلفـة خدمة للغاتهـــا وعملا على نشرها بين الامم الاخرى . و أدخل كثير من التطوير و التحسين على تدريس اللغات الحية ليواكب إيقاع الحياة العصرية ومتطلباتها .

وقد حظيت اللغة العربية بجانب كبير من هذا التطور إذ استطاع الخبراء العرب فى هذا المجال تطويع الأبحاث والدراسات التى تمت فى مجال تعليم اللغات الحية لخدمة اللغة العربية .

منزلة اللغة العربيـة

ولا يخفى على أحد ما تحظى به اللغة العربيـة من المكانة والعناية فى نفوس المسلمين خارج العالم العربى ، فهم يتطلعون إلى دراستها والتمكن منها بصفتها لغة دينهم وكتابهم الذى أنزل إليهم .

ولـكن هناك عقبات وعوائق تتصدى لهم فى سبيل تحقيقهم لهـذه الامنية و وصولهم إلى الغاية المرجوة أو المستوى المطلوب ، من أهمها : تخلفهم فى التعبير الشفوى والأداء الكلامى لهذه اللغة التى يحبونها و يبذلون فى سبيل تعلمهـا من الوقت والجهد الشىء الـكثير .

لغة عالمية

إن اللغة العربية هى إحدى اللغات العالمية الحية التى حظيت بالانتشار والخلود ، وتميزت بالحيوية والقبول استمدت هذه اللغة أهميتها وانتشارها بارتباطها بالاسلام ، فقد اتخذ الاسلام من العربية لسانا له منذ أنزل بها القرآن وكتب لهـا الخلود كما كتب للإسلام وكتابه القرآن ، فقامت بينهما صلات لا تدفع ، وأواصر لا تنقطع قد جذبت إليها قلوب المسلمين ودفعتهم إلى الاعتناء والاعتزاز بها ، حتى أصبح خطها المتميز — الذى انتشر أيضا بانتشار الاسلام — أصبح تكتب به عدة لغات أخرى من لغات العالم الاسلامى .

عناية المسلمين باللغة العربية

اهتم مسلمو الهند — شأن المسلمين فى العالم — باللغة العربية بالغ الاهتمام وبذلوا فى سبيل الحفاظ عليها أغلى ما يملكون ، فهى بصفتها لغة دينهم وكتابهم لم تغب قط عن بالهم واهتماماتهم رغم الظروف الصعبة التى يمرون بها من حين إلى حين ، وخير شاهد على عنايتهم بها ذلك التراث العلمى القيم الذى سلموه إلى الأجيال اللاحقة فى فنون مختلفة .

إن المسلمين الهنود دأبوا — كما هو الشأن فى منهاج التربية الاسلامية — أن يعلموا أولادهم أولاد قبل كل شىء القرآن الكريم، ذلك الكتاب الخالد الذى هو وعاء اللغة العربية ، فإذا انطلق لسان الطفل بكتاب الله وأتقن قراءته النظرية وختمه ختمة واحدة على الأقل التحق بالمدارس الابتدائية الاسلامية التى يدرس فيها إلى جانب المقررات المعتادة أحكام الصلاة وأدعيتها وأحكام وأدعية الشعائر الاسلامية المختلفة ، والجدير بالذكر أن كثيرا من المدارس الإبتدائية الاسلامية

تشترط للدخول فيها أن يكون الطفل قد ختم القرآن مرة واحدة على الأقل، وتتساهل بعضها فتسمح إذا أتقن الطفل قراءة القرآن نظرا وإن لم يكن قد ختمه.

أما الأطفال الذين لا يتيسر لهم الالتحاق بالمدارس الاسلامية إما لعدم تواجدها بالمنطقة أو لأى سبب آخر فإنهم يتعلمون القرآن إما لدى والديهم أو جيرانهم أو عند مدرس خاص.

وبذلك تصبح اللغة العربية أول لغة يبدأ بها الطفل المسلم دراسته، فتتكون بذلك عنده النواة الأساسية لهذه اللغة، ويصبح من السهل دراستها وتعلمها — فيما بعد — دراسة واعية كلغة مستقلة.

وهناك أمر آخر له دور كبير فى تسهيل تعلم اللغة العربية على مسلمى الهند واختصار الطريق إليها، وهو تشابه لغتهم الأم باللغة العربية فى كثير من مظاهرها وجوانبها، وهى اللغة الاردية التى ينطقها مائة وستون مليونا من المسلمين، تتكون أصواتها من سنسكرتية وفارسية وعربية[١]، وتغلب على مجموع ألفاظها كلمات عربية[٢] تنطق باللهجة الفارسية، ومن ناحية الكتابة هى تشمل جميع الحروف العربية بجانب الحروف المعبرة عن الأصوات السنسكرتية والفارسية، وتكتب من اليمين إلى الشمال بدون علامات (الحركات) وهى بذلك أيضا تشبه العربية حيث تعتمد على السليقة اللغوية فى القراءة، و وجود

---

(١) لم يقتنع بعض الباحثين بوجود أصوات عربية فى اللغة الأردية نظرا لأن الكلمات العربية تنطق بالأصوات الفارسية، أما وجودها فى الكتابة فلا يدل على وجود صوتها. انظر: نظام اللغة الأردية، للدكتور عبد الله عباس الندوى ص ٣٣، و ٧٩

(٢) تصل نسبة عدد الكلمات العربية فى اللغة الأردية إلى ٤٠ ٪ من مجموع كلماتها.

الحروف العربية — المنطوقة بها بلهجة فارسية — يتطلب من القارىء الإتقان فى معرفة أصول الكلمات ومعانيها(١).

ولقد تقرر فى علم اللغة التقابلى أنه كلما كثرت أوجه الشبه بين لغة الدارس الأم واللغة الهدف كان تعلمها أيسر وأسهل مما لو لم يكن الأمر كذلك(٢).

فهذا التشابه بين اللغتين إلى جانب تكون الجذور الأساسية للغة العربية من خلال تعلم القرآن الكريم فى الصغر قد خففا كثيرا من الأعباء التى تفرضها دراسة اللغات الأجنبية .

المؤسسات التعليمية واللغة العربية

هذا ، ومن أبرز مظاهر اهتمام مسلمى الهند — البالغ عددهم نحو مائة وخمسين مليون نسمة — تلك المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية الاسلامية الأهلية الكثيرة التى قامت ولا تزال تقوم بدورها الكبير فى سبيل نشرها وتعليمها ، وقد اتخذت من الكتب العربية مقرراتها ومناهجها ، وهدفت — بالدرجة الأولى — إلى إتقان اللغة العربية بصفتها مفتاحا للعلوم الشرعية المدونة باللغة العربية ، إلى جانب الاهتمام بالناحية الأدبية ، إلا أن الاتجاه الغالب هو العناية باللغة العربية من الناحية الدينيـــة أى بهدف فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والعلوم الشرعية الاخرى .

و ينبغى التنويه هنا بأن اتخاذ هذه المدارس اللغة العربية هدفها والتركيز

(١) انظر : نظام اللغة الاردية للندوى . الصفحات : ٢١ ، ١٥٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٤

(٢) انظر : التقابل اللغوى وتحليل الأخطاء ، للدكتور محمود اسماعيل صيني واسحاق الأمين ص ٥

عليها فى مناهجها ومقرراتها مما تسبب إلى تسمية هذه المدارس « بالمدارس العربية » لدى عامة الناس ، حيث أصبح مصطلح « المدارس العربية » يطلق ويراد بها المدارس الاسلامية ، فهما اسمان لمسمى واحد ، كما أن مصطلح المدارس العربية يطلق للتمييز بين المدارس الاسلامية والمدارس الحكومية التى تهتم بدراسة العلوم التطبيقية مثل الطب والهندسة والعلوم . . . الخ .

وتتلخص طريقة تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية فى المدارس الاسلامية فيما يلى :

« يدرس الطالب بعد اجتيازه المرحلة الابتدائية القواعد والأدب كمادتين مستقلتين فى ست سنوات دراسية متتالية .

فى السنة الأولى يدرس مادة النحو والصرف حسب الطريقة القديمة التى تقدم تدريس القواعد على تدريس النصوص المختارة ، ومعظم المدارس تخصص حصنه مستقلة للنحو والصرف .

وفى السنة الثانية تضم مادة النصوص المختارة إلى القواعد ، وتستمر هذه المواد الثلاث من النحو والصرف والنصوص إلى السنوات الست ، يتفرغ الدارس لمواد التفسير والحديث والفقه والمصطلح والعقيدة وما إلى ذلك »[1].

والملاحظ أن الدارس الذى يقضى من أوقاته ما بين الست والعشر سنوات يتخرج من هذه المدارس وقد أتقن اللغة العربية فهما وقراءة ، وفى معظم الأحيان كتابة أيضا . وبالتالى يكون متمكنا من التعامل مع كتب التراث من

(١) انظر : مستقبل اللغة العربية فى الهند المعاصرة ، مقال الدكتور مقتدى حسن الأزهري بمجلة : ثقافة الهند ، العدد ١–٢ ، المجلد : ٣٧ ، ص : ٧٩

التفسير والحديث والفقه والأدب ... الخ .

ولكن هذا الدارس يكون فاشلا كل الفشل ومخفقا إلى حد بعيد فى الأداء الشفوى لهذه اللغة التى عكف على دراستها طوال هذه المدة ، فلو أردنا أن نرتب مهارات اللغة حسب إتقانه لها كان الترتيب كالآتى :

القراءة ، الكتابة ، الاستماع ، المحادثة .

مع العلم بأن مهارتى الاستماع والمحادثة هما المقدمتان على مهارتى القراءة والكتابة فى تعلم اللغات وتعليمها .

هذه ظاهرة ابتلى بها جل المدارس والمؤسسات التعليمية الاسلامية المنتشرة فى أرجاء البلاد ، والتى اتخذت اللغة العربية نصب أعينها ومحور خدماتها .

فما هى الأسباب التى تكمن من وراء ذلك ؟

وما جدوى تلك الأسباب ؟

وما هو الحل للتخلص من هذه الظاهرة ؟

كل ذلك سنناقشه فى الأسطر القادمة بإذن الله لكى نصل إلى وضع توصيات ومقترحات نرى فى اتباعها سبيلا لتجاوز هذه المحنة .

(للبحث صلة)

(اعداد : أسعد أعظمى بن محمد أنصارى)

وللحج فوائـــد

بقلم : نيـاز أحمد عبـد الحميـد ، الطيب فورى

الحج من الطاعات البدنية والمالية ، خامس أركان الاسلام والملة الحنيفية كان فى الشرائع القديمة وإن لم يكن بهـــذه الـكيفيـة . يرتبط بالـكعبة المعظمة منذ بناءها الأول . قال تعـالى : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾[1].

وإن كان الحج خامس أركان الاسلام فى الترتيب ، ولـكنه جامع لمعانيها كلها ، أتى أخيرا ولـكن جمع كثيرا من أجور الدين .

الحج هو أكـبر مؤتمر اسلامى دائر بدوران السنين والأعوام إلى يوم القيـــامة ، وهو أوسع وأشرف مجمع دينى وأعظم وأفخم ناد صحراوى ، يعقـــد بأمر الهى مرة فى كل عام ، وأعضاء هذا المؤتمر الأكبر هم جميع المؤمنين على اختلاف طبقـــاتهم وتنوع شعوبهم وأممهم ، لا فرق بين الـكبير والصغير والغنى والفقير والعالم والجاهل والأسود والأبيض ، وكل منهم ليشعر بالوحدة العـامة ويهدف إلى التمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها .

---

(١) سورة آل عمران : ٩٧

يأتون من كل فج عميق، من مشارق الأرض و مغاربها ونشيدهم الروحي: لبيك اللهم لبيك، وشعارهم الديني «لا إله إلا الله». وقد تركوا أوطانهم، وفارقوا أولادهم، وكشفوا رؤوسهم، ونزعوا ثيابهم، وأبدلوا بالاحرام الابيض كالأكفان، و وقفوا في الصحراء الواسعة امتثالا لأمر الله وابتغاء لمرضاته.

والناظر في يوم عرفة إلى تلك الجموع المحتشدة وإلى ذلك البحر الزاخر من المسلمين الذين أتوا ملبين وموحدين من أنحاء العالم، ليندهش اندهاشا، ويزداد ايمانا بالله وقدرته. ويوم عرفة أفضل الأيام، ولذلك كان صبيحة ليلتها هو العيد الاكبر للسلمين في جميع الأقطار، وكيف لا يكون ذلك والله يتجلى على هذا الجم الغفير بالرحمة والغفران؟ ذلك يوم اختلط فيه العربي بالعجمي والأبيض بالأسود سائلين الله بلسانهم ولغتهم، باكين خشوعا وخضوعا والعبرات تبل وجوههم المغبرة.

والحج مجموعة رموز صيغت بأعمال:

١ – هو رمز على استسلام الانسان إذا بلغه أمر الله بواسطة رسوله.

٢ – هو رمز ارتباط هذه الأمة بأبيها إبراهيم عليه السلام حيث تحيي شعائره، وتطوف بالبيت الذي بناه.

٣ – وهو رمز على وحدة الأمة الإسلامية بصرف النظر عن الأجناس والأوطان والألوان.

والحج مظهر عملي لكثير من قواعد الاسلام:

١ – فهو المظهر العملي للأخوة الاسلامية.

٢ – والمظهر العملى للمساواة بين الشعوب إذا دخلت فى الاسلام كما قال تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[1].

٣ – ومظهر خضوع جميع المسلمين لسلطة سياسة واحدة.

والحج مدرسة يرتفع بها المسلم إلى آفاق أرقى، وأعلى ويتعود على مكارم الأخلاق:

١ – يتعلم بها أن يعيش فى عبادة دائمة.

٢ – أن يكون لطيفا بالمؤمنين.

٣ – يتعلم بها كبح عواطفه والجام نزواته.

٤ – يتعلم كيف ينفق فى سبيل الله دون مقابل.

٥ – يتعود على تحمل المشاق فى سبيل الله.

والحج عودة بالمسلمين إلى مركز الإسلام الأول، دين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

ومن فوائده أيضا:

١ – الالتقاء بكبار علماء العالم الوافدين للحج.

٢ – الاستفادة من العلماء الكبار.

٣ – دراسة وضع المسلمين فى العالم.

٤ – معرفة أنشطة العلماء الدعوية فى بلادهم؟

◇⁑◇●◇⁑◇

---

(١) سورة الحجرات: ١٣

وفيات :

إلى رحمة الله عز وجل

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخير خلق الله أجمعين : محمد بن عبـــد الله وعلى آلـه وأصحابه ومن والاه إلى يوم الدين ، وأما بعـد :

فإنه قد طلب منى أن أقول شيئا عن شيخنا – الراحل – الشيخ العلامة المحقق السلفى الأثرى : محمد أمان بن على الجامى رحمه الله وماذا عسى أن أقول عن رجل حفلت حيـاته على امتـدادها بجلائل الأعمال وجميل الخصال وصالح الفعال ، فى نصرة العقيدة خاصة وخدمة الاسلام والمسلمين بعامة : إدارة و دعوة وتدريسا وتأليفا وتربية وتوجيها للأمة وشرح تأصيل للنهج السلفى وعقيدة أهل السنة والجماعة وفق الأدلة الشرعية من كتـــاب الله وسنة رسوله ﷺ و وفق الحجج والبراهين المأخوذة منهما والدائرة فى فلكهما . بنفس العالم الشفوق العطوف الناصح المتـأنى المتواضع واسع الصدر الحريص على نشر العلم و الهدى و إفادة طلابه وكأنه أب لهم جميعا لاهجا – بعد ذكر الله – بذكر أئمة السلف الصالح متأسيا بهم ، وبأئمة الدعوة فى هذه البلاد سواء من لقيهم منهم أم من سبقوهم ، ومثله دائما سماحة الوالد مفتى عام المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله ، ويحبه محبة عظيمة ، والعلماء يعرفون للشيخ قدره ، وقوته فى كشف أهل البدع والرد عليهم . ومما قيل فى الشيخ رحمه الله من الشعر :

لقد كنتم روحا من الدهر أمة ... ولا زلتم و الله جم المواهب

وداع إلى التوحيد ينشر نوره ... و يكرمه أهل النهى والمراتب

و يصدع بالآثار غير مجـــامل ... أولى الغى لو كانوا عيون الحبائب

وقول آخر أيضا :

حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلهــا ليس عنه بغافل

ومما قلته فيه وفي حاله مع خصوم أهل السنة :

أبا أحمد تسمو ولا زلت تقتسلي على شانئ المعروف عالي ذوي الشهب

تنازلهم بالوحي ذكر وسنة كفاك شبا هذا عن الصمصم العضب

به تفــلق الهــام الصلاب وتتق يقوم مقام الجيش مع قوة الصحب

ولقد نفع الله بتأليف الشيخ وبتدريسه عنــد ما كان في جنوب المملكة — في وقت متقدم — حتى سمعنا من بعض أفاضل مشايخنا — ممن تعلموا العقيدة هناك على يديه وفي حضور الشيخ نفسه — يقول : « يا شيخ ! والله ما فهمنا العقيدة والتوحيد إلا بعد أن درستنا» وأقول : ما درسنا العقيدة في كلية الشريعة بالجامعة مثله رحمه الله .

ونفع الله بتدريسه في المسجد النبوي الشريف نفعا عظيما — باستماعه مباشرة وبواسطة التسجيل — وخصوصا في تخفيف فتنة أحداث الخليج — الأخيرة — على الأمة وعلى الشباب : بتبصيرهم فيما كان يجب عليهم حيث اجتهد في توجيههم إلى ارجاع الأمور إلى أهلها من العلماء والولاة منطلقا في ذلك كله من قول الله تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم . . ﴾ .

لقد عرفت الشيخ رحمه الله عن قرب و درست عليه العقيدة في الجامعة كما أسلفت وأفدت منه ومن كتبه ، ولم أزل على اتصال وثيق به إلى آخر أيام حياته ، وله محبة في قلبي . ولا أقول حيال مصابه إلا كما وجه ربنا سبحانه وتعالى : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ وكما وجه نبينا ﷺ « اللهم أجرنا في

مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها ».

فالأمة لم تصب — بعد مصابها بفقد نبيها — بمصاب هو أكبر وأعظ
فداحة من مصابها بفقد علمائها، علماء أهل السنة والأثر :

ولكن الرزية فقد شخص يموت بموته خلق كثير

ونحن نشاهد أن العلماء إذا ماتوا لم يخلفهم علماء أمثالهم . والأحياء منم
يحال بينهم وبين الأمة ، بينهم وبين أن ترجع إليهم وأن تتلق منهم : بخد
وحيل وأساليب ماكرة وإبليسية الهدف منها صرف وجوه الناس عنهم، والحيا
بين الأمة وبينهم ، وهذه إماتة للعلماء الأحياء وهي بلا شك فتنة عظيمة ، و
صح أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدو
العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤو
جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ».

فلا حول ولا قوة إلا بالله والله المستعان .

اللهم احفظ علماءنا ، وبارك لنا في علمهم ، وبارك في أعمارهم واحفظ
أمتنا بالاسلام ، وبصرها في دينها، وعرفها بحقوق وأقدار علمائها، علماء السنة

واغفر اللهم للفقيد وأسكنه فسيح جناتك ، جنات النعيم وارفع درجاته
عليين ، واجزه أحسن الجزاء على ما قدمه من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين
وللعلم وطلابه ، بل لأهل هذا البلد خاصة والمسلمين عامة ، ولا تفتنا بعده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاة الله وسلامه على المرسلين

(فالح بن نافع بن فلاح الحربي

المدينة النبوية

لقد انتقل الشيخ عبد الصمد شرف الدين

إلى رحمـــة الله

إن أمر الله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ لهو أمر حتمى لكل فرد من البشر، ولذا لبي الشيخ عبد الصمد نداء الأجل صباح يوم الجمعة الموافق ٢٧ رمضان المبارك وسافر إلى العالم الآخر الأبدى ﴿فإنا لله وإنا إليه راجعون﴾ وكان المرحوم قد وصل من العمر ما يناهز ٩٥ عاما، وإنى أتذكر أن المرحوم كان قد ذكر أنه ولد فى ١٩ أكتوبر عام ١٩٠١م، وكان لى الشرف فى التحقيق العلمى معه لمدة عشر سنوات فى أكثر طبعاته من الكتب الدينية.

وكان الشيخ المرحوم عالما عاملا على مسلك أهل الحديث وإن شاء الله سيكون عمره الطويل (أى ٩٥ عاما) باعث رحمة فى حقه.

وكما لا يخفى على الجميع بأن والد المرحوم الشيخ شرف الدين كان قد أسس فى الهند إبّان الحكم البريطانى فى مدينة بومباى بيندى بازار مطبعة ومكتبة ليطبع ويبيع الكتب العربية والدينية تحت اسم «شرف الدين الكتبي و أولاده» وكان الشيخ المرحوم هو القائم على هذه المكتبة، وعند وفاة الشيخ شرف الدين انقسم أبناؤه الثلاثة الشيخ عبد الصمد والشيخ عبد الحكيم والشيخ خليل، وتولى أمر المكتبة أخو المرحوم الشيخ عبد الحكيم شرف الدين وقام بأمور المطبعة أخوه الأصغر الشيخ خليل شرف الدين (حيث توفيا الأخوين المذكورين قبل وفاة المرحوم بسنين رحمهما الله).

وبدأ الشيخ عبد الصمد المرحوم عمله المستقبل فى بلدة تقع شمال مدينة بومباي باسم بيوندي التي ولد فيها حيث أسس مطبعة لطبع ونشر الكتب العربية

والدينية تحت اسم (الدار القيمة). وقام بطبع الكتب العديدة من مؤلفات العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ ابن القيم الجوزية وغيرهما مثل :

١ — كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية .

٢ — كتاب تفسير ست سور لابن تيمية .

٣ — تفسير المعوذتين لابن القيم .

٤ — تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى ١٤ مجلدا (كل مجلد ٥٠٠ صفحة) .

٥ — السنن الكبرى للإمام النسائى (٣ مجلدات منها) .

٦ — المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى (من نصف المجلد ٤ إلى ٧) على نفقة الشركة الهولندية أى — جى — بريل التى تقوم بطبع الكتب العربية الدينية فى هولندا وكان لى الشرف فى تصحيح هذا الكتاب .

وللشيخ المرحوم صلة قرابة بأسرة آل نصيف فى السعودية حيث أن معالى الدكتور عبد الله عمر نصيف هو ابن أخت الشيخ المرحوم (أى كان الشيخ المرحوم خال الدكتور عبد الله نصيف) وأن أخواته الثلاثة كن فى جدة حيث توفيت منهن اثنتان . وأن ابنيه وبنتيه يقيمان فى جدة ، وأن ابنه الأكبر عبد الوهاب عبد الصمد شرف الدين كان مذيعا بالإذاعة السعودية (بقسم الإذاعات الموجهة) والذى تجنس بالجنسية السعودية . وكان الشيخ المرحوم ساكنا لدى أبنائه منذ أكثر من ٢٠ عاما إلا أنه فى الأونة الأخيرة (أى قبل ٧ أشهر تقريبا) قد سافر إلى الهند حيث توفاه الله هناك .

وكان المرحوم بعد إكماله الدراسة الثانوية العامة اتجه إلى العلوم الاسلامية وكان ينوى الذهاب إلى بنارس بالهند ليدرس على يد الشيخ أبى القاسم البنارسى

رحمه الله كتب الأحاديث وخاصة صحيح البخارى ومسلم ، ولكنه حول إلى غوجرات بمدينة سورت إلى الشيخ عبد الجليل سامرودى ولكنه تركه ، ثم اتجه إلى مكة المكرمة وقرأ كتب الحديث على يد الشيخين الجليلين عبد الحق بهارلبورى والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمهما الله تعالى.

وكان الشيخ المرحوم متشوقا إلى القراءة وكان ملما باللغات : العربية والانجليزية والفارسية والأردية وبعض اللغات الهندية مثل الغوجراتية والمراتية ، وله كتيبات ومؤلفات عدة فى معظم هذه اللغات فى أصول الدين والفقه الاسلامى. وكانت له اطلاعات واسعة لمؤلفات الشيخين الجليلين العلامة ابن تيمية والعلامة ابن القيم الجوزية ، وكان يضع بعض مؤلفاتهما أمامى ويسألنى عن العبارة ثم يقول أن هذه العبارة هى أصلا لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ونقلها عنه العلامة ابن القيم فى كتابه.

وقد ألف كما أملقت كتيبات عديدة باللغة العربية والانجليزية والأردية وقد يوجد بعض مؤلفاته الآن.

وكان المرحوم يهتم جدا بأداء الصلوات الخمسة على أوقاتها و يحرص على ذلك كل الحرص وكان يصوم معظم أيام الشهر، وكان يضرب به المثل فى الصبر والعزيمة العالية ، ولم أر فى حياتى مصليا مثله قط إلا ما ندر وكان يردد دائما الحديث النبوى الشريف « صلوا كما رأيتمونى أصلى ». وإننى أتذكر تماما بأنى صليت خلفه صلاة العشاء فى ٤٠ دقيقة بالضبط ، وكذلك صلاة الفجر. وكان رحمه الله يمتاز بذاكرة قوية جدا لدرجة أنه إذا ذكر له أسماء سبع مائة شيء فكان يعيدها فور الانتهاء من ذكرها له.

والخص أن الشيخ المرحوم كان عالما وشخصية تمتاز بعديد من المزايا

(البقية على الصفحة ٦٢)

تقرير موجز عن الجلسة العادية للمجلس الإدارى بالجامعة السلفية

انعقدت بتوفيق من الله العلى القدير يوم الأحد ٤ / ١١ / ١٤١٦هـ الموافق ٢٤ / ٣ / ١٩٩٦م الجلسة السنوية العادية للمجلس الإدارى بالجامعة السلفية بنارس. ومن المعلوم أن هذا المجلس يتكون من ٢١ عضوا من الشخصيات العلمية البارزة المنتخبة من جميع أنحاء الهند بالإضافة إلى بعض الشخصيات المحلية ويعتبر الهيئة العليا فى الهيكل الإدارى للجامعة .

وقد بدأت الجلسة المذكورة بتلاوة عطرة من آى الذكر الحكيم تحت رئاسة فضيلة الشيخ / مختار أحمد الندوى حفظه الله أمير جمعية أهل الحديث المركزية بالهند ونائب رئيس الجامعة السلفية فى قاعة المكتبة العامة بالجامعة فى الساعة العاشرة صباحا .

وطبقا لما هو مدرج فى جدول الأعمال لقد تلا الأمين العام المساعد للجامعة الشيخ / عبد الله سعود السلفى على الحضور الإجراءات والقرارات التى تم اتخاذها فى الجلسة السابقة ، فصادق عليها رئيس الجلسة ، وأعرب الأعضاء بصفة عامة عن ارتياحهم عن سير تلك الإجراءات والقرارات وحثوا الجهة التنفيذية على بذل المزيد من الجهد والعناية فى سبيل انجاز بعض القرارات المهمة التى من شأنها رفع المستوى التعليمي والتربوى أو تطوير الجامعة وترقيتها.

ثم قاموا باستعراض النشاطات والانجازات للأقسام المختلفة من خلال التقارير المقدمة من أصحابها المعنيين. فقدم الشيخ عبـد السلام المدنى تقريرا شاملا عن النشاطات التعليمية والتربوية والارشادية وذكر فى تقريره مشيرا إلى بعض النشاطات التعليمية فى العام الدراسى الماضى أن عدد المتخرجين من مختلف الشعب بالجامعة يبلغ ١٨٠ طالبا، كما أطلع الحضور ببعض الاجراءات الجديدة فذكر أن المسؤلين فى الجامعة سعيا منهم لتحسين المستوى التعليمى والتربوى قد قاموا بتشكيل لجان مختلفة بعضوية من الأساتذة والمدرسين فهى تقوم الآن بأداء واجباتها فى حدود امكانياتها المتاحة لها. كما ذكر أن اللجنة المختصة قامت فى العام الماضى بإعداد النتائج لجميع المراحل عقب الانتهاء من الاختبار وأعلنتها فى حفلة حضرها المسئولون وبعض الشخصيات المحليـة ووزعت على الطلاب المتفوقين جوائز تشجيعية، وكان لها بصفة عامة بعض آثار طيبة، وأشار منوها ببعض النشاطات الجارية للعام الدراسى الجديد إلى التعديل الذى تم إجراؤه فى منهج تدريب الدعاة والمعلمين فى هذا العام حيث ركز فى المواد المخصصة لهذه الشعبة على التطبيق العملى دون الدراسة النظرية وكما أشار أيضا إلى بدأ نظام الانتساب من جديد، وتحدث فى تقريره أيضا عن الفروع التى تتبع الجامعة، وعن التسهيلات التى تقـدم لها الجامعة، كمـا تطرق لنشاطات شعبة الدعوة والارشاد، وذكر أن الجامعة تمكنت بفضل من الله تعالى وتوفيق منه لتنسيق النشاطات الدعوية وتوسيع مجالاتها من شراء سيارة من طراز ايمباسدر.

وقام بعد ذلك الدكتور مقتـدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة السلفية بتقديم تقرير مفصل عن إدارة البحوث الاسلاميـة وأطلع المجلس من خلال

تقريره بالكتب التى تمت طباعتها منذ الجلسة السابقة بمختلف اللغات والتى تمر حاليا بمرحلة الطباعة وكذا بأهم المشاريع التى ينوى القسم إنجازها فى مجال التأليف والتحقيق والترجمة . ومن أهم ما تم طباعته : مجموع المقالات المقدمة فى مؤتمر السيرة النبوية ، وتعريف بكتاب السلفية مرحلة زمنية ، وعناية المسلمين بموضوع التوحيد ، ونظم البيان (بأردو) ، والجمعة فى الاسلام (بأردو) ، والسيرة الطيبة (بلغة هندوسية) ، والمرأة فى الاسلام (بلغة هندوسية) .

ومن أهم ما يمر بمرحلة الطباعة : الحجة على تارك المحجة ، والرد على المطاعن ضد كتاب حقيقة الفقه (بأردو) ، والولاية والكفو فى النكاح (بأردو) .

وأشار فى تقريره إلى أهم تطور حدث فى هذا القسم فذكر أنه تمكن القسم من تركيب جهاز الكمبيوتر ، وسوف تصفف فيه الكتب بمختلف اللغات ، إن شاء الله تعالى ، وتطرق أيضا لمجلتى صوت الأمة ومحدث اللتين تصدران بانتظام شهريا تحت إشراف ادارة البحوث الاسلامية ، وأشار إلى أنهما مستمرتان فى حدود الإمكانية المتاحة فى أداء وظيفتهما من نشر الدعوة الاسلامية وتعريف الناس بالعقيدة السليمة وأحكام الدين الحنيف والإلمام بالقضايا المعاصرة التى تهم المسلمين .

ولفت الانتباه من خلال تقريره إلى ضرورة تأصيل الصحافة الإسلامية وتقويتها حيث تتمكن من عرض مواقفنا أمام المخالفين بكل قوة وصرامة ، وذلك نظرا للظروف الصعبة التى تمر بها الصحافة فى البلاد ، والوصول إلى هذا الهدف لابد من التنسيق والتعاون بين الجرائد والمجلات الاسلامية .

ثم قدم الدكتور تقريرا آخر عن الإنجازات البنائية التى تمت فى الفترة السابقة أو لا تزال فى مرحلة البناء ، فذكر أنه قد تم الفراغ من تشييد المبنى الجديد للمكتبة العامة ولايبق إلا الافتتاح ، وذكر أيضا أنه كان هناك أزمة سكنية بالنسبة للطلاب ، وللتغلب على هذه الأزمة قامت الجامعة بتشييد ٨ غرف سكنية ، وقد تم تشغيلها فى الاسكان .

وأطلع الحضور أيضا أنه لتنظيم توزيع المياه الحلوة على مختلف مرافق الجامعة بدىء العمل فى بناء خزان كبير بعلو يبلغ ثمانين قدما وهو يغطى احتياجات أكبر عدد متصور فى الجامعة وقد قطع شوط كبير من مراحل البناء .

وقد أعرب الحضور بصفة عامة عن ارتياحهم وسرورهم على التقارير المقدمة مركزين على بعض القضايا التى فيها دعم لمصالح الجامعة ، وطلبوا من الجهة التنفيذية بذل مزيد من العناية والجهد لتواصل الجامعة مسيرتها على الدرب .

وبعد ذلك قام الأمين العام بعرض كشف تفصيلى لدخل الجامعة ونفقاتها فى الفترة السابقة ، ويبلغ المبلغ الاجمالى لها مليونين وثمان مائة ألف روبية واقترح ميزانية تقديرية للعام المقبل ويبلغ المبلغ الاجمالى المقدر لها حوالى ثلاثة ملايين روبية ، و وافق المجلس على الميزانية المقترحة بعد البحث والمناقشة .

والبند الرابع فى جدول الأعمال كان مخصصا للبحث والمناقشة فى عقد مؤتمر خاص بالدعوة والتعليم بمناسبة افتتاح المبنى الجديد للمكتبة العامة . وقد وافق الحضور على ضرورة عقد هذا المؤتمر إلا أنهم رأوا عقده بعنوان يناسب المكتبة وخدمات الجامعة فى نشر التراث الاسلامى .

وفى الأخير أثار بإذن من الرئيس وكيل الجامعة د / مقتدى حسن الأزهرى قضية المنهج الدراسى فى المدارس الدينية وضرورة إدخال العلوم فيها

كما أشار الأمين العام المساعد قضية توحيد المنهج الدراسى فى المدارس السلفية بالهند ، وقرر المجلس بعد المناقشة بعقد ندوة علمية خاصة للعلماء المختصين النظر فى القضيتين واتخاذ اللازم فيهما .

ثم اختتمت الجلسة بكلمة دعائية من رئيس الجلسة ، هذا والله ولى التوفيق والسداد ، وصل اللهم على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

(د . رضاء الله محمد إدريس المباركفورى)

(بقية صفحة ٥٧)

وكان لى الشرف فى تحقيق كتاب تحفة الأشراف للزى بمشاركته وخاصة فى الثلاثة المجلدات الأول .

وقد توفى الشيخ المرحوم فى مدينة بونا بمقاطعة مهاراشترا فى منزل سبطه وكان ساكنا — كما أسلفت — عند أولاده بجدة منذ عشرين عاما تقريبا ، ولكن قبل سبعة أشهر تقريبا قد سافر إلى الهند وسكن مع سبطه وابنته حيث اخترمته المنية رحمه الله .

وكان منذ خمس أو ست سنوات فقد ذاكرته حيث لم يعد يذكر شيئا حتى أولاده ماعدا الصلاة وكأن لم تكن له صلة بالدنيا وكانت الروح تحوم فى الجسم والتى تركت قفصها العنصرى صباح الجمعة الموافق ٢٧ رمضان — تغمد الله الفقيد بواسع غفرانه — وصدق الله عز وجل إذ قال فى كتابه العزيز ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ .

(بقلم : أبو الأشبال شاغف بهارى)

◇⁑◇●◇⁑◇

ركن الطلاب :

انتخاب جديد لأعضاء ندوة الطلبة بالجامعة السلفية

يسعدني كثيرا أن أعلن بأن انتخاب ندوة الطلبة بالجامعة السلفية قد تم وفق النظام المتبع فانتخب أعضاءها الجدد للعام الدراسي (١٤١٦هـ — ١٤١٧هـ) تحت رعاية المشرف العام وغيره من الأساتذة الأفاضل بالجامعة ليلة الجمعة، الثاني من شهر ذي القعدة سنة ١٤١٦هـ المصادف للثاني و العشرين من شهر مارس سنة ١٩٩٦م.

وبتوجيه من الأساتذة تم تعيين أعضاءها من الطلبة المنتخبين، وتكليف كل واحد منهم بما يناسب له من الوظائف حسب ما يلي:

رئيس ندوة الطلبة :	جاويد أحمد عبد الوهاب ف ٢
نائب الرئيس :	محمد زمان محمد أمين ف ١
أمين الندوة :	حشر الدين عبد الشهيد ف ١
نائب الأمين :	أمان الله محمد اسماعيل ف ١
محاسب :	فهد الاسلام رضاء الله ع ٣
أمين الصندوق :	ضياء الرحمن عبد الودود ع ١
رئيس تحرير مجلة « المنار » :	ذاكر حسين محمد عباس ف ٢
نائب رئيس التحرير :	أبو ذر عبد المجيد ف ١
أمناء الخطابة للقسم العربي (الف) :	محفوظ الرحمن حفيظ الله ف ٢
عبد السلام شكيل أحمد ف ١	أصغر علي عبد الحكيم ف ٢

أمناء الخطابة للقسم العربي (ب): مظهر الحق محمد يوسف ف ١
أمناء الخطابة للقسم الأردي (الف): محمد عارف أبو شحمة ع ٢
أمناء الخطابة للقسم الأردي (ب): محمد سليم عبد الحفيظ ف ١
أمين المكتبة: عبد المبين نثار أحمد ف ١
نائب أمين المكتبة: أشفاق أحمد سجاد حسين ع ٣
المساعدون: محمد صابر حفيظ الله ف ٢
أفضل حسين أنوار الحق ع ٣
عبد الله محمد إلياس ف ٢
كليم الله عبد الله ع ٣
محمد أشفاق أبو القيس ف ٢
فياض أحمد عزيز أحمد ع ٣
سلمان أحمد سراج أحمد ع ٣
قطب الدين يار محمد ع ١
عبيد الرحمن عبد العظيم ع ١
أمين الجرائد: محمد صابر محمد شريف ف ١
نائب أمين الجرائد: محمد الياس حبيب الله ع ٢
المساعدون: خورشيد عالم محمد ع ٢
عبد الحليم عبد الرؤف ع ١
عبد المبين عبد اللطيف ع ٣
أمين البريد: إرشاد أحمد محمد مسلم ع ٣
نائب أمين البريد: نور الهدى عين الحق ع ٣
عضو الندوة: نسيم أحمد رفيق أحمد ع ٢

المعلن: حشر الدين عبد الشهيد ف ١
أمين ندوة الطلبة

عدد صفحات الجزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٨) ذو الحجة ١٤١٦ هـ

العدد الخامس مايو ١٩٩٦ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٦٠ روبية ، فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريدالجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٠٩٥٨/٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تهدف إلى

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◇ التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

الافتتاحية :

ماذا يقولون وكيف يفكرون ؟

قبل نحو ١٣ سنة نشرت جريدة أردية فى دهلى افتتاحيـة فى ٣٣ حلقـة ، وهى كلها ترجمة وتعبير عن نفسيـة الأغلبية نحو الأقليـة ، ولا تحمل فى طياتها شيئا جديدا ، إلا أن المطاعن والأباطيل انتظمت فى سلك واحد ، ونشرت فى صفحات جريدة معروفـة وكل جملة من هذه الحلقات تحتاج إلى رد ومناقشة ، ولكننا آثرنا أن نورد الكلام أولا بعد الترجمة ، ثم نعود للرد والتوضيح إذا دعت الحاجة إلى ذلك . والرجاء من محبي العدل والسلام أن يفكروا فى الطريقة التى يصلح بها أمر سكان الهنـد ، و يدوروا مع الحق حيث دار ، ولا يحسبوا أن الله غافل عما يعمل الظالمون !

الحلقة الأولى :

هذه الحلقـة تتضمن الفرق بين كلمتى « راشترا » (الوطن) و « راج » (الحكم) ، والكاتب يعترف فيها بأن الحكم الهندوسى غير ممكن فى الهنـد ، لأن سكانها كلهم ليسوا على الديانة الهندوسية ، بل يعتنقون ديانات عديدة .

و يتهم الانجليز بأنهم انتخبوا من بين الأسفار الهنـدوسية المقدسة سفر (غيتا) و (رامائن) لأداء اليمين فى المحـاكم وغيرها من المواضع ، و ذلك لصرف الهندوس عن سفرهم المقدس الأهم ، وهو الفيد .

ويقرر أن الهندوسية ليست ديانة ، بل انها نوع من التفكير ومنهج فكرى ، والشروط التى يجب توفرها فى ديانة لا تتوفر فى الهندوسية ، ولا يمكن توحيد الهندوس باسم الديانة الهندوسية ، بل يمكن توحيدهم باسم (الديانة الفيدية) . وهناك طبقة فى الهندوس لا تؤمن بالفيد على أنه سفر ديانتها . وينبغى أن نوضح للذين يكرهون كلمة (هندوس) من غير الهندوس أن الكلمة لا تعنى إلا وصفا جغرافيا فحسب ، فهى كانت فى الأصل (سندهو) ثم بدلها البعض بـ (هندو) تسهيلا للنطق . ولكن الانجليز خصصوا هذه الكلمة بأمة ، فصارت (هندو) عبارة عن ديانة أو من يتبع ديانة عرفت بالهندوسية فيما بعد . (جريدة پرتاب ، دهلى ، عدد ٢١ / ٨ / ١٩٨٣م) .

الحلقة الثانية :

وعد الكاتب أنه سيبين معنى (الوطن الهندوسى والحكم الهندوسى) فيما بعد ، وقبل ذلك يتكلم عن الذين يعارضون الوطن أو الحكم الهندوسى ، وهم العلمانيون أو المسلمون أو النصارى وغيرهم ممن لم يعتنقوا الديانة الهندوسية . والغريب أنهم إذ يعارضون الوطن و الحكم الهندوسيين فى الهند ينسون وضع بلادهم ، فإن العلمانية لم تقبل كنظام فى أى دولة مسلمة ، وكذلك النصرانية صارت دينا رسميا فى البلاد الاوربية سوى دول شرق أوربا الشيوعية . وهؤلاء يعارضون الهندوسية فى الهند ، ولكن لا يعارضون الاسلام أو النصرانية فى بلادهم . وسبب هذه المعارضة أنهم يريدون أن يتمكنوا هكذا من اعادة الاسلام أو النصرانية فى الهند مرة أخرى .

وحزب المؤتمر الحاكم يستميل المسلمين والنصارى للحصول على أصواتهم فى الانتخابات ، ولا يعارض نشاطا دينيا لهم . ونفس الموقف إذا وقف هندوسى

فإنه يتهم بالعنصرية والطائفيـــة . ومن هنا ينبغى أن يتنبه حزب المؤتمر ويتخذ اجراءات ضرورية حتى لا تنعدم الهند الحاليـــة من وجه الأرض ويحل محلهـا وطن اسلامى آخر أو نصرانى .

وقد استغرب العالم حينما اتهمت السيـدة انديرا المسلمين أيضا بالطائفيـة ، وهذه هى أول مرة فى التأريخ أن رئيسا لوزراء الهند يوضح مثل هذا الموقف للسلمين ويقول عنهم أنهم طائفيون ، ولـكن قبل ذلك كان الجميع يتهمون الهندوس بالطائفية ، ويمدحون المسلمين والنصارى .   (٢٢ / ٨ / ١٩٨٣م) .

الحلقة الثالثة :

يقول الكاتب : المعارضون للحكم الهندوسى هم العلمانيون من الهندوس أو غير الهندوس من المسلمين والنصارى وغيرهم ، ولـكن هؤلاء من غير الهندوس لا يكرهون حكم دياناتهم فى العالم ، وإن نفس المنطق حينما ينفذ فى الهند لأحدث الناس ضجة بأن هذا طائفية وعنصرية .

والديانة الهندوسية ديانة علمانية لا يوجد فيها الايمـــان الأعمى والتعصب والتطرف . وإنها ليست ديانـة بالمعنى الحقيقى بل بالمعروف ، وهى مؤسسة على الأصول الالهية . أما النصرانية والاسلام فهما مبنيان على حياة مؤسيهما ومنهجهما فى العمـــل وفلسفتهما ونظريتهما . وإن هذين المؤســين مع اتصافهما بالخصائل الحميدة كانا من البشر ، والبشر مهما كان عالما عاقلا لايبلغ درجة الكمال ، والذى يكون بذاته ناقصا لا يمكن أن يمنح العـــالم نظاما كاملا للحياة و دستورا تاما لحل المشكلات ، وهذا هو سبب أن الاعتراضات توجد إلى كل من الـديانتين : النصرانية والاسلام .

ولاشك أن محمدا (ﷺ) كان انسانا عظيما ، ولكن حياته قد تأثرت بأحوال عصره ، والنظام الذى قدمه للناس كان ملائما لمن كانوا يعيشون فى الجزيرة حينذاك ، ولكنه صار مثارا للخلاف بعد أربعة عشر قرنا ، ونفس الشىء يقال عن النصرانية وعن عيسى وانجيله .

ولايصرف النظر عن محتويات كتب النصرانية والاسلام ، فإن فيها كثيرا من الأمور المعارضة للعقل والعلوم ، وان الاسلام يسمى غير المسلمين كفارا ، ويرى اتخاذ الاجراءات ضدهم من أعمال الثواب ، ومعنى ذلك أن الذى يستخدم عقله ويختلف مع الاسلام فى شىء فهو كافر .

ثم إن الاسلام يقرر أن رسولا لن يأتى بعد محمد (ﷺ) ، مع أنه نفسه يعترف بأن رسلا عديدة قد جاؤا قبله ، فكيف يسلم رجل عاقل سليم أنه خاتم الأنبياء ، مع العلم بأن الله تعالى يظهر فى صورة الانسان حينما يضل الناس سواء السبيل ، وكذلك يدعى النصارى أن الايمان بالنصرانية واجب لنجاة الانسان .

وهكذا تقول ان الديانتين مؤسستان على الايمان الأعمى ، ولا يؤمن بهما إلا من لا يستخدم عقله . ونحن نرى أن ثورة قامت اليوم ضد النصرانية والاسلام ، وقد حاولت طبقة الأساسيين الدفاع عن الاسلام ولكن لا تستخدم العقل والمنطق فى ذلك بل تستخدم القوة والسيف . والنصارى لم تنشأ فيهم إلى الآن طبقة الأساسيين ، ولكنهم يستخدمون المال لفرض دينهم على الناس ، والذين يدخلون فى النصرانية لا يهدفون إلا إلى المال ، فالقوة والمال هما سبب انتشار الديانتين ، ولذلك نرى أن أساسيهما يصير إلى الضعف ، وما يظهر منهما قائما هو الصورة الظاهرة فقط . (٢٣ / ٨ / ١٩٨٣م) .

الحلقة الرابعة :

الكاتب يتساءل : ما هو مبرر الحكم الهندوسى فى الهند بعد علمنا أن من سكانها النصارى والمسلمون وغيرهم .

وقبل الاجابة عليه يقول : إنى أعترف بأن أغلبية الهندوس لم تطالب إلى الآن بالحكم الهندوسى فى البلاد بل قليل منهم يطالبون بذلك .

وتبرير هذه المطالبة أو الاجابة على السؤال المذكور هو أن الهند لا يمكن أن تبقى كما هى إلا بعد عودتها إلى الحكم الهندوسى ، و ذلك أن المسلمين قد قسموا الهند تحت قيادة الرابطة الاسلامية إلى باكستان والهند ، نعم كان فيهم من عارض ذلك ، ولكن كان عددهم ضئيلا جدا . والمنضمون إلى الرابطة الاسلامية كانوا يرون أن المسلمين يختلفون مع الهندوس فى كل شىء ، يختلفون فى حضارتهم و دياناتهم وثقافتهم وقيمهم وتفكيرهم ، ومن هنا لايمكن أن يجتمع المسلمون والهندوس تحت رأية واحدة . (٢٤ / ٨ / ٩٨٣ م) .

الحلقة الخامسة :

كيف يقوم الحكم الهندوسى فى الهند ؟ نرد على هذا السؤال فيما بعد ، وقبل ذلك ننظر فى أن هذه المطالبة حق أم لا ، قد سبق أن ذكرت كيف أن زعماء حزب المؤتمر كانوا يحاولون قبل تقسيم الهند تصويب أصولهم وتبرير موقفهم نحو المسلمين والهندوس بأنهم اخوة ، ولكن ٩٥ ٪ من هؤلاء المسلمين كذبوا ادعائهم وأثبتوا أن ليس هناك أمر مشترك بينهم وبين الهندوس ، ومن هنا يريدون تقسيم البلاد والانفصال عن الهندوس .

و يشتكى اليوم كثير من زعماء المسلمين أن أخطاء سلفهم تنسب إليهم ، وهذا دليل معقول ، ولكن ماذا يقولون فى أن الأمور التى لاحظها سلفهم فى

انفصالهم عن الهندوس هل تركها مسلمو اليوم ، وهل نسمع من زعمائهم اليوم أن المسلمين والهندوس أمة واحدة.

بل بالعكس من ذلك نسمع منهم كل يوم أنهم يختلفون مع الهندوس فى الدين والحضارة وطريق الحياة ، حتى انهم لا يسلمون طريقة الهندوس للسلام وهى قولهم (نمستى) فأى هندوسية وأى طائفيــة فى هذه الكلمــة ، وكذلك لم يسلموا بعبــارة (وندى ما ترم) بمجرد أنها سنسكرتيــة ، ويكرهون اللغــة السنسكرتية ، ولا يمسون كتابى (راماين و غيتــا) مع أن لم ترد فيهما كلمــة ضد الاسلام .

انهم يجهلون أن حضــارة دولة وعاداتهم لا تكون ملكا للأغلبيــة ، بل يكون رموا الوطنيــة ، كما أننا نرى فى الاتحاد السوفيتى التى تكفر بالأديان ، الاحتفالات الوطنية والأعياد الفصلية ، والجميع يحتفلون بها ولا ينظرون إليها على أنها أعيــاد دينيــة ، فهل يشارك المسلمون فى الهنــد فى أعيــاد (هولى) و (بسنت) و (ديوالى) و (دسهرا) ، وهل يدعو فيها أحد إلى الطائفيــة أو يشجعها .

والغريب أن المسلمين فى الهنــد يعارضون الأمور التى تعترف بها وتسلم بها الدول الاسلامية ، و ذلك أنهم يريدون معارضة كل ما يصدر عن الهندوس والمؤسف أن عقليتهم هذه لم تتغير مع مرور (٣٢) سنة على استقلال الهند ، وقد قاطع المسلمون السيد جهاكلا حينما أعلن أنه هندوسى . ولا يندد اليوم أحد من المسلمين موقف السيخ الذين يقتلون من يريدون من الهنــــدوس فى ولاية بنجاب ، وهذا يدل على مدى عاطفة الوطنية فى قلوب المسلمين بعد (٣٦) سنة من تحرير البلاد . والغريب أنهم لم يرضوا بتنديد عملية قتل الهندوس حتى على

أساس الانسانية ، بل شباب المسلمين يذهبون إلى (دربار صاحب) التدريب ، ويهتفون هناك بـ « الله أكبر » ويرتبطون بقاتلى الهندوس .

وموقف المسلمين المذكور قد أيقظ الهندوس فى الهند ، فهم قد هبوا اليوم يصلحون أحوالهم وينظمون صفوفهم ، ويصرخ زعماء الرابطة الاسلامية وجمعية العلماء على هذه اليقظة الهندوسية ، ويعبرون عنها بالطائفية . انهم يستغربون أن الهندوس الذين كنا نخوفهم ونحقرهم ونضطهدهم ونفرض عليهم عاداتنا وتقاليدنا واتجاهاتنا كيف اجترؤا اليوم على النهوض ، ومن هنا تعلو الصرخات ضد الطائفية الهندوسية .

أما الاضطرابات الطائفية التى تتكرر هنا وهناك فالحكومة تقف فيها موقفا غريبا ، انها لا تبين للناس ما يفعله المسلمون الطائفيون حرصا على أصواتهم ، ولكن البوليس يضطر فى كل اضطراب لاطلاق النار ، و ذلك أن المسلمين يجمعون الأسلحة والعتاد ضد الحكومة .

وهذا يدل على أن تفكير المسلمين فى عام ١٩٨٣ م هو نفس تفكيرهم فى عام ١٩٤٧م ، ولذا يخاف الهندوس ، فإن الانجليز كانوا يساعدون الرابطة الاسلامية حينذاك ، واليوم يساعدهم أعضاء حزب المؤتمر للحصول على أصواتهم . ومن خارج الهند تساعدهم باكستان وبنغلا ديش . فمن يصرف النظر عن هذه الحقائق المكروهة ؟ (٢٥ / ٨ / ١٩٨٣م) .

الحلقة السادسة :

كان الناس يتوقعون أن المسلمين الذين يؤمنون بنظرية ضرورة الفصل بين الأمتين : المسلمة والهندوسية يهاجرون إلى باكستان ، ولكن لم يحصل ذلك .

وكان زعماؤنا يدعون أن المسلمين لم يكونوا مقتنعين بنظرية محمد على جناح القائلة بوجود الأمتين فى الهند ، ومن هنا كان الناس يزعمون أن المسلمين فى الهند الحرة يتحدون مع الهندوس على أساس الوطن ، ولكن لم يتحقق ذلك بعد استقلال الهند بـ (٣٦) سنة ، والوضع الطائفى فى البلاد لا يزال كما كان عام ١٩٤٧م ، والأحداث تشير إلى أن المسلمين يحرصون على الحفاظ على وضعهم المستقل الممتاز . وهم يصرحون بأنهم كأقلية يريدون الحفاظ على لغتهم وحضارتهم وتقاليدهم ، ولا يرضون بأن يتدخل أحد فى شئونهم هذه .

و موقف المسلمين هذا يهدد القومية المتحدة ، ويعيد وضع ما قبل الاستقلال .

والمسلمون يدعون أنهم أمة منفصلة ، وتوجد فيهم جميع العناصر المكونة للأمة ، ومن هنا لا يجوز لأحد أن يتدخل فى شئونهم الشخصية ، وعلى سبيل المثال يبيح دينهم الزواج بأربع ، فلا يستطيع أحد أن يمنع المسلمين من ذلك .

وهذا غريب جدا ، فإننا نرى أن البلاد المسلمة كلها تحدد مثل هذا الخيار والحرية ولا يفرق فى ذلك بين مسلم وغيره ، وكذلك تحاول هذه الدول تحديد النسل للتغلب على المشاكل الحضارية ، ولكن المسلمين فى الهند يعارضون تحديد النسل ويقولون انه من المستحيل أن يتركوا الحكومة تتدخل فى شئونهم هذه ، ومعنى ذلك أنهم لهم حرية تامة فى الزواج والانجاب ، يتزوجون وينجبون كما يريدون ونحن لا نتصور كيف تنجح الحكومة فى خططها الخمسية وفى مشاريع التقدم و الازدهار إذا بلغ عدد المواليد الجدد فى البلاد حوالى (٢٠) مليونا كل سنة ، ومع ذلك تخاف الحكومة من اتخاذ قرار المسلمين ، وهذا يؤدى إلى ازدياد مستمر فى عدد المسلمين فى البلاد .

والحكومة تصرف النظر عن هذه الأمور الخطيرة ، وبما أنها فى حاجة إلى الأصوات فى الانتخابات فإنها تفضل السكوت على هذه النواحى . ولكن الذين لا يحتاجون إلى هذه الأصوات يتساءلون دائما : لماذا لا يقبل المسلمون تحديد نسلهم والحظر على زيادة عددهم ، أنهم يصرون على القومية المنفصلة من ناحية ، ويمنعون الحد من ازدياد العدد من ناحية أخرى ، وتتدفق الأموال إليهم من البلاد العربية من ناحية ثالثة ، وينشط المسلمون الذين يعرفون بالأساسيين من ناحية رابعة ، كل ذلك قد دفع الهندوس وأحيى عزائمهم ، وهم الآن يتساءلون : ماذا يريده المسلمون ، إن العرب الذين يقدمون لهم أموالهم لا حظر عليهم ، فانهم يعلنون أنهم يتخذون كل خطوة تجعل المسلمين أغلبية فى البلاد التى يعيشون فيها كأقلية ، حتى ينشىء فيها المسلمون دولة اسلامية . كان المسلمون مستمرين فى هذه الخطة منذ أعوام ، وحادث (مينا كشى بورم) فى ولاية تمل نادو قد صدم الناس وخاصة الهندوس صدمة قوية ، فإنهم قد تنبهوا إلى أن عزائم المسلمين لا زالت كما كانت قبل تقسيم الهند ، فهم يحلمون بانشاء باكستان جديدة فيما بقى من الأراضى الهندية . واصرارهم على قومية منفصلة جزء من هذه الخطة ، ولذا بدأ الهندوس العلمانيون أيضا يشعرون أن العلمانية تؤدى بالبلاد إلى الضياع ، وكذلك يرون أن العلمانية التى قسمت بلادهم قبل ١٩٤٧م هى نفسها تؤدى بها إلى التقسيم مرة أخرى . (٢٦ / ٨ / ١٩٨٣ م) .

●◎●

التشريع الإسلامى :

نصيحة لحجاج بيت الله الحرام ومن يطلع عليها من المسلمين

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتى عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى كل من يطلع عليهـا من حجاج بيت الله الحرام والمسلمين فى كل مكان.

إخوانى حجاج بيت الله الحرام أيها المسلمون فى كل مكان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فرحباً بكم فى بلد الله الحرام وعلى أرض المملكة العربيـة السعودية التى شرفها الله تعالى بخدمـة الحجاج والعمار والزوار الذين يفدون إليها من كل مكان، ومن عليها بخدمة المقدسات وتأمينها للطائفين والعاكفين والركع السجود.

وأسأل الله عز وجل أن يكتب لكم حج بيته وزيارة مسجد رسوله صلى الله عليـه وآله وصحبـه وسلم، فى أمن وإيمان وسكينة واطمئنان ويسر وقبول، وأن تعودوا إلى دياركم سالمين مأجورين وقد غفر الله لكم وآتاكم من فضله إنه جواد كريم، وبالإجابة جدير.

إخوانى حجاج بيت الله الحرام :

المسلمون بخير ما تناصحوا ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وتعاونوا على البر و التقوى ، و لذلك فإنى أذكر إخوانى حجاج بيت الله الحرام ، بأنهم فى أيام فاضلة وأماكن مباركة ، وأنهم قدموا من ديار بعيدة وتحملوا مشقات كثيرة استجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقياما بواجب عظيم ، وعمل صالح جليل ، أمرهم الله تعالى به حيث قال : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ .

وهذا يقتضى منهم أمورا ينبغى المحافظة عليها والعناية بها حتى يكون حجهم مبرورا و سعيهم مشكورا و ذنبهم مغفورا بتوفيق من الله و عون فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

ومن هذه الأمور :

أولا : يجب على الحاج وغيره أن يخلص نيته وقصده لله تعالى فيجعل عمله خالصا لوجهه الكريم حتى يقع أجره على الله وينال ثوابه . قال الله تعالى : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ .

وقال تعالى : ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ .

ثانيا : يجب على الحاج وغيره أن يكون العمل الذى يتقرب به إلى ربه مما شرعه الله تعالى لعباده ، وأن يقتدى فى أدائه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم القائل : (خذوا عنى مناسككم) رواه مسلم رحمه الله .

والقائل : (صلوا كما رأيتمونى أصلى) رواه البخارى رحمه الله .

وقد قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾.

فالعمل مهما كان صاحبه مخلصا فيه لله ولم يكن متابعا فيه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو مردود عليه لا يقبله الله، للحديث الصحيح الذى يقول فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم رحمه الله.

والله عز وجل يقول لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾.

ثالثا: يجب على الحاج وغيره أن يكون على علم وبصيرة بامور دينه حتى يقوم بها قياما صحيحا ويؤديها أداء سليما على الوجه المشروع فقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾.

وقد أمرنا الله تعالى أن نسأل أهل العلم فيما أشكل علينا من أمور ديننا فقال سبحانه: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين).

وإنك أخى الحاج ستجد بعون الله فى مكة المكرمة والمدينة النبوية و المشاعر المقدسة، وفى مؤسسات الطوافة بمكة، والأدلاء بالمدينة علماء عينتهم الدولة — حرسها الله — للاجابة عن أسئلة واستفسارات الحجاج فيما أشكل عليهم من أمور حجهم وعمرتهم خاصة، ومن أمور دينهم عامة وذلك مما يسر الله تعالى للحجاج بفضل منه سبحانه ثم بفضل حكومة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربيـــة السعودية ـ وفقه الله ـ حتى يكون الحجاج على علم ومعرفة بالحق والصواب فيا يفعلون وفيا يتركون.

فلا تردد يا أخى فى سؤالهم والاستفادة منهم حتى تكون على بينـــة من أمرك . . قال تعـــالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الالباب﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليـــه وآله وسلم: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) رواه مسلم رحمه الله.

رابعا: يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن ما شرعـــه الله لعباده من طاعات وقربات، وما أحل لهم وحرم عليهم من أقوال وأفعال إنما هى لتزكية أنفسهم وصلاح مجتمعاتهم وعلى حسب إخلاصهم له وصدقهم فى العمل معـــه يكون انتفاعهم بذلك فى الدنيا والآخرة وثواب الله خير وأبقى قال الله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى﴾. وقال تعالى: ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾.

وقال الله تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

والحج ـ أخى الحاج ـ من أعظم ما فرض الله على عباده لتزكيـــة أنفسهم وسلامتها من العداوة والبغضاء، والشح والإيذاء ورغبتها فيا عند الله وتذكيرها بلقائه يوم الدين لما فيه من بذل الجهد وإنفاق المال، وتحمل المشاق والصعاب ومفارقة الأهل والأوطان، وهجر الأعمال الدنيوية، والإقبال على الله بالطاعة والعبادة والاجتماع بالإخوان فى الله الوافدين من سائر أنحاء الأرض: ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾.

فليحرص الحاج على ما يرضى ربه ، و يكثر من تلبيته و ذكره و دعائه والتقرب إليه بالمواظبة على فعل الطاعات ، والبعد عن السيئات وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إن الله تعالى قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . . .) من حديث رواه البخارى رحمه الله . و ولى الله : هو المؤمن بالله و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم المستقيم على دينه ، بامتثال أمره واجتناب نهيه كما قال سبحانه : ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ .

و من أهم ما ينبغى أن يحرص عليه الحاج وغيره المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة فى أوقاتها وفى المساجد التى (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) .

ولا سيما المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف فإن لهما ميزة عظيمة على سائر المساجد ، والله يضاعف فيهما أجر الصلاة ، فعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه) أخرجه أحمد وابن ماجه رحمهما الله باسناد صحيح . وأخرج الامام أحمد مثله عن ابن الزبير وصححه ابن حبان وإسناده صحيح .

وهذا خير جزيل وفضل من الله عظيم ينبغى العناية به والحرص عليه . . يقول الله تعالى : ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾ .

خامسا : يجب على الحاج وغيره أن يحفظ لهذه الأماكن المقدسة حرمتها ، فلا يهم فيها بعمل سوء ، فقد توعد الله من فعل ذلك بعذاب أليم . قال تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾.

قال عطية العوفى: عن ابن عباس رضى الله عنهما فى بيان معنى الظلم فى هذه الآية : هو أن تستحل من الحرم ما حرم الله عليك ، من إساءة أو قتل: فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم . (ذكره ابن كثير رحمه الله فى تفسيره لهذه الآية) .

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن لا يؤذى بعضهم بعضاً لا فى نفس ولا فى مال ولا فى عرض ، بل يجب أن يتعاونوا على البر والتقوى وأن يتناصحوا وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه التقوى ههنا وأشار إلى صدره ثلاثا بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم» رواه مسلم رحمه الله فى صحيحه .

وقد حرم الله إيذاء المؤمنين والمؤمنات بأى نوع من الإيذاء فى كل مكان وفى كل زمان ، فكيف بإيذائهم فى البلد الأمين ، وفى الأشهر الحرم وفى وقت أداء المناسك . وفى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟ لاشك أن هذا يكون أشد إثما وأعظم جرماً . قال الله تعالى: ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾.

وقال تعالى : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾.

فالمطلوب من الحاج أن يكون سلماً على نفسه، سلماً على غيره، من إنسان و حيوان و طير، و نبات، ولا ينالهم منه أذى فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، و المؤمن من أمنه النـاس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم. وحرمـة المسلم عند الله عظيمة وظلمه معصية كبيرة، والظلم عاقبته وخيمة، قال الله تعالى: ﴿ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً﴾.

سادسا: يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن الدعوة إلى الخير، و الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والنصح لكل مسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، من أعظم واجبات الدين، وبها قوامه وحفظه بين المسلمين قال الله تعالى: ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾.

وقال تعـالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله و رسولـه أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾.

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) متفق عليه.

فعلى كل مسلم أن يعنى بهذا الأمر تمام العناية، ولا يقصر فيه كل بحسب استطاعته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) رواه مسلم رحمه الله.

سابعاً: ينبغى على كل مسلم من الحجاج و غيرهم أن يهتم بأمور المسلمين فى كل مكان و إيصال الخـــير إليهم، و الدفاع عنهم، وتعليم جاهلهم، حسب طاقته و علمه، وأن يعاون المجاهدين منهم الذين يجاهدون فى سبيل الله لإعلاء كلمـــة الله ورد الكافرين والملحدين من اليهود وغيرهم من أصناف الكفرة عن ديار المسلمين والمقدسات الإسلامية نصرة للحق ودفاعا عن أهله، وذوداً عن بلاد المسلمين، وحماية لها من الأعداء.

ويكون ذلك باللسان والمال والأنفس وسائر أنواع المساعدات. قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجـــارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خـــير لكم إن كنتم تعلمون ﴾.

و الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته) متفق عليه.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من جهز غازياً فى سبيل الله فقـــد غزا، ومن خلف غازياً فى أهله بخير فقد غزا) متفق عليه.

فلا يجوز للمسلمين أن يسلموا إخوانهم لعدوهم أو يسلموهم للجوع والعرى والمرض وفتنة المنصرين والملحـدين، يستغلون حاجتهم، وينفثون بينهم سمومهم وأباطيلهم وهـــذا ما يحرصون عليه أشد الحرص كلما رأوا ضعفاً من المسلمين قال الله تعـالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعـــد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاتـه العلى أن يوفقنا والحجاج وجميع المسلمين للفقـــه فى دينه والثبات عليه ولكل ما فيـــه نصر ديننا وصلاح أمرنا

وسلامـة بلادنا من مكائد أعدائنا ، وأن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين وحكامهم ، للحكم بشريعة الله سبحانه ، وإلزام الشعوب بها ، لأنها سبيل السعادة والنجاة فى الدنيا والآخرة ، وأن يوفق حكام هـذه البلاد بصفة خاصة لكل ما فيـه رضاه وصلاح أمر المسلمين ، وأن يزيدهم من كل خير وأن يجزيهم عما قدموا للمسلمين عموماً ولحجـاج بيت الله الحرام خصوصاً من مساعدات وتسهيلات ، أعظم الجزاء وأفضله ، وأن يوفق حجاج بيته لأداء مناسكهم على الوجه الذى يرضيه ، حتى يكون حجهم مبروراً ، وسعيهم مشكوراً ، وذنبهم مغفوراً ، وأن يردهم إلى بلادهم سالمين غانمين . اللهم آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ◎ ◎

حركة أهل الحديث

لم يوجد فى القرون الأربعـة الأولى التقليد الشخصى أو الجمود إلا قليلا ، بل لم يكن هناك تقليـد فى القرن الأول البتـة ، وفى نهايته قـد ظهر الإمام أبو حنيفـة والإما مالك رحمهما الله تعالى ، ثم بدأت مذاهب الأئمة تنتشر شيئا فشيئا . وكان الذى يهم علماء أهل الحـديث فى ذلك الوقت هو أن يتبع الناس القرآن والسنة ، فإن تعسر عليهم فهمهما رجعوا إلى طريقـة الصحابة والتابعين بدون جمود و تقليد وخروج ومخالفة ، بل بحيث تبقى السعة فى فتاوى الصحابـة نظرا إلى مصالح العصر ، ولا يظن أن فتاوى العلماء حلت على القرآن والسنة .

(حركة الانطلاق الفكرى ص ٩٠–٩١)

سبحانك هذا خطأ عظيم

بقلم : د. صالح بن غانم السدلان
الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض

الحمد لله الذى هدانا للإسلام وما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله ،
. أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده و رسوله صفوته من خلقه
، على وحيه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين. وبعد :

فإن من الخطأ الواضح والمنكر الفاضح أن يتكلف بعض الحجاج الوصول
كة و أداء المناسك و ربما من بلاد بعيدة وبنفقة عظيمة مع حاجته للوقت
، وغيابه من الوطن والعيال كل ذلك فى سبيل أداء الحج ولكنه ومع
كله يضيع الركن الأعظم من أركان الاسلام أو يخل به فلكم هى الصلاة
ال الله فيها ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
ة ويؤتوا الزكاة﴾ .

وقال جل ذكره : ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ .
ولا ريب أن ترك الصلاة بالكلية أو الاخلال بأوقاتها وأركانها و واجباتها
عظم المنكرات فتنة وأجلها فى الدين معصية .

وترك الصلاة والاخلال بأوقاتها محرم باجماع العلماء و يشتد التحريم
م لمن أتى الحج وأضاع الصلاة ومن تحقق لديه أنه لا يتمكن من القيام
ة فى الحج ، وأدائها فى أوقاتها رجلا كان أو امرأة فان الحج لا يجب
ر الأعظم من ذلك وأدهى وأمر من يتمكن من أداء الصلاة فى الحج ثم

يتركها أو يتساهل فى أدائها فى أوقاتها ومن يفعل ذلك فهو بمثـابة من يبنى بيد ويهدم بكلتا يديه ولا يستفيد من حجه إلا العناء والتعب وتضييع المال .

وقد سئل مـالك رحمه الله عن الذى يركب البحر إلى الحج ولا يجـد موضعا يسجد فيه إلا على ظهر أخيـه أيجوز له الحج فقال رحمه الله : أيركب حيث لا يصلى ويل لمن ترك الصلاة .

وفتوى الامام مالك رحمه الله صريحة سقوط الحج عن من لم يتمكن من أداء الصلاة على الوجه المشروع ذلك أن الصلاة هى الركن الأول بعد الشهادتين وتاركها عمدا من غير عذر كافر باجماع العلماء فكيف يأتى للحج الذى لا يجب إلا فى العمر مرة وبشروط مقررة لا يجب عليـه الحج إلا بتوفرها ثم يترك الصلاة التى فرضت على نبينا محمد ﷺ بدون واسطة وتجب على كل مسلم ومسلمة صحيحا كان أو مريضا مقيما كان أو مسافرا غنيا كان أو فقيرا .

قال ابن الحاج قال علمـاؤنا فى المكلف إذا علم أنه تفوته صلاة واحدة إذا خرج إلى الحج فقد سقط الحج عنه .

إذا تقرر هذا وتبين عظم خطـأ من يتساهل الصـلاة فى الحج أو غيره فيتركها أو يخل بأوقاتها أنه مخطىء خطأ عظيم يتعين عليـه الرجوع من هذا العمل المبادرة بالتوبة النصوح قبل أن يغلق الباب ويسبل الحجاب وعلى كل من رأى أحدا من المسلمين على الحـال التى ذكرنا أن يبين لـه عظم ما ارتكب ويدعوه إلى الله والتوبة النصوح والمحافظة على الصلاة فى أوقاتها وعلى ما شرع الله ورضى لنا دينا . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

◇⁑◇●◇⁑◇

قبل ستين عاما . . الملك عبد العزيز مخاطبا الحجيج

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله مؤسس هذا الكيان العظيم « المملكة العربية السعودية » لم تمنعه مظاهر الحكم وأبهتها من قول الحقيقة والتحدث بكل صراحة عن ما يجول فى خاطره أو فى خاطر الناس فقد كانت شجاعته عنوانا بارزا فى حياته وتعامله مع الآخرين .

ولتأكيد على هذا النهج ، وهذا السلوك الاسلامى الرائد ، ننقل لكم فقرات من الخطاب الهام الذى ألقاه جلالته فى الحفل الذى أقيم بالقصر الملكى بمكة المكرمة فى غرة ذى الحجة عام ١٣٤٧ هـ الموافق ١١ مايو ١٩٢٩ م وحظى بتقدير واهتمام كافة الأوساط الاسلامية والسياسية . . يقول الملك عبد العزيز رحمه الله :

◎ يسموننا بـ (الوهابيين) ويسمون مذهبنا (الوهابى) باعتبار أنه مذهب خاص . وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التى كان يبثها أهل الأغراض .

◎ نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد ابن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هى عقيدة السلف الصالح التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح .

◎ ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين مالك والشافعى وأحمد وأبى حنيفة . كلهم محترمون فى نظرنا .

◎ هذه هى العقيدة التى قام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو اليها ، وهذه هى عقيدتنا ، وهى عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شائبة منزهة من كل بدعة ، فعقيدة التوحيد هذه هى التى ندعو إليها ، وهى التى تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب .

◎ أما (التجديد) الذى يحاول البعض أغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصل إلى غاية ولا يدنينا من السعادة الأخروية .

◎ إن المسلمين فى خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة .

◎ إننا لا نبغى (التجديد) الذى يفقدنا ديننا وعقيدتنا . أننا نبغى مرضاة الله عز وجل ، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه ، وهو ناصره ، فالمسلمون لا يعوزهم التجدد وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح ، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ، فانغمسوا فى حمأة الشرور والآثام فخذلهم الله جل شأنه ، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان ، ولو كانوا مستمسكين بكتاب الله وسنة رسوله لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام ولما أضاعوا عزهم وفخارهم .

◎ لقد كنت لا شىء . وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة يحدها شمالا العراق وبر الشام ، وجنوبا اليمن ، وغربا البحر الأحمر ، وشرقا الخليج . لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندى من الاعتداد سوى قوة الايمان وقوة التوحيد ، ومن (التجدد) غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فنصرنى الله نصرا عزيزا .

◎ لقد خرجت وأنا لا أملك شيئا من حطام الدنيا ومن القوة البشرية ، وقد تألب الاعداء على ، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائى وفتحت كل هذه البلاد .

◎ إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب أهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ومن خطل الرأى الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب . إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب ، يأتى أجنبي إلى بلد ما فيه مئات الألوف بل الملايين من المسلمين ، فيعمل عمله بمفرده ، فهل يعقل ان فردا فى مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم ؟

◎ كلا . ثم كلا . فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا . أجل ان هؤلاء الأعوان هم أعداء الله وأعداء أنفسهم .

◎ اذن فاللوم واقع على المسلمين وحدهم لا على الاجانب ، أن البناء المتين لا يؤثر فيه شىء مهما حاول الهدامون هدمه إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول ، وكذلك المسلمون ، لو كانوا متحدين متفقين لما كان فى مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم .

◎ فى بلاد العرب والاسلام أناس يساعدون الاجنبي على الاضرار بجزيرة العرب والاسلام وضربها فى الصميم ، والحاق الأذى بنا . ولكن لن يتم لهم ذلك إن شاء الله وفينا عرق ينبض .

◎ أجل . .

◎ إن المسلمين هم مصدر البلاء الذى أصابهم ، وأكثر ذلك يتأتى عن طريق أولئك الذين ينظرون إلى مصالحهم الخاصة ومنافعهم الذاتية فيدوسون

فى سبيلها كل شىء يعترضهم فى الطريق ، إن هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة وينامون على الوثير من الفراش لايفكرون إلا فى أنفسهم ، ولم يحسبوا لله حسابا .

◎ إن المسلمين بخير إذا اتفقوا ، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله . ليتقدم المسلمون للعمل بذلك فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما والدعوة إلى التوحيد الخالص فإننى — حينذاك — أتقدم إليهم فأسير و إياهم جنبا إلى جنب فى كل عمل يعملونه و فى كل حركة يقومون بها .

◎ والله إننى لا أحب الملك وأبهته ، ولا أبغى إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد . ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا فإننى أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير بل بصفة خادم . أسير معهم أنا وأسرتى وجيشى وبنى قومى والله على ما أقول شهيد وهو خير الشاهدين ؟

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامى)

فضل مكة وبنيانها

﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير . وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ .

كتاب الكامل فى ضعفاء الرجال وعلل الحديث

وترجمة مؤلفه الحافظ الامام أبي أحمد عبد الله بن عدى

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الامام
محمد بن سعود الإسلامية — الرياض

(٢)

المبحث الثانى

دراسات حول كتاب الكامل

وقد تقدم من أقوال أهل العلم فى الثناء على كتاب الكامل ، و مؤلفه بما فيه كفاية ، وفيما يلى ذكر بعض الافادات حول الكامل :

ه اشتهر كتاب الكامل فى حياة مؤلفه ثم بعد وفاته فوراً ، وقد تداوله العلماء رواية و استفادة فى الشرق و الغرب ، وهذا يعرف من الكتب التى تهتم بذكر مرويات العلماء .

مختصراته وذيوله :

١ — تلخيص الكامل لمحمد بن طاهر المقدسى .

٢ — تكملة الكامل لمحمد بن طاهر المقدسى : قال الذهبى : قد ذيل المقدسى على الكامل لابن عدى بكتاب لم أره (الميزان ١/٢) .

٣ — أطراف أحاديث الكامل لابن طاهر المقدسي ، وهو ذخيرة الحفاظ كتابنا هذا .

٤ — واختصره أحمد بن محمد بن مفرج أبو العباس البناتي الأموي الإشبيلي المعروف بابن الرومية توفي (٦٣٧هـ) ، ذكره ابن الأبار في التكملة (١٢١/١) ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٢٥٧/٢) ،

٥ — وله أيضاً الحافل في تكملة الكامل : قال الذهبي له مجلد مفيد فيه استلحاق للكامل ابن عدي (السير ٥٨/٢٣) .

٦ — عمدة الفاضل في اختصار الكامل للدمياطي أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي أبو الحسين توفي (٧٤٩هـ) ، تاريخ التراث العربي (٤٠٠/١) .

٧ — مختصر الكامل لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ) (مطبوع) .

طبعات الكامل وتحقيقاته :

١ — أول ما ظهر منه جزء صغير من بغداد ، وهو مقدمة الكامل بعناية الشيخ صبحي السامرائي .

٢ — ثم ظهرت طبعة جديدة عام ١٤٠٤هـ من دار الفكر اللبنانية في سبع مجلدات ، وثامنها فهرس الأحاديث ، وهي مليئة بالتصحيفات ، والتحريفات ، والسقط الكثير .

٣ — ثم أعيدت هذه الطبعة عام ألف وأربعمائة وخمسة ، وكتب عليها (منقحة) !؟ .

٤ — ثم ظهرت طبعتها الثالثة ، وكتب عليها :

قرأها ودققها على المخطوطات : يحيي مختار غزاوي خريج جامعة أم القرى .

وكتب عليها أيضا: منقحة، وبها تعليقات وزيادات كثيرة، وقد زيدت فيها التراجم الساقطة فى الطبعتين السابقتين، كما أضيفت بعض التصحيحات، ومع هذا بقيت أشياء كثيرة.

٥ — التراجم الساقطة من الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين، وعلل الحديث لابن عدى، استدراك وتحقيق: أبو الفضل عبد المحسن الحسينى (الناشر: مكتبة ابن تيمية ١٤١٣هـ) نبه على أخطاء كثيرة، وأثبت التراجم الساقطة من المطبوع.

٦ — وفهارس للأحاديث والآثار الواردة فى الكامل على الطبعة الأولى، والثالثة للمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى — حفظه الله — وقد أرسلنى منها نسخة، واستفدت منها لجزاه الله خيراً.

٧ — دراسة وتحقيق لكتاب الكامل من قبل طلبة الدراسات العليا فى قسم السنة من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد نوقشت رسائل كثيرة، ولا زالت الرسائل قيد التحقيق، والتسجيل، كما هو مبين فى دليل الرسائل الجامعية فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ودليل الرسائل الجامعية فى جامعات المملكة العربية السعودية للدكتور زيد الحسين، مدير مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

ما يشتمل عليه كتاب ابن عدى ومنهجه فى ذكر تراجم الرجال، وسوق الأسانيد:

قال ابن عدى: فى كتابى هذا اثنا عشر ألف حديث مسند، واثنا عشر ألف مقطوع[1].

---

(١) نسخة الظاهرية (ح ١٥ ل ٢٠٨ ب) وعنه فى الطبعة الثالثة بعد الغلاف.

وموضوع كتابه هو : ذكر كل من تكلم فيه من الرواة بحق أم بباطل ، ثم سوق أحاديث هـذا الراوى أو بعض أحاديثه مما يستنكر عليه ، أو تفرد به عن الثقات ، فقـد قال فى مقدمة الكتاب : وأنا ذاكر لكل رجل منهم مما رواه ما يضعف من أجله ، أو يلحقه بروايته اسم الضعف[١] .

وقال الذهبي : وذكر ابن عدى فى كل ترجمـة حديثاً فأكثر من غرائب ذلك الرجل ، ومناكيره[٢] .

وقال الإمام ابن القيم : وهو إنما يذكر فيه غالبا الأحاديث التى أنكرت على من يذكر ترجمته[٣] .

وقال الحافظ ابن حجر : ومن عادته فيه أن يخرج الأحاديث التى أنكرت على الثقة أو على غير الثقة[٤] .

وقد درس الأخ الفاضل أحمـد بن عبد القادر عزى منهج ابن عدى فى الكامل ، فذكر أن الأصل فى كتـاب الكامل هو سوق الأحاديث المستنكرة على الرواة ، وقد دل على ذلك واقع الكتاب . . . ، والذى ينبغى البحث عنـه والتمثيل له : هل أورد ابن عدى أحاديث صحيحـة أو حسنة ؟ تفصيل الجواب هو أن أكثر أسانيد ابن عدى ضعيفة ، وبعضها ضعيف جداً وأقلها موضوع ، فإن أريد بالصحة أو الحسن بمجموع الطرق لما كان رواتـه فى مرتبة الاعتبار فهذا كثير ، أما المحتج به بذاته ، فقليل بالنسبة لمجموع الكتاب .

---

(١) الكامل (١/١٥-١٦) .
(٢) تاريخ الإسلام حوادث سنة (٣٦٥) .
(٣) الفروسية (٥١) .
(٤) هدى السارى (٤٢٩) .

ثم ذكر سبب إيراد ابن عدى للأحاديث الصحيحة ، والحسنة فى هـذا الكتاب الخاص بالمنكرات ، والموضوعات ، والبواطيل فقال :

١ — وقد يسوق الحـديث الصحيح أو الحسن من غير طريق صاحب الترجمة أصلا ليعل بـه حديث صاحب الترجمة ، ويكشف عن الخطأ فيه ، فسوقه له جاء طبعاً لا أصالة ، وهذا لا مشاحة فيه .

٢ — وقد يفعل ذلك إذا كان الراوى صدوقا ، له أوهام ، أو له أفراد ، أو ما يستنكر فى الجملة ، فيورد المستقيم منها ليدلل على صدقه ، ويورد المخطىء فيهـا ، أو المتفرد فيها ، أو المستنكر منها ليدلل على وهمـه ، أو تفرده ، أو نكارة ما روى .

٣ — وربما يوردهـا للدلالة على أن الراوى مستقيم الحديث ، وأن من تكلم فيه ما أصاب .

٤ — وربما يفعل ذلك لبيان صدق مترجم له فى ما قد يكون متهماً فيه .

٥ — وربما يسوقها لئلا يخلط ترجمة من حديث إذا كان عنده شىء ما ، وله أغراض أخرى فى سوق هذه الأحاديث[1] .

المبحث الثالث

فى ذكر الرواة الذين أوردهم ابن عدى فى الكامل وقد وثقوا حسب ما ذكرهم الذهبى فى كتبه

وبعد ما عرفنا ما يحتوى عليـه كتاب الكامل ، وعلمنا أنه يورد تراجم الثقات الأئمة الأعلام أيضاً ، ويذكر أحاديثهم للأمور التى مر ذكرها نود أن

(١) الكامل فى ضعفاء الرجال من أول من اسمه : سلم العلوى إلى آخر ترجمة سفيان ابن محمد الفزارى للأستاذ أحمد بن عبد القادر عزى (١/١٨٠—١٨١) .

نذكر فيما يلي فهرسا للرواة الثقات الذين ترجم لهم ابن عدى ، وذكرهم الحافظ الذهبي فى كتابه : « ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق » ، أو فى « كتاب الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم » ، أو ممن نص عليهم فى « ميزان الاعتدال » أنهم ثقات ، ورمز لهم بـ « صح » ، أو ذكر أنه لو لم يورده ابن عدى لما ذكره ، أو وجه انتقاداً إلى ابن عدى .

وقال الذهبي فى الرسالة الأولى : هذا فصل نافع فى معرفة ثقات الرواة الذين تكلم فيهم بعض الأئمة بما لا يرد أخبارهم ، وفيهم بعض اللين ، وغيرهم أتقن منهم ، وأحفظ ، فهؤلاء حديثهم إن لم يكن فى أعلى مراتب الصحيح ، فلا ينزل عن رتبة الحسن ، اللهم إلا أن يكون للرجل منهم أحاديث تستنكر عليه ، وهى التى تكلم فيه من أجلها ، فينبغى التوقف فى هذه الأحاديث ، والله الموفق بمنه .

وقال فى الرسالة الثانية : قد كتبت فى مصنفى الميزان عدداً كثيراً من الثقات الذين احتج البخارى ، أو مسلم أو غيرهما بهم ، لكون الرجل منهم قد دون اسمه فى مصنفات الجرح ، وما أوردتهم لضعف فيهم عندى ، بل ليعرف ذلك ، وما زال يمر بى الرجل الثبت ، وفيه مقال من لا يعبأ به ، ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدة من الصحابة ، والتابعين ، والأئمة ، فبعض الصحابة كفر بعضهم بتأويل ما ، والله يرضى على الكل ، ويغفر لهم ، فما هم بمعصومين ، وما اختلافهم ، و محاربتهم بالتى تلينهم عندنا أصلا ، وبتكفير الخوارج لهم انحطت رواياتهم ، بل صار كلام الخوارج ، والشيعة فيهم جرحا فى الطاعنين ، فانظر إلى حكمة ربك — نسأل الله السلامة — وهذا كثير من كلام الأقران بعضهم فى بعض ، ينبغى أن يطوى ، ولا يروى ، و يطرح

ولا يحمل طعنا ، ويعامل الرجل بالعدل ، والقسط . . . ، فأما الصحابة — رضى الله عنهم — ، فبساطهم مطوى ، وإن جرى ما جرى ، وإن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات ، فما يكاد يسلم أحد من الغلط ، لكنه غلط نادر لا يضر أبدا إذ على عدالتهم ، وقبول ما نقلوه العمل ، وبه ندين الله تعالى .

وأما التابعون ، فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمداً ، ولكن لهم غلط ، وأوهام ، فمن ندر غلطه فى جنب ما قد حصل احتمل ، ومن تعدد غلطه ، وكان من أوعية العلم اغتفر له أيضا ، ونقل حديثه ، وعمل به على تردد بين الأئمة الاثبات فى الاحتجاج عن هذا نعته ، كالحارث الأعور ، وعاصم بن ضمرة ، وصالح مولى التوأمة ، وعطاء بن السائب ، ونحوهم . ومن فحش خطأه ، وكثر تفرده لم يحتج بحديثه ، ولا يكاد يقع ذلك فى التابعين الأولين ، ويوجد ذلك فى صغار التابعين فمن بعدهم .

وأما أصحاب التابعين كمالك ، والأوزاعى ، وهذا الضرب فعلى المراتب المذكورة ، ووجد فى عصرهم من يتعمد الكذب ، أو من كثر غلطه ، وغلط تخبيطه فترك حديثه . . .

وقال فى مقدمة الميزان : وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين ، وبأقل تجريح ، فلولا أن ابن عدى ، أو غيره من مؤلفى كتب الجرح ذكروا ذلك الشخ لما ذكرته لثقته ، ثم ذكر أنه حذف أسماء الصحابة الموجودين فى كتاب البخارى ، وابن عدى ، وغيرهما لجلالة الصحابة ، لأن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم ، ثم ذكر أصناف التراجم الموجودة فى الكتاب .

نسجل هذه الأسماء هنا لكى ينظر فى مروياتهم فى هذا المختصر ، وبالله التوفيق :

١ ــ أبان بن تغلب (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١)

٢ ــ أبان بن صمعة البصري (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢)

٣ ــ أبان بن يزيد العطار (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٣)

٤ ــ ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عوف الزهري (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٤ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢)

٥ ــ ابراهيم بن عبد الرحمن السكسكي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٦)

٦ ــ ابراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٩)

٧ ــ ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق السبيعي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١١)

٨ ــ أبي بن عباس بن سهل بن سعد (ذكر اسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٢)

٩ ــ أجلح بن عبد الله أبو حجية الكندي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٣)

١٠ ــ أحمد بن الأزهر النيسابوري (الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٦)

١١ ــ أحمد بن صالح ابن جعفر المصري (ذكر أسماء من تكلم فيه ،

وهو موثق رقم ١٥ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٧)

١٢ — أحمد بن عبد الرحمن بن أخى وهب (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٦)

١٣ — أحمد بن الفرات أبو مسعود الرازى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢٠ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ١٢)

١٤ — أحمد بن محمد بن أيوب أبو جعفر الوراق (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢١)

١٥ — أسامة بن زيد الليثى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢٦)

١٦ — اسحاق بن إبراهيم أبو النصر الفراديسى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢٨)

١٧ — اسرائيل بن يونس (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٢ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ١٨)

١٨ — اسماعيل بن أبى أويس الأصبحى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٣)

١٩ — اسماعيل بن زكريا الخلقانى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٤ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ١٧)

٢٠ — اسماعيل بن سميع الحنفى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٥)

٢١ ـ اسماعيل بن عياش أبو عتبة (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٨)

٢٢ ـ اسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمذاني (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٩)

٢٣ ـ أشعث بن سوار الكندي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٤١)

٢٤ ـ أشعث بن عبد الملك الحراني (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٤٣ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ١٩)

٢٥ ـ أيمن بن نابل (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٤٦)

٢٦ ـ أيوب بن مسكين أبو العلاء الواسطي القصاب (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٤٧)

٢٧ ـ باذام أبو صالح (ذكر أسماء من تكلم فيه ، و هو موثق رقم ٤٨)

٢٨ ـ بريد بن عبد الله بن أبي بردة الأشعري (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٥١ ، و الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢١)

٢٩ ـ بشير بن المهاجر (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٥٣)

٣٠ ـ بقية بن الوليد الحمصي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٥٤)

٣١ ـ بهز بن حكيم (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٥٥)

٣٢ — بكير بن عامر البجلى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٥٦)

٣٣ — بكير بن مسمار (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٥٧)

٣٤ — ثور بن يزيد الحمصى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٦٠، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢٢)

٣٥ — جابر بن عمرو وأبو الوازع (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٦١)

٣٦ — الجراح بن مليح والد وكيع (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٦٢)

٣٧ — الجراح بن مليح الحمصى البهرانى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٦٣)

٣٨ — جرير بن حازم (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٦٤، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢٤)

٣٩ — جعفر بن برقان (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٦٦)

٤٠ — جعفر بن زياد الأحمر (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٦٧)

٤١ — جعفر بن سليمان الضبعى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٦٨)

٤٢ — جعفر بن محمد بن على الهاشمى الصادق (ذكر أسماء من تكلم

فيه، وهو موثق رقم ٦٩، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢٣)

٤٣ — جعفر بن ميمون الأنماطي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٧٠)

٤٤ — الحارث بن عبيد؟ أبو قدامة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٧٢)

٤٥ — حبيب بن أبي حبيب الحرمي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٧٥)

٤٦ — حبيب بن سالم (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٧٦)

٤٧ — حبيب بن أبي قريبة المعلم (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٧٧، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢٥)

٤٨ — حجاج بن ارطاة (ذكر أسماء من تكلم فيه، و هو موثق رقم ٧٨)

٤٩ — حجاج بن أبي زينب الواسطي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٨٠)

٥٠ — حرب بن شداد (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٨١، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢٦)

٥١ — حرملة بن يحيى التجيبي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٨٣).

٥٢ — حريز بن عثمان الرحبي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٨٤، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢٧)

٥٣ — حسان بن إبراهيم الكرمانى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٨٥)

٥٤ — الحسن بن بشر البجلى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٨٦)

٥٥ — الحسن بن صالح بن حى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٨٧)

٥٦ — حصين بن عبد الرحمن الأسدى (الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٢٩)

٥٧ — حماد بن الجعد (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٩٢)

٥٨ — حماد بن سلمة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٩٣)

٥٩ — حماد بن أبي سليمان الفقيه (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٩٤)

٦٠ — حميد بن زياد أبو صخر المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٩٧)

٦١ — حميد بن قيس المكى (الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٣٢)

٦٢ — حميد بن هلال (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٩٨)

٦٣ — خالد بن مخلد القطوانى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٠٠)

٦٤ – خلف بن خليفة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٠٤)

٦٥ – داود بن الحصين (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٠٥)

٦٦ – داود بن عمرو الضبي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٠٧)

٦٧ – داود بن أبي عوف أبو الجحاف (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٠٩)

٦٨ – رباح بن أبي معروف (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١١٢)

٦٩ – ربيعة بن كلثوم (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١١٤)

٧٠ – زمعة بن صالح الجندى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١١٦)

٧١ – زهير بن محمد التيمى المروزى الخراسانى أبو المنذر (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١١٧)

٧٢ – زياد بن عبد الله البكائى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١١٨)

٧٣ – سالم بن نوح العطار (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٢١)

٧٤ – سعد بن سعيد الأنصارى أخو يحيى (ذكر أسماء من تكلم

فيه ، وهو موثق رقم ١٢٢)

٧٥ — سعيد بن إياس الجريرى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٢٤)

٧٦ — سعيد بن بشير صاحب قتادة (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٢٥)

٧٧ — سعيد بن جهان (ذكر أسماء من تكلم فيـه ، و هو موثق رقم ١٢٦)

٧٨ — سعيد بن زيد أخو حماد (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٢٨)

٧٩ — سعيد بن عبد الرحمن الجمحى القاضى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، هو موثق رقم ١٣١)

٨٠ — سعيد بن أبي عروبة (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٣٢ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٣٧)

٨١ — سعيـد بن كثير بن عفير المصرى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٣٣)

٨٢ — سعيد بن محمد الجرمى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٣٤)

٨٣ — سفيان بن حسين الواسطى (ذكر أسماء من تكلم فيـه ، وهو موثق رقم ١٣٧)

٨٤ — سفيان بن عقبة أخو قبيصة (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٣٨)

٨٥ – سلام بن أبي مطيع (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٤٠)

٨٦ – سلام بن أبي الصهباء أبو المنذر (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٣٩)

٨٧ – سلم بن زرير (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٤١)

٨٨ – سلمة بن رجاء الكوفي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٤٢)

٨٩ – سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٤٣ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٣٩)

٩٠ – سليمان بن داود أبو داود الطيالسي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٤٤ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٤٠)

٩١ – سليمان بن قرم أبو داود الضبي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٤٦)

٩٢ – سليمان بن كثير العبدي (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٤٧)

٩٣ – سليمان بن موسى الأشدق (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٤٨)

٩٤ — سماك بن حرب (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٤٩)

٩٥ — سنان بن ربيعة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٥٠)

٩٦ — سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٥١)

٩٧ — سهيل بن أبي حزم (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٥٢)

٩٨ — سويد بن عمرو الكلبي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٥٤)

٩٩ — شبابة بن سوار المدائني (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٥٥، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٤٢)

١٠٠ — شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٥٧)

١٠١ — شريك بن عبدالله بن أبي نمر (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٥٨)

١٠٢ — شريك بن عبد الله القاضي النخعي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٥٩)

١٠٣ — شعيب بن صفوان (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٦٠)

١٠٤ – شهر بن هوشب (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٦١)

١٠٥ – صالح بن رستم أبو عامر الخزاز (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٦٣)

١٠٦ – طارق بن عبد الرحمن البجلي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٦٦)

١٠٧ – طلحة بن نافع أبو سفيان (ذكر أسماء من تكلم فيه، و هو موثق رقم ١٦٧)

١٠٨ – طلحة بن يحيى بن النعمان بن أبي عياش (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٦٨)

١٠٩ – عاصم بن علي الواسطي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٦٩)

١١٠ – عاصم بن سليمان الأحول (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٧٢)

١١١ – عباد بن راشد (ذكر أسماء من تكلم فيه، و هو موثق رقم ١٧٣)

١١٢ – عباد بن أبي صالح السمان (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٧٤)

١١٣ – عباد بن يعقوب الرواجني (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٧٦)

١١٤ – عبد الله بن سعيد بن أبي هند (ذكر أسماء من تكلم فيه،

وهو موثق رقم ١٨٠)

١١٥ — عبد الله بن سلمة الهمدانى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٨٢)

١١٦ — عبد الله بن شقيق العقيلى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٨٣)

١١٧ — عبد الله بن صالح الجهنى كاتب الليث (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٨٤)

١١٨ — عبد الله بن عبد الله ابو أويس (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٨٦)

١١٩ — عبد الله بن عثمان بن خثيم (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٨٨)

١٢٠ — عبد الله بن عطاء (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٨٩)

١٢١ — عبد الله بن عمر العمرى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٩٠)

١٢٢ — عبد الله بن أبي لبيد المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٩٢)

١٢٣ — عبد الله بن معبد الزمانى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ١٩٤)

١٢٤ — عبد الله بن نافع الصائغ (ذكر أسماء من تكلم فيه ، و هو موثق رقم ١٩٥)

١٢٥ – عبد الجبار بن ورد المكى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٩٧)

١٢٦ – عبد الحميد بن بهرام (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٩٩)

١٢٧ – عبد الحميد بن جعفر المدينى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٠٠)

١٢٨ – عبد الرحمن بن إسحاق المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٠٢)

١٢٩ – عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٠٣)

١٣٠ – عبد الرحمن بن حرملة المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٠٥)

١٣١ – عبد الرحمن بن أبي الرجال (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٠٧)

١٣٢ – عبد الرحمن بن سليمان الحجرى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٠٩)

١٣٣ – عبد الرحمن بن سليمان الغسيل (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢١٠)

١٣٤ – عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المدينى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢١١)

١٣٥ — عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصارى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢١٢)

١٣٦ — عبد الرحمن بن نمر (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢١٤)

١٣٧ — عبد الرزاق بن همام الصنعانى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٥١، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٥٢)

١٣٨ — عبد العزيز بن عبد الله الأويسى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢١٦)

١٣٩ — عبد الكريم بن مالك الجزرى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢١٩، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٥٤)

١٤٠ — عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٢٠)

١٤١ — عبد الملك بن أبي سليمان (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٢٣)

١٤٢ — عبد الواحد بن زياد (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٢٦)

١٤٣ — عبد الوهاب بن عطاء الخفاف (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٢٨)

١٤٤ — عبيد الله أبو المنيب العتكى المروزى (ذكر أسماء من تكلم فيه،

وهو موثق رقم ٢٣٠)

١٤٥ — عتاب بن بشير الجزري (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٣٤)

١٤٦ — عثمان الشحام (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٣٨)

١٤٧ — العطاف بن خالد المدني (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٤١)

١٤٨ — عطاء بن السائب (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٤٢)

١٤٩ — عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخراساني (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٤٣)

١٥٠ — عطاء بن أبي ميمونة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٤٤)

١٥١ — عقبة بن علقمة البيروتي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٤٥)

١٥٢ — عكرمة مولى ابن عباس (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٤٦، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٥٩)

١٥٣ — عكرمة بن عمار اليمامي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٤٧)

١٥٤ — العلاء بن خالد الكاهلي (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٤٩)

– العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة (ذكر أسماء من تكلم فيه ، رقم ٢٥٠)

– على بن الجعد الجوهرى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٦٠)

– على بن زيد بن جدعان (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق)

١ – على بن هاشم بن البريد (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق)

١ – عمر بن ابراهيم العبدى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق)

١ – عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر العمرى (ذكر أسماء من تكلم موثق رقم ٢٥٨)

١ – عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن الزهرى (ذكر أسماء من تكلم موثق رقم ٢٦٠)

١ – عمر بن عامر (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق)

١ – عمر بن على المقدمى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٦٢)

١ – عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر (ذكر أسماء من تكلم ، و موثق رقم ٢٦٣)

١ – عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص

(ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٦٤)

١٦٦ — عمرو بن مسلم الجندى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٦٧)

٢٦٧ — عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٦٨)

١٦٨ — عمير بن إسحاق (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٧٠)

١٦٩ — غالب القطان (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٧٤)

١٧٠ — فضيل بن سليمان النميرى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٧٥)

١٧١ — فضيل بن مرزوق الكوفى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٧٦)

١٧٢ — فطر بن خليفة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٧٧)

١٧٣ — فليح بن سليمان المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٧٨)

١٧٤ — القاسم بن عوف (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٢٧٩)

١٧٥ — القاسم بن الحكم العرنى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ١٨١)

١٧٦ — قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢٨٦)

١٧٧ — كثير بن شنظير (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢٨٧)

١٧٨ — محمد بن ابراهيم التيمى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢٩٢ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٦٩)

١٧٩ — محمد بن اسحاق بن يسار (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢٩٣)

١٨٠ — محمد بن راشد المكحولى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٢٩٨)

١٨١ — محمد بن سليمان الأصبهانى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٠٠)

١٨٢ — محمد بن سليم أبو هلال (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٠١)

١٨٣ — محمد بن طلحة بن مصرف (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٠٢ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٧١)

١٨٤ — محمد بن عبد الله ابن أخى الزهرى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٠٣)

١٨٥ — محمد بن عبد الرحمن الطفاوى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٠٥)

١٨٦ — محمد بن عمرو بن علقمة المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٠٧)

١٨٧ — محمد بن عيسى بن سميع الدمشق (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٠)

١٨٨ — محمد بن مسلم أبو الزبير المكى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣١٧)

١٨٩ — محمد بن مسلم الطائفى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣١٥)

١٩٠ — محمد بن أبي حفصة ميسرة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣١٨)

١٩١ — محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٢١)

١٩٢ — مخرمة بن بكير (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٢٢)

١٩٣ — مرجى بن رجاء (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٢٣)

١٩٤ — مسلمة بن علقمة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٢٥)

١٩٥ — مطر الوراق (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٢٧)

١٩٦ — المطلب بن زياد (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٢٨)

١٩٧ — مطرف بن عبد الله أبو مصعب المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٢٩)

١٩٨ — معاذ بن هشام الدستوائى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٣٠، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٧٣)

١٩٩ — معاوية بن هشام القصار (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٣٢)

٢٠٠ — معقل بن عبيد الله الجزرى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٣٤)

٢٠١ — معلى بن زياد (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٣٥)

٢٠٢ — معلى بن منصور الرازى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٣٦)

٢٠٣ — مغيرة بن عبد الرحمن الحزامى الأسدى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٣٨)

٢٠٤ — مفضل بن فضالة (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٤٠)

٢٠٥ — المنهال بن عمرو (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٤٥)

٢٠٦ — موسى بن يعقوب الزمعى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٤٦)

٢٠٧ — ميمون بن سياه (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٤٨)

٢٠٨ — النعمان بن راشد الجزرى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٥٠)

٢٠٩ — نعيم بن حماد (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٥١)

٢١٠ — هدبة بن خالد القيسى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٥٢ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٧٧)

٢١١ — هشام بن حسان (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٥٣ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٧٨)

٢١٢ — هشام بن سعد المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٥٤)

٢١٣ — هشام بن حجير المكى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٥٥)

٢١٤ — همام بن يحيى البصرى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٥٧ ، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٧٩)

٢١٥ — هشيم بن بشير (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٥٨، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٨٠)

٢١٦ — ورقاء بن عمر اليشكرى (ذكر أسماء من تكلم فيه ، وهو موثق رقم ٣٦٠، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٨١)

٢١٧ — وليد بن عبد الله بن جميع الزهرى الكوفى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٦١)

٢١٨ — وهب بن جرير حازم (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٦٥، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٨٤)

٢١٩ — يحيى بن أيوب المصرى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٦٧)

٢٢٠ — يحيى بن الحكم الجزار (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٦٨)

٢٢١ — يحيى بن سليم الطائفى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٧١)

٢٢٢ — يحيى بن عيسى الرملى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٧٦)

٢٢٣ — يحيى بن محمد بن قيس أبو زكير (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٧٧)

٢٢٤ — يحيى بن يمان العجلى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٧٩)

٢٢٥ — يزيد بن إبراهيم التسترى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٨٠، والرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم رقم ٨٩)

٢٢٦ — يزيد بن عبد الله بن قسيط المدنى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٨١)

٢٢٧ ـــ يزيد بن كيسان (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٨٢)

٢٢٨ ـــ يعقوب بن حميد بن كاسب البخارى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٨٤)

٢٢٩ ـــ يونس بن بكير (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٨٨)

٢٣٠ ـــ يونس بن أبي اسحاق السبيعى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٨٩)

٢٣١ ـــ يونس بن أبي يعفور العبدى (ذكر أسماء من تكلم فيه، وهو موثق رقم ٣٩٠)

(يتبع)

حجر الأساس للحضارة الإسلامية

وحجر الأساس هذا هو الاخاء الانسانى، اخاء يجعل المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وحتى يصل به هذا الاخاء إلى غاية البر والرحمة من غير ضعف ولا استكانة. سأل رجل محمداً ﷺ: أى الاسلام خير؟ فقال ﷺ: تطعم الطعام وتقرأ السلام، على من عرفت ومن لم تعرف.

وقال ﷺ: من استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشقة من تمر فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فان بها تجزى الحسنة عشر امثالها.

عنـاية الطلاب الهنود باللغة العربية

(٢)

الأسباب المؤدية إلى هذا الضعف :

لم تنشأ هذه العلة المشار إليها آنفـــا عن فراغ ، وإنما هى نتيجة عوامل وأسباب عديدة يجب تتبعها ومعرفـــة مدى حجيتها وصحتها ، لكى نتمكن من استئصال الداء من جذوره ، فإن تشخيص الداء ومعرفة أصله وسبب حدوثه عامل مهم من عوامل النجاح لعلاجه .

وعنـــد إمعان النظر فى الجوانب المحتملة المؤدية إلى ضعف مهارة النطق باللغـــة العربية لدى الدارسين الهنود أدركنا أن هنـاك أكثر من سبب كان له دور فى خلق هذه المشكلة ، وبالرغم من تعـــدد هذه العوامل والأسباب فإننا سوف نلاحظ أنها مترابطة ومتشابكة قد لا يمكن فصل أحدها عن الآخر ، إلا أننا فرقنا بين بعضها عن بعض ، بغرض الدقة و وضع الحلول المناسبة لكل سبب بشىء من التحديد .

السبب الأول هدف تعلم اللغة العربية :

تختلف أهداف الناس من دراسة اللغات الأجنبية ، فمنهم من يتعلمها بغرض تجارى يريد ترويج بضائعه وأمتعته لدى الناطقين بتلك اللغة ، ومنهم من يدرسها

لغرض ثقافي، وآخر يدرسها لا بنهاره بها وتغلبها على روحه وحواسه.

وتحديد الهدف من أي عمل يعمله الانسان عامل تسهيل ذلك العمل، ولو أردنا معرفة هدف المسلمين الهنود من دراسة اللغة العربية لعرفنا — من غير تعب أو بحث — أن اهتمامهم بهذه اللغة تعلما وتعليما لم يكن إلا لكونها لغة دينهم وقرآنهم وتراثهم. ولم يكن هدفهم قط من وراء ذلك غير ذلك، فالدين هو الذي حبب اللغة العربية إلى سواد المسلمين في المرتبة الأولى. أما العوامل الاقتصادية والسياسية التي زادت في أهمية اللغة العربية في المحيط الدولي مؤخرا لم يكن ولن يكون لها أن تحل محل العنصر الديني في حياة المسلمين أبدا.

يقول الدكتور عبد الله عباس الندوي:

«إذا نظرنا إلى الناطقين بالأردية الذين يريدون تعلم اللغة العربية وجدنا أن الحافز هو الدين الاسلامي لا غير، لأنه لو كان قصدهم تنمية العلاقات التجارية أو الخدمة في السلك الدبلوماسي لاستعانوا بالانجليزية — كما يفعلون — أما أصحاب الحرف والعمال الذين يوجدون في الدول المنتجة للبترول وبعض البلدان النامية فالكلمات اليسيرة التي يتعلمونها في ميادين أعمالهم تكفيهم للفترة التي يقضونها في ربوع تلك البلدان، ولا يتطلعون إلى أكثر من ذلك.

ولكن المسلمين يرون إلى العربية كمفتاح وحيد لكنوز كتاب الله وسنة رسوله ولا يكفيهم الاطلاع على بعض المفردات والكلمات والجمل، بل يحتم عليهم هدفهم أن يتعمقوا في دراسة اللغة العربية، ولا يكفيهم أن يعرفوا معاني القرآن الكريم بدون وسائط الترجمات، بل يحتاجون إلى أن يتذوقوا البلاغة العربية والروعة البيانية للقرآن الكريم حتى يعرفوا معنى تحدى القرآن:

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون

بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[١] اه[٢].

وإذا كان الباعث على إقبالهم على تعلم اللغة العربية هو الدين المتمثل فى صورة الكتب المدونة باللغة العربية فإنهم — ولاشك — تمكنوا من دراستها وفهمها والاطلاع على كنوزها وجواهرها، واستيعاب دقائقها وتفاصيلها، ثم إدلاء آرائهم واستنتاجاتهم وإضافاتهم عليها بكل الخصائص والميزات التى تحملها كتب الناطقين بها. وإن المكتبة الاسلامية زاخرة بآلاف المراجع والمصنفات باللغة العربية ينهل منها العرب وغير العرب على حد سواء، وهى من وضع علماء المسلمين الهنود القدامى منهم والمحدثين.

وكذلك قام هؤلاء ويقومون بدورهم فى تزويد عامة مسلمى بلادهم — الذين لم يتيسر لهم تعلم هذه اللغة وأحكام الشريعة — بكل ما يحتاجون إليه من تعاليم دينهم وأمور شريعتهم، وذلك عن طريق الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات المحلية كتابة وشفويا.

وبذلك حصل المقصود من دراستهم للغة العربية، فقد فهموا للدين من مصدره الأصيل، وخدموه، وأوصلوه إلى غيرهم من العامة والخاصة، وهذا ما كانوا يصبون إليه.

السبب الثانى اتباع طريقة القواعد والترجمة فى تدريس اللغة العربية:

لاشك أن لطرق التدريس واتجاهاتها أثرا كبيرا فى الحصول العلمى الذى يحصل عليه الطالب، كما أن للبدايات العشوائية أو التلقائية من غير المتخصصين أيضا أثرا بارزا فى طبع الطالب على قالب جامد لا يعدوه.

(١) سورة الإسراء: ٨٨

(٢) نظام اللغة الأردية لعبد الله عباس الندوى ص ٢٢٣

وإذا كان ذلك صادقا على التعليم بصفة عامة ، فإنه كان أصدق على تعليم اللغة بصفة خاصة لما فيه من معاناة وصعوبات .

وإن المطلع على الوضع الحالى للدارس الاسلامية العربية بالهند ، بل فى معظم أنحاء العالم الاسلامى غير العربى على إلمام تام بالطرق المتبعة فى التدريس فيها . تلك الطريقة هى التى ورثها ويرثها كل جيل عن سابقه . وهى التى أطلق عليها مسمى « طريقة القواعد والترجمة » أو « الطريقة التقليدية » .

« ووسائل هذه الطريقة فى التعليم أو التعلم يمكن إدراكها من اسمها ، فهى تتألف من كتاب فى النحو يجد فيه الدارس قواعد اللغة التى يتعلمها والشروح التى تحيله إلى مفهوم معيارى يقيس عليه أكثر مما تحيله إلى نظام مطرد مترابط للغة .

وبالإضافة إلى كتاب النحو تعتمد هذه الطريقة على قاموس ثنائى اللغة أو كتاب يضم قوائم طويلة من الأسماء والأفعال والصفات ، مع ما يقابلها من اللغة الأم ، ووسط ذلك كله نصوص للترجمة من اللغة الجديدة وإليها ، وهى فى الغالب نصوص أدبية وتاريخية ، مع بعض التدريبات النحوية والتطبيقات على القواعد .

وغنى عن البيان أن الطريقة المذكورة تركز على الجانب التحريرى من اللغة وتقديم المعلومات حولها ، كما أنها تعتمد على شرح القواعد والمفردات واستظهارها أكثر من اعتمادها على الممارسة العملية وتوظيف اللغة فى الحديث والحوار ومقتضيات المواقف الحياتية »[1].

---

(١) انظر : الاتجاهات المعاصرة فى تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها ، للدكتور حمان إبراهيم ص ٣٩

ويمكن تلخيص إجراءات تدريس هذه الطريقة فيما يلى :

١ — التركيز على مهارتى القراءة والكتابة وإهمال مهارتى السماع والنطق .

٢ — الاهتمام بالنصوص المكتوبة وصرف النظر عن العناية بلغة الحديث .

٣ — التعامل مع اللغة من خلال الرموز المكتوبة والقواعد الجافة .

٤ — تدريس النحو من خلال حفظ القواعد و تطبيقهـا من خلال تمـارين الترجمة .

٥ — اتباع الطريقة الاستنتاجيـة المتمثلة فى عرض القـاعدة أولا ، ثم إعطاء الأمثلة عليها .

٦ — تقديم المفردات معزولة عن السياق .

٧ — الإسراف فى الاعتماد على اللغة الأم .

والنظرة العابرة إلى هذه الإجراءات تكشف لنا مدى الحصيلة اللغوية التى يمكن أن يخرج بها الدارس على هذه الطريقة « إن الطلاب يعجزون عن التحدث عندما تواتيهم فرصة للتحدث باللغة العربية التى تعلموها ، وتجدهم مترددين أو غير واثقين من النطق أو التنغيم ، وبالتالى ينسحبون من الموقف عند أول التحام فى خجل وارتبـاك ، لأن الأساليب والتعبيرات التى يجب أن تقـال وبصورة مقبولة فى مثل هذه المواقف غير مألوفة لديهم .

كذلك يلاحظ أن كثيرا من الطلاب الذين تدربوا جيـدا على معالجة التراكيب اللغوية بمهارة يجدون أنفسهم فى ارتباك حينما يديرون محادثة مع واحد من أهل اللغة ، لأن الطريقة التى تعلموا بها اللغة العربية أخفقت فى التأكيد على اللغـة المتداولة يوميا ، وأصرت على التمادى فى استعمال التعبيرات المتحذلقـة

واستخدام الغريب من الألفاظ والصيغ والتراكيب والقوالب»[١].

هذه الطريقة العتيقة هي التى سار عليها معظم المدرسين ولا زالوا يسيرون فمعظمهم يسيرون فى خطى من سبقوهم فى ذلك دونما محاولة جادة لتمحيص ذلك المنهج و دراسة مدى مواكبته للتطور الذى طرأ على حقل تعليم اللغات الأجنبية بفضل ما أسهم به مئات من العلماء والخبراء فى حقول علوم اللغة والتربية والنفس فلا غرو إذن أن نجد ذلك التأخر الملحوظ فى شتى مجالات تعليم العربية .

وقد نبه العديد من العلماء و الباحثين إلى خطورة هذه الظاهرة وناشدوا بإجراء التعديل المناسب على هذه الطريقة .

فيقول الدكتور السيد محمد يوسف وهو يصف تدريس اللغة العربية فى البلاد الاسلامية غير العربية :

« والاهتمام منصب على تلقين قواعد النحو والصرف بأمثلة فى قوالب متحجرة جامدة تدور بين زيد وعمرو ، مع عدم التوسع في المطالعة ، وقلة التمرين وتأتى النتيجة على حسب المنهج ، فإن الطالب يحذق تمييز الأوضاع الصرفية والنحوية للكلمات ويحفظ مجموعة من مفردات اللغة . . . أما ماعدا ذلك من معرفة أساليب العرب المتنوعة ونشأة الذوق الأدبي وملكة نقد الشعر والنثر ، والمهارة فى الإنشاء والخطابة والكلام العادى فى مناسبات يومية فكل ذلك بعيد المنال

(١) انظر : الحوار فى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، للأستاذ بابكر أحمد البشير بمجلة اقرأ الصادرة عن معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، العدد الثانى ١٤٠٤هـ ص ٤٠٧

بالنسبة للطالب الذى لم يثر همته الادب كأدب فقط »[1].

ويلاحظ أن اتباع طريقة القواعد والترجمة فى تدريس اللغة العربية والنتائج السلبية المترتبة عليه لم يكن مختصا بالمسلمين الهنود فحسب، وإنما ابتلى بها معظم المجتمعات الاسلامية المعنية باللغة العربية، بل لم يسلم العالم العربى نفسه من بعض آثارها السيئة .

يقول الدكتور أحمد شلبي عن وضع تدريس اللغة العربية فى اندونيسيا :

إن تدريس اللغة العربية يسير فى طريق خاطىء، فقد وجهت أكبر العناية إلى قواعد اللغة العربية، واختيرت الألفية لتدرس حتى للمبتدئين، ونتج عن ذلك أن الطالب كان يمضى فى تعلم اللغة العربية سنين طويلة ويخرج دون نتيجة أو بنتيجة ضئيلة . . . وكان الناس يعتقدون أن صعوبة اللغة العربية هى السبب، والحق أن طريقة التدريس وقلة الكتب الصالحة هى التى أدت لهذه النتيجة المؤلمة .

ويقول أيضا وهو يقترح بعض الحلول :

أولا: «نبعد عن الخطأ الفادح الذى شاع فى العالم العربى وأضر بمن يتعلمون اللغة العربية سواء أكانوا عربا أوغير عرب، وذلك الخطأ هو تعليم قواعد اللغة العربية بدل تعليم اللغة العربية نفسها، وإذا لاحظنا مناهج الكليات المتخصصة فى اللغة العربية نجد الاهتمام كبيرا بقواعد اللغة العربية، بل لشواذ القواعد، أما اللغة نفسها فلا يتجه لها اهتمام يذكر، فالطالب لا يقرأ أمهات الكتب العربية، ولم يدرب على الكتابة والحديث، ولهذا السبب يحصل الطالب

---

(١) الدراسات العربية فى البلاد الاسلامية غير العربية، مقال للدكتور السيد محمد يوسف فى مجلة : اللسان العربى، المجلد ١٥، عام ١٢٩٧هـ — ١٩٧٧م، الجزء الأول ص ١٤

على الليسانس فى اللغة العربية وآدابها بعد دراسة أربع سنوات ، ولكننا للأسف نجده ضعيفا لايستطيع أن يعبر عن نفسه قارئا أو متحدثا ، مع أنه درس علوم اللغة العربية طيلة عشرين ساعة أسبوعيا .

وقد زحف هذا الاتجاه الخاطىء إلى الذين يريدون أن يتعلموا اللغة العربية من غير العرب ، فبدل أن تقدم لهم اللغة قدمت لهم قواعد اللغة ، فأصبح الكثيرون منهم يعرفون متى يجب أن يتقدم المبتدأ على الخبر أو الخبر على المبتدأ ويعرفون الممنوع من الصرف ، ولكنهم لا يعرفون اللغة نفسها قراءة أو كتابة أو حديثا » اهـ[1].

(للبحث صلة)

(اعداد : أسعد أعظمى بن محمد أنصارى)

(١) انظر : تعليم اللغة العربية لغير العرب ، للدكتور أحمد شلبي ص ١٨—١٩
وانظر أيضا : عرض وتحليل للناهج الدراسية المتبعة للغة العربية فى ولاية مدهيا براديش الهندية ، للدكتور محمد حسان خان ، فى مجلة : ثقافة الهند ، العدد ٣ ـ ٤ المجلد ٣٧ ، ص ٢٧—٣٨
وكذا : أهمية اللغة العربية ومشاكل تدريسها فى الهند ، للدكتور محمد مهدى الأنصارى فى : ثقافة الهند ، العدد ١—٢ ، المجلد ٣٧ ، ص ٦٦—٦٨

عدد صفحات الجزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية
تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٨) محرم الحرام ١٤١٧ هـ
العدد السادس يونيو ١٩٩٦م

رئيس التحرير : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند
THE EDITOR
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند
DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)
١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تهدف إلى

١. إعلاء كلمة الله ' والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ' والتمسك بكتابه ' وسنة نبيه ﷺ ' بعيدا عن التحيز الفكرى ' والتعصب المذهبى ' وتبليغ رسالة الاسلام ' وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ' ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
٢. مقاومة الأفكار الدخيلة ' والتيارات المنحرفة ' والمبادئ الهدامة ' وضلال الزيغ والالحاد ' وسائر المنكرات ' باسلوب علمى وصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
٣. مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ' واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ' وشرح تعاليم الاسلام السمحة ' ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ' فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ' وعن إيمان وإخلاص .
٤. إيقاظ الروح الدينية ' وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ' وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ' وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ' وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
٥. نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ' وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ' ورفع مستواها كتابة وخطابة .
٦. التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ' والمشاكل الناجمة ' حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

ماذا يقولون وكيف يفكرون؟

الحلقة السابعة :

الهندوسى متسامح علماني أكثر من غيره ، فكيف يبرر مطالبة الحكم الهندوسى فى البلاد ، الديانة الهندوسية لا تقيد أتباعها بأحكام معينة ، ولكن النصرانية والاسلام يقيدان أتباعهما بأحكام صارمة ، وعليهم أن يتبعوها بدقة .

والاسلام يصرح بأن ما ورد فيه قطعى ، ولكن الطريف أن تفسيره فى بلد يختلف عن تفسيره فى بلد آخر ، ومثال ذلك موضوع الطلاق وتعدد الأزواج ، وذلك أن مسلمى الهند يدعون أنهم على صواب فى موقفهم نحو الموضوعين ، فى حين أن مسلمى باكستان يرون أن الحكومة يمكن أن تغير بعض الشئ فى أمر الطلاق والتعدد . واسلام تركيا كذلك يختلف عن اسلام الدول الأخرى كثيرا ، ولكن مسلمى الهند لا يسلمون بذلك ، بل يرون أن موقفهم هو الحق .

ومثل ذلك موقف النصارى نحو ديانتهم وأحكامها ، فهم أيضا لا يرضون الا بتمسك الانجيل وتفسيره الذى يختارونه .

ولكن الهندوس يتمتعون بتسامح وتوسع فى هذا الباب ، وانى هنا أعترف بأنهم قد اضطروا الآن للتفكير فى أن العلمانية تريد تمزيق البلاد ، وأنهم لو استمروا فى تسامحهم لقضى عليهم بدون شك .

ان النصارى كانوا استغلوا فقر أهل البلاد فحولوهم الى النصرانية ، وهكذا يفعل المسلمون منذ عام ١٩٧٣ م ، يوثرون فى الناس بالثروة ، والمسلمون الأساسيون

أيضا يعتمدون فى أعمالهم المتطرفة على هذه الثروة ، انهم يظنون أن الهندوس فقراء ضعاف ، ولذا يجب استغلال هذا الوضع ، ومن هذا تدفقت الأموال من البلاد العربية وبدأت تبنى الجامعات والمساجد ومراكز الدعوة وكل ذلك يهدف الى تحويل دار الحرب هذه إلى دار الاسلام ونسمع هتافا يقول :

" كنا أخذنا الباكستان ضاحكين ، ونأخذ الهند مجاهدين "

والأسلحة التى تستخدم فى الاضطرابات الطائفية بدأت تفتح عيون الهندوس ، وهم يطالبون الآن بالحكم الهندوسي بعد التخلى عن العلمانية ، فإن ذلك هو الطريق الوحيد للحفاظ على البلاد . ان الهند بلد ديمقراطى كبير ، وفى معظم البلاد الاسلامية يحكم الناس بالدكتاتورية ، والرئيس الباكستانى يحاول فرض الحكم الاسلامى على الناس بقوة . ولو قضى على الهندوس فى الهند فإنه يعنى القضاء على الديمقراطية ، ولكن ليس هناك سبيل لبقائهم إلا بالحكم الهندوسى . أما المشكلات التى تعترض فى سبيل هذا الحكم فسوف ألقى الضوء عليها فى المقال اللاحق . (١٩٨٣/٨/٢٧م)

الحلقة الثامنة :

تأكد لدى الهندوس أن العلمانية تتدرج بهم إلى الفناء ، وانها تفسح المجال للنصاري والمسلمين للتمسك بدياناتهم ولنشرها بين الناس . ومن هنا بدأ الهندوس يفكرون للخروج من نطاق العلمانية ، حتى يمكن الحفاظ على ديانتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم .

وقد ثبت لدينا أن النصارى والمسلمين لا يريدون التعايش مع غيرهم على أساس السلم والتعاون ، حتى قال البعض : ان المسلم لا يمكن أن يكون مواليا وفيا لدولة غير مسلمة .

ولا قيمة لما يقال : ان القرآن والانجيل يناديان بالاحسان إلى الغير ، بل الذى له

الاعتبار هو عمل أتباع الديانتين ، والا فإن كتب الهندوسية أيضا تدعو إلى الاحسا
إلى الآخرين .

ونرى أن مسلمي الهند يتألمون ويحتجون إذا نزل بالمسلمين مصيبة في أى قط
من أقطار العالم ، وأنهم ينتقمون من الهندوس في الهند ، والحكومة ترى ذلك وتسكت
لأنها لا تهتم الا بالأصوات في الانتخابات ، وان المسلمين يوجد عندهم تنظيم ، ولذ
تراعي الحكومة جانبهم ولا تأخذ أى خطوة ضدهم خوفا منها على أصواتهم . ول
وجد هذا التنظيم لدى الهندوس فلابد وأن الحكومة تعطيهم وزنا وتراعي جانبهم .

قبل مدة كان الأمل معقودا في حزب جن سنغ وحزب (بهارتيه جنتا)
بأنهما يغيران موقفهما نحو الهندوس ، ولكنهما سارا في نفس الطري
وحاولا المحافظة على أصواتهما خوفا منهما على أن النجاح لا يتحقق لهم
بدون أصوات المسلمين .

وفي البرلمان كان قد حاول المستر تياغي حصول الموافقة على الاقتراح الذ
يهدف إلى منع تغيير الديانة ، ولكن المسترجيت ملاني رئيس حزب بهارتيه جنتا ق
عارض الاقتراح المذكور وطلب رفع القانون الذى يمنع قبول النصرانية أو الاسلام
وذلك لأنه خاف أن حوالى (٢٥) ألف ناخب في منطقة انتخابه لا ينتخبونه إذا
يعارض الاقتراح المذكور . وتبين بذلك أن المستر ملاني يود أن مراعاة جانب النصار
أكثر من الهندوس ، فانه يأمل منهم الأصوات والتأييد في الانتخابات .

ومن أمثلة استمالة المسلمين ما سمعنا من أن زعيمين سياسيين هندوسيين ق
أديا مع المسلمين صلاة العيد في بومباى ، وذلك حرصا منهما على تأييدهم لموقفه
في الانتخابات .

وهذه هي الأسباب التى تحمل الزعماء السياسيين على التعاطف مع المسلمي

وتجعل المسلمين يعيشون فى البلاد منعزلين غير مبالين بالهندوس ..

(١٩٨٣/٨/٢٨م)

الحلقة التاسعة :

والمطالبة بالقضاء على العلمانية بسبب أنها تهدد هذه البلاد ومن فيها من الهندوس ، وبسبب أن العالم يسير الآن في طريق الهلاك والدمار ، ولا يمكن انقاذه الا بالهندوسية ، وحكومة الهند لا تستطيع أن تقوم بهذا لأنها تحرص على أصوات غير الهندوس .

وغير الهندوس يحاولون منع انتشار الهدوسية فى العالم ، لأنهم يعرفون أنها لو انتشرت لقضت على الديانات والأفكار الأخرى .

والفرصة لم تسنح أمام الهندوسية للانتشار بسبب وقوع الهند تحت أغلال العبودية ، أما النصرانية والاسلام فلم يكن عليهما ضغط وعرقلة فانتشرا فى العالم وانتشر أتباعهما ، ولكن ثبت الآن فشل الديانتين فى الاصلاح ، فاننا نرى فشل النصرانية خلال طوائف (الهبيين) أى الخنافس الذى يتيهون فى أرجاء العالم ويكشفون عن الفراغ الموجود فى حياتهم . أما المسلمون فيرتكنون إلى الأساسية وسياسة العنف والارهاب مع أن محمدا ﷺ قد جاء بالاسلام لاقرار الأمن والسلام .

ومن هنا يلزم أن نقدم للعالم رسالة الهندوسية وتعاليمها ، رسالة رام وكرشن وبوذا ونانك وديانند سرسوتى ، حتى يهتدى إلى النور والسلام .

وكذلك يعارض غير الهندوس لغة الهندوسية " السنسكرتية " مع أنها تحتوي على كثير من العلوم والمعارف التى وصل اليها العالم بعد هذه القرون الطويلة .

ولكن معارضتهم لا تجدى فإن كثيرا من الأوربيين واليابانيين يقبلون على دراسة هذه اللغة ، وذلك أنهم حينما يعجزون فى بحوثهم عن الوصول الى

نتائج ايجابية فى ضوء علومهم وتاريخهم فإن كتب السنسكرتية تهديهم وترشدهم الى الصواب .

وهذه اللغة تتضمن كثيرا من المعارف التى يستغرب منها الناس ، ولكن العلمانيين يسخرون من هده المعارف .

ومن العجب أن وزير المعارف لم يذكر قط فى كلماته وأحاديثه لغة سنسكرت ، ولما بدأت الاذاعة تنشر الأخبار فى هذه اللغة تحير الناس من القبول الذى حظيت به هده النشرة ، ومن هنا اضطر المسئولون عن الاذاعة الى زيادة البرامج بهذه اللغة ، وانى أعلم جيدا أنه ليس هناك علم فى العالم لا يوجد ذكره مفصلا فى كتب الهندوسية .

(١٩٨٠/٨/٢٩م)

الحلقة العاشرة :

قبل ان نستعرض عراقيل الحكم الهندوسى نود ان نقضى على عواطف الكراهة والتنفر التى توجد فى البلاد ضد الحكم الهندوسي ، وقد اشاع وشجع الانجليز هذه العواطف لتعطيل أكبر ديانة فى البلاد ، علما منهم بأن حبها قد تغلغل فى قلوب الناس ، وبدون القضاء على هذا الميل لا يمكن نجاح سياستهم ، ومن هنا حملوا الناس على اليقين بأن الهندوسية تشبه أساطير ألف ليلة وليلة ، وقد حققت المؤسسات التعليمية هذه الأهداف ، مستغلة جهل الهندوس بالهندوسية .

وقد جاء المهارشي ديانند فرد على كثير من مكائد الانجليز ، وهكذا بدأ الناس يعرفون ما فى كتب الهندوسية ، وانه قد أثبت بالأدلة أن جميع أنواع العلوم توجد فى كتب الفيد وكتب الهندوسية المقدسة ، وهكذا اطلع الناس على المؤامرة التى دبرت ضد ديانتهم .

ومن أصول العالم أن الانحطاط يتبع التقدم ، وقد بدأ انحطاط الهندوسية من

زمن مهابهارت ، أى منذ (٥٠٠٠) سنة ، وبدأ الهندوس يتدرجون الى الانحطاط والضعف ،وقبل ستة أو سبعة قرون بدأ هجوم العرب على الهند فقام هؤلاء الوحشيون الجاهلون الهمجيون بقتل الهندوس وباحراق أسفارهم الدينية وبكسر أصنام معابدهم وباهانتهم على طريقة جنونية .

وبعد المسلمين جاء الانجليز فساروا سيرتهم وانتهجوا طريقهم ، ولكن كان هدفهم مغائرا لهدف المسلمين ، فإن المسلمين كانوا يهدفون بما قاموا الى القضاء على الكفر ، ولكن الانجليز قاموا بما قاموا حفاظا على مصالحهم ومصالح امبراطوريتهم ، وانهم سخروا لذلك القساوسة النصارى ، فلعبوا دورا فعالا فى زرع عواطف الكراهة والتنفر فى قلوب الناس ضد الهندوسية وحضارتها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها .

(١٩٨٣/٨/٣٠ م).

الحلقة الحادية عشرة :

الهندوس يجهلون ما فى اسفارهم ، وبعضهم يظنون أنها تتضمن أساطير تشبه أساطير ألف ليلة وليلة ، ولذلك أود القاء ضوء على هذه الأسفار حتى يطلع الناس على تعاليمها واتجاهاتها .

إن هذه الأسفار لا تتضمن شيئا من العصبية والطائفية ، ولا تقسم الناس الى مؤمن وكافر ، ولا تجيز قتل من لا يؤمن بها ولا يتفق مع مبادئها وتعاليمها ، انها ترى أن الناس كلهم أبناء الاله ، ولهم حريتهم فى انتخاب الههم وطريق عبادتهم ، وهذا التوسع والتسامح هو الذى يعيبه الناس على الهندوس اليوم .

ثم يتكلم عن محتويات الفيد ، ويدعى أن بوذا كان يؤمن بالفيد ، وكذلك ديانة السيخ تصدق الفيد ،وكذلك الأوربيون والباحثون الآخرون يمجدون محتويات الفيد ويثنون عليها .

يقول : ان الفيد يتضمن علوم الحيوان والطبيعيات والكيمياء والتكهنات وما الى ذلك . وقد ادعت باحثة امريكية أن الفيد يتضمن المعلومات عن الكهرباء والراديوم والالكترون والطائرات .　　　(١٩٨٣/٨/٣١م)

الحلقة الثانية عشرة :

يدور الكلام فى هذه الحلقة حول النصرانية وما ظهر من القساوسة النصارى ضد علماء الطبيعة والعلوم وأصحاب النظريات الحديثة .

الحلقة الثالثة عشرة :

عن الأسفار الهندوسية وما فيها من العلوم والكشوف .

الحلقة الرابعة عشرة :

يتكلم فيها عن العلوم التى توجد فى الأسفار الهندوسية ، وعن الوسائل التى كانت تستخدم فى عصر الحكم الهندوسي فى الهند .

ويدعى أن الهندوس كانوا انتشروا فى اليابان وفى روسيا وافريقيا ، وكانوا يحكمون على هذه البلاد ، وقد وجدت هناك آثارهم ، وكذلك ايران وافغانستان .

فالدولة التى تكون بهذه السعة والقوة كيف لا يكون لها حكم وادارة وحضارة ومدنية .

والنصارى والمسلمون يخجلون باعتراف هذا ، وسبب خجلهم سياسى ، فهم لا يشكون فى صحة هذه الحقائق عن الحكم الهندوسي ، بل انهم يريدون ادخال الناس فى دياناتهم ، ولذلك لا يعترفون بأن الهندوسية كان لها نظام وحضارة وثقافة . وأعضاء حزب المؤتمر الحاكم أيضا يخافون من النطق باسم الحكم الهندوسي ، وذلك لأنهم لا يريدون اسخاط النصارى والمسلمين .　　　(يتبع)

حكم الاستغاثة بالجن والشياطين والنذر لهم

لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين ، وفقني الله وإياهم للتمسك بدينه ، والثبات عليه آمين - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

أما بعد ، فقد سألني بعض الإخوان عما يفعله بعض الجهال ، من دعاء غير الله سبحانه والاستنجاد به في المهمات ، كدعاء الجن والاستغاثة بهم ، والنذر لهم والذبح لهم وشبه ذلك ، ومن ذلك قول بعضهم (يا سبعة خذوه) ، يعني بذلك سبعة من رؤساء الجن ، يا سبعة افعلوا به كذا ، اكسروا عظامه ، اشربوا دمه ، مثلوا به ، ومن ذلك قول بعضهم : (خذوه يا جن الظهيرة يا جن العصر) : وهذا يوجد كثيرا في بعض الجهات الجنوبية ، ومما يلتحق بهذا الأمر دعاء الأموات من الأنبياء والصالحين وغيرهم ، ودعاء الملائكة والاستغاثة بهم ، فهذا كله وأشباهه واقع من كثير ممن ينتسب إلى الإسلام ، جهلا منه وتقليدا لمن قبله ، وربما سهل بعضهم في ذلك بقوله : هذا شئ يجري على اللسان ، لا نقصده ولا نعتقده ، وسألني أيضا عن حكم مناكحة

من عرف بهذه الأعمال ' وذبائحهم والصلاة عليهم وخلفهم ' وعن تصديق المشعوذين والعرافين ' كمن يدعى معرفة المرض وأسبابه بمجرد إشرافه على شئ مما مس جسد المريض ' كالعمامة والسراويل والخمار وأشباه ذلك .

والجواب - الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهم إلى يوم الدين ' أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق الثقلين ليعبدوه ' دون كل ما سواه ' وليخصوه بالدعاء والاستغاثة ' والذبح والنذر وسائر العبادات ' وقد بعث الرسل بذلك وأمرهم به ' وأنزل الكتب السماوية التى أعظمها القرآن الكريم ' ببيان ذلك والدعوة إليه ' وتحذير الناس من الشرك بالله وعبادة غيره ' وهذا هو أصل الأصول ' وأساس الملة والدين وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله ' لأن معناها لا معبود بحق إلا الله ' فهى تنفى الألوهية - وهى العبادة - عن غير الله ' وتثبت العبادة لله وحده ' دون ما سواه من سائر المخلوقات ' والأدلة على هذا من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - كثيرة جدا منها قوله عز وجل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ . (٤)

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٢٣ .

(٣) سورة البينة الآية ٥ .

(٤) سورة غافر الآية ٦٠ .

وقال تعالى :﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (١) فبين سبحانه فى هذه الآيات أنه خلق الثقلين لعبادته ، وأنه قضى أن لا يعبد إلا هو سبحانه وتعالي ، ومعنى قضى أمر وأوصي ، فهو سبحانه أمر عباده وأوصاهم فى محكم القرآن ، وعلى لسان الرسول عليه الصلاة والسلام ، ألا يعبدوا إلا ربهم ، وأوضح جل وعلا أن الدعاء عبادة عظيمة ، من استكبر عنها دخل النار ، وأمر عباده أن يدعوه وحده ، وأخبر أنه قريب يجيب دعوتهم ، فوجب على جميع العباد أن يخصوا ربهم بالدعاء ، لأنه نوع من العبادة التى خلقوا لها ، وأمروا بها وقال عز وجل :﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العلمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (٢) أمر الله نبيه -ﷺ- أن يخبر الناس أن صلاته ونسكه ، وهو الذبح ، ومحياه ومماته لله رب العالمين لا شريك له ، فمن ذبح لغير الله فقد أشرك بالله ، كما لو صلى لغير الله ، لأن الله سبحانه جعل الصلاة والذبح قرينين ، وأخبر أنهما لله وحده لا شريك له ، فمن ذبح لغير الله من الجن والملائكة والأموات وغيرهم ، يتقرب إليهم بذلك ، فهو كمن صلى لغير الله ، وفي الحديث الصحيح يقول النبي عليه الصلاة والسلام " لعن الله من ذبح لغير الله " وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن طارق بن شهاب رضى الله عنه عن النبي -ﷺ- أنه قال " مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا فقالوا لأحدهما ، قرب قال : ليس عندى شئ أقرب ، قالوا : قرب ولو ذبابا ، فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار : وقالوا للآخر :قرب قال : ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة " فإذا كان من تقرب إلى الصنم ونحوه بالذباب ونحوه

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٢ .

يكون مشركا ' يستحق دخول النار ' فكيف بمن يدعو الجن والملائكة والأولياء ' ويستغيث بهم ' وينذر لهم ' ويتقرب إليهم ' بالذبائح يرجو بذلك حفظ ماله ' أو شفاء مريضه ' أو سلامة دوابه وزرعه ' أو يفعل ذلك خوفا من شر الجن ' أو ما أشبه ذلك ' فهذا وأشباهه أولى بأن يكون مشركا ' مستحقا لدخول النار ' من هذا الرجل الذى قرب الذباب للصنم . ومما ورد فى ذلك أيضا قوله عز وجل : ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (٢).

أخبر الله سبحانه فى هاتين الآيتين ' أن المشركين اتخذوا من دونه أولياء من المخلوقات ' يعبدونهم منه بالدعاء والخوف ' والرجاء والذبح ' والنذر ونحو ذلك ' زاعمين أن أولئك الأولياء يقربون من عبدهم إلى الله ويشفعون لهم عنده ' فأكذبهم الله سبحانه ' وأوضح باطلهم ' وسماهم كذبة وكفارا ومشركين ' ونزه نفسه عن شركهم فقال جل وعلا : ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ . فعلم بذلك أن من اتخذ ملكا ' أو نبيا أو جنيا أو شجرا أو حجرا ' يدعوه مع الله ' ويستغيث به ' ويتقرب إليه ' بالنذر والذبح ' رجاء شفاعته عند الله ' وتقريبه لديه ' أو رجاء شفاء المريض ' أو حفظ المال ' أو سلامة الغائب ' أو ما شابه ذلك ' فقد وقع فى هذا الشرك العظيم ' والبلاء الوخيم ' الذى قال الله فيه ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك

(١) سورة الزمر الآيتان ٢ - ٣ .

(٢) سورة يونس الآية ١٨ .

لمن يشاء ومن يشرك با لله فقد افترى إثما عظيما ﴾ (١) وقال تعالى :﴿ إنه من يشرك با لله فقد حرم ا لله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ (٢) والشفاعة إنما تحصل يوم القيامة لأهل التوحيد والإخلاص ، لا لأهل الشرك ، كما قال النبى ﷺ ، لما قيل له : يا رسول ا لله من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال :" من قال لا إله إلا ا لله خالصا من قلبه " وقال - ﷺ - " لكل نبى دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبى دعوته ، وأنا اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ، فهى نائلة إن شاء ا لله من مات من أمتى لا يشرك با لله شيئا "

وكان المشركون الأولون يؤمنون بأن ا لله ربهم وخالقهم ورازقهم ، وإنما تعلقوا على الأنبياء والأولياء والملائكة ، والأشجار والأحجار وأشباه ذلك ، يرجون شفاعتهم عند ا لله ، وتقريبهم لديه كما سبق فى الآيات ، فلم يعذرهم ا لله بذلك ،ولم يعذرهم رسول ا لله - ﷺ - بل أنكر ا لله عليهم فى كتابه العظيم ، وسماهم كفارا ومشركين ، وأكذبهم فى زعمهم أن هذه الآلهة تشفع لهم ، وتقربهم إلى ا لله زلفى وقاتلهم الرسول - ﷺ - على هذا الشرك حتى يخلصوا العبادة لله وحده ، عملا بقوله سبحانه :﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ .(٣) وقال الرسول - ﷺ -" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا ا لله وأن محمدا رسول ا لله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على ا لله " ومعنى قوله - ﷺ - حتى يشهدوا أن لا إله إلا ا لله : أى حتى يخصوا ا لله بالعبادة ، دون كل ما سواه ،

---

(١) سورة النساء الآية ٤٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ٧٢ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

وكان المشركون يخافون من الجن ويعوذون بهم ' فأنزل الله فى ذلك قوله : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ (١) . قال أهل التفسير فى الآية الكريمة معنى قوله (فزادوهم رهقا) : اى ذعرا وخوفا ' لأن الجن تتعاظم في نفسها وتتكبر ' إذا رأت الإنس يستعيذون بها ' وعند ذلك يزدادون لهم إخافة وإذعارا ' حتى يكثروا من عبادتهم ' واللجوء إليهم ' وقد عوض الله المسلمين عن ذلك : الاستعاذة به سبحانه ' وبكلماته التامة ' وأنزل فى ذلك قوله عز وجل : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾ (٢) وقوله عز وجل : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ (٣) ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ (٤) وصح عن النبي - ﷺ - أنه قال " من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك " ومما تقدم من الآيات والأحاديث ' يعلم طالب النجاة ' والراغب فى الحفاظ على دينه ' والسلامة من الشرك ' دقيقه وجليله ' أن التعلق بالأموات والملائكة والجن وغيرهم من المخلوقات ' ودعاءهم والاستعاذة بهم ونحو ذلك من عمل أهل الجاهلية المشركين ' ومن أقبح الشرك بالله سبحانه . فالواجب تركه والحذر من ذلك والتواصي بتركه ' والإنكار على من فعله ' ومن عرف من الناس بهذه الأعمال الشركية لم تجز مناكحته ' ولا أكل ذبيحته ' ولا الصلاة عليه ' ولا الصلاة خلفه ' حتى يعلن التوبة إلى الله سبحانه من ذلك ' ويخلص الدعاء والعبادة لله وحده . والدعاء هو العبادة بل مخها كما قال النبي - ﷺ -

---

(١) سورة الجن الآية ٦ .

(٢) سورة فصلت الآية ٣٦ .

(٣) سورة الفلق الآية ١ .

(٤) سورة الناس الآية ١ .

الدعاء هو العبادة " وفى اللفظ الآخر " الدعاء مخ العبادة " وقال سبحانه : ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ (١) ونهى الله سبحانه المسلمين عن التزوج بالمشركات ، من عباد الأوثان والجن والملائكة وغير ذلك ، حتى يؤمن بإخلاص العبادة لله وحده ، وتصديق الرسول - ﷺ - فيما جاء به ، واتباع سبيله ، ونهى عن تزويج المشركين بالنساء المسلمات ، حتى يؤمنوا بإخلاص العبادة لله وحده ، وتصديق الرسول ﷺ واتباعه ، وأخبر سبحانه أن الأمة المؤمنة خير من الحرة المشركة ، لو أعجبت من ينظر إليها ، ويسمع كلامها ، بجمالها وحسن كلامها ، وأن العبد المؤمن خير من الحر المشرك ، ولو أعجب سامعه والناظر إليه ، بجماله وفصاحته وشجاعته وغير ذلك ، ثم أوضح أسباب هذا التفضيل بقوله سبحانه :﴿ أولئك يدعون إلى النار ﴾ (١) .

يعنى بذلك المشركين والمشركات ، لأنهم من دعاة النار بأقوالهم وأعمالهم وسيرتهم وأخلاقهم ، أما المؤمنون والمؤمنات فهم من دعاة الجنة بأخلاقهم وأعمالهم وسيرتهم ، فكيف يستوى هؤلاء وهؤلاء . وقال جل وعلا فى شأن المنافقين ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا با لله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ (٢) فأوضح جل وعلا فى هذه الآية الكريمة أن المنافق والكافر لا يصلى عليهما لكفرهما با لله ورسوله ، وهكذا لا يصلى خلفهما ، ولا يجعلان أئمة للمسلمين ، لكفرهما وعدم أمانتهما ، وللعداوة العظيمة التى

(١) سورة البقرة الآية ٢٢١ .

(٢) سورة التوبة الآية ٨٤ .

بيهما وبين المسلمين ' ولأنهما ليسا من أهل الصلاة والعبادة ' لأن الكفر والشرك لا يبقى معهما عمل ' نسأل الله العافية من ذلك . وقال عز وجل : فى تحريم الذبائح الميتة وذبائح المشركين ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ (١) نهى عز وجل المسلمين عن أكل الميتة وذبيحة المشرك لأنه نجس فذبيحته فى حكم الميتة ولو ذكر اسم الله عليه لأن التسمية منه باطلة لا أثر لها لأنها عبادة ' والشرك يحبط العبادة ويبطلها ' حتى يتوب المشرك إلى الله سبحانه ' وإنما أباح عز وجل طعام أهل الكتاب فى قوله سبحانه :﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ﴾ (٢)

لأنهم ينتسبون إلى دين سماوى ' ويزعمون أنهم من أتباع موسى وعيسى وإن كانوا فى ذلك كاذبين . وقد نسخ الله دينهم وأبطله ببعث محمد - ﷺ - إلى الناس عامة ' ولكن الله جل وعلا أحل لنا طعام أهل الكتاب ونساءهم ' لحكمة بالغة وأسرار مرعية ' قد وضحها أهل العلم بخلاف المشركين من عباد الأوثان والأموات ' من الأنبياء والأولياء وغيرهم ' لأن دينهم لا أصل له ' ولا شبهة فيه ' بل هو باطل من أساسه ' فكانت ذبيحة أهله ميتة ' ولا يباح أكلها ' وأما قول الشخص لمن يخاطبه : (جن أصابك)(جن أخذك)(شيطان طار بك) وما أشبه ذلك . فهذا من باب السب والشتم ' وذلك لا يجوز بين المسلمين ' كسائر أنواع السب والشتم ' وليس ذلك من باب الشرك . إلا أن يكون قائل ذلك ' يعتقد أن الجن يتصرفون فى الناس بغير إذن الله ومشيئته ' فمن اعتقد ذلك فى الجن أو غيرهم من المخلوقات ' فهو كافر بهذا

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢١ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥ .

الاعتقاد ، لأن الله سبحانه هو المالك لكل شئ والقادر على كل شئ ، وهو النافع الضار ولا يوجد شئ إلا بإذنه ومشيئته وقدره السابق ، كما قال عز وجل آمرا نبيه - ﷺ - أن يخبر الناس بهذا الأصل العظيم .﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ (١) فإذا كان سيد الخلق وأفضلهم عليه الصلاة والسلام ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، إلا ما شاء الله فكيف بغيره من الخلق . والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

وأما سؤال العرافين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ، ممن يتعاطى الأخبار عن المغيبات ، فهو منكر لا يجوز ، وتصديقهم أشد وأنكر ، بل هو من شعب الكفر لقول النبي - ﷺ -" من أتى عرافا فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين يوما " رواه مسلم فى صحيحه ، وفى صحيحه أيضا عن معاوية بن الحكم السلمي رضى الله عنه أن النبي - ﷺ -: نهى عن إتيان الكهان وسؤالهم . وأخرج أهل السنن عن النبي - ﷺ -: أنه قال : " من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - ﷺ - " والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة . فالواجب على المسلمين الحذر من سؤال الكهنة والعرافين ، وسائر المشعوذين ، المشتغلين بالأخبار ، عن المغيبات والتلبيس على المسلمين ، سواء كان باسم الطب أو غيره ، لما تقدم من نهى النبي - ﷺ - عن ذلك ، وتحذيره منه ، ويدخل فى ذلك ما يدعيه بعض الناس باسم الطب ، من الأمور الغيبية ، إذا شم عمامه المريض ، أو خمار المريضة ، أو نحو ذلك ، قال : هذا المريض أو هذه المريضة فعل كذا ، وصنع كذا من أمور الغيب التى ليس فى عمامه المريض ونحوها

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٨ .

دلالة عليها ' وإنما القصد من ذلك التلبيس على العامة حتى يقولوا إنه عارف بالطب ' وعارف بأنواع المرض وأسبابه ' وربما أعطاهم شيئا من الأدوية ' فصادف الشفاء بقدر الله ' فظنوا أنه بأسباب دوائه ' وربما كان المرض بأسباب بعض الجن والشياطين ' الذين يخدمون ذلك المدعى للطب ' ويخبرونه عن بعض المغيباب ' يطلعون عليها فيعتمد على ذلك ويرضى الجن والشياطين ' بما يناسبهم من العبادة ' فيرتفعون عن ذلك المريض ' ويتركون ما قد تلبسوا به معه من الأذى ' وهذا شئ معروف عن الجن والشياطين ومن يستخدمهم

فالواجب على المسلمين الحذر من ذلك ' والتواصي بتركه ' والاعتماد على الله سبحانه ' والتوكل عليه فى كل الأمور . ولا بأس بتعاطى الرقي الشرعية والأدوية المباحة ' والعلاج عند الأطباء الذين يستعملون الكشف على المريض ' والتأكد من مرضه ' بالأسباب الحسية والمعقولة ' وقد صح عن النبي - ﷺ - " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله ' وقال ﷺ : لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله وقال ﷺ : عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام " والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة فنسأل الله عز وجل أن يصلح أحوال المسلمين جميعا ' وأن يشفي قلوبهم وأبدانهم ' من كل سوء ' وأن يجمعهم على الهدى ' وأن يعيذنا وإياهم من مضلات الفتن ' ومن طاعة الشيطان وأوليائه ' إنه على كل شئ قدير ' ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ' وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ٥٥٥

الاتهامات التى توجهها بعض وسائل الإعلام ضد المسلمين باطلة ولا تقوم على أي أساس

معالي الدكتور عبد الله بن صالح العبيد
الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة

ادلى معالى الامين العام لرابطة العالم الاسلامى الدكتور عبد الله بن صالح العبيد بحديث صحفى ينشر بجريدتى العالم الاسلامى والندوة تحدث فيه عن جهود وانجازات رابطة العالم الاسلامى منذ تأسيسها للعالم الاسلامى والاقليات منها خاصة فى العمل الاسلامى والانسانى

كما تطرق معاليه فى حديثه الى اهداف الرابطة ودعمها للمراكز الاسلامية فى العديد من دول العالم واستعرض معاليه كذلك اوضاع المسلمين فى الدول المستقلة الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى السابق وهنا نص الحوار :

☆ لرابطة العالم الاسلامى جهود متعددة فى خدمة الاسلام والمسلمين فى انحاء المعمورة فما طبيعة عمل الرابطة فى المجالات الاسلامية والانسانية المختلفة ؟

ـ كما تعلمون ان ربطة العالم الاسلامى منظمة اسلامية شعبية وهى هيئة مستقلة تحاول كل جهدها ان تجمع بين قوى الخير العاملة فى الحقل الاسلامى فى جميع البلدان وتنسق بين جهودها وطاقاتها من اجل اعلاء كلمة الله عز وجل ورفع

شأن الاسلام والمسلمين ..

ورابطة العالم الاسلامى عضو من الدرجة الاولى فى هيئة الامم المتحدة وضمن المنظمات غير الحكومية ذات الوضع الاستشارى بالمجلس الاقتصادى والاجتماعى وهى عضو فى منظمة اليونسكو وفى صندوق الطفل العالمى بهيئة الامم المتحدة ومراقب فى منظمة المؤتمر الاسلامى وتحضر جميع مؤتمراتها بهذه الصفة

وتقوم الرابطة منذ انشائها فى عام ١٣٨٢ هـ بدور اسلامى بارز لنشر الدعوة الاسلامية والعقيدة الصحيحة والدفاع عن قضايا المسلمين وقضايا الاقليات المسلمة

☆ تخدم الرابطة مسلمى العالم عبر مكاتبها الخارجية ودعمها للمراكز الاسلامية فى انحاء الاغراض فهل لكم ان تلقو الضوء على هذا الدعم ؟

ـ انطلاقا من اهداف الرابطة على المستوى الاسلامى والعالمى تسعى بكل جهدها لتوحيد صفوف المسلمين فى تجاوز الخلافات وتلتمس جهودها هذه فى مختلف مجالات نشر الدعوة والثقافة الاسلامية فى كل مكان تقوم به من نشر القرآن الكريم وترجمة معانيه لمختلف اللغات وتوزيع الكتب الاسلامية واصدار الدوريات والمطبومات وامداد المراكز والمؤسسات والجمعيات والمنظمات الاسلامية فى العالم بالدعاة والكتب والمساعدات المالية وتقديم المنح الدراسية لابناء المسلمين وخاصة الاقليات واعمار المساجد واصلاحها وامدادها بالائمة والوعاظ مستمدة العون من الله عز وجل ثم من الدعم التام المستمر الذى ما تزال

تدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الامين حفظهما الله

وتشرف رابطة العالم الاسلامي على بعض المراكز الاسلامية الثقافية فى العديد من دول العالم مثل المركز الثقافى الاسلامى فى بلجيكا واسبانيا وروما بالاضافة الى ما يزيد على ثلاثين مكتبا فى العديد من الدول الاسلامية وغير الاسلامية .

☆ اظهر تفكك الاتحاد السوفييتى السابق وانهيار الشيوعية حدثا هاما فى العالم بأسره وترك فراغا كبيرا فهل يمكن للمسلمين الاستفادة من هذا التغيير وملء هذا الفراغ ؟

- يعتبر موضوع الاقليات المسلمة من الموضوعات الرئيسية التى تهتم بها الرابطة حيث تقوم بدراسة اوضاع الاقليات المسلمة ومشكلاتها وعن المسلمين فى الاتحاد السوفييتى السابق والتغييرات التى طرأت فى مجريات اوضاعهم الاجتماعية والسياسية حيث منحوا الحرية خاصة فى ممارسة العبادة واستعادة المساجد والمدارس وقد بدأ المسلمون فى اعمارها واصلاحها واقامة الصلوات والدروس وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الناشئة مبادئ اللغة العربية وبذلك بدأ المسلمون فى هذه الجمهوريات العودة الى الاسلام من جديد بعد انقطاع دام سنوات عديدة عانوا الكثير من الاضطهاد خلالها .

☆ تمر الامة الاسلامية بمرحلة دقيقة لابد من توحيد صفها على كلمة واحدة حتى تجتاز هذه الازمة الراهنة فما اهم القضايا المصيرية الاسلامية التى

تشغل بال معاليكم ؟

ـ العمل الاسلامى لا تؤطره العواطف ولا ترسم خطوته الشحون فهو مهمة غايتها خدمة الاسلام والمسلمين سواء فى اى موقع والمتتبع لوضع الامة الاسلامية فى الوقت الحاضر يلمس المآسى الكثيرة التى تعانيها هذه الامة على اختلافها وامام الرابطة اليوم العديد من القضايا والمشكلات المختلفة التى تعانى منها الامة الاسلامية سواء أكانت اقتصادية او ثقافية او الدعوية وتسعى الرابطة فى حدود امكانياتها المتاحة الاستمرار فى تنمية المجتمعات الاسلامية .. اضافة الى تلك الامور فان الاتهامات التى توجهها وسائل الاعلام الغربية ضد المسلمين واصفة اياهم بالارهابيين امر يحز فى النفس ويؤلم كثيرا لان هذا الاتهام باطل من اساسه ولا اساس له من الصحة ولا مبرر له بل ان بعض الوسائل الاعلامية تتجنى على دين الاسلام نفسه بالافتراء عليه وتزوير حقائقه والادعاء بانه دين العنف والارهاب متجاهلة حقيقة الاسلام الذى يرفض كل اشكال العنف فى جميع صوره وقد خاطب البارى تبارك وتعالى رسوله بقوله : ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ واننى لا اعتقد ان هذه التهم الباطلة سوف تسقط سريعا من اذهان اصحابها امام تحرك الدعاة والاعلاميين لعرض الاسلام بوسطيته ومنهجيته العادلة على الشعوب الاخرى وتصحيح المفاهيم الخاطئة التى راجت عن الاسلام والمسلمين .

☆ شهر رمضان المبارك يهل علينا بالبشائر والنفحات الربانية فبماذا يوحى لكم هذا الشهر ؟

ـ شهر رمضان المبارك هو شهر القرآن الكريم ﴿ شهر رمضان الذى انزل

فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ شهر الصبر والعزيمة يربي المسلم فيه نفسه ويطهرها وتتهيأ فيه النفوس لفعل الخيرات من بذل الصدقات طلبا للمثوبة والأجر ويوحى لى هذا الشهر بانتصارات المسلمين وفتوحاتهم ففيه كانت غزوة بدر وفتح مكة المكرمة وعين جالوت والعاشر من رمضان .

☆ بمناسبة هذا الشهر المبارك هل لدى معاليكم نصيحة توجهونها الى شباب الامة الاسلامية ؟

ـ شباب الامة الاسلامية ما زالوا بخير حيث قال المصطفىٰ ﷺ (الخير فى امتى الى ان تقوم السامة) والصحوة الاسلامية التى نراها فى العالم الاسلامى اليوم هى نوع من هذا الخير الذى أخبر عنه المصطفى ﷺ حيث بدأت العودة الى تعاليم الاسلام والتمسك بالكتاب والسنة واملى فى الشباب المسلم ان يسيروا على نهج السلف الصالح والاخذ بمنهج الكتاب والسنة لان فيهما النجاة والسلامة كما اخبر الصادق المصدوق ﷺ بقوله :(عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليه بالنواجذ) فلا افراط فى الدين ولا تفريط فيه ولا يعبد الله سبحانه الا بما شرع فعلي الشباب العلم اولا والعمل ثانيا وعليهم بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن والله اسال ان يصلح النيات ويسدد الاعمال ويتجاوز عن التقصير من الجميع .

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامى)

كتاب الكامل فى ضعفاء الرجال وعلل الحديث

وترجمة مؤلفه الحافظ الإمام أبى أحمد عبد الله بن عدى

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

(٣-٣)

المبحث الرابع

فى ذكر كلام ابن طاهر فى أنواع الأفراد والغرائب

وحيث سردنا أسماء الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ' وأنه تكلم فيهم لما وجدت عندهم من الغرائب ' والأفراد أيضا ' فأحببت أن أثبت فصلا جيدا فى هذا الباب للمقدسى تكميلا للفائدة حول الثقات ' وأحاديثهم وبا لله التوفيق .

قال الحافظ المقدسى فى مقدمة أطراف الأفراد والغرائب :

فصل : وأنا أبو عمرو عبد الوهاب بن الإمام أبى عبد الله بن منده ' قال : قال أبى : ومن حكم الصحابى إذا روى التابعي ' وإن كان مشهورا مثل الشعبى ' وسعيد ابن المسيب ينسب إلى الجهالة ' فإذا روى عنه رجلان صار مشهورا ' واحتج به

على هذا بنى محمد بن إسماعيل البخارى ، ومسلم بن الحجاج كتابيهما الصحيحين لا أحرفا تبين أمرها .

وأما الغريب من حديث الزهرى وقتادة وما أشبههما من الأئمة ممن يجمع حديثهم إذا انفرد الرجل عنهم بالحديث يسمى غريبا ، وإذا روى عنهم رجلان ثلاثة ، واشتركوا فى حديث سمى عزيزا ، وإذا روى جماعة سمى مشهورا .

قال المقدسي : اعلم أن الغرائب والأفراد على خمسة أنواع :

النوع الأول : غرائب وأفراد صحيحة ، وهو أن يكون الصحابة مشهورا رواية جماعة من التابعين عنه ، ثم ينفرد بحديث عنه أحد الرواة الثقات لم يروه عنه غيره ، ويرويه عن التابعى رجل واحد من الأتباع ثقة ، وكلهم من أهل الشهرة والعدالة ، وهذا حد فى معرفة الغريب ، والفرد الصحيح ، وقد أخرج له نظائر فى الكتابين (أى الصحيحين)

والنوع الثانى من الأفراد : أحاديث يرويها جماعة من التابعين عن الصحابى ، ويرويها عن كل واحد منهم جماعة ينفرد عن بعض رواتها بالرواية عنه رجل واحد لم يرو ذلك الحديث عن ذلك الرجل غيره من طريق يصح ، فإن كان قد رواه عن الطبقة المتقدمة عن شيخه إلا أنه من رواية ثقة المتفرد عن شيخه لم يروه عنه .

والنوع الثالث : أحاديث تفرد بزيادة ألفاظ فيها واحد عن شيخه لم يرو تلك الزيادة غيره عن ذلك الشيخ ، فينسب إليه التفرد بها ، وينظر فى حاله .

والنوع الرابع : متون اشتهرت عن جماعة من الصحابة ، أو عن واحد منهم ،

فروى ذلك المتن عن غيره من الصحابة ممن لا يعرف به إلا من طريق هذا الواحد ، و ا
يتابعه عليه غيره .

والنوع الخامس من التفرد : أسانيد ومتون ينفرد بها أهل بلد لا توجد إلا من
روايتهم ، وسنن ينفرد بالعمل بها أهل مصر لا يعمل بها فى غير مصرهم ، وليس هذ
النوع مما أراده الدارقطنى ، ولا ذكره فى هذا الكتاب إلا أنا ذاكره فى بابه ، ولا نوع
من هذه الأنواع إلا وله شواهد ، وأدلة لم تذكر للاختصار .

والمتبحر يعلم ذلك فى أثناء هذا الكتاب أنه حديث صحيح متنه مخرج في
صحيحه إلا أن أبا الحسن أورده ههنا من طريق آخر ينفرد بروايته بعض النقلة ، وله طرق
صحيحة على ما بيناه فيعتقد من لا خبرة له بالحديث أن هذا الأثر لم يروه غير هذا الرجل
المتفرد به ، وليس كذلك ، فإن الرواة يتميز بعضهم على بعض بالحفظ والإتقان .

فإن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أخيه : عبد الله بن عروة عن
عروة عن عائشة حديث أم زرع .

ويرويه غيره ممن لا يحفظ عن هشام عن أبيه عن عائشة ، فسلك الطريق
المشهور ، فيورده أبو الحسن من هذه الرواية الناقصة ويذكر تفرده به عن هشام .

وعلى هذا المثال أحاديث كثيرة تختلط الرواة فى إيراد طرقها ، وينفرد به
رجل ،فيعد فى أفراده ، ويكون الصحيح خلافه ، وإن كانت متونها صحيحة ثابتة من
رواية الثقات ، فمن نظر فى تفرد راو بحديث فى هذا الكتاب عن غيره ، فإن كان من
الأحاديث المشهورة الصحيحة عرف تفرد هذا الراوى ، وأنه قد روى من غير وجه
من غير طريقه ، وإن كان حكما من يرد إلا من طريق هذا المتفرد نظر فى حاله ، وحال

رواته عن آخرهم ، فإن كانوا هم من أهل العدالة ، والثقة ، قبل منه ما تفرد به عنهم ، وقد تقدم بابه ، وهو الصحيح من الأفراد .

وإن كانوا من أهل الجرح ، والضعف ، وسوء الحفظ ، وكثرة الخطأ لم يحتج بتفرده ، ولم يعتد به ، لا سيما الأحاديث التي يتفرد بروايتها أهل الأهواء عن الكذبة المتروكين ، والضعفاء ، والمجروحين عن الثقات أو عن أمثالهم من الضعفاء فيما يتعلق بمعتقداتهم ، ومذاهبهم ، والله يعصمنا من الأهواء المضلة ، والآثار المضمحلة بمنه ولطفه .(١)

التعريف بكتاب ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والالفاظ

- اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه الحافظ ابن طاهر المقدسي
- وصف النسخة الخطية
- نماذج من التنبيهات والتعليقات الموجودة على النسخة الخطية
- فهرس الحروف والكلمات حسب ترتيب المؤلف
- طريقة المؤلف فى تجريد المتون وسوق الأسانيد والكلام عليهما
- عملي فى الكتاب

وصف النسخة الخطية:

إن نسخة ذخيرة الحفاظ الفريدة توجد فى مكتبة كوبريلى محمد باشا فى

(١) أطراف الغرائب والأفراد (ق/ ١٠ و ١١ /أ)

تركيا تحت رقم (٢٩٠ / ١ - ٢) ' وعنه نسخة مصورة فى مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ' وكذا فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بالرياض .

وهى تقع فى (١٩٤ ورقة) بالقطع الكبير ' وفى بداية الأوراق توجد ٢٣ - ٢٤ سطرا ' ثم وجدت هذه الأسطر إلى ٣٢ سطرا .

وخطه نسخى جيد على العموم .

ولم نعرف عن ناسخه إلا أنه ليس من المتقنين فى النسخ لوجود الأخطاء الكثيرة فى المخطوط .

وقد وجدت أحيانا بعض الإضافات على الهامش ' وقد ذكر علامة إثبات اللحاق "بصح".

كما وجدت عدة تنبيهات على ما جاء فى الأصل من فوائد مثل نقل بعض الأحاديث من باب إلى باب آخر .

والنسخة عرية عن السماعات ' وجاء على غلاف النسخة اسم محمد بن عثمان الفتوحى ' ولعله مالك هذه النسخة كما هى عادة ملاك النسخة تسجيل أسمائهم على النسخة ' والله أعلم .

وفى آخرها رسالة للإمام الذهبى فى وفيات المحدثين ' وهى مطبوعة على نسخة الظاهرية .

وقد طبع الكتاب بتحقيقى فى مكتبة دار السلف بالرياض فى خمس

مجلدات ، والحمد لله أولا وآخرا .

نماذج من التنبيهات ، والتعليقات على النسخة الخطية :

١ - وجدت بعض الكلمات على الهامش ، وعليها علامة " صح " ، وهى علامة اللحاق ، وهى قليلة جدا .

٢ - جاء فى الحديث : إذا حضرتم موتاكم ...إلخ ، تعقيب على ما فى الأصل فى أحد الرواة ،راجع (رقم ٢٧٢)

٣ - وقد نبه المؤلف على خلو بعض الأبواب من الأحاديث أو الإشارة إلى أن هذا الباب تقدم أو سيأتى ، وهكذا وهذا يعرف من فهرس ترتيبه الذى أثبتته فى هذه المقدمة .

وقد جاء غير مرة على الهامش أن ينقل هذا إلى باب آخر ، فقال فى حديث : فقيه واحد أشد .. إلخ ، حيث وقع بعد حديث : قليل ما أسكر كثير ، ينقل : إلى باب الفاء ... ، وجاء فى ورقة (٧٥ / ب) فى بداية حديث : الإيمان قول وعمل : فى حاشية الأصل ما صورته : ينقل هذا الباب إلى أول باب ما دخل فيه الألف واللام فى حرف الألف ...

قلت : وقد جمع المؤلف الأحاديث المحلاة بأل من جميع الحروف من الألف إلى الياء فى هذا المقام فأشار هنا أن تعاد هذه الأحاديث إلى آخر كل حرف .

وجاء على حديث : أيما رجل تزوج من غير إذن مواليه : هذا الباب مقدم على الذي قبل : الآن ...(ق ٧٦ / ب)

وهذه النسخة توجد فيها تحريفات كثيرة ' وأخطاء ' وسقط ' وأحيانا
قط حديث ' ويبقى السند ' والكلام عليه ' فيبدو أنه متعلق بالذي قبله ' ويظهر
د المراجعة الدقيقة أن المتن ساقط ' وأحيانا يسقط السند ' والكلام عليه فيصعب
صول إلى متنه إلا بعد عناء ومشقة ' والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

ـ حديث : " إن رسول الله ﷺ استبرأ صفية بحيضة " ' سقط المتن والسند '
نى كلام ابن طاهر عليه .

ـ حديث : عدة المختلعة ... إلخ ' سقط متنه ' وأول سنده فصار الكلام عليه
لقا بالحديث الذى قبله : ﴿عسى الله أن يجعل﴾ الآية (ق ١٠٩ ب)

ـ حديث : كنا نأكل ونشرب ' ونغتسل ونخرج ' سقط هذا الحديث فدخل
ناده ' والكلام على إسناده فى الحديث الذى قبله : كنا مع الرسول ﷺ فنسمع
بيح الطعام .

ـ حديث : الأنبياء أحياء فى قبورهم سقط الحديث ' وبقى الإسناد .

وهذه الأمثلة من وجود سقط فى المخطوط .

س الحروف والكلمات على ترتيب المؤلف :

بدأ المؤلف بعد مقدمة الكتاب إيراد الأحاديث على حروف المعجم فقال :

ـ حرف الألف ' وهذا الباب نورده على ما يليه من المعجم

ـ أت ' باب أتى وأتى ' ومعناه ـ بقية باب أتى ـ باب اتقوا ـ باب أت ـ باب
ح ـ باب أخ ـ باب اد ـ باب إذ ـ باب إذا ـ نورده على حروف المعجم ـ

ثم ذكر فيه أيضا حسب الترتيب الأبجدى بعد إذا ـ باب إذا أكل ـ باب إذا أتاكم ـ باب الباء ـ باب التاء ـ باب الثاء ـ باب الجيم ـ باب الحاء ـ باب الخاء ـ باب الدال ـ باب الذال ـ باب الراء ـ باب الزاى ـ باب السين ـ باب الشين ـ باب الصاد ـ باب الضاد ـ باب الطاء ـ باب الظاء ـ باب العين ـ باب الغين ـ باب الفاء ـ باب القاف ـ باب الكاف ـ باب اللام ـ باب الميم ـ باب النون ـ باب الواو ـ باب الهاء ـ باب أس - باب أش ـ باب أص ـ باب أض ـ باب أط ـ باب أع ـ باب أغ ـ باب أف ـ باب أق ـ باب أك ـ باب أل ـ باب أم ـ باب أن ـ باب حديث انا مدينة العلم ـ باب حديث إنا معاشر الأنبياء ـ باب حديث إنى عدل ـ باب حديث إنه سيكون غلاء ومجاعة ' وهكذا يذكر كلمة باب فى بعض الأحاديث : مثل باب حديث : إن الله عز وجل ' وباب إن رسول الله ﷺ ' وقال : ويدخل فى هذا الباب إن رسول الله ﷺ ـ كذا فى المخطوط ' وصوابه إن النبى ﷺ ـ لأن لفظ الحديث ربما يأتى بنسبتين نورده على حروف المعجم ' ثم ذكر أحاديث إن النبى ﷺ ' وإن رسول الله ﷺ .

ثم أورد حرف الألف بعد إن الله ' وإن رسول الله ﷺ ' ثم بعد : إن النبى ﷺ ' وإن رسول الله ﷺ ' وهكذا إلى باب الياء ' وقال بعد باب الواو : من باب إن باب لا ثم ذكر حديث إن رسول الله لا عن بالحبل ' ثم قال : باب الياء ' وقال : آخر باب إن رسول الله ' وتفاصيله ' والحمد لله رب العالمين ' بقيت باب إن ـ قد قدمنا " إن الله عز وجل " ' وإن رسول الله ' ثم نتبعه بما يتبع إن على الحروف إن شاء الله تعالى ' ثم قال : باب الألف ' والباء بعد إن ' وذكر حديث إن إبراهيم أول من أضاف المضيف ' ثم قال : باب الألف يتلوها الجيم ' باب الألف يتلوها الهاء ـ باب الألف

يتلوها العين ـ باب الألف يتبعه الغين ـ باب الألف يتبعه الفاء .

ويقول : مثلا باب الدال ، والذال فارغ ، وقال : باب الراء ، والزاى ، والدال والذال فى آخر الباب .

وقال بعد باب العين والغين : باب القاف والفاء فارغ .

وقال بعد باب الياء : باب ما دخله الألف واللام من باب "إن" نورده على ترتيب المعجم إن شاء الله ، ثم قال : باب الألف ، ثم ذكر الحديث : إن الإسلام بدأ ثم قال بعد باب الياء ، باب الألف والواو من أصل الكتاب ، نورده على الترتيب ، فذكر الحديث أول من أسلم ، وقال : باب الهاء بعد الألف وذكر الحديث أهل الجنة وهكذا ذكر ما يتعلق بحرف الألف ثم قال : آخر باب الألف بجميع تفاصيله .

ـ باب من أصل الكتاب ـ باب بعثت ، وبعث ، وبعثنى ـ باب منه ـ .

باب التاء ـ باب الثاء ـ باب الجيم ـ باب الحاء ـ باب الخاء ـ باب الذال ـ باب الراء ـ باب الزاى ـ باب السين ـ باب الشين ـ باب الصاد ـ باب الضاد ـ باب الطاء .

وذكر بعد باب الطاء باب العين ـ باب الفاء ـ باب القاف ، وفيه ذكر الأحاديث القدسية ، وأقوال الآخرين الذين تكلموا رسول الله ﷺ .

بعده قال : باب الكاف حديث كان النبى عليه السلام إذا ... نورده على مجمع ما يليه من اللفظ .

-ثم نورد بعده حديث إن النبى عليه السلام كان .... على هذا المثال إن شاء

الله تعالى وترد في البابين أحاديث تكرر لتقدم كان ، وتأخرها فينظر في البابين جميعا .

ثم ذكر أحاديث كان النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ .

ثم ذكر باب منه كان لرسول الله ، وبقيت باب كان أورده على الترتيب مثل كان إبراهيم ، كان أحب الأعمال .... إلى آخره .

ثم ذكر باب : إن رسول الله ﷺ كان .... وقال : وفي هذا الباب أحاديث تقدمت في باب كان النبي عليه السلام ، ينظر هناك إن شاء الله تعالى .

وبعد ما انتهى من ذكر أحاديث هذا الباب قال : بقيت باب الكاف فذكر حديث كل صلاة إلى آخره .

ثم ذكر باب اللام ، وباب الميم وتفاصيله : باب مِنْ بالكسر على أكثر ، ثم ذكر ما جاء فيه مَنْ ، وقال في آخر باب من المفتوحة ثم ذكر بقية باب الميم ، وقال : باب ما على ترتيب ما بعدها الألف ، وتفاصيلها ، وقال في آخر باب الميم آخر باب الميم ، ثم قال : باب النون وتفاصيله ، وذكر أحاديث نهى رسول الله ﷺ ، ونهى النبي عليه السلام .

ثم ذكر باب ما دخل فيه الألف واللام من هذا الحرف ، وذكر حديث نهى نهانا رسول الله عن إقعاء إلى آخره .

ثم ذكر باب الواو ، وبعده باب الهاء ، ثم باب اللام ، ثم باب الياء ، وقال : باب ما ورد عنه عليه السلام بلفظ النداء ، ثم ذكر أحاديث أخرى في باب الياء .

وقال فى آخر هذا الباب : باب ما دخل فيه الألف واللام مما ورد فى هذ
الكتاب عن النبى عليه السلام نورده على حروف المعجم إن شاء الله تعالى .

ثم قال فى آخره باب ما ورد فى هذا الكتاب من الروايات عنه عليه السلا
بلفظ " اللهم " ثم قال آخر الكتاب ' والحمد لله وحده ثم قال : باب يتضمن
أحاديث ' ثم ذكر عدة أحاديث ' وهى حديث الإفك ' وحديث الصدقات ' وحديث
الشفاعة ' وحديث الصفين ' وصلى على ومعاوية ' وحديث قصة المزود والتمر .

وجاء فى آخره : تم والحمد لله رب العالمين ' وصلى الله على سيدنا محمد
وآله ' وصحبه ' وسلم . نقلته كاملا والزيادة التى فى آخره من نسخة نقلت من خط
مؤلفه ــ رحمه الله تعالى ــ وفى الأصل سقم كثير ' ووافق الفراغ ربيع الآخر من سن
أربع وسبعين وست مائة ' نصفه بالقاهرة المعزية ' ونصفه ببيت المقدس الشريف
زاده الله شرفا وأمنا آمين .

طريقة المؤلف فى تجريد المتون ' وسوق الأسانيد ' والكلام عليهما :

جرد المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ مادة هذا الكتاب من تراجم الروا
الموجودة فى الكامل ترجمة ترجمة ' فيذكر أول الحديث أو بعض فقراته ' ويحذف
أسانيد ابن عدى إلى الراوي المترجم له ' ثم يذكر السند من الراوى المتكلم فيه الذى
أورد ابن عدى أحاديثه ' فيقول : رواه فلان وفلان إلى أن يذكر اسم الصحابى ' وا
يقول " عن النبى ﷺ " إلا نادرا ' فعلم من صنيعه أنه يقصد فيه الاختصار ' والأصل
أنه مرفوع ' وأحيانا يقول : قوله أو موقوفا لبيان أن الحديث ليس بمرفوع

وقد يجمع طرق الحديث تحت هذا الطرف فى الغالب ' وأحيانا يشير إلى أ

الحديث قد تقدم قبله فى بعض الأبواب ' أو سيأتى ' لأنه يأخذ طرف الحديث حسب وروده فى الترجمة

وأحيانا يقول : وأورده فى ترجمة كذا ' ثم يذكر شيخ صاحب الترجمة وقد وجدت أوهام وأخطاء كثيرة فى المخطوط ' فيقول : أورده فى ترجمة فلان فيظهر عند المراجعة أنه يقصد أنه رواه فلان بن فلان .

ويتكلم على كل حديث ' وسند فى الغالب مستفيدا من كلام ابن عدى أو مستقلا فى الحكم عليه من عنده ' ويشير فى الأحاديث التى أوردها ابن عدى فى تراجم الثقات ' أنه أورده فى ترجمة حماد مثلا وهو ثقة ' أو يقول : كأنه أورده لتفرده .

وقد لوحظت أوهام من المؤلف لأجل وجود سقط فى النسخة الأصلية التى اعتمد عليها من نسخ الكامل ' أو لسبق النظر فى الورقة لأن ابن عدى يسوق الأحاديث ' ويحيل إلى ما سبق بقوله (وبسنده) ' وقد تأتى أمثلة لهذه فى الكتاب .

عملي في الكتاب :

١ ـ تم نسخ مخطوطة الذخيرة ' كل حديث على ورقة مستقلة ' ثم رقمت الأحاديث من أولها إلى آخرها ' ثم قابلتها على الأصل .

٢ ـ ثم رتبتها من جديد على الأحرف الأبجدية على الوضع الحالى الذى أقدمه للنشر ' وذلك احتنابا لفهرستها من جديد ' والمقصود من هذا الكتاب هو تيسير المنفعة بهذه الأحاديث

٣ ـ راجعت كل حديث ' وسند فى الكامل ' وأثبتت الجزء والصفحة له '

علما بأن معظم الأحاديث يذكر فيها المؤلف راوى الحديث من ترجمته فى الكامل ' وعند الاختلاف أنبه أن الحديث فى ترجمة فلان ' وقد اعتمدت فى الإحالات على الطبعة الأولى للكامل مع التراجم الساقطة من الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين ' وعلل الحديث لابن عدى ــ استدراك وتحقيق أبو الفضل عبد المحسن الحسينى ' الناشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ط ١٤١٣/١/١ هـ ' ثم مخطوطات الظاهرية ' وأحمد الثالث ' ومختصره للمقريزى (المخطوط ' والمطبوع) ' ثم الكتب التى تنقل من الكامل مثل تاريخ جرجان للسهمى ' وتهذيب الكمال للمزى ' والميزان للذهبى ' واللسان للحافظ ابن حجر ' وقد أثبت هذه الإحالات عند الحاجة ' فإذا تأكد صحة الاسم أو السند ' ولم يبق أى شك فى هذا ' أو فى كون الاسم قد ورد محرفا ' أو مصحفا ' فلا أنبه على هذه الأمور إلا لفائدة علمية إذا إثبات هذه المراجعات والتحقيقات يثقل هوامش الكتاب من غير فائدة .

٤ ــ ما اكتفيت بالأطراف الموجودة فى الذخيرة ' وذلك حرصا على أن يكون هذا الكتاب مستقلا بذاته فى المتون والأسانيد ' فأثبت متون الأحاديث من الكامل حديثا حديثا إلا فى الأحاديث التى لها طرق كثيرة ' فاكتفيت بذكر سياق واحد ' وقد يشير المقدسي إلى الزيادات والفروق فى أثناء ذكر الطرق .

٥ ــ خرجت الأحاديث والآثار على وجه الاختصار ' ومن غير الاستيعاب فى الغالب ' وقد سبق أن حققت كتاب الأباطيل والمناكير والصحاح المشاهير للجورقانى ' وتلخيص الأباطيل والموضوعات للذهبى ' وكذا تلخيص الموضوعات للذهبي ' ثم أخيرا الموضوعات لابن الجوزى ' ــ والحمد لله أولا ' وآخرا ــ وهكذا جاءت أحاديث أخرى من الكامل مخرجة عندى فى هذه الكتب ' وفى غيرها '

فأكتفى بما سبق مع الإشارة إليه أو الإشارة إلى من قد خرجه ' وتوسع فيه ' لأن عمل التخريج لا ينتهى والكتاب يعتبر أكبر موسوعة فى علل الحديث ' والضعاف ' والموضوعات

٦ ــ وكان تركيزى على تصحيح الأسماء الواردة فى الأسانيد ' لأن مخطوطات الكامل ' ومطبوعاته ' ثم هذه النسخة للذخيرة ' وكتب الموضوعات ' والعلل ' والضعفاء توجد فيها تحريفات ' وتصحيفات كثيرة جدا ' وهذا لا يخفى على طلبة الحديث النبوى الشريف مع الاعتراف أنه يمكن أن توجد أخطاء ' وتصحيفات فى هذا العمل ' لأن الكتاب كبير ' والأسانيد كثيرة ' والرواة أكثر فأكثر ' لكن هذا ما تيسر ' وبا لله التوفيق ' وقد أضطر أحيانا إلى إثبات بعض الأسماء ' أو بعض الأسانيد فى السياق لأجل الحاجة والضرورة ' وهذا أجعله فى الغالب بين الهلالين

٧ ــ ترقيم الأحاديث ' والآثار .

٨ ــ الاستدراك على المؤلف فى آخر الكتاب لكى يكون هذا الكتاب قد استوعب جميع ما جاء فى تراجم الرواة فى كتاب الكامل فى تراجم الضعفاء ' وعلل الحديث .

٩ ــ فهارس عليمية لخدمة الكتاب .

وصلى الله على نبينا محمد ' وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٥٥٥

عناية الطلاب الهنود باللغة العربية

(٣)

السبب الثالث عدم الاحتياج إلى الجانب المنطوق من اللغة العربية :

إن الظروف التى نشأت فيها طريقة القواعد والترجمة واشتهرت واتبعت على مر العصور والأزمان يمتد تاريخها إلى عهود بعيدة ' وإن العوامل التى انتشر بها العربية انتشارا واسعا هى عوامل دينية ' حيث ساير انتشارها انتشار الدين الاسلامى ' فكان المسلمون يقبلون على تعلمها بدافع دينى لا هم لهم منها إلا اتقان لغة دينهم الذى اعتنقوه ولغة القرآن الذى آمنوا به ' وكانت الحياة - قبل ظهور التقنية الحديثة - فى غاية من البساطة ' وكا الاحتكاك ما بين الأمم والشعوب قليلا ' فلم يكن هناك ما يدعو إلى التفكير فى مهارتى الاستماع والحديث .

يقول الدكتور حماده إبراهيم :

" وحرى بالذكر ونحن نتحدث عن المناخ الذى نشأت فيه طريقة النحو والترجمة فى تعليم اللغات أن نشير إلى ظاهرة أخرى ساعدت على انتشار هذا المناخ واستمراره ' ونقصد بهذه الظاهرة بطء إيقاع الحياة بصفة عامة وصعوبة الاتصالات داخل البلد الواحد من ناحية ' وبين سائر البلدان من ناحية أخرى . ولا داعى للتذكير بأن معظم وسائل المواصلات التى نعرفها اليوم لم تكن معروفة فى

تلك العصور ' مما أدى إلى ندرة الأسفار وقلة الاتصالات المباشرة أو الشفوية ' كذلك فقد خلت تلك العصور القديمة من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ' ومن ثم كان تعلم اللغات من خلال القراءة والترجمة التحريرية كافيا لسد حاجات الناس والمجتمعات فى ذلك الزمان ' فلم يكن هناك ما يدعو إلى التمرس على الاستماع أو الحديث ' إذن كانت طريقة النحو والترجمة ملائمة لعصرها عصر القوافل البرية والأساطيل البحرية "(١)

السبب الرابع اتخاذ اللغات المحلية وسيلة لتدريس كافة المواد :

من أهم خصائص طريقة القواعد والترجمة المتبعة فى تدريس اللغة العربية فى هذه البلاد الاسراف فى استخدام اللغة الأم فى التدريس ' واللغة الأردية هى لغة معظم مسلمى الهند ' فهى المستخدمة فى جل المدارس والجامعات المعنية بتدريس اللغة العربية وعلومها . ومعظم مقررات النحو والصرف فى الصفوف الأولية موضوعة باللغة الأردية ' ولكن الخطورة تكمن فى التمادى فى استخدام اللغة الأردية كوسيلة وحيدة للتدريس حتى فى الصفوف المتقدمة ' ولتلك المقررات والكتب التى هى باللغة العربية الخالصة . حيث يدخل المدرس فى قاعة الدرس حاملا معه الكتاب المقرر ' ويقوم بترجمة الفقرات المطلوبة من اللغة العربية إلى اللغة الأردية ترجمة حرفية دقيقة ' ويحاول أثناء ترجمته للنص إيصال معناه والفكر الذى يحمله هذا النص إلى أذهان الطلاب .

ويقاس مدى نجاح المعلمين - وكذا الطلاب - بمدى اتقانهم وتمكنهم من الترجمة الدقيقة ' الأمر الذى تسبب إلى تشتيت أذهان الدارسين إلى مهمتين :

(١) الاتجاهات المعاصرة للدكتور حماده إبراهيم ' ص: ٤٤

الأولى : فهم واستيعاب ترجمة النص العربى إلى لغتهم الأم .

الثانية : فهم واستيعاب المعنى الذى يحمله هذا النص .

وبناء على التجربة التى مررت بها فى أثناء دراستى للغة العربية والكتب الاسلامية وكذا التجربة التى مررت بها فى أثناء تدريسى لبعض المواد الشرعية لاحظت أن اهتمام الطلاب بالجانب الأول أكثر منه بالجانب الثانى ' حيث تجدهم حريصين كل الحرص على اتقان ترجمة النص إلى اللغة الأم ترجمة حرفية لا ترجمة تفسيرية ' يتجلى ذلك فى شدة حرصهم على تسجيل معانى المفردات الصعبة والتراكيب المعقدة فى دفاترهم أو على هامش الكتاب نفسه أثناء المحاضرة ' كما يتجلى ذلك أيضا فى صورة الأسئلة التى يواجهون بها مدرس الصف بعد انتهائه من المحاضرة .

أما الأفكار التى يحملها هذا النص والرسالة التى يراد إيصالها إلى أذهان الطلبة فهى أمر ثانوى إن تفضل الطلاب بوعيها وإدراكها فبها ونعمت ' والا فلا لوم عليهم .

إن استخدام أسلوب الترجمة فى التدريس بل والاقتصار عليه فيه هو الذى يعيق عملية الفهم وبالتالى يعطل تكوين التلقائية باللغة العربية ' فالاتصال باللغة العربية لا يتم بطريقة مباشرة ' وإنما عن طريق وساطة اللغة الأم ' فهذا الدارس لكى يفهم عبارة سمعها باللغة العربية لابد وأن ينتظر حتى ينقلها إلى لغته الأم ' ولكى يجيب على سؤال باللغة العربية ينتظر حتى يترجمه إلى لغته الأم ولو ذهنيا ' ثم يصوغ الإجابة بلغته الأم وبعد ذلك يترجمها إلى اللغة العربية .

لا أقول ذلك جزافا وإنما عاينت ذلك فى الفترة الأولى من دراستى للغة

العربية ، كما أن الشيوخ والأساتذة العرب الذين تتأتى لهم زيارة هذه البلاد والمرور بهذه المدارس العربية الاسلامية يفاجئون بهذه الظاهرة لدى الطلبة ويبدون استياءهم نحوها .

السبب الخامس وضع الكتب والمقررات الدراسية :

الكتاب المدرسي هو أقدم المواد التعليمية وأهمها على الإطلاق ، فهو بمثابة المرشد والمرجع لكل من المعلم والمتعلم ، وله دور بارز فى نجاح عملية التعليم .

إن الكتب والمقررات الدراسية الموجودة فى معظم مدارس الهند تخلو من كثير من الخصائص المطلوب توفرها فى الكتاب المدرسى الجيد ، ويلاحظ عليها بشكل عام الملاحظات الآتية :

١ - تهتم هذه الكتب بتقديم القواعد على الطريقة الاستنتاجية المتمثلة فى تقديم القواعد النحوية بصورة مباشرة ، ثم قد يؤتى بالأمثلة عليها وقد لا يكون ذلك .

٢ - معظم هذه الكتب تقليدية قديمة ألفت قبل مئات السنين ، فلم تأخذ فى اعتبارها نتائج الدراسات اللغوية الحديثة ، وهى كتب اشتهرت باختصارها الشديد المؤدى إلى الغموض والتعقيد ، بل منها ما يضرب به المثل فى التعقيد .

٣ - من حيث أولويات التعليم ، نجد أن جميع الكتب المقررة تقريبا تبدأ مباشرة فى تعليم القراءة والكتابة ، على أن الترتيب المنطقى لتعليم اللغة هو : الاستماع ، فالحديث ، فالقراءة ، فالكتابة .

٤ - توجد فى المنهج كتب نحوية وصرفية باللغة الفارسية ، وتكمن الصعوبة هنا فى أن الدارس يعانى عند دراسة هذه الكتب من مشكلتين فى آن واحد : مشكلة

فهم اللغة الفارسية التى لم يسبق لكثير منهم تعلمها أو التعامل معها ' والثاني
هى مشكلة استيعاب القواعد التى هى الهدف الرئيسى من الكتاب .

٥ - تهتم هذه الكتب بلغة التراث اهتماما بالغا وتهمل لغة الحياة المعاصرة
مع العلم بأن الفرق بينهما لا يصل إلى حد اعتبار إحداهما غريب
عن الأخرى .(١)

ورغم هذه الملاحظات على الكتب المنهجية فإن المدرس الكفؤ المدرب
تدريبا جيدا يستطيع أن يتلافاها ويحد من أضرارها ويحصل على نتائج طيبة ويصل
بالطلاب إلى الأهداف المرجوة ' وذلك عن طريق التعديل والتحوير والإضافة الخ .

ولكن الواقع هو أن القائمين بتعليم اللغة العربية فى الهند وغيرها من العا
الإسلامى مدرسون لم تتح لهم الفرصة الكافية لإتقان العربية أو التمرن بها بطلاقة
بل هم نتاج ذلك المنهج القديم الذى نحن بصدد عرضه فى هذا البحث .

(للبحث صلة)

(اعداد : أسعد أعظمى بن محمد أنصارى)

---

(١) انظر :" عرض وتحليل للمناهج الدراسية ...... " للدكتور محمد حسان خان ' في
مجلة " ثقافة الهند " العدد : ٣-٤ ' المجلد ٣٧ ' ص :٣٣-٣٦

العسل ومنافعه فى ضوء القرآن الكريم وتجارب الأطباء والاخصائيين

(١٠)

(ينظر للحلقة السابقة عدد ٣ ، مارس ١٩٩٦ م من المجلة)

الحلاوتان الموجودتان فى العسل مبدئيا فى مقدار قليل تزدادان الآن ونسبتها تكون هكذا :

١ ـ سكر الأثمار (LEVULOSE) ٤٠ % فى المائة .

٢ ـ سكر العنب (DEXTROSE) ٣٤ % فى المائة .

وهذا يعنى أن الرطوبات فى العسل تكون ١٧ % فى المائة ، والحلاوة تكون فيه ٧٦ % فى المائة

٢ :- العناصر المعدنية : من انسجام ١٧ % فى المائة من الرطوبة مع ٧٦ % فى المائة من الحلاوة صار المجموع الكلى ٩٣ % فى المائة . ومقدار العسل الباقى ٧% فى المائة يشتمل على العناصر المعدنية ، فمنها ما يكون قليلا منها وما يكون كثيرا ، وأسماء هذه العناصر المعدنية فيما يأتى :

١ ـ الحديد	٢ـ النورة
٣ ـ الصوديم	٤ ـ الكبريت

٥ ـ المغنسيوم (MAGNESIUM ' ٦ ـ السليكا

٧ ـ الكلورين (CHLORINE) ٨ـ البوتاسيم (POTASSIUM)

٩ ـ الفصفورس (PHOSPHORUS) ١٠ ـ كمون الأثمار (POLLEN)

١١ ـ مينكانيز ١٢ ـ بياض البيضة

١٣ ـ دكسترين ١٤ ـ الفضة (SILVER)

١٥ ـ الكلسيوم (CALCIUM) ١٦ـ النحاس

١٧ ـ البروتين (PROTEINS) ١٨ ـ المواد الكاوية (ACIDS)

١٩ ـ المواد الكاوية الامينوية (AMINO - ACIDS)

ويقول الشيخ المذكور : العناصر الحاملة لأرقام ١٠ '١٢ '١٧ '١٨ '١٩ ليست فى الحقيقة عناصر معدنية ' ولكن استحسنت ذكرها فى القائمة الواحدة لأجل أن جميع هذه توجد مثل العناصر المعدنية فى جزء العسل الذى يشكل نسبة ٧ % فى المائة .

٣ ـ الفيتامين : يوجد " الفيتامين " أيضا فى العسل فى مقدار كثير سوى ما ذكر أعلاه من مختلف الحلاوات والعناصر المعدنية ' وتفصيله فيما يأتى :

١ :- فيتامين - ب (VITAMIN - B) :

يوجد الفيتامين ب فى أكثر أقسام العسل . ولا يخفى على عاقل أن هذا الفيتامين ضرورى جدا للصحة الإنسانية ' وبفضل هذا الفيتامين يقال للعسل " المشروب المفرح الصحى " وتوجد فى العسل جميع أقسام الفيتامين - ب (VITAMINE . B.) :

١ ـ الفيتامين B -1 (THIAMINE)

٢ ـ الفيتامين B -2 (RIBOFLAVIN)

٣ ـ الفيتامين B - 3 (NICOTINIC ACID / NIACIN)

٤ ـ الفيتامين B - 5 (PANTO THINIC ACID)

٥ ـ الفيتامين B -6 (ADRIMIN / PIRADOXINE)

٦ ـ الفيتامين B -12 (FOLIC ACID) يقال له " الفيتامين M " أيضا .

٧ ـ الفيتامين B -13 (BIOTIN) يقال له " الفيتامين - H " أيضا .

وليس شئ أفضل وأنفع فى الحفاظ على الصحة الانسانية وإزالة الضعف الناشئ من المرض من أقسام " فيتامين - ب " المختلفة . وقد أودع الله فى العسل جميع أقسام فيتامين - ب هذه فى الشكل الطبيعى أتم إيداع .

٢ : فيتامين - ج : يوجد فى العسل فيتامين - ج (VITAMINE - C) فى مقدار كثير ما عدا أقسام فيتامين - ب المتنوعة . إن كمون الرياحين (POLLINE) فى الحقيقة أفضل خزينة لفيتامين - سى ' وفى العسل يوجد كمون الأزهار (POLLINE) بمقدار خاص . وهكذا يوجد فى العسل فيتامين - ج ، (VITAMINE - C) طبيعيا فى مقدار كبير جدا .

٣ ـ فيتامين - ك : يوجد فى العسل مقدار خاص كبير أيضا من فيتامين - ك (VITAMINE - K) عدا فيتامين - ب وفيتامين - ج وهذا الفيتامين يساعد على امتلاء قروح الانسان سريعا ' ويمنع من سيلان الدم .

ويقول الشيخ بعد ذكر الحلاوات والعناصر : بسطنا الكلام فى الحلاوات والعناصر المعدنية والفيتامينات المكتشفة المستعملة إلى الآن فى العسل ' والعلماء

الطبيعيون وخبراء الغذاء مكبون على التحقيق فى العسل والبحث عنه حسب طرقهم ،فمن الممكن جدا أن تتحقق فى العسل الذى يستعمله الإنسان منذ آلاف سنوات خزائن الفيتامينات أو العناصر المعدنية الأخرى .(١)

ويحسن أن أنقل هنا ما أورده العلامة الدميرى عن تدبير معاش النحل ، وطباعه ، وخواص العسل وغير ذلك فى كتابه الشهير " حياة الحيوان ج ٢ " قال : وواحدة النحل نحلة كنحل ونخلة ، وقرأ يحيى بن وثاب " وأوحى ربك إلى النحل " بفتح الحاء ،والجمهور بالإسكان ، قال الزجاج : سميت نحلا لأن ا لله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها ، إذ النحلة العطية ، وكفاها شرفا قول ا لله تعالى " وأوحى ربك إلى النحل " فأوحى سبحانه إليها وأثنى عليها ، فعلمت مساقط الأنواء من وراء البيداء فتقع هناك على كل حرارة عبقة وزهرة أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا وتلقطه شرابا .

قال القزوينى فى عجائب المخلوقات : يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة إذ فيه أوحى ا لله إلى النحل صنعة العسل ، فبين سبحانه أن فى النحل أعظم اعتبار ، وهو حيوان ذو كيس ونظر فى العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره والاستكانة لأميره وقائده ، وبديع الصنعة وعجيب الفطرة . وقال أرسطو : النحل تسعة أصناف ، منها ستة يأوى بعضها إلى بعض . قال وغذائها من الفصول الحلوة والرطوبات التى يرشح بها الزهرة والورق ، ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته ، ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل ، وهذا الدسومات هى الشمع وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه إلى صاحبه . هكذا قال ، والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل فى جوفها عسلا .

(١) أنظر : شهيد بهترين قدرتى غذا ودوا ، ص ١٦ - ٢٣

وتلقيه من أفواهها فيجتمع منه القناطير المقنطرة • قال الله تعالى " ثم كلى من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس " وقوله " من كل الثمرات " المراد به بعضها نظيره قوله تعالى " وأوتيت من كل شئ " يريد البعض • واختلاف الألوان فى العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى • وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى • ومن هذا المعنى قول زينب رضى الله تعالى عنها للنبى ﷺ : " جرست نحلة العرفط " حين شبهت رائحته برائحة المغافير • والحديث مشهور فى الصحيحين وغيرهما .

ومن شأنه فى تدبير معاشه أنه إذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع أولا • وثم بنى البيوت التى تأوى فيها الملوك • ثم بيوت الذكور التى لا تعمل شيئا • والذكور أصغر جرما من الإناث • وهى تكثر المادة داخل الخلية • وإن طارت فهى تخرج بأجمعنا وترتفع فى الهواء • ثم تعود إلى الخلية • والنحل تعمل الشمع أولا • ثم تلقى البزر لأنه لها بمنزلة العش للطير • فإذا ألقته قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير فيكون من ذلك البزر دود أبيض • ثم ينهض الدود وتغذى نفسها ثم تطير وهى لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد • وتملأ بعض البيوت عسلا • وبعضها فراغا • ومن عادتها أنها إذا رأت فسادا من ملك إما أن تعزله وإما أن تقتله • وأكثر ما تقتل خارج الخلية • والملوك لا تخرج إلا مع جميع النحل • فإذا عجز الملك عن الطيران حملته . ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها • وأفضل ملوكها الشقر وأسوؤها الرقط بسواد • والنحل تجتمع فتقسم الأعمال فبعضها يعمل العسل • وبعضها يعمل الشمع • وبعضها يسقى الماء • وبعضها يبنى البيوت • وبيوتها من أعجب الأشياء • لأنها مبنية على الشكل المسدس الذى لا ينحرف كأنه استنبط بقياس هندسى • ثم هو فى دائرة مسدسة لا يوجد فيها إختلاف • فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة • وذلك لأن الأشكال من

الثلاث إلى العشر إذا جمع كل واحد منها إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج إلا الشكل المسدس فإنه إذا جمع إلى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة ' وكل هذا بغير مقياس منها ولا آلة ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها كما قال " وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون " الآية فتأمل كما طاعتها وحسن إمتثالها لأمر ربها كيف اتخذت بيوتا فى هذه الأمكنة الثلاث الجبال والشجر وبيوت الناس حيث يعرشون أى حيث يبنون العروش ' فلا ترى للنحل بيتا فى غير هذه الأمكنة الثلاثة البتة ' وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها فى الجبال وهو المتقدمة فى الآية ثم الأشجار وهى دون ذلك ثم فيما يعرش الناس ' وهى أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الإمتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى فهى تتخذها أولا فإذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت وأكلت من الثمرات ثم أوت إلى بيوتها ' لأن ربها سبحانه وتعالى أمرها بإتخاذ البيوت أولا ثم الأكل بعد ذلك .

واعلم أن الله تعالى جمع فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع ' وكذلك عمل المؤمن ممزوجا بالخوف والرجاء وفى العسل ثلاثة أشياء ' الشفاء والحلاوة واللين ' وكذلك المؤمن ' قال الله تعالى " ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله " ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ . وكذلك حال المقتصد والسابق ' وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لعابها شفاء ودواء ' وكل الذباب فى النار الا النحل ' ودواء الأطباء مر ودواء الله حلو وهو العسل ' وهى تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها إلا حلوا ولا يغيرها إختلاف مأكلها والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ' وقوله تعالى " فيه شفاء للناس " لا يقتضي العموم لكل علة وفى كل إنسان لأنه نكرة فى سياق الإثبات بل هو خبر عن أنه يشفي

كما يشفى غيره من الادوية فى حال دون حال . وعن ابن عمر رضى ا لله تعالى عنهما أنه كان لا يشكو شيئا إلا تداوى بالعسل حتى كان يدهن به الدمل والقرحة والقرصة ويقرأ هذه الآيات . وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضى ا لله عنهما أن النبى ﷺ قال : " العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور ' فعليكم بالشفائين القرآن والعسل ".

وقال العلامة زكريا بن محمد بن محمود القزوينى - رحمه ا لله تعالى - فى كتابه " عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات " الذى طبع بهامش كتاب حياة الحيوان للدميرى :

(نحل) حيوان ذو هيئة ظريفة وخلقة لطيفة وبنية نحيفة ' وسط بدنه مربع مكعب ' ومؤخره مخروط ' ورأسه مدور مبسوط ' وركب فى وسط بدنه ' أربعة أرجل ويدين ' متناسبة المقادير كأضلاع ألشكل المسدس فى الدائرة ' وقد جعل فى هذا النوع الملك المطاع يقال له " اليعسوب " يتوارث الملك عن آبائه وأجداده ' فإن اليعاسيب لا تلد إلا اليعاسيب ' ومن العجب أن اليعسوب لا يخرج من الكور لأنه إن خرج يخرج معه جميع النحل فيقف العمل ' وإن هلك اليعسوب وقفت النحل لا تعمل شيئا ' فتهلك عاجلا ' واليعسوب أكبر جثة يكون بقدر نحلتين ' وهو يأمرهم بالعمل ' ويرتب على كل أحد ما يليق به ' يأمر بعضها ببناء البيت ' ويأمر بعضها بعمل العسل ' ومن لا يحسن العمل يخرجها من الكور ' ولا يخليها فى وسط النحل ' وينصب نوابا على باب الخلية ليمنع دخول ما وقع على شئ من القاذورات . (البحث موصول)

(اعداد : الشيخ لطف الحق الشمسى)

أهمية التربية فى الاسلام

بقلم: محمد اعجاز بن عبد الوارث السلفى

موضوع التربية واسع مهم جدير بالعناية ' وقد منحه الباحثون التربويون اهتماما بالغا فى هذا العصر ' وقبلهم بكثير وضع فيه علماء الاسلام كتبا قيمة ' وخططوا مناهج دقيقة ' وبرهنوا على أن التربية لا تجدى ولا تنفع المجتمع الا إذا كانت مبنية على أسس مستقاة من الكتاب والسنة ' فإن خالق النفوس وبارئ النسم هو الذى يحيط بما فيها من نزعات الشر والفساد ' وهو الذى يعلم وسائل الاصلاح وطرق البناء ' والكاتب - وفقه الله - حديث النزول فى مضمار الكتابة ' ولذا تكلم عن مبادئ التربية باجمال وايجاز . واستمراره فى مجال الكتابة والبحث يوتي ثمارا طيبة ان شاء الله تعالي . (المجلة)

مما لا شك فيه أن الانسان يولد صفحة بيضاء من اى اتجاه او تشكل للذات ' وانما يحمل الاستعداد لتلقي العلوم والمعارف وفق خط سلوكي معين . لذا جاء فى الحديث :

" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء " (صحيح البخارى ١ / ١٨٥)

ولأهمية التربية فى بناء الشخصية والسلامة النفسية من العقد

والانحرافات واثرها فى سعادة الانسان وشقائه فى مستقبل حياته وآخرته ، أكد الإسلام الاهتمام بالتربية وتوجيه الطفل والعناية الفائقة به سيما فى سنيه الاولى .

والطفل الذى ينشأ متمردا من أجل سوء تعامل الأبوين أو المدرسة والسلطة من الصعب أن يكون انسانا ملتزما بالقانون ، يحافظ على الاستقرار السياسى والاجتماعى لبلده وأمته .

التجارب ولاحصائيات العلمية التى أجراها الباحثون عن أثر التربية فى تكوين الفرد والمجتمع قد جاءت متطابقة مع تشخيص الرسالة الاسلامية ومقرراتها العلمية فى التربية .

لقد قام الاسلام ببذل العناية الى الطفل منذ لحظات ولادته الأولى ، فدعا الى تلقينه الشهادتين ، وتعظيم الله والصلاة لذكره سبحانه لتبدأ شخصيته بالتشكل والتكون الايمانى والاستقامة السلوكية .

وبما أن الاسلام اهتم بالجيل الجديد دعا الى تكرار الدعاء لطلب الولد الصالح السليم ، قال النبى ﷺ : " لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإن قضى الله بينهما ولدا لم يضره الشيطان " (جامع الترمذى ١ / ١٢٩)

ومن الدلائل البارزة على مسئولية الآباء فى تربية أبناءهم هو قول الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم - ٦)

هذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على اثبات مسئولية الآباء تجاه أبناءهم ، فهم المسئولون عن تربية الطفل وتنشئته على عقيدة التوحيد وقيم الأخلاق والسلوك الى الله لحمايته من الضلال والشقاء والانحراف .

ان الاسلام اتجه الى تحقيق التوازن فى الحقوق والواجبات بين الفرد والجماعة ليوازن بين النزعة الفردية والمصلحة الاجتماعية . لذا دعا الى الايثار لتهذيب النزعة الذاتية وتقديم مصلحة الجماعة على النفس . قال تعالى واصفا المؤمنين : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (الحشر - ٩) وقال النبى ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (صحيح البخارى ٦/١)

فهذه النصوص والمفاهيم الاسلامية تبين الموازنة بين الفردية والاجتماعية وتعمل على توعية الانسان المسلم بالوعى الاجتماعى وتتحمل التربية مسئولية توظيف تلك المبادئ فى منهج عملها وتنشئة الشخصية المتوازنة بكامل نزعاتها وعلاقتها الانسانية .

وبما أن التربية الاخلاقية والنفسية هى مصدر سعادة الانسان كانت التربية الأخلاقية من أهم عناصر التربية الانسانية التى اعتنى بها الاسلام وأكد الاهتمام بها .

قال تعالى عن النبى الكريم ﷺ : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم - ٤) ومن الثابت أن التربية الأخلاقية والنفسية لها الأثر البالغ فى سعادة الطفل المستقبلية وحمايته من الانحراف وضعف الشخصية .

وبما ان الانسان هو العاقل المفكر الذى يستطيع أن يدرك الأشياء بوعى ويكتسب العلوم والمعارف من خلال ادراك لعالم الطبيعة والأحياء وتامله فى الكون والوجود ؛ فان الاسلام يعتبر طلب العلم فريضة من الفرائض وذلك لأنه منطلق معرفة الله سبحانه وأساس الاستقامة السلوكية عند ما يوظف توظيفا سليما

ومصدر قوة المسلمين ورقيهم . وقد اهتم الاسلام بالتربية البدنية فقد دعا الى اعطاء الجسم حقه من الطعام والشراب واللباس والسكن . وعلى الآباء أن يعودوا الطفل على عدم الاسراف فى تناول الطعام والشراب واللباس والانفاق المادى حسب أمر الله تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ (الأعراف - ٣١)

الاسلام دين القوة والفتوة لذا أمر المسلمين أن يوفروا كل وسائل القوة والاعداد الجسدى . قال الله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (الانفال - ٦٠) أدخل الاسلام فى منهاجه التربوى كيفية تربية الانسان وتنظيم علاقته بالمال والثروة فالقرآن مثلا حث على العمل والانتاج . قال الله عز وجل : ﴿ فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ﴾ (الملك - ١٥) ونظم قوانين التوزيع ليغذى المال جسم المجتمع ومرافق الحياة بشكل متوازن ' قال تعالى : ﴿ وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ (المعارج : ٢٥) وقال تعالى : ﴿ كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ (الحشر : ٧) حرم الاحتكار والربا واكتناز المال ليتحرك ويحرك الحياة الاقتصادية ومجالات التنمية الاجتماعية كافة فقال تعالى : ﴿ وأحل الله البيع وحرم الرباء ﴾ (البقرة : ٢٧٥) وقد اهتمت التربية الاسلامية بالعناية بالأنثى والتاكيد على الاهتمام بها قال تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ (النساء : ١٩) وقال تعالى : ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ﴾ (البقرة : ٢٢٨)

☆☆☆

المدارس الإسلامية :

المدارس الإسلامية في الهند

يدلنا التاريخ على أن المسلمين كانوا دائما مهتمين بالتعليم الدينى ' و لم تكن وظيفة التعليم فيهم خاصة بطبقة أو فرد لا تتجاوز إلى غيره ' بل كان كل فرد من أفراد الأمة الاسلامية فى كل زمان ومكان يرى لزاما عليه أن يتعلم مبادئ دينه وأصول عقيدته وعبادته ويثقف نفسه بالثقافة الاسلامية ' وذلك بدافع من نصوص الكتاب والسنة التى تحث على التزود بالمعرفة الدينية والالمام بتعاليم الشريعة حتى يمكن المسلم العمل بدينه والاتيان بما يجب عليه من الفرائض والسنن والآداب .

ونظرا إلى ذلك لا يمكن الفصل بين التعليم الدينى وبين حياة المسلمين العامة ' فانهم بذلوا جهودهم دائما لتنظيم شئون الدين وتلقين الأفراد الشريعة وأصولها ' وحينما تنظمت هذه الجهود وتطورت الحياة فى مجتمع المسلمين ظهرت المراكز والموسسات الدينية التى نعرفها باسم " المدرسة ".

وكل من يطالع تاريخ المسلمين فى الهند يعرف جيدا أن علماء المسلمين كان لهم تأثير قوى فى الحياة الثقافية للبلاد . ودور فعال فى تشجيع الحركة العلمية ' ومن مظاهر عناية المسلمين بالعلوم ونشرها هذه المدارس العربية التى تنتشر فى أرجاء الهند الواسعة .

وبجانب هذا النشاط الثقافي لعلماء المسلمين كان لهم نشاط توجيهى كبير ' فهم قد قاموا بدور كبير فى الدفاع عن الاسلام والرد على الفرق والطوائف الضالة مثل القاديانية والآرية والمسيحية ' واليهم يرجع الفضل فى المحافظة على عقائد الناس وصيانتهم من الالحاد والزندقة .

ان المدارس الدينية لم تكن تخرج العلماء أصحاب القلم والمنبر فحسب ' بل خرجت أيضا العلماء أصحاب السيف ' وهم كانوا جامعين بين النشاط العلمى والنشاط السياسى ' ولهم دور فعال مشرق فى قيادة الحركة التحريرية وتنظيم جهود الشعب ضد الاستعمار الانجليزى .

مسابقة دينية :

مسابقة ثانية لحفظ القرآن الكريم وتجويده

على مستوى عموم الهند

اقامتها جمعية أهل الحديث المركزية بدهلى

قررت جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند اقامة المسابقة القرآنية للأهداف التالية :

أ - الاهتمام بكتاب الله القويم والعناية بحفظه وتجويده وترتيله وتفهيمه .

ب - تشجيع ابناء المسلمين من شباب وناشئة على الاقبال بكتاب الله .

ج - ربط الامة بالقرآن الكريم فهو سبب عظمتها وسعادتها ورفعتها فى الدنيا والآخرة .

د - حث المسلمين على تمسك الكتاب والسنة والعمل بموجبه .

ه - تشجيع الحفاظ والقراء للمسابقة فى حفظ القرآن وتجويده وفهم معانيه .

والفروع الخمسة للمسابقة هى :

الأول : حفظ القرآن الكريم كاملا مع التجويد والأحكام ..

الثانى : حفظ عشرين جزءا مع التجويد والاحكام .

الثالث : حفظ عشرة اجزاء مع التجويد والاحكام .

الرابع : تلاوة القرآن الكريم وتجويده مع ترجمة وتفسير سورة النور . الحج . الممتحنة . الحجرات . الفرقان .

الخامس : حفظ خمسة اجزاء مع التجويد (خاص للطالبات)

بفضل الله تعالى تم انعقاد المسابقة الثانية فى العاصمة الهندية بنيو دلهى فى قاعة الملك خالد بن عبد العزيز " ببيت الأطفال " بنيو دلهى تحت رئاسة فضيلة الشيخ مختار أحمد الندوى أمير الجمعية فى الحادى عشر من شهر ديسمبر ١٩٩٥ م حضرها فى فروعها المختلفة ١٠٦ متسابقا . يمثلون عددا من الجمعيات والجهات التعليمية من أنحاء الهند . وقد اختير تسعة من حفظة القرآن الكريم ومهرة القراء من مختلف الجهات للتحكيم ' وشكلت اللجنة لتنظيم المسابقة تحت رئاسة فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد الخلجى أمين عام الجمعية .

وقد أقيم حفل الافتتاح صباح يوم الاثنين تحت رئاسة سماحة الشيخ مختار أحمد الندوى أمير جمعية أهل الحديث المركزية وتحت رعاية الاستاذ فضيلة الشيخ محمد بن سعود المسعود الملحق الدينى فى سفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهى ومندوب وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد فى الهند كما حضر الافتتاح عدد من الشخصيات الاسلامية ومسئولو الجمعيات ومديرو المدارس الاسلامية وائمة المساجد ومرافقو المشاركين فى المسابقة .

وقد أشاد أمين عام الجمعية الشيخ عبد الوهاب الخلجى فى كلمته الترحيبية عما تقوم به حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود من خدمة القرآن الكريم ونشره وتبليغه ودعوة رسالته الخالدة التى حملت على هذه الأمة .

وذكر الشيخ الجهود المباركة عبر كلية القرآن الكريم فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . ورابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة خلال مركزها

" الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم " ومجمع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود فى طيبة الطيبة .

كما ذكر الشيخ الخلجى : ان تعيين العلامة المحقق والداعية الكبير معالى الدكتور عبد الله عبد المحسن التركى مشرفا عاما على هذا المشروع والمجمع يضمن الدقة والعمل المتقن لانّ لمعاليه خبرة طويلة وله جهود مشكورة فى هـذا الميدان العلمى .

كما أشاد الأمين العام بالجهود التى تقوم بها الحكومات الاسلامية والهيئات الاسلامية والجمعيات الخيرية بشتى الوسائل والامكانيات المتاحة لها . وأكد على ضرورة فتح المدارس لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتجويده ولتعليم كبار السن والنساء .

ثم افتتح الحفل الأخ المغوار على العقيدة والدعوة فضيلة الشيخ محمد بن سعود المسعود حفظه الله الملحق الدينى فى السفارة بكلمته المباركة وجاء فيها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإنه من دواعى سرورى واغتباطى أن اتشرف بالمشاركة فى حفل مسابقة القرآن الكريم والتى تقيمها جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند فى دلهى هذه المسابقة التى يلتحق الفائزون بها بالمسابقة الدولية لتحفيظ القرآن وتجويده والتى تقيمها وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية وذلك بتوجيهات من حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وذلك واضح من خلال التعليم حيث يوجد كلية القرآن الكريم بالجامعة الاسلامية والتى

تهتم بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا وقراءة ودراسة من جميع الجوانب كما اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بطباعة كتاب الله وذلك من خلال إنشاء مجمع الملك فهد بطباعة القرآن الكريم والذى انتفع به ملايين المسلمين فى انحاء العالم حيث يقوم المجمع بطباعة القرآن الكريم وتراجمه وتوزيعها إلى انحاء العالم كما تقوم حكومة المملكة بالاهتمام بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة فى جميع مناطق المملكة كل هذه الجهود تقوم بها الحكومة السعودية خدمة لكتاب الله عز وجل والمسابقة الدولية التى نحضر اليوم التمهيد لها وذلك من خلال ترسيخ المتسابقين الذين سيلتحقون بها تعتبر اختبارا وترسيخا للجهود السابقة وقد نجحت وله الحمد هذه المسابقة بمختلف المقاييس فهى تختلف وبلا شك عن المسابقات الدولية الأخرى فقد انتهجت منهجا علميا فى قبول المتسابقين كما انه اختبار أو فوز أى متسابق يخضع معايير علمية مدروسة . وفى آخر كلمتى اود أو أشكر القائمين على هذه المسابقة وأخص بالشكر الاخوة المسئولين فى جمعية أهل الحديث المركزية وعلى راسهم أمير الجمعية الشيخ مختار أحمد الندوى وفضيلة الشيخ عبدالوهاب الخلجى أمين عام الجمعية وجميع من ساهم فى هذه المسابقة من المسئولين فى الجمعية والحكام والمتسابقين منه ولاشك أن ترشيخ الجمعية من قبل وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد للقيام بهذه المهمة فى الهند سنتين متوالية دليل على نجاحهم فى احراء المسابقة الاولى وان المتسابقين بما قد ظهروا بشكل يدعوا الى الرضا من قبل المنظمين للمسابقة الدولية فى المملكة .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم ألقى رئيس الحفل فضيلة العلامة الشيخ مختار احمد الندوى أمير الجمعية

لمة الرئاسة جاء فيه :

ان العالم باجمعه فى حاجة ماسة الى رسالة القرآن الكريم الخالدة اكثر مما
ى لان القرآن يطهر القلوب والنفوس ويبنى مجتمعا صالحا على اسس الفطرة وهو
ستور الحياة قديما وحديثا ان أصحاب القلوب المريضة الذين لا يفهمون القرآن
ائبون باصلاح القرآن واخراج بعض آياته - ولكن القرآن تحدى من لدن يوم
وله الى يومنا هذا ان يأتوا بمثله وما استطاعوا ولن يستطيعوا ' هذه القلوب المريضة
ى حاجة ان تصلح افكارهم واذهانهم المعوجة . ان القرآن اصلح المجتمعات
اسدة وكل مجتمع جعل القرآن نظامه ودستوره صلح وساد فيه الامن والأمان
لرفاهية والسعادة . والقرآن الكريم نور فى المجتمعات المظلمة يخرجهم من
ظلمات الى النور . ومن الجهالة الى العدالة .

وانهى فضيلة الشيخ الندوى كلمته الضافية بان هذا جهد متواضع
بط الشباب بمائدة القرآن الكريم ورسوخ معانيه وترجمته وتفسيره فى
اشئة الشباب المسلم .

ثم تحدث الشيخ عبد الله سعود السلفى نائب أمين عام الجامعة السلفية
ارس بالجهود المباركة التى تبذلها الجمعية لخدمة الاسلام والمسلمين والاعمال
لخيرية فى الهند مع ذكر دور الشباب فى نشر الدعوة وتصحيح العقيدة . وحث
شباب لتعليم القرآن الكريم والاهتمام بحفظه وتلاوته وتدبر معانيه وفهم تفسيره
تطبيقه فى الحياة .

واختتم حفل الافتتاح بكلمة الشكر الشيخ حافظ محمد يحيى نائب أمير
لجمعية وجاء فيها : حث المسلمين بتمسك الكتاب بالنواجذ والعمل به ومضاعفة

الجهود لخدمة القرآن الكريم وتطبيقه فى المجتمع الاسلامى الهندى . وقال : ان من أهم اسباب خذلان المسلمين امام القوى المعادية للاسلام هو ترك المسلمين كتاب الله العظيم وعدم تطبيقه عمليا .

وبدأ الحفل الختامى لاعلان النتائج وتوزيع الجوائز تحت رعاية سعادة الاستاذ الكريم الفاضل السيد / عبد الحميد على سكرتير اول فى سفارة دولة الكويت لدى الهند نيابة عن سعادة السفير برئاسة الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد الخلجى ' وكان ضيف الشرف للحفل سعادة الاستاذ محمد افضل عضو البرلمان الهندى .

والقى الاستاذ محمد افضل عضو البرلمان الهندى ضيف الشرف للحفل كلمته .

وقال : اننى حضرت فى عدد من المسابقات ولكن الذى ارى هاهنا لم ار من قبل وقد اطلعت على كتيب اهداف المسابقة وشروطها وقد رأيت ان الطريق الذى اختارته جمعية أهل الحديث هو طريق ممتاز وعلمى يدل على دقة النظر .

وقال سعادته : ان المجتمع الهندى فى حاجة ماسة الى تعاليم القرآن الكريم وفهمه وتدبره لان القرآن الكريم يفتح الآفاق ويزيد العلم والتقوى وصلاح مجتمعنا فى تمسك هذا الكتاب العظيم .

وقال الاستاذ محمد افضل ان التعصب المذهبى هو عقبة كبيرة فى طريق تنوير الاذهان ولابد بازالة هذه العقبة باسلوب علمى رصين بالتعليمات القرآنية .

وذكر ان حركة أهل الحديث لديها هذا الاسلوب وهى تتمتع وتستطيع بازالة هذه العقبات بتنوير الاذهان بحرية الفكر و سعة الاذهان .

واثنى على جهود فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجى امين عام الجمعية فى المحافل المختلفة على مستوى البلاد نحو الحفاظ على الشريعة الاسلامية والدفاع عنها .

ثم ألقى راعى هذا الحفل الختامى سعادة الاستاذ عبد الحميد على سكرتير اول فى سفارة دولة الكويت بنيو دلهى الكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

الشيخ الفاضل عبد الوهاب الخلجى

الاخ الكريم محمد افضل عضو البرلمان الهندى

الاخوة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إنه ليسعدنى ويشرفنى أن أقوم نيابة عن سعادة سفير الكويت السيد ضرار الرزوقى بحضور هذا الحفل المبارك . والإلتقاء بهذه الكوكبة الطيبة من العلماء الأجلاء ومن طلاب العلم . ولا يسعنى هنا إلا أن أهنئ الإخوة القائمين على " جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند " وأن أشد على أيديهم لما يقومون به من أعمال نشطة وجليلة .

إن لجمعية أهل الحديث وقفات مشهودة مع الحق والعدالة ' ولقد جاءت وقفتها الواضحة مع القضية الكويتية يوم قام الغزاة العراقيون باحتلال الكويت جاءت منسجمة مع مبادئها السامية - حيث لم تتوان - مثلها مثل الكثيرين فى هذا البلد الصديق عن الجهر بقول الحق وادانة الباطل . حتى عادت الكويت لأهلها بحمد

الله وفضله لتستأنف دورها المعروف على المستويات العربية والاسلامية والدولية ولتعاود مد أياديها البيضاء التى تنشر الخير فى كل مكان .

ومع ذلك فإن هناك عدد يبلغ المئات من الكويتين لا يزالون محتجزين فى السجون العراقية اختطفهم من بيوت الله ومن المنازل والطرقات من لا يرقبون فى الله الا ولا ذمة . وذلك الى جانب عدد من الأسرى التابعين لدول أخرى من بينه الهند . وندعو الله أن يعجل فرجهم جميعا وأن يعيدهم الى أهلهم وذويهم إ سميع مجيب .

أيها الإخوة ! قد لا يفوتنى فى هده العجالة أن أنوه بما وصل اليه البلدا الصديقان الكويت والهند من مستوى طيب من العلاقات بينهما على كا المستويات . وهى علاقات تنمو باضطراد يوما بعد يوم . فهناك حوالى المائتى ألف مواطن هندى يعملون فى الكويت . كما أن عددا من الشركات الهندية المختلفة تواصل المشاركة فى مشاريع التنمية فى الكويت . والى جانب ذلك فهناك مشاري ضخمة تم الإتفاق على اقامتها فى الهند برأسمال كويتى هندى مشترك . ويجر العمل على تنفيذها فى الوقت الحاضر . وذلك بما يعود بالمنفعة على البلدي وشعبيهما الصديقين .

أيها الإخوة !

إنه مما يبعث على الرضا أن نرى هذه الكوكبة الطيبة من طلاب العلم تقب على حفظ ودراسة القرآن الكريم بهمة عالية مما يعينهم على فهم الاسلام بشك أوسع وأوفى . هذا الدين العظيم الذى يحض على احترام الاديان الأخرى . ويعم على اشاعة وتأصيل مبدأ السلام قولا وعملا .

وأخيرا لا يسعنى إلا أن أتقدم بالتهنئة الخاصة لكل الفائزين بهذه المسابقة وكل المشاركين فيها . متمنيا التوفيق للجميع . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هذا وكان الجوائز المخصصة لكل فرع من الجوائز النقدية ومجموعة من الكتب من قبل جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند . كان اهدت الجمعية مجموعة من الكتب لك مشترك وكتابا بهذا الموضوع لكل من حضر فى المسابقة .

كما تكرم سفارة دولة الكويت بنيو دلهى اهداء ساعة يدوية للفائزين الأول فى كل فرع وساعة الجدار لكل من اشترك المسابقة وضيوف الشرف واعضاء لجنة التحكيم .

وبالاضافة الى اهداء المصحف المرتل المسجل من انتاج المجمع الملك فهد للمصحف الشريف بالمدينة من فضيلة الشيخ محمد بن سعود المسعود مندوب وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ومفتتح المسابقة للفائزين الاول والثانى والثالث فى كل فرع وضيوف الشرف .

وقبل نهاية الحفل تلا كل من الاخوة الفائزين . الفائز الاول والثانى والثالث فى الفرع الاول أى من الذكر الحكيم .

واخيرا شكر فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد الخلجى كل من اشترك وحضر وساهم فى انجاح المسابقة ' واعلن فضيلته بأن المسابقة ستستمر اقامتها سنويا فى نهاية شهر سبتمبر أو وسط شهر اكتوبر ان شاء الله ' والله ولى التوفيق .

الاعداد

عبيد الرحمن المدنى سكرتير اللجنة

فى : ١٨/١٢/١٩٩٥م

عدد صفحات الجزء ٦٤

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٨) صفر المظفر ١٤١٧هـ

العدد السابع يوليو ١٩٩٦م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ' والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ' والتمسك بكتابه ' وسنة نبيه ﷺ ' بعيدا عن التحيز الفكرى ' والتعصب المذهبى ' وتبليغ رسالة الاسلام ' وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ' ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ' والتيارات المنحرفة ' والمبادئ الهدامة ' وضلال الزيغ والالحاد ' وسائر المنكرات ' باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ موازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ' واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ' وشرح تعاليم الاسلام السمحة ' ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ' وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ' وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ' وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ' وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ' وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ' وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ' ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ' والمشاكل الناجمة ' حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

الافتتاحية : (الحلقة الثالثة والأخيرة)

ماذا يقولون وكيف يفكرون

الحلقة الخامسة عشرة :

كلمة (هندو) لا تعنى دينا أو فرقة أو مذهبا ' بل انها تطلق على كل من يسكن فى الهند . وكان دين سكان هذه البلاد دين الانسانية ' وكان (منو) قد سماه خدمة . وحينما تكوّن هذا الدين لم يوجد الاسلام أو النصرانية أو اليهودية .

وهذا الدين كان فى الحقيقة علمانيا ' فلم يكن يجبر ويكره أحدا على اختيار طريقة واحدة أو تعاليم محددة ' بل كان يترك الحرية فى اختيار الكتاب الدينى وطريقة العبادة ' ولم يكن يتدخل فى ايمان أحد وديانته ' ولم يكن يفرق بين أتباع الهندوسية وغيرهم ' ومن هنا كيف يمكن أن يكون الهندوس الذين تمسكوا بالعلمانية منذ قرون طويلة طائفيين متعصبين .(!!)

وكلمة (دهرم) أى الايمان لا تعنى الدين ' والذين يظنون أنها تعنى الدين هم الذين يقعون فى الخطأ ' والحق أن " دهرم " لا يمت بصلة إلى الدين ' فان الدين لابد له من أمور أساسية ' سواء فى اليهودية والنصرانية والاسلام وغيره ' والذى لا يومن بها يخرج من الدين ' ولكن الهندوسية ليست كذلك . وكل ديانة غير الهندوسية تنسب الى من جاء بها ' ولكن الهندوسية ليست من انشاء أحد أيا كان . وكذلك ليس للهندوسية كتاب معين مثل اليهود والنصارى ' بل للهندوسي خيار

ى أن يختار له أى كتاب يريد . (١٩٨٣/٩/٤ م)

لحلقة السادسة عشرة :

يتكلم عن تشويه معنى العلمانية ، وأن عمل رئيسة الوزارء ينافى العلمانية ، وينتقد على غاندى لمحاولته مقاومة الانجليز بالاتحاد مع المسلمين . يذكر تمسك المسلمين بالقرآن والاسلام ، ويقول : مع ذلك توقع الزعماء الهندوس أنهم يقفون معهم فى البلد الحر .

ويقول : تقسيم الهند أبطل زعم غاندى ونهرو ، وغاندى اعترف بخطأه فى سبيل العمل باشتراك مع المسلمين ، ولكن نهرو لم يعلن ولم يعترف بخطأه ، ولم يقل بوجود نظرية الأمتين المنفصلتين . ثم ينتقد على أعضاء حزب المؤتمر معايشتهم واتحادهم مع المسلمين ، وينتقد على نهرو أنه قرب المسلمين الى نفسه وأبعد الهندوس ، وقد ظهر رد فعل لذلك فى الهندوس ، فسماه الناس الطائفية الهندوسية . انه شوه معنى العلمانية وحاول بها القضاء على الهندوسية ، مع أنها لم تكن فى الحقيقة معارضة للديانة . (١٩٨٣/٩/٥ م)

الحلقة السابعة عشرة :

من أكبر أخطاء الذين يعترضون على الحكم الهندوسي أنهم يظنون أن هذا حكم دينى ، مثل الحكم النصرانى والحكم الاسلامى ، وأتباع كل من هاتين الديانتين ينادون باقامة حكم ديانتهم فى بلادهم ، والهندوس إذ يطالبون باقامة الحكم الهندوسي فى الهند فانهم يلامون على ذلك . وهذا الاعتراض يكون للحصول على أصوات المسلمين والنصارى ، والمراد بالحكم الهندوسى ليس حكما دينيا ، بل حكم الهند من الهندوس . ومبرر هذا الحكم فى الهند هو الأغلبية الهندوسية فى هذه البلاد . وقد كان فيها هذا الحكم قبل الاسلام والنصرانية ، وانه كان قد منح حرية لكل واحد فى أمر الديانة ، فلم تكن هناك عصبية ولا تفرقة ، ولم تكن النظرية

تنشر حينذاك بالقوة والسيف ' بل بالدليل . كما فعل (اجاريه شنكر) في الرد على البوذية ردا قضى عليها قضاء تاما . والمجتمع الموسس على هذا الحكم كان مجتمعا يعامل فيه مع الجميع بالمساواة بدون تعصب وتفرقة . وكان هذا الحكم يرى الناس أبناء الاله (ايشور) ولا يقول بقتل من لا يعتنق نظرية أو اتجاها ' و لم يكن يدعى أن قوله هو الفصل الذى ليس بعده قول ' ولا أنه لا يأتى مصلح عظيم بعد ذلك .

ونحن اذ نطالب بالحكم الهندوسى فانه لا يعنى حكما مثل النصرانية والاسلام ' فان الهندوس لا يمكن أن يكونوا قط متعصبين هكذا ' ولن يكونوا بعد ذلك . (١٩٨٣/٩/٦ م)

الحلقة الثامنة عشرة :

يذكر جهل معنى كلمة (هندو) ويقول : المسلمون يعرفون معاملة حكوماتهم مع غير المسلمين ' فمن هنا يخافون من الحكم الهندوسي ' لأنهم يظنون أن هذه المعاملة تكون قاسية مثل معاملة الحكومة المسلمة .

وللرد على زعمهم نقول :ان (منو مهاراح) أول عالم القانون فى هذه البلاد وأنه قد حدد معنى كلمة دهرم أول مرة ' وتصريحه يدل على أنه لا تدل هذه الكلمة على معنى الدين قط ' بل انها تعنى المسئولية والواجب والطبيعة ' فطبيعة النار مثلا الاحراق ' وطبيعة الماء الاذابة وطبيعة الهواء التجفيف ' وهكذا ' ولكن معناه السهل المتبادر هو الفرقة ' وعلى هذا يقال (فرقة الهندوس ' كما يقال فرقة المسلمين ' وفرقة النصارى) .

ويوضح معنى كلمة (دهرم) ثم ينقل فى توضيحه كلاما بالسنسكرتية قاله (منو) ' وفى شرحه يذهب الى أنه يعنى العدالة والتسامح والعلم والالتزام بالصدق والحفاظ على التفكير ' ويقول : بهذا يعلم أن دهرم الفيد ليس عنصريا ومتعصبا ولا

يدعو الى التنافر ' وهذا يؤيد ما قلته فيما سبق من أن الهندوسية نظام انسانى ومؤسس على المعنى الصحيح للعلمانية ' فيه الانسانية والرحم والأخلاق ومودة الانسان .

ولكن الناس يفسرون الهندوسية تفسيرا خاطئا ويشوهون معالمها ' وهذا التشويه من المسلمين والنصارى معقول ' فانهم يريدون انشاء باكستان أخرى فى الهند ' ولذلك يسخرون من مبادئ الهندوسية ويصورونها تصويرا مشوها ' ولكن الهندوس كيف يظنون نفس الظن ويسخرون منها ' مع علمهم بأنها ليست فى الحقيقة بحيث يكرهها ويعترض عليها عاقل . (١٩٨٣/٩/٧م)

الحلقة التاسعة عشرة :

الهندوسي علمانى متسامح منذ آلاف السنين ' والعلمانية تفرض على الهندوس فقط ' أما المسلم فانه يرفضها ويتمسك بدينه .

كل الديانات وخاصة النصرانية والاسلام التجأ الى استخدام القوة فى نشر دياناتهم ' ولكن الهندوسية لم تفعل هذا ' وكذلك نرى أن الديانات الأخرى عاشت وتقدمت مع الهندوسية جنبا الى جنب . والهندوسية تستخدم العقل والتفكير ولا تدعو الى عقيدة عمياء ' ولا تفرض على أحد ديانة خاصة ' بل تمنحه حرية يختار بها ما يريد من الديانات ' ومثل هذا الحكم كيف يخالفه أحد ويخاف منه .

ثم يشتكى من الهندوس أنهم لا يؤيدون الهندوسية ولا يخلصون لها ' فى حين أن المسلمين يستمرون فى اضعاف هذه الهندوسية .

والنصارى لم يجدوا منطقة فى التقسيم للهند ' فهم اليوم يطالبون بنصيبهم فى البلاد ' وتسندهم القوات التى ترسل المبالغ لشراء إيمان الشعب المتخلف .

والشكوى من الحكام أنهم يساعدون فى القضاء على الهندوسية ' ويضطهدون الهندوس ' ويخفون مبادئها ' فانها لوعرفها أحد لأقبل عليها

وترك علمانيتهم .(!) (١٩٨٣/٩/٨ م)

الحلقة العشرون :

يعقل من النصارى والمسلمين معارضة الحكم الهندوسي ونشر المزاعم الخاطئة عنه فانهم يرونه خطرا على باكستان و(عيسائيستان) دولة النصارى ' التى يريد النصارى انشائها فى البلاد ' ولكن لا يعقل من الهدوس هذه المعارضة . والمعارضون لا يفهمون معنى الحكم الهدوسي ولذا يعارضونه .

ان حكامنا اليوم يبالغون فى تكريم المسلمين على العلمانية حفاظا على مصالحهم . والحكم الهندوسي اذا وجد فانه يمنع ذلك ' ويمنح الهندوس حقوقهم على التساوى مع المسلمين ' ولا تكون هناك تفرقة بين السكان ' ولا يكره أحد على تغيير ديانته ' نعم يلزم كل واحد أن يراعى مصالح البلاد ويقدس أرضها ' ويضع تقاليدها وحضارتها فى الموضع الملائم . نحن نريد ان نقضى على الوضع الذى نشأ بسبب حكم المسلمين والنصارى فى البلاد من أن الهندوس لم يعرفوا كيف يكونون مخلصين وكيف يتربون على حب الوطن . وذلك يجرى فى جميع الدول ' فكل دولة تحاول أن يكون شعبها محبا لها . ولا نفرض على المسلمين قيودا أكثر مما تفرضها الدول الاسلامية ' بل نطالبهم بأن يخلصوا للبلاد مثلما يخلص شعب الدول المسلمة لبلادهم . وكل ما يعارض مصلحة هذه البلاد من تعاليم دينهم ' فعلى المسلمين أن يتركوه ويتخلوا عنه ' فان الوفاء للبلاد لا يتحمل أى نوع من المفاوضة والمساومة ' والحكم الهندوسي يعطى أكبر وزن للبلد . (١٩٨٣/٩/٩ م)

الحلقة الحادية والعشرون :

الذين يعارضون الحكم الهندوسي يخافون أن هذا الحكم اذا قام فانهم

يحرمون المراعاة التى حصلت لهم كأقلية . ثم تكلم على الأقلية كمصطلح وأشار الى بعض آثارها . ثم قال : المسلمون كانوا يدعمون موقف الانجليز لأنهم كانوا يحققون مطالبهم . ولم تتمتع أقلية بمراعاة تمتع بها المسلمون فى الهند ، وسار حزب المؤتمر سير الانجليز ، ولكن هذه المراعاة يقضى عليها فى الحكم الهندوسي .

(١٩٨٣/٩/١٠م)

الحلقة الثانية والعشرون :

يتكلم فى هذه الحلقة عن كيفية الحكم الهندوسي وعن ميزاته اذا وجد فيقول : ان هذا الحكم يكون على أساس المساواة والعدالة ويعيش فيه أتباع جميع الديانات . وينتخب الحكام من الذين يتلقون التدريب على أيدى النساك فى المساكن الخاصة بعيدين عن البيوت .

ينقد الاشتراكية بأنها تدعى الديمقراطية والمساواة والعدالة ، ولكنها لا تستطيع تطبيق ذلك فى المجال العملى . فالمدارس لا تقدم التسهيلات الا لأولاد الأغنياء ، والمنح لا تعطى الا أولاد الأغنياء . وأولاد الفقراء يكونون مهملين لا يحصلون على منح ولا تسهيلات . والحكم الهندوسي يغير هذا الوضع ويقدم التسهيلات لمن يثبتون جدارتهم وكفائتهم لها .

ينتقد نظام التعليم فيقول : انه نظام الاستعمار ، ولا يخدم الا مصالحه ، ومن هنا لا يسد الطلبة حاجات البلاد ولا يخدمونها كما تجب الخدمة .

والحكم الهندوسي يحدد منازل الناس حسب الأعمال التى ينجزونها ، كما يحصل فى أوربا وأمريكا والبلاد الاشتراكية ، فانها تنظر الى العمل نظرة الاحترام والتقدير .

(١٩٨٣/٩/١١م)

الحلقة الثالثة والعشرون :

الحكم الهندوسي عبارة عن انقلاب تام فى كل شأن من شئون الحياة ' فى التفكير وفى العمل ' فى السلوك وفى الأخلاق . وهذا الانقلاب لا يكون فى صالح الهندوس فقط ' بل فى صالح الجميع . نعم يفرض فيه على الجميع أن يعتبر أرض البلاد مقدسة ' ويخلص لها دائما ويكون لها وفيا محترما . انى لم أنس ما حدث فى ١٩٤٧ م ' وسببه الوحيد أن بعض الناس لم يقدسوا أرض البلاد وطالبوا بباكستان ' الوطن المنفصل لهم ' ونفس هذا الصوت نسمع اليوم . ونقول لمن لا يخلصون لهذه البلاد ان يذهبوا حيث شاؤا ' ولكن بقائهم هنا لا يمكن الا اذا أخلصوا للبلاد وأوفوا لها .

ان الحكام لا يهمهم الآن الا الحصول على الأصوات ' ولذلك لا يعترضون على من لا يفى للبلاد ويضر سيادتها وسلامتها . ونحن لا نطالب غير الهندوس أن يعبدوا آلهة الهندوس ' ويلتزموا ديانتهم ' بل المطلوب أن يعيشوا كيفما شاؤا ' ولكن لا يسمح لهم بالعملية التى تضر مصلحة البلاد . نسمح لهم أن يختاروا أى دولة من دول ديانتهم ' ثم تتخذ هنا الاجراءات التى تتخذها تلك الدولة للحفاظ على كيانها وأرضها .   (١٢/٩/١٩٨٣م)

الحلقة الرابعة والعشرون :

يتكلم عن النظام التعليمى فى الهند ' ويستطرد فى نقد الانجليز وشخصياتهم وعاداتهم وتقاليدهم ' ويبين نظرة الشعب الهندى اليهم ' وهى نظرة الاحترام والاجلال .   (١٣/٩/١٩٨٣م)

الحلقة الخامسة والعشرون :

يتكلم فيها عن النظام والمنهج الدراسيين وتأثيرهما فى تفكير الطلاب '

وكيف أن أهل الهند يحترمون الانجليز بسبب عبوديتهم ويشعرون بالنقص فى أنفسهم أمامهم . أما الانجليز فيولدون أحرارا ' ولا يخضعون لأحد ' ولا يشعرون بالنقص أمام أحد . (١٤/٩/١٩٨٣م)

مقال آخر :

وفى نفس العدد كتب المذكور (مدير المجلة) فى مقال آخر : ان منع رئيسة الوزراء وحزبها الحاكم منظمة (ر . س . س) من ممارسة نشاطه انما هو لارضاء المسلمين المتعصبين الطائفيين المجانين ' ولكن المنع والقيد لا يزيدان الا القبول والمودة بالنسبة لـ ر . س . س . انها لا تملك أى نوع من وسائل الاغراء ' ولكن مع ذلك يزداد عليها اقبال الشباب يوما فيوما ' أما حزب المؤتمر الحاكم فلا يذهب اليه أحد . انتهى .

الحلقة السادسة والعشرون :

يواصل فى هذه الحلقة كلامه عن الدراسة وتأثيرها فى الحياة ' ويقول : ان الانجليز اختاروا لنا نظاما دراسيا لا يكوّن الا الموظفين فى المكاتب .

ويقول : ان الحكم الهندوسي ينظم فى البلاد دراسة تعلم الطلاب كيف يكونون مواطنين نافعين للبلاد وأهلها ' ويبرزون للناس محاسن الهند ويحافظون على عادتها وتقاليدها وحضارتها وقيمها .

ان المسلمين فى هذه البلاد يهتفون بـ " يعيش الاسلام " والنصارى بـ " يعيش الوطن النصرانى " ولو قال هندوسي :" تعيش الهندوسية " لقامت قيامة الناس وبدؤا يتهمونهم بالطائفية والعصبية . والحقيقة أن هؤلاء يريدون تقسيم الهند مرة أخرى . ان حكامنا لا يمنعون من يضر البلاد وأهلها ' ولكن الحكم الهندوسي لا يسمح بذلك ' انه يعلم الأولاد معنى الوفاء بأرض البلاد وحضارتها وقيمها ' ويعدهم كى يحافظوا على سيادتها وتقاليدها وقيمها . وهذا ليس

تعصبا ولا طائفية .　　　　(١٥/٩/١٩٨٣م)

الحلقة السابعة والعشرون :

يتكلم أيضا عن الدراسة وتأثيرها وكيف تكون حتى تتحسن حال الناس وتنشأ فيهم المودة والتضحية للبلاد .　　　　(١٦/٩/١٩٨٣م)

الحلقة التاسعة والعشرون :

ان الناس شوهوا ماضى الهندوس ' كان المسلمون قد أحرقوا تاريخ هذ البلاد زمن الهندوس ' وأتم الانجليز ما بدأه المسلمون وهم قد صوروا أن عصر الهندوس كان عصر الخرافات والحكايات وقصص ألف ليلة وليلة .

وينتقد وزير المعارف الأول أبا الكلام أحمد آزاد ' ويشتكى اهمال تاريخ الهندوس والأسفار الهندوسية .　　　　(١٨/٩/١٩٨٣م)

الحلقة الثلاثون :

المسلمون الذين هاجموا الهند أحرقوا تاريخ الهندوس ' كانوا جهلة بدوا ينتهبون الأموال ويهتكون أعراض النساء ' ان الاسلام منحهم حياة جديدة ' انهم كانوا يقتلون كل من لم يقبل الاسلام ' ويحرقون كتبهم ويشوهون أعمالهم المجيدة

ان الناس يحاولون تدوين تاريخ جديد للبلاد ' حتى يستروا من كان يقتل مؤيدى الهندوسية وحماتها من ملوك المسلمين ' مع أن هؤلاء كانوا يرون قتل كل من لم يدخل فى الاسلام .

ثم ينتقد على الحكومة أنها لا تبرز التاريخ القديم للبلاد . (١٩/٩/١٩٨٣م)

الحلقة الحادية والثلاثون :

رد علي الأخطاء عن الحكم الهندوسي وتاريخه فى القديم ' واتهم الانجليز

بأنهم شوهوا تاريخ هذا الحكم ووضعوه فى صف قصص ألف ليلة وليلة . أسلافنا كانوا علماء كبارا ' فكيف يمكن أن لم يدونوا نظاما للحكم . (١٩٨٣/٩/٢٠ م)

الحلقة الثانية والثلاثون :

رد على بعض المزاعم عن الحكم الهندوسي مثل الدراسة الاجبارية لكتب الهندوسية ' المقدسة فى ذلك الحكم .

المعارف والعلوم موجودة فى الفيد قبل أن يعرفها علماء اليوم . ان حكامنا لم يدرسوا هذه الكتب فلم يعرفوا ما تتضمنه هى من العلوم .

يدعى أن أساس الاختراعات الجديدة فى كتب الهندوسية والفيد . وذكر بعض الوقائع التى تدل على صدق هذه المعلومات . (١٩٨٣/٩/٢١ م)

الحلقة (٣٣) وهى الحلقة الأخيرة :

يواصل فى هذه الحلقة ما قاله فى سابقتها من تضمن الأسفار الهندوسية أساس العلوم الحديثة واختراعاتها .

ان النساك الهندوس كيف عرفوا هذه العلوم ' انهم كانوا موهوبين ' وكانوا برياضتهم وعباداتهم قد ارتفعوا الى ما فوق ' وبهذا الارتفاع والتسامى كانوا يستطيعون الاطلاع على هذه الأمور . (١٩٨٣/٩/٢٢ م)

مقال آخر بعنوان :

" أيها الهندوس ' تعلموا التغير مع الأحوال "

لكاتبه اوتم جند شرر (الماجستير)

نشر فى جريدة برتاب ' دهلى ' عدد ٢٦ /١٩٨٣/٨ م ".

يدعى الكاتب أن الفيد يتضمن مبادئ سمحة ' وانه يسمح بالحياة لمن يؤمن به ولمن لا يؤمن به ' وانه عاش مع الذين يخالفونه فى وجود الاله و وجود الروح ' وانه

ينادى بأن الناس ينادون الذات الواحدة بأسماء عديدة وطرق مختلفة ' وهذا يدل على سعة نظره وتوسع أفقه .

ولكننا نواجه اليوم الديانات " الرسالية " التى تؤمن برسولها فقط وتخطئ الآخرين ' وطائفيتهم قد تذهب الى أن مسلما معتديا أيضا يفضل المهاتما غاندى لأنه ليس من أمة رسوله . والمتبع الصادق لديانة لا يسمح له بأن يشيع جنازة من لم يكن على ديانته ' ولا يسترحم له بل يكتفى بقوله " الراحل " .

والديانات المؤمنة بالرسل يمتلئ تاريخها بسفك الدماء وأحداث القتل والعنف ' وقد وقع ذلك حينما كانت تملك هذه الديانات السلطة ' ويقع اليوم ايضا حيث تملك السلطة فى بلدما .

والسؤال الذى يفرض نفسه أن الديانة الفيدية هل تتحمل هذه الضربة ' ان التسامح الدينى شئ محمود ' ولكن لا يتمسك به كل انسان ' ولو تواطأ المتعصبون على الانتقاص من منزلة البشرية فلا بد أن يتحد المتسامحون ' ويجاروا العصر ' حتى لا يقضى عليهم ' كما يشهد التاريخ .

ومن هنا يجب على الهندوس أن يعودوا الى الديانة الفيدية ويؤمنوا بالاله الذى دعا اليه ' فهكذا يمكن أن نخدم البشرية . وبعد توحيد صفوفهم يجب على الهندوس أي يقربوا اليهم أصحاب الأديان الأخرى ويضموهم الى أنفسهم ' فهذا هو مطلوب الفيد ' وهذا الذى تقتضيه مصلحة البلاد ' ويمكن أن يسمى هذا بـ " شدهى " أو " تهنيد " ولكن الأمة فى حاجة الى ذلك . تعالوا نسر معا ' ونتمسك باله واحد وكتاب واحد (الفيد) ' فان الهجوم العسكرى على منطقة لا يخشى منه الآن ' بل الغزو الحضارى هو الذى يعد الآن أخطر . انتهى . ٥ ٥ ٥

التشريع الاسلامي :

التعريف بالاسلام ومحاسنه

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده :-

أما بعد : فقد قال الله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣).

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله ، ولقد كان الشرك عقيدة العرب قبل ظهور دعوة محمد ﷺ ، روى البخاري عن أبي رجاء العطاردى قال : " كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجرا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به ".

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٨٥ .

أما حال الأمم عامة قبل ظهور دعوته ﷺ ، فقد بينها القرآن الكريم فى آيات كثيرة ، منها قوله عز وجل :﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ الآية (١). وقوله سبحانه :﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ إنا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أ تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ (٣) إلى قوله سبحانه : ﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ (٤) وقال عز وجل : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾ (٥).

والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، ودلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، وما ذكره كتاب السيرة النبوية والمؤرخون والثقات بأحوال الأمم : ان أهل الأرض قد تنوع شركهم قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام ، فمنهم من يعبد الأصنام والأوثان ، ومنهم من يعبد أصحاب القبور ، ومنهم من يعبد الشمس والقمر والكواكب ، ومنهم من يعبد غير ذلك ، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى أن يعبدوا الله وحده ، وأن يدعوا ما هم عليه وآباؤهم من الباطل كما قال الله عز وجل : ﴿ قل

(١) سورة يونس الآية ١٨ .

(٢) سورة الزمر الآية ٣ .

(٣) سورة الأعراف الآيتان ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٣٠ .

(٥) سورة الأنعام الآية ١٣٦ .

ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحى و يميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ (١) . وقال سبحانه : ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ (٢) .

وقال سبحانه : ﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾ (٣) ' وقال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (٤) ' وقال عز وجل : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٥) ' وقال سبحانه : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ... ﴾ الآية (٦) والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

وقد أوضح سبحانه فى آيات كثيرات أن هؤلاء المشركين كانوا مع شركهم وكفرهم يعترفون بأن الله خالقهم ' ورازقهم ' وإنما عبدوا غيره على أنه واسطة بينهم وبين الله كما سبق فى قوله سبحانه : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ (٧) وما جاء فى معناه من الآيات ' ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٨ .

(٢) سورة إبراهيم الآية ١ .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥ '٤٦ .

(٤) سورة البينة الآية ٥ .

(٥) سورة البقرة الآية ٢١ .

(٦) سورة الإسراء الآية ٢٣ .

(٧) سورة يونس الآية ١٨ .

فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ (٢) ' وغيرها من آيات كثيرات صريحة فى هذا المعنى .

فجاءت بعثة سيدنا محمد ﷺ بدين الإسلام الخاتم ليس للعرب وحدهم ' بل وللناس كافة ' جاءت فى وقت البشرية جمعاء بأمس الحاجة إلى من يخرجهم من الظلمات إلى النور .

وهذا الدين العظيم وهو الإسلام يقوم على أسس وقواعد خمس : وهو أركانه ' وكما فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : " بنى الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله ' وأن محمدا رسول الله ' وإقام الصلاة ' وإيتاء الزكاة ' وصوم رمضان ' وحج البيت " .

فالشهادتان أول أركان الإسلام وأهمها ' وهذه الكلمة العظيمة ليست عبادة تنطق باللسان فحسب ' وإن كان بها يصبح مسلما ظاهرا ' بل الواجب العمل بمدلولهما ' ويتضمن ذلك إخلاص العبادة لله [illegible] ها ' وأن عبادة ما سواه باطلة

كما يقتضى مدلولها محبة الله سبحانه ' ومحبة رسوله ﷺ ' وهذه المحبة تقتضى عبادة الله وحده وتعظيمه واتباع سنة نبيه ' كما قال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم ﴾ (٣) كما أن من مدلولهما طاعة رسول الله فيما أمر به قال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٤) ' وجاء فى الحديث المتفق على صحته : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون

---

(١) سورة يونس الآية ٣١ .

(٢) سورة الزخرف الآية ٨٧ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٣٠ .

(٤) سورة الحشر الآية ٧ .

الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .. الحديث "' وقوله ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "..

أما الركن الثانى : فهو إقامة الصلاة : فهى أهم الأركان بعد الشهادتين إذ هى عمود الدين وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته : فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ' وإن فسدت فقد خاب وخسر ' وهى عبادة تؤدى فى وقتها المحدد قال تعالى :﴿ إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ (١) ' وأمرنا الله سبحانه وتعالى بالمحافظة عليها فقال تعالى :﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ (٢).

وقد توعد الله سبحانه وتعالى من يتهاون بها ويؤخرها عن وقتها قال تعالى : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ (٣) وقال سبحانه :﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ (٤).

والصلاة هى العلامة المميزة بين الإسلام والكفر والشرك . روى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ". وفى حديث بريدة رضى الله عنه : " العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " خرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح .

والواجب أن تؤدى الصلاة جماعة فى المسجد لما لها من الفضل العظيم ' فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " الصلاة جماعة أفضل من

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٣ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٨ .

(٣) سورة مريم الآية ٥٩ .

(٤) سورة الماعون الآيتان ٤'٥ .

صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة " متفق عليه . ولقد هم رسول الله ﷺ بتحر
البيوت على رجال يتخلفون عن صلاة الجماعة . فى حديث متفق عليه ' وقال الن
ﷺ : " من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر " خرج ابن ماجه والدار قط
وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح . وذلك يدل على عظم شأن أدائها فى الجماعة .

وهذه الصلاة من تمامها وشرط قبولها عند الله سبحانه وتعالى الخشو
والاطمئنان فيها ' قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلات
خاشعون ﴾ (١)' وأمر النبى ﷺ من لم يطمئن فى صلاته أن يعيدها .

والصلاة مظهر من مظاهر المساواة والأخوة والانتظام ' وتوحيد وجهت
إلى الكعبة المشرفة قبلتهم . وفى الصلاة راحة للمؤمن وقرة عين ' كما قال ع
الصلاة والسلام : " وجعلت قرة عينى فى الصلاة "' وكان ﷺ إذا حز به أمر فز
إليها لقوله تعالى : ﴿ استعينوا بالصبر والصلوة ﴾ (٢) وكان يقول لبلال : " يا بلا
أرحنا بها " لأن المسلم إذا وقف للصلاة إنما يقف أمام خالقه سبحانه وتعالى
فيستريح قلبه ' وتطمئن نفسه ' وتخشع جوارحه ' وتقر عينه بربه ومولاه عز وجل .

والركن الثالث : إيتاء الزكاة : وهى فريضة اجتماعية سامية ' تشعر المؤ
بسمو أهداف الإسلام : من عطف ورحمة وحب وتعاون بين المسلمين ' ولي
لواحد منة أو فضل فيما يقدمه من مال ' إنما هو حق واجب ' ولأنه فى الحقيقة م
الله الذى استخلفه فيه قال تعالى : ﴿ وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ﴾ (٣) وق
تعالى : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ' فالذين آم

(١) سورة المؤمنون الآيتان ١ '٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٣ .

(٣) سورة النور الآية ٣٣.

منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ (١)' ولقد قرنت الزكاة بالصلاة فى آيات كثيرة ولأهميتها قاتل أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعض قبائل العرب عندما منعوا زكاة أموالهم 'وقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ' وتابعه الصحابة رضى الله عنهم على ذلك .

ولقد توعد الله سبحانه وتعالى من بخل عن الإنفاق فقال تعالى :﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (٢).

وتجب الزكاة على المسلم إذا بلغ نصابا من أى نوع من أنواع المال الزكوى إذا حال عليه الحول ما عدا الحبوب والثمار فإن الزكاة تجب فيها عند نضجها وتمام استوائها ' وإن لم يحل عليها الحول . وتعطى لمستحقيها كما وردت أصنافهم فى القرآن الكريم فى سورة التوبة قال تعالى :﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ﴾ (٣).

الركن الرابع : صوم رمضان لقوله تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٤). وفى الصوم يتدرب المسلم على كبح جماح نفسه عن الملذات والشهوات المباحة لمدة من الزمن ' وله فوائد صحية علاوة على الفوائد الروحية ' وفيه يشعر المسلم بحاجة أخيه المسلم الجائع والذى قد تمر عليه الأيام دون طعام أو شراب كما يحصل الآن لبعض إخواننا فى أفريقيا .

(١) سورة الحديد الآية ٧ .

(٢) سورة التوبة الآية ٣٤ .

(٣) سورة التوبة الآية ٦٠ .

(٤) سورة البقرة الآية ١٨٣ .

وشهر رمضان أفضل الشهور وقد أنزل الله فيه القرآن الكريم قال تعالى :
﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ (١) وفيه ليلة خير من ألف شهر قال تعالى :﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ (٢) والصائم يغفر له ما تقدم من ذنبه إذا كان صومه إيمانا واحتسابا كما صح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه " متفق عليه .

والواجب على الصائم أن يحفظ صيامه باجتناب الغيبة والنميمة والكذب والاستماع إلى الملاهى والحذر من سائر المحرمات ويسن له الإكثار من قراءة القرآن ومن ذكر الله والصدقة والاجتهاد فى العبادة وخاصة فى العشر الأواخر

أما الركن الخامس : فهو حج البيت الحرام - قال تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ (٣) وفرض الحج مرة واحدة فى العمر ، وكذلك العمرة ويجبان على المسلم العاقل البالغ الحر المستطيع ، ويصحان من الصبى ولكن لا يسقط عنه بذلك فرضهما إذا بلغ واستطاع ، والمرأة التى ليس لديها محرم يرافقها فى الحج والعمرة يسقطان عنها لصحة الأحاديث عن رسول الله ﷺ بالنهى عن سفر المرأة دون محرم ، والحج مؤتمر إسلامى يلتقى فيه المسلمون حيث يأتون إليه من كل فج عميق ومن سائر أرجاء الدنيا من جنسيات وألوان ولغات

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

(٢) سورة القدر الآيات ١ ،٢ ،٣.

(٣) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

يلبسون لباسا واحدا يقفون على صعيد واحد والجميع يؤدون عبادة واحدة لا فرقَ بين كبير وصغير ولا غنى وفقير ولا أسود وأبيض سواسية كما قال الله سبحانه : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (١).

والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة كما جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ' والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ' وفى الصحيح عنه ﷺ أنه قال : " من حج لله فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ".

وللإسلام ركائز أخرى وإن لم يكن من الأركان لكنها تعين على وجوده حيا مطبقا فى واقع المسلمين منها : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولقد وصف سبحانه وتعالى هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با لله ﴾ (٢) قال بعض السلف من أراد أن يكون من خير هذه الأمة فليؤد شرطها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وجانب آخر مهم فى الإسلام يجب أن يهتم به المسلمون وهو الجهاد فى سبيل الله لما يترتب عليه من عز المسلمين وإعلاء كلمة الله وحماية أوطان المسلمين من عدوان الكافرين ' ولهذا ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ' وأن محمدا رسول الله ' ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ' فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

بحق الإسلام وحسابهم على الله " وفى المسند وجامع الترمذى بإسناد صحيح عن معاذ رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :" رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله " وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبة خطبها بعد ما بايعه المسلمون (لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل) ففى الجهاد إحقاق للحق وإزهاق للباطل وإقامة لشرع الله وحماية للمسلمين وأوطانهم من مكائد أعدائهم .

ودين الإسلام هو دين الفطرة الذى فطر الله الناس عليها وهو دعوة الأنبياء والرسل من قبل فكل نبي يدعو قومه إليه ليكونوا مسلمين كما قال سبحانه فى كتابه العظيم عن أبى الأنبياء وخليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام :﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١).

ولقد بعث الله نبيه محمدا ﷺ بهذا الدين العظيم ' وأهل الكتاب من يهود ونصارى فى جهل وضلال بعد أن حرفوا وبدلوا فى التوراة والإنجيل ولعبت الأهواء بهم فأصبح اليهود والنصارى فى صف كفار قريش فى النيل من محمد ﷺ ودعوته وخاصة اليهود مع أنهم يعرفونه تمام المعرفة من خلال كتبهم وأنهم مطالبون باتباعه والإيمان بدعوته كما قال سبحانه :﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ (٢) وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" والذى نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى

(١) سورة البقرة الآيات ١٣٠ - ١٣٢ .

(١) سورة البقرة الآية ١٤٦ .

ولا نصراني ثم يموت و لم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار ".

لذلك عندما استقر نبينا محمد ﷺ فى المدينة أرسل إلى ملوك الأرض فى زمانه يدعوهم إلى دين الله ليخرجهم من الظلمات إلى النور ' ولقد بين ربعى بن عامر رضى الله عنه بكلمات قلائل عندما سأله رستم قائد الفرس ما أنتم فأجابه بقوله : نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

وهذا الدين الخاتم جاء ليضع الأمور فى نصابها ويوجه الناس الوجهة الصحيحة : من توحيد الله والتصديق بأنبيائه ورسله والإيمان بهم والدعوة إلى ما دعوا إليه من توحيد الله وإسلام الوجه له .

جاء واليهود والنصارى على طرفى نقيض فاليهود عرف عنهم التفريط فى حق أنبيائهم فقتلوا بعضهم ووصفوا آخرين بما لا يليق مع عامة الناس فكيف بخير خلق الله المعصومين ' والنصارى غلت فى عيسى وزعموا أن الله تعالى ثالث ثلاثة وجاء الإسلام ليحق الحق ويبطل الباطل فكان وسطا عدلا لا إفراط ولا تفريط كما قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (١) وقال عز وجل ناهيا ومحذرا أهل الكتاب عن الغلو ومحذرا لهذه الأمة من سلوك مسلكهم : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا بالحق ﴾ (٢) وروى البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : " لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله " وصح عنه ﷺ من حديث ابن عباس رضي

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

(٢) سورة النساء الآية ١٧١ .

ا لله عنهما مرفوعا :" إياكم والغلو فى الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين ".

ومحاسن دين الإسلام كثيرة جدا لا تحصى وكيف لا وهو دين ا لله الذى يعلم كل شئ وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة وهو الحكيم العليم فى كل ما يقدره ويقضيه وفى كل ما يشرعه لعباده فلا خير إلا دعى إليه رسولنا عليه الصلاة والسلام ودل أمته عليه ولا شر إلا حذرهم منه كما فى صحيح مسلم عن عبد ا لله بن عمرو بن العاص رضى ا لله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : " ما بعث ا لله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم ".

وفى مسند أحمد بإسناد صحيح عن أبى هريرة رضى ا لله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :" إنما بعثت لأتمم مصالح الأخلاق " ورواه الحافظ الخرائطى بإسناد جيد : بلفظ " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

وفى الختام : وما نلاحظه اليوم من دخول الناس أفواجا من الكفرة والمشركين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى ' إنما هو دلالة على فشل الديانات والفلسفات الأخرى فى إيجاد الطمأنينة والراحة والسعادة للناس ' والواجب على المسلمين وخاصة الدعاة أن ينشطوا بين هذه الأمم لدعوتهم إلى دين ا لله ولا ننسى قبل القيام بذلك أن نتمثل الإسلام فينا علما وسلوكا فالبشرية بحاجة إلى من يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى ا لله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾ (١).

أسأل ا لله أن يجعلنا دعاة خير وأن يبصرنا بديننا وأن يوفقنا فى الدعوة إليه على بصيرة إنه ولي ذلك والقادر عليه ' وصلى ا لله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؛

ooo

(١) سورة فصلت الآية ٣٣ .

الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى
حياتــــه وآثـــاره

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض

الفصل الأول

في حياة المؤلف وسيرته وآثاره العلمية وفيه مباحث

المبحث الأول

فى حياته وسيرته ومكانته العلمية

اسمه ونسبه وكنيته :

هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن على بن أحمد بن أبى الحسين بن القيسرانى ' المقدسى ' الأثرى ' الظاهرى ' الشيبانى .

ويعرف بابن القيسرانى ' وبابن طاهر ' وبالمقدسى أيضا .

وقال الصفدى : يعرف فى وقته بابن القيسرانى الشيبانى (١).

ولادتــــه :

ولد ببيت المقدس فى شهر شوال سنة ثمان وأربعين وأربع مائة .

---

(١) الوافي بالوفيات (٣/١٦٦)

قال ابن طاهر عن نفسه : مولدى سنة ثمان وأربعين ' وأربع مائة فى شوال (١)

طلبه للحديث وعنايته البالغة به :

قد تحدث ابن طاهر عن حياته العلمية كما هو موجود فى كتب التراجم وهذه النقول تلقى ضوءا كاملا على حياته العلمية ' والثقافية ' وعلى مدى حرصه واهتمامه بالرواية ' والرحلة ' والتأليف ' وتقديم الغالى ' والرخيص ' ومواجه مشاكل الحياة فى سبيل تحصيل العلم ' والأخذ عن الشيوخ ' والنصوص الآتية تلق الضوء على هذا بشكل واضح .

تبكيره فى التحصيل العلمى :

بكر المقدسى فى طلب العلم ' وفى الارتحال فى سبيل ذلك إلى المد الإسلامية ' والتردد على شيوخ البلدان شرقا وغربا ' وقد صرح أن أول سماعه فى سن ستين وأربع مائة ' ومعناه أنه كان عمره وقت أول سماعه للحديث من شيخ بلده الفق نصر المقدسى اثنا عشر عاما ' وحينما رحل إلى بغداد كان عمره تسعة عشر عاما وذهب إلى مجلس أبي إسحاق الشيرازى وهو مختط أى بدأت تظهر على وجهه اللحية

قال المقدسى : أول سماعى فى ستين ' ودخلت الى بغداد فى سنة سبع وستين ثم رجعت ' وأحرمت من بيت المقدس بحجة (٢) .

وكان لتبكيره فى تحصيل العلم ' والأخذ عن شيوخ بلده ثم التبكير ف الارتحال إلى البلدان الأخرى أثر واضح فى نبوغه فى العلم ' وفى علو أسانيده وكثرة شيوخه ' كما سيأتى تفصيله فى مواضعه .

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤ / ١٢٤٤)

(٢) التذكرة (٤ / ١٢٤٤)

سيرة المقدسي العلمية في ضوء أقواله :

وقد تحدث غير مرة المقدسي عن حياته العلمية وعن أسفاره ' وسجل معلومات مفيدة ' وقيمة في سبيل ذلك ' وإليكم بعض هذه الأقوال :

قال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي : سمعت ابن طاهر يقول :

بلت الدم في طلب الحديث مرتين مرة ببغداد ' وأخرى بمكة ' كنت أمشي حافيا في الحر ' فلحقني ذلك وما ركبت دابة قط في طلب الحديث ' وكنت أحمل كتبي على ظهري ' وما سألت في حال الطلب أحدا ' كنت أعيش على ما يأتي .

وقيل : كان يمشي دائما في اليوم والليلة عشرين فرسخا ' وكان قادرا على ذلك (١) .

قال ابن طاهر : وكنت ببغداد في سنة سبع وستين وأربع مائة ' وتوفي القائم بأمر الله ' وبويع للمقتدي بأمر الله ' فلما كان عشية اليوم ' دخلنا على أبي إسحاق الشيرازي ' وسألناه عن البيعة ' كيف كانت ؟ فحكى لنا ما جرى ' ونظر إلى ' وأنا يومئذ مختط ' فقال : هو أشبه الناس بهذا ' وكان مولد المقتدي في عام مولدي ' وأنا أصغر منه بأربعة أشهر ' وأول ما سمعت من الفقيه نصر في سنة ستين وأربع مائة ' ورحلت إلى بغداد سنة سبع ' ثم رجعت ' وأحرمت من بيت المقدس إلى مكة .

قال ابن طاهر : رحلت من طوس إلى أصبهان لأجل حديث أبي زرعة الرازي الذي أخرجه مسلم عنه ' ذاكرني به بعض الرحالة بالليل ' فلما أصبحت ' سرت إلى أصبهان ' ولم أحلل عني حتى دخلت على الشيخ أبي عمرو (٢) ' فقرأته

---

(١) السير (٣٦٣/١٩) ' والتذكرة (١٢٤٣/٤)

(٢) هو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده (ت ٤٧٥هـ)

عليه عن أبيه ' عن القطان ' عن أبى زرعة ' ودفع إلى ثلاثة أرغفة وكمثراتين ' فما كان لى قوت تلك الليلة غيره ' ثم لزمته إلى أن حصلت ما أريد ' ثم خرجت إلى بغداد فلما عدت كان قد توفى (١) .

والحديث أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الرقاق : باب أكثر أهل الجنة الفقراء ...

فقال : حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة ' حدثنا ابن بكير ' حدثنى يعقوب بن عبد الرحمن ' عن موسى بن عقبة ' عن عبد الله بن دينار ' عن عبد الله بن عمر ' قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : " اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ' وتحول عافيتك ' وفجاءة نقمتك ' وجميع سخطك " .

وقال ابن طاهر : كنت يوما أقرأ على أبي إسحاق جزءا ' فجاءنى رجل من أهل بلدى ' وأسر إلى كلاما قال فيه : إن أخالك قد وصل من الشام ' وذلك بعد دخول الترك بيت المقدس ' وقتل الناس بها ' فأخذت فى القراءة ' فاختلطت على السطور ' ولم يمكننى أقرأ ' فقال أبو إسحاق : مالك ؟ قلت : خير ' قال : لابد أن تخبرنى ' فأخبرته ' فقال : وكم لك لم تر أخاك ؟ قلت : سنين ' قال : ولم لا تذهب إليه ؟ قلت : حتى أتم الجزء ' قال : ما أعظم حرصكم يا أهل الحديث ' قد تم المجلس ' وصلى الله على محمد ' وانصرف (٢) .

قال ابن طاهر : وأقمت بتنّيس مدة على أبى محمد بن الحداد ' ونظرائه فضاق بى ' فلم يبق معى غير درهم ' وكنت أحتاج إلى حبر ' وكاغد ' فترددت فى صرفه فى

---

(١) السير (١٩ / ٣٦٦) ' والمقفى الكبير (٥ / ٧٣٩)

(٢) السير (١٩ / ٣٦٧)

الحبر ' أو الكاغذ ' أو الخبز ' ومضى على هذا ثلاثة أيام لم أطعم فيها ' فلما كان بكرة اليوم الرابع ' قلت فى نفسي : لو كان لى اليوم كاغذ ' لم يمكننى أن أكتب من الجوع ' فجعلت الدرهم فى فمى ' وخرجت لأشرى خبزا ' فبلعته ' ووقع على الضحك ' فلقينى صديق ' وأنا أضحك ' فقال : ما أضحكك ؟ قلت : خير ' فألح على ' وأبيت أن أخبره ' فحلف بالطلاق لتصدقنى ' فأخبرته ' فأدخلنى منزله ' وتكلف أطعمة .

فلما خرجنا لصلاة الظهر ' اجتمع به بعض وكلاء عامل تنيس ابن قادوس ' فسأله عنى ' فقال : هو هذا ' قال : إن صاحبى مند شهر أمر بى أن أوصل إليه كل يوم عشرة دراهم ' قيمتها ربع دينار ' وسهوت عنه ' فأخذ مه ثلاث مائة ' وجاء بها (١) .

وقد حصلت له قصة أخرى ببغداد فى رحلته الثانية من الشام إليها حيث انه كان جائعا منذ ستة أيام حتى جاء الشيخ أبو على المقدسى ' ووضع دينارا فى مكان ' وانصرف ' فأخذه ووضع فى وسط مجلدة ' ونسى ' وراح إلى السوق ليشترى طعاما ففتش جيبه ولم يجد ' فضاق صدره حتى نام فرأى فى المنام أنه فى وسط المجلدة فوجده واشترى طعامه (٢).

رحلاته العلمية :

ارتحل فى سبيل العلم والرواية إلى الآفاق فسمع من محدثى البلاد الإسلامية ' فرحل إلى مصر ' ومكة ' والمدينة ' والقدس ' والشام ' والجزيرة ' والعراق ' وأصفهان والجبال ' وفارس ' وخراسان ' وبغداد ' وجرجان ' ونيسابور ' وهرات والإسكندرية ' وتنيس ' والبصرة ' والكوفة ' والموصل ' والدينور ' والرى ' وسرخس '

---

(١) السير (٣٦٧/١٩)

(٢) تاريخ الإسلام

وشيراز ' ومرو الروذ ' وساوة ' والرحبة ' والأنبار ' والأهواز ' ونوقان ' وهمذان ' وواسط ' وأسد اباذ ' والإسفرائن ' وآمل ' وبسطام ' وخسروجرد ' وطوس .

وهذه المدن ذكرها الذهبي ' وذكر شيوخه من هذه المدن .

وقال أبو الفضل بن ناصر : صنف كتبا فى علوم الحديث ' وكانت له معرفة بذلك ' وكان مقيما بهمذان (١).

وقال ابن السمعانى : وما أظن أحدا رحل فى عصره مثل رحلته ' وكتب بخطه كثيرا من الكتب ' والمصنفات الكبار ' والمسانيد ' والأجزاء المنثورة (٢).

وقال ابن نقطة : أبو الفضل المقدسى الحافظ طاف البلاد ' وسمع الكثير ' وصنف كتبا حسنة فى معرفة علوم الحديث ' وكان ثقة فى الحديث فاصلا ثم ذكر بعض شيوخه على البلدان ' وقال : فى خلق كثير ' وجم غفير غير هؤلاء فى هذه البلاد ' وغيرها (٣).

وقال المقريزى : صاحب التصانيف المشهورة ' أحد الرحالين فى طلب الحديث ' حافظ له ' سمع بمصر ' والثغور الشامية ' وبلاد الشام ' والحجاز ' والجزيرة ' والعراق ' والجبال ' وفارس ' وخراسان (٤).

وقد كانت تتكرر هذه الرحلات العلمية ' وكان أحيانا يذكر عن نفسه أنه كان فى الرحلة الفلانية فى المكان الفلانى ' فقد نقل عنه ابن نقطة فى ترجمة محمد بن موسى بن عبد الله الصفار أبو الخير بن أبى عمران المروزى الراوى عن ابى الهيثم

---

(١) التقييد (١/ ٥٧)

(٢) المقفى الكبير (٥/ ٧٣٤)

(٣) التقييد (١/ ٥٦)

(٤) المقفى الكبير (٥/ ٧٣٤)

بن المكى الكشميهنى بكتاب صحيح البخارى قال : قال محمد بن طاهر
سى : واشتهر من روايته بآخره ـ يعنى من رواية الكشميهنى ـ فرواه عنه
ة آخرهم وفاة أبو الخير محمد بن عمران الصفار بمرو ، فظهر سماعه على الأصل ،
ع عليه مرة تمامه ، ومرة استحضره الصاحب الأجل نظام الملك أبو علي الحسن بن
بن إسحاق ، فسقط عن دابته ، وحمل إلى بيته ، ومات فى ذلك فى شهر رمضان من
إحدى وسبعين وأربع مائة ، وكنت إذ ذاك ببغداد فى رحلتى الثانية إليها(١).

وقد قال الصفدى : له الرحلة الواسعة (٢).

وقد لاحظنا أنه يذكر عند سوق الروايات عن شيوخه المدن التى أخذها
م بها .

ته العلمية وثناء الناس عليه :

١ ـ قال أبو القاسم ابن عساكر : سمعت إسماعيل بن محمد (٣) الحافظ يقول :
ظ من رأيت محمد بن طاهر (٤).

٢ ـ وقال أبو زكريا يحيى بن منده : كان ابن طاهر أحد الحفاظ ، حسن
نقاد ، جميل الطريقة ، صدوقا ، عالما بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيف ،
ا للأثر (٥).

٣ ـ وقال شيرويه بن شهردار فى تاريخ همذان : ابن طاهر سكن همذان ،

التقييد (١/١٠٩)

الوافي بالوفيات (٣/١٦٦)

هو صاحب الترغيب والترهيب والحجة فى بيان المحجة ، ودلائل النبوة ، إمام مشهور ،

السير (١٩/٣٦٣)، والتذكرة (٤/١٢٤٣)، والعبر (٢/٣٩٠)، والمغنى الكبير (٥/٧٣٩)

السير (١٩/٣٦٣)، والتذكرة (٤/١٢٤٣)، والمغنى الكبير (٥/٧٣٩)

وبنى بها دارا ' دخل الشام ' والحجاز ' ومصر ' والعراق ' وخراسان ' وكتب عن عامة مشايخ الوقت ' وروى عنهم ' وكان ثقة ' صدوقا ' حافظا ' عالما بالصحيح ' والسقيم ' حسن المعرفة بالرجال ' والمتون ' كثير التصانيف ' جيد الخط ' لازما للأثر ' بعيدا من الفضول والتعصب ' خفيف الروح ' قوى السير فى السفر ' كثير الحج والعمرة ' مات ببغداد منصرفا من الحج (١).

٤ ـ وقال ابو سعد السمعانى : سألت الفقيه أبا الحسن الكرجى ' عن ابن طاهر ؟ فقال : ما كان على وجه الأرض له نظير ' وكان داودي المذهب ' قال لى : اخترت مذهب داود ' قلت : ولما ؟ قال : كذا اتفق ' فسألته : من أفضل من رأيت ؟ فقال : سعد بن على الزنجانى ' وعبد الله بن محمد الأنصارى (٢).

٥ ـ وقال أبو سعد السمعانى : سمعت من أثق به يقول : قال عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى : ينبغى لصاحب الحديث أن يكون سريع القراءة ' سريع النسخ ' سريع المشى ' وقد جمع الله هذه الخصال فى هذا الشاب ' وأشار إلى محمد بن طاهر المقدسى ' وكان قاعدا بين يديه (٣).

٦ ـ قال ابن النجار : قرأت فى كتاب عبد الله بن أبى بكر بن الخاضبة أنه توفى فى ضحى يوم الخميس العشرين من الشهر ' وله حجات كثيرة على قدميه ' وكان له معرفة بعلم التصوف ' وأنواعه ' متفننا فيه ' ظريفا ' مطبوعا ' له تصانيف حسنة مفيدة فى علم الحديث ' رحمه الله (٤).

(١) السير (١٩/ ٣٦٥)' والتذكرة (٤/ ١٢٤٥)' والمقفى الكبير (٥/ ٧٣٨)

(٢) السير (١٩/ ٣٦٣)

(٣) المقفى الكبير (٥/ ٧٣٨)

(٤) السير (١٩/ ٣٧١)

٧ ــ وقال ابن النجار : كان حافظا متقنا سريع القلم ' حسن التصنيف ' كي النفس ' حاد الخاطر ' جيد القريحة (١).

٨ ــ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومحمد بن طاهر له فضيلة جيدة من مرفة الحديث ' ورجاله ' وهو من حفاظ وقته ' ولكن كثير من المتأخرين : أهل لحديث ' وأهل الزهد ' وأهل الفقه ' وغيرهم إذا صنفوا فى باب ' ذكروا ما روى فيه ن غث ' وسمين ' و لم يميزوا ذلك ' كما يوجد ممن يصنف فى الأبواب (٢).

٩ ــ وقال الحافظ ابن كثير : صنف كتبا مفيدا (٣).

١٠ ــ وذكره الذهبى فى كتابه : ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل رقم١٣٣)' وفى المعين فى طبقات المحدثين ' وفى وفيات الأعيان .

روصفه فى السير بالإمام الحافظ الجوال الرحال ' ذو التصانيف الأثرى ظاهرى الصوفى .

كما قال فى الدفاع عنه : وا لله هو مسلم أثرى معظم لحرمات الدين ' وإن خطأ و شذ .

ووصفه فى الذهبى فى التذكرة بالحافظ العالم المكثر الجواد .

وقال فى العبر : الحافظ ' ذو الرحلة الواسعة والتصانيف ' والتعليق .

وقال : وكان من أسرع الناس كتابة وأذكاهم ' وأعرفهم بالحديث ' وا لله رحمه ويسامحه (٤).

١) المقفى الكبير (٥/٧٣٩)

٢) مجموع الفتاوى (١١/٥٧٩)' وتراث المسلمين العلمي فى نظر شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٨١)

٣) البداية والنهاية (١٢/١٧٦)

٤) العبر (٢/٣٩٠)

١.١ ـ وذكره السخاوي في " المتكلمون في الرجال " في الطبقة الخامس
عشرة (١).

هذه أقوال أهل العلم في الثناء عليه ' وعلى علمه ' وفضله ' وقد كان يدر
المقدسي في نفسه هذا فقال مرة تحدثا بنعمة ا لله عز وجل ما ذكره السمعاني قال
سمعت أبا جعفر الساوى يقول : كنت بالمدينة مع ابن طاهر فقال : لا أعرف أحا
أعلم بنسب هذا السيد ﷺ مني ' وآثاره ' وأحواله (٢).

ويصدقه قول الإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحاف
الأصبهاني : أن المقدسي هو أحفظ من رأه ' وقد روى عن أبي القاسم أنه قال ع
نفسه : ما رأيت في عمرى من يحفظ حفظي ' وهو شيخ الحفاظ ' وإمام في التفسير
والحديث ' واللغة .

عقيدته وشهرته بأنه ملازم للأثر :

شهد غير واحد أن ابن طاهر كان حسن الاعتقاد ' جميل الطريقة ' ولاز
للأثر كما قال يحي بن عبد الوهاب ابن منده (٣).

وقال شيرويه بن شهردار : كان لازما للأثر بعيدا من الفضول والتعصب (٤)

وقد صرح بذلك الحافظ الذهبي حيث وصفه بالأثرى ' وقال ردا عل
الدقاق ' الذى حط على ابن طاهر ' وقال : إنه كان صوفيا ملامتيا ..... ' وقال
وذكر لى عنه الإباحة .

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن دم أهل التاريخ (ص ٣٤٩).

(٢) المقفى الكبير (٥/ ٧٣٨)

(٣) السير (١٩/ ٣٦٣)

(٤) السير (١٩/ ٣٦٥)

قال الذهبى : ما تعنى بالإباحة ' إن أردت بها الإباحة المطلقة فحاشا ابن طاهر ' هو - والله - مسلم أثرى ' معظم لحرمات الدين ' وإن أخطأ ' أو شذ ' وإن عنيت إباحة خاصة كإباحة السماع ' وإباحة النظر إلى المرد ' فهذه معصية ' وقول للظاهرية لإباحتها مرجوح (١).

نعم ' يعتبر انخراطه فى سلك التصوف انحرافا عن السنة ' ولا يقر عليه ' ومن هنا قال الذهبى فى ميزان الاعتدال : له انحراف عن السنة إلى تصوف غير مرضى ' وهو فى نفسه صدوق لم يتهم ' وله حفظ ورحلة واسعة (٢).

وقد وجدت فى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتاب الاستقامة ما يستأنس به فى عقيدة هذا الإمام فى الأسماء ' والصفات ' إذا الأصل عند المحدثين ' والقدامى خاصة منهم الاستقامة فى هذا الباب .

قال شيخ الإسلام : وكلام المشايخ فى مسألة العلو كثير مثل ما ذكر محمد بن طاهر المقدسى الحافظ الصوفى المشهور الذى صنف للصوفية " كتاب صفة التصوف " ' و " مسألة السماع " ' وغير ذلك ' ذكر عن الشيخ الجليل أبى جعفر الهمدانى : أنه حضر مجلس أبى المعالى الجوينى ' وهو يقول : كان الله ولا عرش ' وهو على ما عليه كان ' أو كلاما من هذا المعنى ' فقال : يا شيخ ' دعنا من ذكر العرش ' أخبرنا عن هذه الضرورة التى نجدها فى قلوبنا ' فإنه ما قال عارف قط : يا الله ' إلا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو ' ولا يلتفت يمنة ' ولا يسرة ' فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟ قال : فصرخ أبو المعالى ' ولطم على رأسه ' وقال : حيرنى

---

(١) السير (١٩/٣٦٤)

(٢) ميزان الاعتدال (٣/٥٨٧)

الهمدانی ، حیرنی الهمذانی (١).

قلت : وحبه للسنة ، وأهلها وتمسكه بالأثر واضح من كتاباته ، وخدماته لعلوم الحديث ، ويبدو من بعض كلامه أنه كان على مذهب أهله وبلده قبل التمييز ، والتحصيل ثم لما قوى فى علم الحديث ترك التقليد كما هو واضح من مقدمة مسألة التسمية ، وكان معظما لشأن المحدثين ، وخاصة البخارى ، ومسلم ، وهو يقول فى مقدمة مسألة التسمية : لعل قائلا يقول : إنى فى تصحيحى هذا الحديث من هذا الطريق مقلد للبخارى ، ومسلم لأنهما أخرجاه ، وليس كذلك ، على أنهما بمنزلة من نقلد ، ولكنى صححته من الوجه الذى صححاه ....(٢).

وقد ذكر فى مقدمة العلو والنزول مقدمة جيدة فى فضل أصحاب الحديث ،فقال :

اعلم أن الحديث وطلبه مندوب إليه ، مثاب صاحبه عليه ، ويرغب فيه أشراف الناس ، ويزهد فيه الأغبياء الأدناس ، أهله منصورون ، وأعداؤه مقهورون ، ذكرهم الله عز وجل فى كتابه ، ودعا لهم رسوله ﷺ فى خطابه .

ثم ذكر عدة نصوص من الأئمة فى هذا الشأن ، ثم قال : ولست أقصد أن أستقصى ما ذكر عن رسول الله ﷺ ، وعن الصحابة رضى الله عنهم ، وعن أئمة المسلمين قرنا بعد قرن ما فى مدح هذه الفرقة على أن لا تقام سنة ، ولا تذل بدعة ، ولا يؤمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر إلا هو دليل على فضلهم ، لأنهم الذين رووه ، ونقلوه ، ودونوه حتى بلغ إلى من عمل به ، وقد صنف غير واحد من أئمتنا فى هذا

---

(١) الاستقامة لابن تيمية (١/١٦٧)

(٢) مسألة التسمية (ص٢٦)

المعنى كتبا تشمل على مناقبهم (١).

مذهبه في الفروع :

وكان فى الفروع ظاهريا داوديا كما حكاه عن نفسه ' وقال أبو سعد السمعانى : سألت الفقيه أبا الحسن الكرخي عن ابن طاهر 'فقال : ما كان على وجه الأرض له نظير ' وكان داودى المذهب 'قال لى : اخترت مذهب داود 'قلت : و لم ؟ ' قال : كذا اتفق (٢).

وقال السمعانى : كان داودى المذهب ' وسئل عن مذهبه ' فقال : اخترت مذهب داود (٣).

ووصفه الذهبى بالظاهرى ' ورأيه فى إباحة السماع وإباحة النظر إلى المرد لأجل ظاهريته ' وقوله مرجوح .

لحنه في العربية وأخطاؤه العلمية :

قال أبو سعد السمعانى : سألت إسماعيل بن محمد الحافظ عن ابن طاهر ' فتوقف ' ثم أساء الثناء عليه .

وسمعت أبا القاسم بن عساكر جمع ابن طاهر أطراف الصحيحين ' وأبى داود ' وأبى عيسى ' والنسائى ' وابن ماجه ' فأخطأ فى مواضع خطأ فاحشا (٤).

وقال ابن عساكر : مصنفاته كثيرة ' لكنه كثير الوهم وله شعر حسن ' وكان

---

(٣) مسألة العلو والنزول (ص٤٩ - ٥٠)

(٢) السير (١٩ / ٣٦٣)' والتذكرة (٤ / ١٢٤٣)

(٣) المقفى الكبير (٥ / ٧٣٨)

(٤) السير (١٩ / ٣٦٤ - ٣٦٥)' والتذكرة (٤ / ١٢٤٤)

لا يحسن النحو (١).

وقال ابن ناصر : كان لحنة ' ويصحف ' قرأ مرة : وإن جبينه ليتفصد عرقا بالقاف ' فقلت بالفاء ' فكابرني . [السير ١٩ / ٣٦٥]

وقال السلفي : كان فاضلا يعرف ' لكنه لحنة ' قال لي المؤتمن الساجي : كان يقرأ ' ويلحن عند شيخ الإسلام بهراة ' فكان الشيخ يحرك رأسه ' ويقول : لا حول ولا قوة إلا با لله . [السير ١٩ / ٣٦٥]

خلاصة هذه الأقوال أنه كان يلحن ' وأنه توجد في مؤلفاته أخطاء ' وأوهام ' أما كونه كان يلحن فهذا ما تفرد به بل وصف به كثير من أهل العلم ' ولا شك أن استقامة الرجل في اللغة العربية شئ جيد ومطلوب لكنه ليس بقدح في العدالة ولا في أصل العلم أيضا .

وأما ما يتعلق بوجود أخطاء في مؤلفاته فهذا لا شك فيه ' لكن لم يتفرد هو من العلماء في أنه يخطئ أو يغلط ' وسبحان من لا يسهو ولا يغلط ' وعند وجود هذه الأخطاء والأوهام فهي محدودة ومحصورة لكن يكفي لهذا الإمام شرفا أنه صنف في علوم عديدة ' وفي الجملة كانت خدماته مفيدة ' ومثمرة حيث استفاد منها المتأخرون ' وبنوا عليها كتبهم ' ومؤلفاتهم .

ولأجل هذا قال الذهبي عنه : كتب ما لا يوصف كثرة بخطه السريع ' القوي الرفيع ' وصنف ' وجمع ' وبرع في هذا الشأن ' وعني به أتم عناية ' وغيره أكثر إتقانا ' وتحريا منه (٢).

---

(١) التذكرة (٤ / ١٢٤٤)

(٢) السير (١٩ / ٣٦١)

مسألة السماع والتصوف والنظر إلى المرد :

ألف ابن طاهر عدة كتب فيما يتعلق بهذه المسائل ثم وصف بأنه كان داوديا ظاهريا ' وأنه كان متصوفا ملامتيا ' ومن المعلوم أن العلماء من قديم الزمان قد حصلت منهم أخطاء ' وهنات فى أبواب العقيدة والسلوك ' والعلم إلا أن الذى كان فى الجملة على طريقة أهل الحديث فى العلم والعقيدة والسلوك اعتذر له العلماء ' والتمسوا لهم أعذارا مع التنبيه على أن هذه أخطاء يجب أن لا يقلد فيها هؤلاء العلماء ' وعندنا أمثلة لهذا فالمبتدعة ' وموقف نقاد الحديث منهم ' ومن روايتهم مسألة معروفة لدى طلبة العلم ' وقد كان أهل العراق يشربون النبيذ ' كما كان بعضهم يفضل عليا على عثمان - رضى الله عنهما - فالعلماء بينوا الحق فى هذه المسائل ' وهكذا فى هذه المسألة أن ابن طاهر لوحظ عليه أنه ألف فى مسالة السماع كما ألف فى تراجم المتصوفة ثم ألف جزءا فى النظر إلى المرد ' فوجود هذه المؤلفات ' وشهرة مؤلفها بأنه ظاهرى المذهب ' وصوفى المشرب ' وأنه أثرى ' ولا يتعصب ' وأنه جرى فى نقد من يستحق النقد عنده ثم رده على الأشعرى فإن هذه الأمور قد سببت فى توجيه النقد إلى شخصيته ' وفيما يلى نذكر ما قيل فيه طعنا ودفاعا عنه :

١ ـ قال ابن ناصر : محمد بن طاهر لا يحتج به ' صنف فى جواز النظر إلى المرد ' وكان يذهب مذهب الإباحة (١).

٢ ـ وقال ابن الجوزى فى المنتظم : صنف كتابا سماه : " صفوة التصوف " يضحك منه من يراه ' ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالأحاديث التى لا تناسب ما يحتج له من نصرة الصوفية ' وكان داودى المذهب ' فمن أثنى عليه

(١) السير (١٩/ ٣٦٤)' والتذكرة (٤/ ١٢٤٤)

فلحفظه الحديث ومعرفته به ' وإلا فالجرح أولى به ' ذكره أبو سعد ابن السمعاني وانتصر له بغير حجة ...

وقال : ذكره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق ' فأساء الثنا عليه جدا ' ونسبه إلى أشياء ' وكذلك أساء الثناء عليه الحافظ إسماعيل بن أحمد الطلحي ' وكان سئ الرأى فيه .

وعنه نقل سبطه شمس أبو المظفر يوسف بن قراوغلي (ت ٦٥٤ هـ) في مرآ الزمان ' والصفدي في الوافي بالوفيات (١).

٣ ــ وقال الذهبي في السير ' والتذكرة : ذكره الدقاق في رسالته فحط عل فقال : كان صوفيا ملامتيا سكن الرى ثم همذان ' وله كتاب " صفوة التصوف " و أدنى معرفة بالحديث في باب شيوخ البخاري ومسلم وغيرهما .

قال الذهبي متعقبا عليه في السير : قلت : يا دا الرجل ' أقصر فابن طاه أحفظ منك بكثير

وقال في التذكرة أيضا : هو أحفظ منك بكثير يا هذا !.

ثم قال في السير والتذكرة : وذكر لي عنه الإباحة .

قال الذهبي في السير : قلت : ما تعني بالإباحة ؟ إن أردت بها الإباحة المطلقة ' فحاشا ابن طاهر ' هو - والله - مسلم أثرى ' معظم لحرمات الدين ' وإ أخطأ ' أو شذ ' وإن عنيت إباحة خاصة كإباحة السماع ' وإباحة النظر إلى المرد فهذه معصية ' وقول للظاهرية بإباحتها مرجوح .

(١) المنتظم (١٧/ ١٣٦ - ١٣٧)' ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي بتحقيق مسفر بن سالم الغامدي ' ط/ جامعة أم القرى عام ١٤٧٠ هـ (٢/ ٥٨٤)' والوافي بالوفيات (٣/ ١٦٧)

وقال فى التذكرة : بل الرجل مسلم معظم للآثار ' وإنما كان يرى إباحة السماع ' لا الإباحة المطلقة التى هى ضرب من الزندقة ' والانحلال (١).

وقال الذهبى ايضا فى الميزان : محمد بن طاهر المقدسى الحافظ ' ليس بالقوى ' فإنه له أوهام كثيرة فى تواليفه .... ثم نقل كلام ابن عساكر الذى تقدم ذكره فى أطراف الكتب الستة .

وقال : قلت : وله انحراف عن السنة إلى تصوف غير مرضى ' وهو فى نفسه صدوق لم يتهم ' وله حفظ ' ورحلة واسعة (٢).

٤ ـ وقد درس هذه الأحاديث الواردة فى ذم الغناء والمعازف المحقق عبد الله بنّ يوسف الجديع فى رسالة مستقلة ' وقال فيها : الإمامان ابن حزم ' وابن طاهر حاملا راية الطعن فى الأحاديث المروية " ذم الغناء ' والمعازف " فكل منهما له مصنف فى ذلك ' وتناوله ابن حزم فى " المحلى " أيضا ' فذهبا إلى القول بإطلاق عدم ثبوت شئ فى الباب .

إلى أن قال : وأما ابن طاهر فجملة ما أورده ثلاثة وعشرون حديثا أو أكثر قليلا ' وعللها جميعا .

ثم قال : فجوزيا على ذلك بالتشنيع والسباب والنبز بالألقاب ' والطعن اللاذع فى العدالة والدين ' بألفاظ مشينة تتنزه عن ذكرها ألفاظ الأتقياء ' وتنبو عن سماعها آذان أهل الورع .

وقال أيضا : ولقد اتضح لى من خلال هذه الدراسة رجحان ما ذهب إليه ابن

(٢) التذكرة (٤/١٢٤٤) ' والسير (١٩/٣٦٤)

(٢) ميزان الاعتدال (٣/٥٨٧)

حزم ' وابن طاهر فى شأن أغلب أحاديث الباب ' سوى ثلاث أحاديث ...(١).

وقد رمى بأشد مما ذكر مما تأبأ النفس أن تنقل ' فمن أراد المزيد فعليه أن يرجع إلى ما كتبه العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمى فى التنكيل فى مواضع ' وما علينا أن نقول : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ' ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

حفظه وذكاؤه :

شهد لحفظه وذكائه غير واحد كما تقدم بل وصف بأحفظ أهل عصره ' قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر عن أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ أنه قال : أحفظ من رأيت محمد بن طاهر المقدسى (٢).

وقال ابن النجار : كان حافظا متقنا سريع القلم ' حسن التصنيف ' ذكى النفس ' حاد الخاطر ' جيد القريحة (٣).

قوى السير فى السفر وكثير الحج والعمرة :

كان قوى السير فى السفر ' وكثير الحج ' والعمرة ' وقد أشاد بهذا المترجمون له ' قال السمعانى : سمعت بعض المشايخ يقول : كان محمد بن طاهر يمشى فى ليلة واحدة قريبا من سبعة عشر فرسخا ' وكان يمشى على الدوام بالليل والنهار عشرين فرسخا (٤)

وسمعت بعضهم يقول : كان ابن طاهر يمشى فى ليلة واحدة قريبا من سبعة

(١) أحاديث ذم الغناء والمعازف (٩-١٣)

(٢) المقفى الكبير (٥/٧٣٨)

(٣) المقفى الكبير (٥/٧٣٨)

(٤) السير (١٩/٣٦٦)' والمقفى الكبير (٥/٧٣٨)

عشر فرسخا .

وقال شيرويه بن شهردار : كان قوى السير فى السفر ، كثير الحج والعمرة ، مات ببغداد منصرفا من الحج (١)

وقال عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى : ينبغى لصاحب الحديث أن يكون سريع النسخ ، سريع المشى ، وقد رزق الله تعالى هذه الخصال هذا الشاب ، وأشار إلى المقدسى ، وكان قاعدا بينه (٢).

وكان دائم الحج والعمرة بل جاور الحرم كما قال الصفدى (١٦٦/٣).

وكان مقيما بهمذان ، ويرحل إلى الحج فى كل عام ، وذكر أنه سافر إلى الحجاز ثلاثين سنة (٣).

نسخه لكتب الحديث لنفسه وبالأجرة :

اشتهر المقدسى بسرعة الكتابة والنسخ والقراءة كما اشتهر بجودة الخط وبكثرة كتابة الأحاديث النبوية كما كان صرح بأنه تعود على كتابة ما كان يسمع من شيوخه

وقال عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى : ينبغى لصاحب الحديث أن يكون سريع القراءة ، سريع النسخ ، سريع المشى ، وقد رزق الله تعالى هذا الخصال هذا الصعب ، وأشار إلى محمد بن طاهر المقدسى ، وكان قاعدا بين يديه .

---

(١) المقفى الكبير (٧٣٩/٥)

(٢) المقفى الكبير (٧٣٩/٥)

(٣) التقييد (٥٧/١)

قال السلفي : سمعت ابن طاهر يقول : كتبت الصحيحين ' وسنن أبى داود سبع مرات بالوراقة ' وسنن ابن ماجه عشر مرات بالوراقة سوى التفاريق بالرى (١)' وذكره الذهبى 'وقال :" بالأجرة "بدل" بالوراقة "(٢).

كسبه ومعيشته :

لم نعلم أن المقدسى اشتغل بوظيفة حكومية أو بتجارة ' أو أنه كان من الأثرياء بل النصوص الموجودة فى ترجمته تدل أنه عاش حياة عادية ' وكان يمشى حافيا فى الليل والنهار ' وأنه كان قد ذكر عن نفسه فى أثناء هذه الرحلات ' فقال : بلت الدم فى طلب الحديث مرتين ' مرة ببغداد ' ومرة بمكة ' وذلك أنى كنت أمشى حافيا فى حر الهواجر بهما ' وما سألت فى حال الطلب أحدا ' وكنت أعيش على ما يأتى من غير مسألة ' وا لله ينفعنا به ' ويجعله خالصا لوجهه (٣).

وقد حكى عن نفسه أنه قد جاع مرات وكرات ' وما كان يملك شيئا إذن هو كان يقبل من إخوانه ما كان يأتيه من غير مسألة ' ولا استشراف نفس ثم كان يكتب نسخ الكتب الحديثية لسد احتياجاته كما مر ذكر هذه الوقائع كما كان يحمل أمتعة غيره فى السفر على الأجرة كما عمل هذا فى رحلته إلى الاسكندرية فى رمضان ' وفى أيام الحرارة (٤).

وخلاصة ما يؤخذ من حياته فى هذا الباب أنه كان يتوكل على ا لله حق التوكل ' وصرف همته إلى التحصيل العلمى والافادة سفرا وحضرا ' وكان يقضي

(١) المقفى الكبير (٥/ ٧٣٩)

(٢) التذكرة (٤/ ١٢٤٣)' والعبر (٢/ ٣٩٠)

(٣) تاريخ دمشق (١٥/ ٢/ ٢٤٣/ أ)

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي

أيامه ببعض هذه الأعمال كالوراقة ' أو حمل أمتعة الناس ' وقد بارك ا لله فى حياته فقضاها فى سبيل خدمة العلم والدين .

وفاتـــــــه :

مات فى بغداد فى شهر ربيع الأول عام ٥٠٧ هـ ' واختلفوا فى يوم وفاته .

قال ابن النجار : أنبأنا ذاكر عن شجاع الذهلى قال : مات ابن طاهر عند قدومه من الحج فى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمس مائة (١).

وقال : و قرأت فى كتاب عبد ا لله بن بكر بن الخاضبة أنه توفى فى ضحى يوم الخميس ' العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمس مائة (٢).

وقال أبو الفضل بن شافع : توفى ببغداد وقد عاد من الحج فى ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول من سنة سبع وخمس مائة وصلى عليه من الغد يوم الجمعة ' ودفن فى مقبرة العقبة بالجانب الغربي عند رباط البسطامى (٣).

وقال أبو المعمر : فى نصف ربيع الأول سنة سبع وخمس مائة (٤).

وقيل : مات سنة ثمان وخمس مائة ' وقول ابن الخاضبة أصح (٥).

(يتبـع)

---

(١) السير (٣٧١/١٩)' والمقفى الكبير (٧٤٢/٥)

(٢) السير (٣٧١/١٩)' والمقفى الكبير (٧٤٢/٥)

(٣) التقييد (٥٧/١)

(٤) التذكرة (١٢٤٥/٤)

(٥) المقفى الكبير (٧٤٢/٥)

عناية الطلاب الهنود باللغة العربية

مناقشة العوامل التي أدت إلى هذا الواقع :

تلك هى العوامل والأسباب التى حالت دون توظيف اللغة العربية توظيفا طبيعيا فى مواقف واقعية حية ' تلك المواقف الحياتية التى تعتبر المجال الطبيعى الذى تعيش فيه اللغة ويتم فيه استعمالها استعمالا وظيفيا .

تخرج على هذه الطريقة ولا يزال يتخرج آلاف الدارسين سنويا فى شتى أرجاء البلاد ' حاملين شهادات تسمى بالفضيلة أو العالمية أو المولوية الخ ' وقد قضوا سنين عديدة ما بين ٦ - ١٠ سنوات ' درسوا من خلالها القواعد والبلاغة والتفسير والحديث والفقه والأصول .. الخ درسوها من مصادرها العربية الأصيلة ' إلا أنهم يصابون بخيبة أمل أو يفاجئون بصدمة عندما ينخرطون فى سلك التدريس أو فى وظائف أخرى تتطلب التعامل مع اللغة العربية كلغة حية ' حيث يجد معظمهم - إن لم يكن كلهم - أنفسهم غير قادرين على مواجهـة الموقف ' ومن ثم يكون أمامه طريقان :

إما أن ينسحب عن الميدان ويعترف بعجزه وإخفاقه ' مضحيا بتلك السنوات العشر التى ضيعها ــ ان صح التعبير ــ فى هذه الدراسة ' ويختار مجالات أخرى للعمل .

وإما أن يصابر على الموقف ' ويقبل التحدى ' ويحاول تلافى مافاته وسد الثغرات ' وقد ينجح فى ذلك وقد يبقى دوئما تحسن على حساب العلم واللغة .

ولا عجب إذ ترى المدارس والجامعات والمراكز العلمية الحساسة ودور النشر والتحقيق تشكو من قلة أو ندرة الكفاءات اللازمة رغم هذه الكثرة الكاثرة

من خريجى هذه التخصصات .

إن هذا الواقع المؤسف يتطلب المبادرة إلى تصحيح المسار ومعالجة الخطأ وخاصة إذا انكشفت أمامنا الأسباب ووقفنا على مكامن الخطورات ' لكى نتفادى تكرار الأخطاء وضياء المجهودات ' ونخرج بلغة القرآن من واقعها الحالى الأليم الى الواقع المضئ المأمول ' لكى تستعيد مكانتها وتضاهى فى انتشارها واستعمالها اللغات العالمية الحية ' وحق لها ذلك .

نبذة عن الجانب المنطوق من اللغة :

قبل أن ندخل فى مناقشة الأسباب السالفة الذكر يحسن بنا أن نبادر إلى إلقاء بعض الضوء على موقع وأهمية الجانب المنطوق للغة أى لغة كانت ' لكى نستشعر من خلاله مدى مسئوليتنا تجاه اللغة العربية من الناحية التطبيقية .

فلاشك أن الكلام والتحدث من أهم ألوان النشاط اللغوى للكبار والصغار على السواء ' فالناس يستخدمون الكلام أكثر من الكتابة فى حياتهم أى أنهم يتكلمون أكثر مما يكتبون ' ومن هنا يمكن اعتبار الكلام هو الشكل الرئيسى للاتصال اللغوى بالنسبة للإنسان ' وعلى ذلك يعتبر الكلام أهم جزء فى الممارسة اللغوية واستخداماتها .

يقول الأستاذ بابكر أحمد البشير :

" من أهم نتائج التطورات الحديثة التى طرأت على علم اللغة فى القرن العشرين والتى لها آثار هامة على بعض التغييرات الجذرية فى مناهج وطرق تدريس اللغات المختلفة التنبيه إلى أهمية لغة الحديث ' بل إعطائه الأولوية على لغة الكتابة ' ويبنى علماء اللغة ذلك على أساس أن الكلام هو الأصل والكتابة هي فرع منه '

ويستدلون على ذلك بما يلي :

أولا ــ إن الإنسان يبدأ بتعلم الكلام أولا ، ثم قد يتعلم الكتابة أولا يتعلمها .

ثانيا ــ إن هناك ملايين من البشر الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ، وآلاف من اللغات التي لم تعرف الكتاب بعد ، ولكننا لا نعرف عن وجود أي مجتمع إنساني لا يعرف الكلام .

ثالثا ــ من الناحية التاريخية عرف الإنسان الكلام قبل أن يتعلم الكتابة بملايين السنين .

رابعا ــ إن الكتابة ما هي في الواقع إلا صورة ناقصة للكلام المنطوق ، فالنبر والتنغيم مثلا لا يجدان سبيلهما الى الكتابة على الرغم من أهميتهما القصوى ، ونحن في الواقع ننطق بالكلمة أو الجملة قبل وأثناء كتابتها "(١)

وبناء على كل ذلك يوجد اهتمام بالغ في كثير من دول العالم بفن الكلام وبالجوانب التي تساعد المتعلم على إتقان الحديث في المجالات الحيوية المختلفة ، ويوجد اهتمام كذلك بكيفية إتقان الحديث وبطرق الإقناع وبوسائل إثارة المستمعين وأخذ رأيهم فيما استمعوا إليه .

ولا شك أنه لا يمكن ان يتحقق كل هذا إلا بنوع من التعليم المنظم والمقصود فلننظر الآن في تلك العوامل التي وقفت عائقة أمام استعمال اللغة العربية استعمالا حيا ، وقصرت أنظار المهتمين بها إلى الجانب النظري منها فحسب .

هل يمنع الهدف الديني من استكمال مهارات هذه اللغة ؟

عرفنا فيما مضى أن إقبال الناس على تعلم اللغة العربية في العالم الإسلامي غير العربي عامة وفي بلاد الهند خاصة كان ناشئا عن حبهم لدينهم وتراثهم . وإن

(١) مجلة اقرأ ، العدد الثاني - ١٤٠٤ هـ ص : ٤٠٤

هدفهم الوحيد من دراسة اللغة العربية هو الاطلاع على مصادر التشريع ومعارف التنزيل فى لغتها الأصلية . وكان ذلك هو أحد العوامل الرئيسية فى الاهتمام بجانبى القراءة والكتابة وإهمال جانبى الاستماع والنطق .

إلا أن هذا التعليل لا يبدو منطقيا إذا نظرنا إلى الموضوع من منظار واسع : فإن الدافع الدينى للاهتمام باللغة العربية يتطلب من المهتمين بها الحرص على كافة جوانبها وسائر مهاراتها . إن هذا القرآن الذى هو محور عنايتهم وهدف مساعيهم نزل بلسان نبيهم الذى كان يتحدث به ويستخدمه فى سائر كلامه ' وبلسان صحابته ومن تبعهم من الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه ' ودونوا معارفه ووضعوا مناهج وقوانين دراسته وما يحويه من كنوز ومعارف بلغتهم التى كانوا يتحدثون بها ' إذن فليست لغة القرآن لغة تكتب ولا تنطق وتقرأ ولا تسمع . بل الظروف التى نزل فيها القرآن كان التلقى والمشافهة هى الوسيلة الوحيدة المعتمدة لحفظه واستظهاره وشرحه وتفسيره ' إذ لم تكن أدوات الكتابة ميسورة آنذاك ' وكذا لم يكن يعرف مهارة الكتابة إلا قليل من أفراد ذلك المجتمع ' ثم لم تزل تنقل آيات القرآن وجميع العلوم المتعلقة به عن طريق السماع والرواية أو التلقى والمشافهة إلى أن دونت هذه العلوم والمعارف فيما بعد .

هذا وينبغى أن يعلم أن التمكن من جانبى الاستماع والنطق يعزز عملية القراءة والكتابة ويساعد فى التمكن منهما ' ويخفف كثيرا من الأعباء التى نحن فى غنى عنها لو صححنا المسار ' ويختصر الطريق إلى الهدف المنشود .

يقول الدكتور حماده إبراهيم :

" إن اللغة قبل كل شئ وسيلة اتصال شفوى ' وإن وظيفة اللغة هى مساعدة

أفراد مجتمع ما على الاتصال فيما بينهم أى الكلام ' وأصبح المدخل إلى اللغات الأجنبية هو الشفوى ' وقد تبين أن تعليم الجانب الشفوى فى اللغة العربية كغيرها من اللغات يتأثر سلبا إذا بدأ الطالب الأجنبى بدراسة الجانب التحريرى ' أو حتى إذا بدأ دراسة الجانبين فى وقت واحد معا ' إن البدء بالكتابة يجعل الطالب الأجنبى يعتمد فى فهمه للغة الجديدة على رؤية شكلها المكتوب من ناحية ' ويجعله يهمل تدريب أذنه أو تنمية الجانب الصوتى لهذه اللغة من ناحية أخرى ' وينتج عن ذلك أن الكتابة تصبح بالنسبة للطالب كالعكاز بالسبة للعجوز الذى لا يستطيع أن يسير إلا معتمدا عليه ' كل ذلك يؤكد أن الانتقال من الجانب الشفوى إلى الجانب التحريرى أيسر بكثير من الوضع العكسى "(١)

أعود فأقول : إن حبك للغة العربية ـ أيها المسلم ـ يجب أن ينعكس فى اعترافك بأنها لغة حية ' واللغة الحية هى التى تستعمل فى الكلام ' هى اللغة التى لم تنقرض ولم ينقرض الناطقون بها ' ولتكون اللغة حية لا يكفى أن تستخدم فى مناسبات دينية أو علمية فقط ' بل لابد أن تكون مستخدمة فى الحياة العادية . أما اللغة التى لا تستعمل فى الحياة اليومية العادية بل يقتصر استعمالها على مناسبات دينية أو علمية تسمى نصف حية (٢)

ومن هنا فقد ناشد العديد من علماء السلف بإحياء اللغة العربية وتعلمها واستخدامها فى الحياة اليومية وعدم الاستبدال بها بلغة أخرى .

قال الشافعى رحمه الله :

" وأولى الناس بالفضل فى اللسان من لسانه لسان النبى ' ولا يجوز أن يكون

(١) الاتجاهات المعاصرة للدكتور حماده إبراهيم 'ص:١٧.

(٢) انظر : علم اللغة الاجتماعى للدكتور صبرى إبراهيم السيد 'ص: ٥١ - ٥٢ .

أهل لسانه أتباعا لأهل لسان غيره فى حرف واحد ' بل كل لسان تبع للسانه ' وكل أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه "(١)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التى هى شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يكون ذلك عادة للمصر وأهله ' ولأهل الدار ' وللرجل مع صاحبه ' ولأهل السوق ' وللأمراء ' أو لأهل الديوان ' أو لأهل الفقه فلا ريب أن هذا مكروه ' فإنه من التشبه بالأعاجم ' والتشبه بالاعاجم مكروه ديانة "(٢)

ونقل شيخ الإسلام عن الامام أحمد كراهة الرطانة وتسمية الشهور بالأسماء الأعجمية ' والوجه عن الامام أحمد فى ذلك : " كراهة أن يتعود الرجل النطق بغير العربية ".

ثم قال شيخ الإسلام :

" لأن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله ' واللغات من أعظم شعائر الأمم التى بها يتميزون "(٣)

تؤكد هذه النقول أن الولاء للغة العربية يقتضى تبينها تبينا كاملا بجميع جوانبها وملامحها ' وأهاب هؤلاء الأعلام بالمسلمين للاهتمام باللغة العربية بصفتها لغة دينهم وخصوا الجانب المنطوق منها بالذكر ' وهو جانب الاستخدام فى الكلام العادى ' إيمانا منهم بأن الجانب النظرى المتمثل فى القراءة والكتابة لا يكون كافيا كدليل للعناية بهذه اللغة ' بل يجب أن يصاحب الجانب النظرى الجانب

(١) الرسالة للإمام الشافعى :ص:٤٦ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ص : ٢٠٦ .

(٣) انظر : ندوة مناهج اللغة العربية فى التعليم ما قبل الجامعى 'ص:٨-٩ .

التطبيقي ويتكامل معه .

ونحن نشاهد في عالمنا الحاضر المليء باللغات والثقافات والحضارات أن أمما توصف بالتقدم والتطور قد استقطبت أنظار العالم شرقا وغربا ' حيث اتجه العالم بأسره ـ إلا من رحمه الله ـ إليها ويتسابق في سبيل تقمصه لكل ما عندها من الحضارة والثقافة واللغة الخ ويحاول حذوها القذة بالقذة .

ولا يعيننا من ذلك كله في هذا المقام إلا الجانب اللغوي في هذا السباق ' فنرى أنه قد اهتم الناس بلغة هؤلاء القوم أيما اهتمام ' ويعتبر التشدق بها والتمكن من رطانتها من أبرز علامات الإيمان بثقافتها وحضارتها ومن أهم مظاهر الولاء لها والانتماء إليها .

فهل آن لنا ـ نحن المسلمين ـ أن نتدلل على صحة ادعاءنا بمحبة اللغة العربية بتبنيها وتطبيقها واستخدامها كلغة حية ؟؟؟

طريقة القواعد والترجمة ' مزاياها وبلاياها :

إن من أعظم الأسباب المؤدية إلى اهمال الجانب الاتصالي للغة هو اتباع طريقة القواعد والترجمة في تدريس اللغة العربية كما أسلفنا ' حيث يتقن الطلاب المتدربون على هذه الطريقة الجانب النظري ويتعمقون في القواعد النحوية ' ويعتمدون في تعلمها على استظهار المفردات والنصوص ومعرفة القواعد مع الترجمة الحرفية والدقيقة ' بعيدين كل البعد عن ممارسة لغة الحديث أو الجانب الشفوي .

ولقد وجهت إلى هذه الطريقة في العصر الحديث كثير من الانتقادات بسبب ما تحمله هذه الطريقة من الجوانب السلبية التي سببه ذكر بعضها . فنالت سمعة سيئة ' ولا تكاد تذكر إلا مصاحبة باللوم والنقد مما قد يوحي إلى القارئ أن

هذه الطريقة لا تتضمن إلا السلبيات ' وأنها تخلو من كل أثر إيجابى ' وقد أدى ذلك إلى إحداث ردود فعل ضد هذه الطريقة وإنشاء طرق أخرى متعددة تناسب أحدث النظريات العلمية التى وصل إليها علم اللغة الحديث . ولكن سرعان ما ثبت فشل بعض هذه الطرق المبنية على أساس مخالفة كل ما فى طريقة القواعد والترجمة . الأمر الذى اقتضى إعادة النظر إلى هذه الطريقة التى ظلت اللغات الأجنبية تدرس بواسطتها طوال القرون الماضية ' لكى يؤخذ منها ما لا مفر منه فى تعليم اللغات ' وتغير وتطور تلك المبادئ والجوانب التى تحتاج إلى التغيير والتطوير ' ومن ثم نخرج بطريقة يلتقى فيها القديم بالحديث ويستفيد كل منهما من الآخر .

ومن هنا فإن الإنصاف يقتضى الاعتراف بأن طريقة القواعد والترجمة كانت الطريقة الطبيعية الملائمة لظروف العصر الذى نشأت فيه والعصور التى سادت فيها . كانت الطريقة تتناسب مع إيقاع الحياة البطئ ومتطلبات العصر المتواضعة ' كما أنها كانت الطريقة التى تتجاوب مع الإمكانات العلمية المحدودة التى كانت متوافرة فى ذلك الزمان .

بل قد نذهب إلى القول بأن هذه الطريقة تتميز بميزات عديدة ' من أهمها الاطلاع على التراث المكتوب باللغة الهدف فى مختلف الفنون .

ومن ناحية أخرى فإن هذه الطريقة تتيح الإلمام بالكثير من خصائص اللغة الجديدة ومعرفة المعلومات النظرية حولها ومقارنتها بخصائص اللغة الأم .

هذا بالإضافة إلى ما تؤدى إليه هذه الطريقة من تنمية لبعض الجوانب العقلية عند الدارسين نظرا لاعتمادها على الحفظ والتذكر .

نضيف إلى ذلك ما تحققه هذه الطريقة من إتقان للكتابة على مستوى

المهارة اليدوية والتعبير التحريرى .

وأخيرا لا ينبغى أن ننسى أن هذه الطريقة هى التى خرجت الغالبية العظمى من مثقفى الأجيال الماضية والجيل الحاضر ممن يتقنون اللغات الأجنبية ، صحيح أن ذلك لم يتم إلا على حساب وقتهم وطاقاتهم ، فكم أنفقوا من الوقت ، وكم ضيعوا من الطاقة فى هذا السبيل .(١)

وإذا كانت لهذه الطريقة خصائص ومزايا كهذه فلا ينبغى لنا أن نقف منها موقف العداء والرفض ، لكن الإنصاف يقتضى أن نستفيد من حسناتها والجوانب المشرقة فيها ، ونخضع الجوانب السلبية فيها للتغيير والتصحيح والتطوير حتى تتلاءم مع ظروف العصر ومتطلبات الواقع . وإليكم بيان سلبيات هذه الطريقة :

١ ـ إن هذه الطريقة تحصر اللغة فى مفهوم ضيق يقتصر وظيفتها على الاتصال بين الناس عن طريق المراسلات والمكاتبات ، وليس عن طريق الاستماع إليهم والحديث معهم ، وهذا بلا شك مفهوم قاصر لا يتناسب مع إنسان العصر الحديث حيث تقدمت وسائل الاتصال المباشر بين الناس فى مجتمعاتهم المختلفة .

٢ ـ محور الاهتمام فى هذه الطريقة أمران : الاتصال باللغة الثانية عن طريق الترجمة ، والتمكن من قواعدها ، ومن ثم تغفل المهارات اللغوية الأخرى التىتتعلق بتعليم اللغة العربية كلغة ثانية .

٣ ـ إغفال الفرق بين تعليم الدارس اللغة وبين تعليمه عن اللغة .

٤ ـ استخدام اللغة الأولى للدارس فى تعلمه اللغة الثانية بكثرة ،وهو عامل معوق له من إتقان هذه اللغة .

---

(١) انظر : الاتجاهات المعاصرة للدكتور حماده إبراهيم . ص ٤٩ ولمعرفة مزيد من مزايا هذه الطريقة انظر : المرجع فى تعليم اللغة العربية للدكتور رشدى طعيمة :١/٣٥٤-٣٥٥

٥ ـ عدم تنويع النشاط وتعدد أشكاله يصيب الإنسان بملل ، ويصرفه عن متابعة الدرس ، لأنه يقتصر التدريس وفق هذه الطريقة عادة على نشاط المعلم مع طلابه فى الفصل ، ومن خلال كتاب مقرر لا يحيد عنه المعلم .

٦ ـ حشو عقول الدارسين بالقواعد الجافة والتصريفات العقيمة والنصوص المعقدة وعدم فسح المجال أمامهم للتعبير الحر والانطلاق والابتكار فى أساليب شخصية تدل على آرائهم وميولهم ورغباتهم الخاصة .

٧ ـ تدريس القواعد بالطريقة القياسية ، أى البدء بعرض القاعدة ثم إعطاء بعض الأمثلة التى تؤكدها ، وهى طريقة ثبت فشلها الذريع فى تعليم اللغات ، حيث يحفظ الدارس القاعدة عن ظهر قلب ثم لا يستطيع توظيفها التوظيف الطبيعى للغة فى مواقف حية ، لأنه لم يتدرب عليها التدريب الكافى ، فيكون بذلك أشبه بمن يحفظ القواعد النظرية للسباحة أو قيادة السيارة ، ثم يعجز عن ممارسة هذه القواعد بصورة عملية مفيدة .

٨ ـ التركيز على مهارتى القراءة والكتابة بل والاقتصار عليهما وإهمال السماع والنطق وهما الأساس فى تعليم أى لغة . فاللغة ما نسمعه وننطقه ، وأما ما نقرأه ونكتبه فما هو إلا رموز متفق عليها ، ويؤدى هذا الإهمال الكامل لمهارتى الاستماع والنطق إلى عجز الدارس عن فهم ما يوجه إليه من حديث ، وبالتالى عجزه عن المشاركة فيه ، ويصبح أشبه بالشيخ أو المعوق الذى اعتاد أن يسير متوكئا على عصاه فإذا سحبت منه العصا شلت حركته ، وبالمثل فإن الطالب الذى يعتمد فى فهمه للغة على النص المكتوب يصبح عاجزا عن الفهم دون النص ، فقد تعود أن يفهم بعينيه .(١)

(١) انظر : المرجعين السابقين .

يقول الدكتور توفيق برج :

" اللغة من وجهة نظري مثل قيادة السيارة ' وقواعد النحو مثل كتب القواعد النظرية للقيادة ' ولا يكفى مطلقا لمن يحفظ هذه القواعد أن يتمكن من قيادة السيارة بل لابد له من ممارسة القيادة فعلا لساعات طويلة ' وعلى فتراف متقاربة ' حتى تصبح خطوات القيادة مجرد عمل آلى يؤديه السائق دون تفكير .

ومن علماء الاجتماع من يشبه اللغة بذلك الحيوان الذى يطلق عليه (أبو أربعة وأربعين رجلا) ويقولون : لو أن هذا الحيوان فكر عند المشى كيف ينقل رجله الأولى ثم الثانية ثم الثالثة الخ لاضطرب فى مشيته ولاختل توازنه ولما تمكن من السير ' وإنما يفعل ذلك بطريقة تلقائية دون تفكير ' وهكذا شأن اللغة ' وما قواعد النحو إلا شرط للوصول إلى غاية ' أى أنها ليست فى حد ذاتها هى الغاية ' وإنما مجرد وسيلة ' أما التوسع فى القواعد فهى مرحلة متأخرة جدا فى التعليم ' وتأتى بعد إجادة اللغة ' والتعمق فى النحو يكون أساسا لمن سيشتغل بتدريس اللغة أو لمن سيقومون فى البحث اللغوى "(١)

والحل يكمن فى أن يكون المدرس على إلمام كامل على مثالب هذه الطريقة ويحاول تفاديها والتقليل من أخطارها ومضارها كلما أمكن ' ولا يقف عند حدود ما وقف عنده سابقوه . (للبحث صلة)

(اعداد : اسعد أعظمى بن محمد الأنصارى)

---

(١) " مشكلة تعليم العربية لغير الناطقين بها مع حلول علمية وعملية " بحث للدكتور توفيق برج فى السجل العلمى للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها بجامعة الرياض '٢/ ١٤١ .

التوجيه الاسلامى :

العسل ومنافعه فى ضوء القرآن الكريم وتجارب الاطباء الاخصائيين

(١١)

وحكى النقاش عن أبى وجرة انه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم . وروى أيضا عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه مرض فقال : ائتونى بماء فإن الله تعالى يقول " وأنزلنا من السماء ماء مباركا " ثم قال وائتونى بعسل وقرأ الآية ، ثم قال ائتونى بزيت فإنه من شجرة مباركة ، فخلط الجميع ثم شربه فشفى .(١)

فائـدة أخـرى : -

قال العلامة الدميرى رحمه الله تعالى رحمة واسعة : اعلم أن للعسل اسماء كثيرة منها السنوت كسفود وسنور ، وفى الحديث " عليكم بالسنى والسنوت " ومنها السلوى لأنه يسلى عن كل حلو ، قال خالد بن زهير الهذلى :

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ألذ من السلوى إذا ما نشورها

ومن أسمائه الحافظ والأمين لانه يحفظ ما يودع فيه ، فيحفظ الميت أبدا واللحم ثلاثة أشهر ، والفاكهة ستة أشهر . روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ كان يحب الحلواء ويشرب العسل ، قال العلماء : المراد بالحلواء هنا كل حلو ، وذكر العسل بعدها تنبيها على

(١) أنظر : حياة الحيوان ٢ / ٣٤٠ - ٣٤٤

شرفه ومرتبته ومزيته ' وهو من باب ذكر الخاص بعد العام .

وفى تاريخ أصبهان فى ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال : أول نعمة ترفع من الأرض العسل ' وكان مالك بن الحرث بن عبد يغوث النخعى الكوفي المعروف بالأشتر من شيعة أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وكان تابعيا رئيس قومه وله بلاء حسن فى وقعة اليرموك ' وذهبت عينه يومئذ ' وكان فيمن شهد حصار عثمان رضى الله تعالى عنه ' وشهد وقعة الجمل وصفين ' وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إذا رآه صرف نظره عنه وقال : كفى الله أمة محمد ﷺ شره . ولاه على رضى الله تعالى عنه مصر بعد قيس بن سعد بن عبادة بن دليم ' فلما وصل إلى القلزم شرب شربة عسل فمات ' فلما بلغ ذلك عليا رضى الله تعالى عنه قال لليدين وللفم ' وقال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حين بلغه ذلك أن لله جنودا من العسل ' وقيل إن الذى قال ذلك معاوية بن سفيان رضى الله تعالى عنهما .

وفى أخبار الحجاج بن يوسف أنه كتب إلى عامله بفارس أرسل إلى من عسل خلار من النحل ومن الأبكار الدستفشار الذى لم تمسه النار ' يريد بالأبكار فراخ النحل لأن عسلها أطيب وأصفى ' وخلار موضع بفارس مشهور بجودة العسل ' والدستفشار كلمة فارسية معناها ما عصرته الأيدى .(١)

أقسام النحل :

توجد أقسام النحل فى البلاد المختلفة والأقاليم الشتى بغير حساب ' والتى تواصل على جمع العسل طائرة فى الحدائق والبساتين ليل نهار ' إنما توجد النحل على خمسين ومائتين (٢٥٠) نوعا فى بلاد " انجلترا " وفق تقدير دقيق .

(١) انظر : حياة الحيوان ٢ / ٣٤٧

والنحل التى توجد فى بلاد باكستان هى تقسم على ثلاثة أقسام :

١ ـ النحلة الصغيرة .

٢ ـ النحلة الكبيرة .

٣ ـ النحلة الجبلية .

فأما النحلة الصغيرة : فانها تتخذ الخلايا فى فصل الشتاء غالبا ' وجسمها يكون صغيرا من النحل الأخر ' وهذه النحل لا تهيئ العسل بكمية كبيرة ' فيستخرج من خلاياها ١ كيلو غرام عسلا فى كل عام على الأكثر .

وأما النحلة الكبيرة : فانها يقال لها فى بلادنا أيضا بـ " ذومنا" وهذه النحل تكون صعب المراس خشنة جائزة غاشمة جدا ' ولذا لا يمكن أن تربى على طريقة تجارية ' إنها تعد وتولد العسل وافرا دون شك ' وتتخذ خلاياها فى الأشجار الشامخة والدوحات المرتفعة فى فصل الربيع ' ويستخرج من خلية هذه النحل كيلو غرامان أو ثلاثة عسلا فى السنة .

والنحلة الجبلية : تكون لين الطبع دقيق الشعور وتتخذ الخلايا فى أغصان الشجرة العامة والجذوع المجوفة والفتوق الجبلية ' ويحصل من خليتها نحوه كيلو غرامات من العسل فيه طول العام .

ونظام الخلية كالولاية تكون فيها شعب مختلفة وأقسام متعددة ' تدير نظام وأمورها النحل المختلفة بحسن تدبير ونظام ' ويوجد النحل على ثلاثة أقسام من أى قسم كانت فى كل خلية .

١ ـ النحلة الملكة

٢ ـ النحلة العاملة

٣ ـ النحلة القاعدة العاطلة

ويحسن هنا أن أذكر شيئا من وظائفها لننظر أنها كيف تتم وكيف تنجزها :

النحلة الملكة : في كل خلية تكون ملكة ' وهذه تملكها ' وعملها السيادة والإمارة على الخلية فقط لا غير ' ولذا انها تسمى ملكة .

وهذه تكون كبيرة من النحل الباقية قليلا بإعتبار الجسم ' وبطنها أيضا يكون كبيرا ' وأرجلها أيضا تكون بألوان مختلفة وتكون طويلة ' وتقيم في الخلية كل حين ' وعديد من النحل يواصل ويستمر على خدماتها كل حين ' وهذا النحلة أم سائر النحل في الحقيقة ' وإنما عملها الرئيسي الأصلي البيض كي يستمر نسل النحل في ازدياد ' وانها تبيض نحو خمس مائة وألف (١٥٠٠) في اليوم ' وهذه البيضات تكون على ضربين ' البيضات الكاملة والبيضات غير الكاملة ' وتتولد من البيضات الكاملة أقسام الملكة والعمال من النحل ' ومن البيضات غير الكاملة تخرج القاعدة العاطلة .

ويهيأ للملكة الغذاء الطيب اللذيذ المرئى لأكلها والمسكن المريح الناعم الأنيق لإقامتها ' وتعيش نحو سنتين أو ثلاث سنوات في الغالب .

النحلة العاملة : هذه النحل تكون صغيرة باعتبار الجسم من الملكة قليلا ' ويكون عددها في الخلية نحو عشرين ألفا ' وهي تكون إناثا و لكنها لا تصلح أن تبيض ' وتتعهد وترعى على بيضات الملكة وعلى ألوف من الأفراخ الصغار المتولدة منها ' وتحمل العسل والكمون (POLLINE) طائفة في الحدائق والبساتين وتجمعه في الخلايا ' وتعمل أكثر من سائر النحل ' ولذلك يدعى بإسم " عمال النحل " وهذه النحل لا تهيئ للملكة والأفراخ الغذاء فحسب بل تجهز للقاعدة العاطلة أو لذكور

النحل الغذاء أيضا ' وتعيش النحل العاملة شهرين . ويقول الشيخ بشير الحسن عن أعمال النحل العاملة ومهامها فى كتابه " العسل "- بالاردية - ص ٢٠ :

" عدد النحل العاملة نحو عشرين ألفا ' وهذه النحل لا تكون ذكورا ولا إناثا ' وإنما وظيفتها الجهد والكد دائما ' فهذه تتخذ الخلية ' وتلك تجمع العسل ' وأخرى تنظم بيضات الملكة ' وتربى الأفراخ المتولدة من بيضاتها . والملكة لا تكون إلا واحدة ' وتطرد إن كانت أكثر من واحدة ' واذا بدأت الملكة تبيض تبيض أربعين ألفا تقريبا ' وتقتل النحل العاملة ذكور النحل بعد خروج البيضات ' وجعلت تضع بيضة بيضة فى الخانات والمربعات التى تكون متخذة من قبل ' وتتولد الأفراخ من هذه البيضات بعد مرور أيام قليلة ' وتشبه هذه الأفراخ السوس ' ولا تزال النحل العاملة تزود بأغذيتها حتى تصبح فى هذه الاشكال والصور ' وبعد مرور الأسبوع يتكون على هذه الأفراخ غطاء ' وعند ذلك تغلق العاملة جحورها وثقوبها بالشمع وتتكون هذه الأفراخ نحلا كاملة فى خمسة عشر يوم وتخرج بعد طرح الشمع وظلت تعمل مشتركة بنحل الخلية ' فإذا توفرت النحل فى الخلية وتكثرت تقاتلت بينها عموما ' فعديد من النحل يرتحل إلى مكان آخر ويتخذ هناك الخلية الاخرى ' ولكن تكون معها ملكة لا محالة أيضا ".

<u>النحلة العاطلة :</u> تعيش هذه النحل شهرين أيضا تقريبا ' تكون الذكور فى الخلية نحو ألفين (٢٠٠٠) ' وتقوم بواجبات بعل الملكة ' وتنام حتى يرتفع النهار وتقضى الوقت هنا وهنالك فى النزهة والتفرج ' وإذا شبعت من الرحلة والتجوال رجعت إلى الخلية ' ونامت بعد أكل الغذاء الذى حملته النحل العاملة وعيونها تكون كبيرة قليلا .

واذا انقضى فصل الأزهار والأنوار ذهبت ذكور النحل من الخلية ، فيأتيها الموت لأجل العطل ، أو حمشت النحل العاملة أجنحتها بعد إخراجها من الخلية لئلا تستطيع أن تعود إليها طائرة ، فتصير غذاء لحشرات الأرض أخيرا ، لأنها لا تستطيع أن لا تدافع عن نفسها .(١)

وذكر الشيخ بشير الحسن وظائف ذكور النحل العاطلة فى كتابه " العسل " بالاردية ، قائلا : تكون هذه النحل فى الخلية نحو ألفين (٢٠٠٠)، وعملها تلقيح الملكة فقط ، وانها لا تقوم بعمل عدا ذلك .(٢)

العسل ما هو ؟

العسل ما تأكله النحل من مختلف الازهار الباسمة والأنوار المفتحة والأثمار المعلقة والأشجار المثمرة فتحمله وتنقله إلى الخلية فتجمعه فيها ثم تهيئ وتجهزه فيتكون عسلا .

وقد عرف الطبيب " سورش پرساد شرما " العسل فى كتابه " طريق العلاج بالعسل " - بالهندية - " العسل هو مادة مائية طبعية تهيئها النحل ، يكون لزقا لازبا ، ويذوب فى الماء جيدا ، ويكون لذيذ الطعم ، ويكون معطرا طيب النكهة ، ويترأى العسل فى ألوان مختلفة وأصناف متنوعة ، فيكون لون العسل أسمر خفيفا ، وأبيض وأحمر أيضا ، وتهيئه النحل بعد مصها العصير من الأزهار والأنوار .(٣)

ويقول الشيخ سليم احمد عن العسل فى كتابه : العسل ص ٧ ، ٨ هو ما يقال له " حلاوة الرياحين أو سكرها " يمص الألوف من النحل العصير من الأزهار

(١) انظر : العسل أفضل غذاء ودواء للشيخ سليم احمد ص ٥٣ - ٥٧ ، بالاردية .

(٢) انظر : العسل بالاردية ص ١٩ .

(٣) انظر : طريق العلاج بالعسل بالهندية ص ١ .

والأنوار والأشجار وتدخره في جسمها ' تنسحب به إلى الخلية وتضعه في الخانات والادراج التي تكون متخذة من قبل ليكون ذلك غذاء وقوتا لها في فصل الشتاء ' لكن الإنسان يترصد لذلك ويستخرج العسل من الخلية عند إجتماعه فيها على الفور . وتمتص النحلة من زهر الوردة العصير ' و وفق تقدير حازم أن النحلة تحوم حول الأزهار والرياحين خمسة ألف مرة تقريبا للحصول على جرام واحد من العسل .

وأعرب المحققون المعاصرون عن آرائهم وأفكارهم بأن النحل تسافر إلى أربعين ألف ميل لإعداد رطل واحد من العسل . (البحث موصول)

(اعداد : الشيخ لطف الحق الشمسى)

الدواء بالعسل

عن ابي سعيد (رضي الله عنه) ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : أخي يشتكي بطنه ' فقال : اسقه عسلا . ثم أتاه الثانية فقال : اسقه عسلا . ثم أتاه الثالثة . فقال : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال : فعلت ' فقال : صدق الله وكذب بطن أخيك ' اسقه عسلا ' فسقاه فبرأ . (فتح الباري ١٠ /١٣٩)

. . . .

عدد صفحات الجزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٨) ربيع الأول ١٤١٧هـ

العدد الثامن أغسطس ١٩٩٦م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ' والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ' والتمسك بكتابه ' وسنة نبيه ﷺ ' بعيدا عن التحيز الفكرى ' والتعصب المذهبى ' وتبليغ رسالة الاسلام ' وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ' ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ' والتيارات المنحرفة ' والمبادئ الهدامة ' وضلال الزيغ والالحاد ' وسائر المنكرات ' باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ موازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ' واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ' وشرح تعاليم الاسلام السمحة ' ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ' فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ' وعن ايمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ' وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ' وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ' وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ' وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ' وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ' ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ' والمشاكل الناجمة ' حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

من الملف :

تحديات تواجه الاسلام والمسلمين فى الهند

جبهات عديدة تعمل ضد الاسلام والمسلمين على مستويات مختلفة ولأهداف شتى . فمنها المبشرون النصارى ، ومنها المنظمات الهندوسية المتطرفة ، ومنها الأحزاب الشيوعية الملحدة ، ومنها القاديانية والبهائية ، ومنها الطائفة المتحررة من الدين باسم العلمانية أو الوطنية .

ولكن الخطر الحقيقى الذى يهدد كيان المسلمين ودينهم وحضارتهم فى الهند يتوقع من جهات ثلاث : الأولى النصرانية ، والثانية الهندوسية ، والثالثة الشيوعية . وفيما يلى موجز عن نشاطاتها :

نشاط تنصيرى فى الهند

رسخت أقدام النصارى فى الهند منذ أن دخل فيها الانجليز محاولين فرض سيطرتهم السياسية على البلاد . وحينما تمت لهم هذه السيطرة بدأ القساوسة والرهبان ممارسة نشاطهم فى سبيل الهجوم على الاسلام وزرع الشكوك والشبهات فى نفوس المسلمين حول مبادئ الاسلام وتشريعاته السامية . وبسرعة تحول هذا النشاط الى التنصير السافر واغراء الشعب الهندى - المسلم وغيره - لقبول النصرانية واقناعه بأنها هى الديانة السماوية الحقة . واستمر الوضع على هذا الى الأربعينات ، وبعد استقلال الهند تحول النشاط التنصيرى الى الشعوب المتخلفة غير المسلمة فى الهند ، وهم لا يزالون يبذلون الجهود فى هذا المجال ، وهى تنجح وتثمر

الى حد كبير . وفيما يلي بعض التفاصيل عن نشاط النصارى في مختلف مناطق الهند :

أنواع النشاط التنصيرى

(ألف) الصحافة

يصدرون مجلة شهرية باسم (ياچنا YACHANA) باللغة الأردية من لكناؤ ' وهى تنشر المقالات والبحوث عن النصرانية والانجيل ' وتدعوهم الى قبول مبادئها والعمل بمقتضاها ' وكذلك تنشر التقارير عن النشاط ' النصرانى فى المنطقة . ولهم مثل ذلك مجلات وجرائد فى المناطق الأخرى .

(ب) النشرات والمؤلفات

يوزعون نسخ الانجيل باللغات المحلية فى القرى والأرياف على كل بيت ' وقد كلفوا بذلك أشخاصا يخرجون فى الصباح لتوزيع هذه النسخ والنشرات والمؤلفات الأخرى ' ويعودون فى المساء . وهذا العمل يجرى فى معظم ولايات الهند وفق تخطيط مسبق . ويقول التقرير انهم وزعوا هذه النسخ فى (١١٠٤) قرية وفى (٢١٤٨١٦) بيتا ' وقد راسلهم منهم حوالى (١٨١٨) نفرا ' وذلك فى مديرية واحدة اسمها اله آباد في ولاية اوتار براديش . أما فى مديريات مظفر فور وويشالى وجمبارن من ولاية بيهار فقد قاموا بتوزيع هذه النشرات والتراجم فى (١٠١) قرية و (١٩٨٦١) بيتا .

وعندهم مشروع توزيع نسخ الانجيل على جميع بيوت الهند خلال العام الجارى . وقد سموا هذا المشروع بالانجليزية (INDIA EVERY HOME CRUSADE)' أى " الجهاد الصليبى لكل بيت فى الهند ".

وانهم ينشرون نداء للمساهمة فى هذا المشروع ' وذلك بتقديم (١٢٥) روبية هندية على الأقل ' وهو تكليف ايصال نسخ الانجيل الى قرية واحدة حسب تقديرهم .

وفى سبيل تنفيذ مشروعهم الدعائى والتنصيرى عزموا على طبع (٨,٤)
ن كتيبا ورسالة عن الانجيل والنصرانية ' لتوزيعها على الناس ' وانهم ينشرون
لتقديم المساعدات لانجاز هذا المشروع

(ج) دراسة بالمراسلة

وانهم قد نظموا دراسة بالمراسلة ينشرون بها تعليم الانجيل ' ويرودون
سلين بالمعلومات الخاصة بالمسيح والنصرانية بأسلوب يهدف الرد على
يان الأخرى وكتبها المقدسة .

(د) توجيه شفوى

لهم مكتب فى مدينة لكناؤ يرتاده الناس للاستفسار عن النصرانية
نجيل ' وفى المكتب موظفون يقومون بالرد على أسئلة المرتادين ويشرحون لهم
م الانجيل ومبادئ النصرانية ' والمظنون أنهم بهذا المكتب يستميلون الناس الى
ـم ويقدمون لهم المادة والمغريات .

وهكذا تنعقد لهم احتماعات أسبوعية أو شهرية فى الكنائس ' يحضرها
ارى وبعض الأشخاص من عير النصارى ' والحديث فى هذه الاجتماعات
ن فى الظاهر موضوعيا وبدون دعوة الى النصرانية أو هجوم على ديانة أخرى '
كن مغزاه الرئيسى والهدف غير المباشر يكون تفضيل النصرانية على غيرها من
يان وتفضيل العالم النصرانى على الشعوب الأخرى .

(هـ) الخدمة الانسانية

يمتاز النشاط النصرانى فى الهند باتجاهه الى الخدمة الانسانية ' وذلك
سب عطف الشعب واستمالتهم الى النصرانية ' فقد رأينا أنهم أنشأوا كثيرا من

المدارس والمستشفيات فى أنحاء الهند ، وهى كلها تعمل على مستوى متفوق ، لتوفر الامكانيات والوسائل المادية والأيدى العاملة النشيطة . وهذا النشاط يؤثر فى الناس من ناحيتين . الأولى أن الناس ينظرون الى من يقومون بمثل هذه الخدمات نظرة التقدير والاعجاب ، وان لم يحتاجوا الى الانتفاع بهذه الخدمات . والثانية أن الطبقة الفقيرة تضطر لارتياد هذه المرافق فتتأثر بمن يقومون عليها ، والطبقة المتوسطة أو الغنية ترتادها رغبة فى المستوى العالى الذى تعمل عليه هذه المرافق . ثم يكون هناك برنامج منسق لعرض تعاليم النصرانية على الرواد من المرضى والطلاب ، وهم جميعا ينسجمون معه نظرا الى مصالحهم المادية .

ويدخل فى هذا النوع من النشاط ما يقوم به النصارى فى بعض المناطق من المشاريع البنائية أو التجارية لمساعدة الناس ، فهم يقدمون مساعدة مالية لتنفيذ بعض المشاريع ، أو يتيحون للناس فرص الوظائف فى المشاريع التى يقومون بتنفيذها .

(و) الاذاعـة

يقومون باذاعة تعاليم الانجيل وتقديم بعض البرامج الأخرى بتعاون من الاذاعة المحلية باللغة التى يفهمها معظم سكان المناطق ، وخاصة باللغة الهندية والأردية ، ويستخدمون وسائل مؤثرة لجذب الناس الى هذه البرامج .

(ز) معهد الدراسات الاسلامية

تفيد المصادر المطلعة أن النصارى يريدون الآن أن يبدؤا العمل من جديد فى صفوف المسلمين بأسلوب آخر ، بعد أن كانوا متجهين فى الأغلب الى غير المسلمين من القبائل المتخلفة . وانهم فى تخطيطهم الجديد يستهدفون الطبقة المثقفة من المسلمين وخاصة الطبقة التى درست الاسلام وتشريعاته بالمصادر الأجنبية .

وانهم بهذا الصدد يريدون انشاء معهد للدراسات الاسلامية فى مدينة

لكناؤ ' حتى يتسنى لهم العمل ضد الاسلام وأهله . ولتنفيذ هذه الخطة على طريقة ناجحة قد تخصص منهم حوالى عشرة أشخاص فى اللغة العربية والدراسات الاسلامية ' وهم يتولون المناصب فى المعهد المذكور بعد موافقة المسئولين .

ويكون قبل الأوان أن نقول شيئا عن هذا المعهد واتجاه دراسته ومناهجه وأهدافه ' ولكن نخشى أنه يسير فى نفس الاتجاه الذى سارت ميه جهود القوم قبل ذلك ' فى الهند وفى البلاد الأخرى ' ويهدف الى التشكيك فى مصادر التشريع الاسلامى واضعاف روح التمسك بالاسلام وخلق الشعور بالضعف والنقص فى نفوس المسلمين . وقد لاحظنا مى الهند أن الانجليز نجحوا فى ايجاد طبقة مثقفة من المسلمين درست الاسلام بالمراجع الأجنبية وفى حو من الشبهات والظنون ' فصارت وبالا على الاسلام وأهله ' وهى لا تزال توجه المطاعن ضد التشريع الاسلامى وتعيش فى تحرر منه وابتعاد .

نشاط هندوسى

أما الهندوسية فانها تملك الآن قوة كبيرة فى العدة والعدد ' وتتمتع بتأييد من الجهات المختلفة وتشجيعها ' وكأنى بالهندوس يريدون نفض غبار التبعية والمحكومية الذى ركبهم فى زعمهم أيام الحكم الاسلامى فى الهند ' وقد قويت فيهم روح التنافر والتعصب ضد المسلمين بتحريض من الزعماء السياسيين الانتهازيين ' ومن هنا نراهم ينادون بتهنيد المسلمين واعادتهم الى الهندوسية .

ومن الأحزاب الهندوسية والمتطرفة فى معاداة المسلمين حزب (ر.س.س.) وحزب (وشو هندو بريشد) أى منظمة الهندوس العللية 'وحزب (بهارتيه جنتا).

أما حزب ر .س.س. فهو منظمة المتطوعين الوطنية . ويدعى هذا الحزب فى

منشوره وبياناته أنه غير سياسى ' ولكن الحق أنه يسيطر على كيان الهندوس ومشاعرهم ' وينادى باعادة أرض الهند للهندوس ' الذين كانوا يحكمون عليها قبل مجئ الاسلام والمسلمين . ولدى أعضاء هذا الحزب تفسير خاص للوطنية ' وهو أن المسلمين يجب عليهم التخلى عن أحكام الاسلام التى تكون معارضة للسياسة والقوانين التى يختارها أعضاء الحكومة للشعب ' وانهم يريدون أن يتمسك المسلمون بهذا التفسير للوطنية ويقبلوها مهما كانت معارضة لدينهم .

والحقيقة أن الأحزاب الهندوسية غير السياسية كلها تدور فى هذا الفلك وتنتهج منهج البغض والعداء للمسلمين .

والخطير فى أمر حرب (ر.س.س .) أنه قد أنشأ له فروعا فى جميع أقطار الهند ' وتبلغ (١٧٨٠٠) فرعا ' ولها نشاط متنوع واسع فى النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية . وفى جميع الفروع يوجد نظام التدريب العسكرى الدقيق على الأسلحة الحادة والنارية ' يشترك فيه عدد كبير من أعضاء الحزب وخاصة الشباب ' وبينما هم يتلقون هدا التدريب العسكرى يلقنون مبدأ كراهية المسلم والمحاولة للقضاء على الاسلام أو اجبار المسلمين على مجاراة الهندوس فى شئون الحياة .

وهناك بعض الجرائد تخصصت لمعاداة المسلمين ' فهى تكتب دائما ضد المسلمين وتنادى بعدم اخلاصهم ووفائهم للهند كدولة وموطن . وقد بلغنا أن بعض الكتاب من الهندوس المتطرفين يمارسون نشاطهم ضد المسلمين بتشجيع من دولة اسرائيل وكذا من الصهيونية العالمية ' ويتلقون مقابل ذلك العداء مبالغ كبيرة من اسرائيل بواسطة القنصلية والسفارة أو غيرها من الوسائط .

أما حزب (بهارتيه جنتا) فيعلن عن نفسه أنه حزب سياسى ' ولكن سياسته تعني تحقيق الأهداف التي ينادى بها حزب ر.س.س.' وانه دائما يطالب المسلمين

بأن يتمسكوا بالعلمانية ' ويقصدون بها العلمانية التى تحقق أهداف الهندوسية وتذيب الديانات الأخرى فى كيانها .

واتجاه هذا الحزب معروف فى الهند ' وجرائده ومؤلفاته تصرح بذلك ' وأعضاء الحزب يتصيدون فى ماضى المسلمين وحاضرهم ما يشوهون به دينهم وحضارتهم وتاريخهم ' ميحرضون بذلك الشعب الهندوسي الجاهل ضد المسلمين ' ويزرعون بذور الحقد والكراهية فى النفوس ' ويجاهرون بأن المسلمين ليسوا مع الهند ' بل مع باكستان والبلاد الاسلامية .

أما (وشو هندو بريشد) أى منظمة الهندوس العالمية فانها تمارس نشاطها فى الهند وخارجها ' ولها دور قوى فى التحريض ضد المسلمين وفى اشعال نار الفتن والاضطرابات الطائفية .

وخطر هذه المنظمة كبير ' فانها تعمل بالتخطيط والتنسيق ' وعلى المستوى العالمى ' وعامة الهندوس المتعصبين يستجيبون لها لمجاهرتها بعداء المسلمين وممارسة النشاط ضدهم علنا .

وهذه المنظمة كانت قد نظمت فى الأيام السالفة مسيرة لقطع مسافة طويلة مشيا على الأقدام ' وكان الهدف منها احياء الروح الهندوسية فى نفوس الهندوس من جديد وحثهم على بناء الهند فى العصر الراهن على أساس العصبية الدينية واعتبار المسلمين فيها مغيرين مستعمرين . وقد نشرت جريدة عن هذه المسيرة ما يأتى :" ومنظمة الهندوس العالمية قد نظمت فى الفترة ما بين ١٩ / ١١ – ١٦ / ١٢ / ١٩٨٣ م مسيرة متحدة دينية (ايكاتمتا ياترا) شملت معظم أقطار الهند وقد اشترك فيها عدد كبير من الهندوس المتطرفين ' وقاموا بجولة شاملة لأقطار الهند '

يهدفون إلى توحيد صفوف الهندوس لمقاومة المد الاسلامى الذى ظهر فى الفترة الأخيرة ' وبدأ يدخل فى الاسلام عدد كبير من الهندوس المتوطنين فى الجنوب ' وخاصة الطبقة التى تعرضت لظلم الطبقات العليا ' وقاست كثيرا من أعمال العدوان والوحشية والتفرقة الاجتماعية ".

وقد ظهر نشاط المنظمة جليا بعد دخول المنبوذين فى الاسلام فى الجنوب .

والمسلمون منذ استقلال الهند يواجهون محاربة سافرة فى مجال السياسة والثقافة ' وبعض الأقلام المأجورة تقدم تصويرا مشوها من تاريخهم فى الهند وتعتبر حكمهم فيها حكما استعماريا ' وترمى ملوكهم وحكامهم بالظلم والاغتصاب وتتنكر للمآثر والأعمال التى أنجزوها عبر القرون فى الهند .

وفى معظم الكتب الدراسية التى تتناول تاريخ المسلمين فى الهند تذكر معلومات خاطئة عن المسلمين ودينهم ويترجم لبعض الأشخاص على أنهم أبطال الاسلام ' مع أنهم لا يمثلون الاسلام الصحيح ولا يعترف بهم المسلمون .

وقد رأينا فى بعض الجرائد الهندوسية المتطرفة مقالات للكتاب الذين تفرغوا للكتابة ضد الاسلام والمسلمين ' وهؤلاء دائما ينشرون ما يسيئ الى الاسلام ويشوه تاريخ المسلمين .

ومن أعقد المشاكل التى تواجه المسلمين فى الهند مشكلة الاضطرابات الطائفية ' وتشعل نار هذه الاضطرابات الأحزاب المتطرفة التى أشرنا اليها فيما سبق . وفى هذه الاضطرابات يتم احراق بيوت المسلمين وممتلكاتهم وقتل نفوسهم واضاعة أموالهم وسلبهم حق الحياة الآمنة . والمؤسف أن الوضع يتدهور يوما بعد يوم ' والحالة تتحول من سيئ الى أسوأ ' ولا يشعر أحد بمسئوليته تجاه هذا العنف والارهاب .

ويمكن أن نقول ان الخطر الحقيقي الذى يهدد كيان المسلمين فى الهند

ويفرض على المعتنين بشئونهم والعاملين لصالحهم التفكير الجدى الحازم والمحاولة السريعة الايجابية ' هو خطر الاضطرابات الطائفية التى يتعرض فيها المسلمون لأنواع من الأضرار والخسائر وتحدق بهم موجات العنف والارهاب رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا . وان هذه الاضطرابات فى ازدياد مستمر ' وجهود القضاء عليها من أصحاب الحكم والسلطة تتلاشى أمام طغيان الظالمين ووحشيتهم ' أو ينحاز الخائنون الى المشاغبين ويتكتل المجرمون ضد الأبرياء فتهراق الدماء البريئة وتنهب الأموال وتحرق البيوت ويتراءى للعيون مشهد من أبشع مشاهد التاريخ ظلما وعنفا .

ومن هذه المشاكل أن المسلمين لا يعاملون على قدم المساواة فى منح الوظائف الرسمية وفى فرص العمل والتقدم . وهذا هو سبب تدهور الحالة الاقتصادية للمسلمين . وقد يبرر المسئولون عن الحكم غياب المسلمين عن الوظائف الرسمية بأن المسلمين متخلفون فى التعليم ' ولذا لا يقدرون على مواجهة الاختبارات التى تجرى لهذه الوظائف ' واذا دخل بعضهم فى الاختبار فانه لا ينجح مثلما ينجح المشتركون الآخرون .

ومن التبرير أن المسلمين لا يحبون الدخول والاشتراك فى الحياة العامة الحافلة بالمسابقة والمخاطرة ' بل يفضلون الانعزال عنها والانطواء على أنفسهم . وموقفهم هذا هو الذى أتاح فرصة السبق والنجاح لغيرهم .

وهذه التبريرات قد تصدق على بعض الأفراد وفى بعض الظروف ' ولكن معظم الأحداث والوقائع الخاصة بالمسلمين تبرهن على أن المسلمين صاروا ضحايا للتفرقة والتعصب مع الكفاءة والرغبة ' وأن غيرهم سبقوهم فى هذا المجال بدون كثير من الاستحقاق ' ويتضح هذا من التقارير والاحصائيات التى تنشرها حينا بعد

آخر الجرائد والمجلات التى تهتم بشئون المسلمين وتدافع عن قضاياهم ومواقفهم .

والنشاط الهندوسى المعادى للمسلمين يزداد مع الأيام منذ أن تم استقلال الهند واعلان العلمانية فى نظام الحكم ' وكل جيل هندوسي متلاحق يبدو أكثر تعصبا وكرها للمسلمين .

المقترحـات

وبعد الاطلاع على النشاط المتنوع الموجه ضد المسلمين أود أن أشير الى بعض المقترحات التى تنفع ـ فى رأيى المتواضع ـ فى مقاومة الاتجاهات المعادية للاسلام والمسلمين فى الهند وتؤمن لهم مستقبلهم الى حد كبير :

(١) دراسة وضع المسلمين فى مناطق الهند المختلفة من الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية ' ثم تتبع نشاط النصارى والهندوس فيها والاطلاع على مناهجهم وأساليبهم فى ممارسة هذا النشاط ' وبعد هذه الدراسة تتخذ خطوة ايجابية مماثلة للرد على مراعم الأعداء التى ينشرونها ضد الاسلام .

(٢) تحصين المسلمين من ناحية العقيدة والعمل ' وذلك بشرح مبادئ الاسلام السامية وبيان سمو تشريعاته وأنه هو الدين الحق الذى أنزله الله تعالى لهداية البشرية ' وأنه دين خالد قد نسخ الأديان كلها ' ومبادئه هى التى تستطيع أن تنقذ البشرية من الضياع والدمار .

(٣) العناية بالناحية العملية والتربوية وتوعية المسلمين فى المجال الدينى حتى يكونوا ملتزمين بالأحكام الاسلامية حق الالتزام وحريصين على التمسك والاعتصام بحبل الله المتين بحيث لا يخشى عليهم أى نوع من التأثير من أية قوة معادية ملحدة باطلة . وهذا مهم جدا ' فان المشاهد أن المسلمين الذين تنجح فيهم خطط الأعداء ـ وهم قليلون جدا ـ هم الذين يتسمون بالاسلام ولا يعرفون منه

شيئا فى العقيدة والعمل ' ثم انهم مصابون بأنواع من الشرك والعادات والتقاليد القبيحة المعارضة للاسلام .

(٤) ان المدارس الاسلامية كثيرة ' وهى منتشرة فى مناطق الهند المختلفة ' وفيها علماء وطلاب يمكن أن يلعبوا دورا هاما فى سبيل الدعوة والدفاع عن الاسلام ' وهم فعلا يقومون بهذا العمل حسب الوسائل المتوفرة ' فلو وصعت خطة منسقة وتكاتفت الجهود من منسوبى المدارس فانها لا شك تأتى بنتائج مثمرة باذن ا لله .

(٥) العناية بأحوال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية حتى لا يقعوا فريسة للأعداء نتيجة فقرهم واحتياجاتهم المادية .

(٦) وآحر المقترحات ــ وهو أصعبها ــ خلق جو التفاهم والتعاون بين الجماعات الاسلامية ' وخاصة الجماعات التى تختلف فيما بينها فى بعض الفروع الفقهية فقط .

فلو تم بين هذه الجماعات تنسيق بين الجهود وتعاون فى العمل فانه يسهل سبيل العمل الاسلامى ومقاومة الجهود المعادية للاسلام

وفى سبيل تحقيق هذا التعاون يجب أن تراعى كل جماعة ــ وخاصة القوية منها ــ شعور الجماعة الأخرى ' وتنصح لها وتخلص . وذلك لأننا نرى أن الجماعات تتصرف فى الأمور بحيث يغضب الآخرون ' ظنا منهم أن ا لجماعة الفلانية لا تخلص للآخرين بل تهدف الى تزكية نفسها فقط عند الآخرين والى تصغير عمل الجماعات الأخرى . فلو أزيل سوء التفاهم بين الجماعات فانها لابد أن تؤدى الى نتائج مشجعة ' ان شاء الله تعالى ٥ ٥ ٥

مراحل تنشيط العمل الاسلامى فى الهند

إذا كان القصد تنشيط العمل الاسلامى بالمراحل فانى أرى تقسيم ذلك الى مرحلتين على الأقل ، تستغرق كل مرحلة خمس سنوات .

المرحلة الأولى : تكون مخصصة بالتعبئة والتنظيم والاصلاح على المستوى الداخلى .

فأولا : تبذل الجهود لخلق جو التفاهم والتعاون بين العاملين فى حقل الدعوة أفرادا وجماعات ، وتوضع الخطة الموحدة لذلك بعد تخصيص مناطق العمل بكل مجموعة من الدعاة ، وذلك حتى لا تتشتت الجهود ولا تتلاشى النتائج المرجوّة .

وثانيا : يتم تدريب وتوعية العاملين فى الدعوة حتى ينطلقوا من ايمان واخلاص وحماس ، ويؤدوا الواجب عليهم على انهم يعملون لأنفسهم وليس لغيرهم ، وكذلك يلتزموا أحكام الاسلام وآدابه بدقة ، حتى يكونوا قدوة للناس المدعوين وحافزا لهم على العمل والتضحية .

وثالثا : يتم اصلاح عامة المسلمين فى ناحية العقيدة والعمل بطريق الخطب والمواعظ واللقاءات والاجتماعات والندوات وغيرها وكذلك بطريق الجرائد والمجلات والكتب التى تتناول موضوعات العقيدة والعمل والأخلاق والمعاملات .

وهذه الناحية مهمة جدا فى سبيل نشر الاسلام بين الناس ، وذلك أن الناس حينما يرون تعاليم الاسلام مجسدة فى أبناء جنسهم ويجربون من المسلمين خيرا فى معاملاتهم يميلون الى الاسلام باذن الله تعالى .

أما كونهم يسمعون مجرد الكلام ، ويدعون به الى التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل ، ويرون واقع المسلمين المرير من التحلل من أخلاق الاسلام وأحكامه ومن التردى فى مهاوى الشرك والضلال ، يسجدون للقبور ويظلمون الضعيف ويمارسون أعمال الفسق والفجور ويتناحرون على أتفه الأسباب ، كما هو واقع المسلمين اليوم فى الهند ، فلا شك أنهم ينفرون من الاسلام ويكرهون الدخول فيه مهما كثرت وسائل الدعوة وقويت .

والمرحلة الثانية : تكون مخصصة للعمل خارج صفوف المسلمين بطريقة تلائم وطبيعة العصر .

فأولا : تعد نشرات ومجلات ومؤلفات للتعريف بالاسلام كنظام شامل وشريعة عامة تفى بحاجات الناس .

وثانيا : تنشأ المدارس للتعليم العام ' والمستشفيات للمعالجة والجمعيات الاسلامية للقروض والمساعدات الاقتصادية وبهذه الوسيلة يتم الاحتكاك وكسب ثقة الناس فتسنح الفرصة للدعوة الى الاسلام وعرض محاسنه عليهم .

وخلال الاحتكاك والاتصال مع الهندوس ' وخاصة مع طبقة العمال والفقراء ' قد لمست أن تأثير الهندوسية فى الشعب ليس قويا ' وهم ليسوا جادين فى التمسك بمبادئها وأصولها ' وهذا الوضع يقوى الأمل فى كون مجال العمل واسعا فيهم ' وخاصة بطريق البرامج الثقافية العامة والمشاريع الخيرية لخدمة المحتاجين .

ولكن ينبغى أن لا يغيب عن البال أن تحول فرد أوجماعة من الهندوس من ديانة الهندوسية الى الاسلام يحدث ضجة كبيرة فى الأوساط الهندوسية ' وقد تؤدى الى الصدام المسلح والاضطرابات الطائفية ' وخاصة فى شمال الهند حيث تقوى العصبية والحقد ضد المسلمين .

وكذلك ينفع انشاء مراكز الدروس التدريبية للطلاب المسلمين الذين يتلقون الدراسة العصرية فى الكليات والجامعات الرسمية ' حتى يتحسن مستواهم الدراسى وينجحوا فى الاختبارات الرسمية للوظائف العليا ' وذلك حيث يوجد عدد يعتد به للطلاب المسلمين الذين يتلقون دراسة الطب والهندسة والعلوم .

وينفع انشاء المكتبات العامة ومراكز التوجيه التى تحتوى على المؤلفات العلمية والأدب الهادف ومراجع الاسلام بمختلف اللغات ليرد اليها الجماهير . وتقيم هذه المكتبات فى المناسبات المختلفة معرض الكتب الاسلامية الذى تباع فيه المؤلفات ازاء الثمن المخفض . ٥ ٥ ٥

نصيحة موجهة إلى كافة المسلمين

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتى عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين وأعاذنى وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين آمين .

سلام عليكم و رحمة الله وبركاته : أما بعد فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملا بقول الله تعالى : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (٣) وقول النبي ﷺ : " الدين النصيحة " قيل لمن يا رسول الله ؟ . قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " رواه مسلم .

(١) سورة الذاريات الآية ٥٥ .

(٢) سورة المائدة الآية ٢ .

(٣) سورة العصر .

ففى هذه الآيات المحكمات ' والحديث الشريف ' صريح الدلالة على مشروعية التذكير والتناصح ' والتواصي بالحق والدعوة إليه ' وذلك لما يترتب عليه من نفع المؤمنين ' وتعليم الجاهل ' وإرشاد الضال ' وتنبيه الغافل ' وتذكير الناسى ' وتحريض العالم على العمل بما يعلم وغير ذلك ' من المصالح الكثيرة .

والله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق ليعبدوه ويطيعوه ' وأرسل الرسل مذكرين بذلك ومبشرين ومنذرين ' كما قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (٣) ' وقال تعالى : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر ﴾ (٤) .

فالواجب على كل من لديه علم أن يذكر بذلك ' وأن يناصح فى الله ' ويدعو إليه حسب الطاقة ' أداء لواجب التبليغ والدعوة ' وتأسيا بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ' وحذرا من إثم الكتمان الذى قد أوعد الله عليه فى محكم القرآن ' كما قال تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ' أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ (٥) ' وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " وقال عليه الصلاة والسلام : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) سورة التغابن الآية ١٢ .

(٣) سورة النساء الآية ١٦٥ .

(٤) سورة الغاشية الآية ٢١ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٥٩ .

شيئا ' ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " رواهما مسلم فى صحيحه .

إذا عرف ما تقدم فالذى أوصيكم به ونفسي تقوى الله سبحانه فى السر والعلانية ' والشدة والرخاء ' فإنها وصية الله ' ووصية رسوله ﷺ ' كما قال تعالى : ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ (١) . وكان النبى ﷺ يقول فى خطبه : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة " والتقوى كلمة جامعة ' تجمع الخير كله ' وحقيقتها أداء ما أوجب الله ' واجتناب ما حرمه الله على وجه الإخلاص له والمحبة والرغبة فى ثوابه ' والحذر من عقابه ' وقد أمر الله عباده بالتقوى ووعدهم عليها بتيسير الأمور ' وتفريج الكروب ' وتسهيل الرزق ' وغفران السيئات والفوز بالجنات ' قال تعالى :﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ﴾ (٢) وقال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ (٣) ' وقال تعالى :﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (٤) ' وقال تعالى :﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ (٥) وقال تعالى :﴿ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ﴾ (٦) ' والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

فيا معشر المسلمين راقبوا الله سبحانه ' وبادروا إلى التقوى فى جميع

(١) سورة النساء الآية ١٣١ .

(٢) سورة الحج الآية ١ .

(٣) سورة الحشر الآية ١٨ .

(٤) سورة الطلاق الآيتان ٢ ' ٣ .

(٥) سورة القلم الآية ٣٤ .

(٦) سورة الطلاق الآية ٥ .

الحالات ، وحاسبوا أنفسكم عند جميع أقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم ، فما كان من ذلك سائغا فى الشرع فلا بأس من تعاطيه ، وما كان منها محظورا فى الشرع فاحذروه ، وإن ترتب عليه طمع كثير فإن ما عند الله خير وأبقى ، ومن ترك شيئا اتقاء الله عوضه الله خيرا منه ، ومتى راقب العباد ربهم واتقوه سبحانه بفعل ما أمر ، وترك ما نهى ، أعطاهم الله سبحانه ما رتب على التقوى من العزة والفلاح والرزق الواسع ، والخروج من المضايق والسعادة والنجاة فى الدنيا والآخرة .

ولا يخفى على كل ذى لب ، وأدنى بصيرة ما قد أصاب أكثر المسلمين من قسوة القلوب والزهد فى الآخرة ، والإعراض عن أسباب النجاة والإقبال على الدنيا ، وأسباب تحصيلها بكل حرص وجشع من دون تمييز بين ما يحل ويحرم ، وانهماك الأكثرين فى الشهوات ، وأنواع اللهو والغفلة ، وما ذلك إلا بسبب إعراض القلوب عن الآخرة وغفلتها عن ذكر الله ومحبته ، وعن التفكير فى آلائه ونعمه وآياته الظاهرة والباطنة ، وعدم الاستعداد للقاء الله ، وتذكر الوقوف بين يديه ، والانصراف من ذلك الموقف العظيم إما إلى الجنة ، وإما إلى النار .

فيا معشر المسلمين تداركوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم ، وتفقهوا فى دينكم وبادروا إلى أداء ما أوجب الله عليكم ، واجتنبوا ما حرم عليكم لتفوزوا بالعز والأمن والهداية والسعادة فى الدنيا والآخرة . وإياكم والانكباب على الدنيا وإيثارها على الآخرة ، فإن ذلك من صفة أعداء الله وأعدائكم من الكفرة والمنافقين ، ومن أعظم أسباب العذاب فى الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى فى صفة أعدائه : ﴿ إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا

(١) سورة الإنسان الآية ٢٧ .

وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ (١)' وأنتم لم تخلقوا للدنيا ' وإنما خلقتم للآخرة ' وأمرتم بالتزود لها ' وخلقت الدنيا لكم ' لتستعينوا بها على عبادة ا لله الذى خلقكم سبحانه ' والاستعداد للقائه فتستحقوا بذلك فضله وكرامته ' وجواره فى جنات النعيم ' فقبيح بالعاقل أن يعرض عن عبادة خالقه ومربيه ' وعما أعده له من الكرامة ' ويشتغل عن ذلك بإيثار شهواته البهيمية ' والجشع على تحصيل عرض الدنيا الزائل ' الذى قد ضمن ا لله له ما هو خير منه ' وأحسن عاقبة فى الدنيا والآخرة ' وليحذر كل مسلم أن يغتر بالأكثرين ' ويقول : إن الناس قد ساروا إلى كذا ' واعتادوا كذا ' فأنا معهم ' فإن هذه مصيبة عظمى ' قد هلك بها أكثر الماضين ' ولكن أيها العاقل ' عليك بالنظر لنفسك ومحاسبتها والتمسك بالحق وإن تركه الناس ' والحذر مما نهى ا لله عنه وإن فعله الناس ' فالحق أحق بالاتباع كما قال تعالى :﴿ وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل ا لله ﴾ (٢) وقال تعالى :﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ (٣)' وقال بعض السلف رحمهم ا لله : لا تزهد فى الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين .

هذا ويسرنى أن أختم نصيحتى هذه بخمسة أمور هى جماع الخير كله :

الأول : الإخلاص لله وحده فى جميع القربات القولية والعملية ' والحذر من الشرك كله دقيقه وجليله ' وهذا هو أوجب الواجبات وأهم الأمور ' وهو معنى شهادة أن لا إله إلا ا لله ' ولا صحة لأعمال العباد وأقوالهم إلا بعد صحة هذا الأصل وسلامته ' كما قال تعالى :﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت

(١) سورة التوبة الآية ٥٥ .

(٢) سورة الأنعام الآية ١١٦ .

(٣) سورة يوسف الآية ١٠٣ .

ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ (١).

الأمر الثانى : التفقه فى القرآن وسنة الرسول ﷺ ' والتمسك بهما وسؤال أهل العلم عن كل ما أشكل عليكم فى أمر دينكم ' وهذا واجب على كل مسلم ليس له تركه والإعراض عنه ' والسير وراء رأيه وهواه بدون علم وبصيرة ' وهذا هو معنى شهادة أن محمدا رسول الله ' فإن هذه الشهادة توجب على العبد الإيمان بأن محمدا ﷺ هو رسول الله حقا ' والتمسك بما جاء به وتصديقه فيما أخبر به ' وألا يعبد الله سبحانه إلا بما شرع على لسان رسوله ﷺ ' كما قال سبحانه :﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ﴾ (٢) الآية ' وقال سبحانه :﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ الآية (٣)' وقال ﷺ :" من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " متفق على صحته ' وقال أيضا عليه الصلاة والسلام :" من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " خرجه مسلم فى صحيحه . وكل من أعرض عن القرآن والسنة ' فهو متابع لهواه عاص لمولاه ' مستحق للمقت والعقوبة كما قال تعالى :﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ (٤)' وقال تعالى فى وصف الكفار :﴿ إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ (٥)' واتباع الهوى والعياذ بالله يطمس نور القلب ' ويصد عن الحق ' كما قال تعالى ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ (٦).

فاحذروا رحمكم الله اتباع الهوى ' والإعراض عن الهدى ' وعليكم

(١) سورة الزمر الآية ٦٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٣١ .

(٣) سورة الحشر الآية ٧ .

(٤) سورة القصص الآية ٥٠ .

(٥) سورة النجم الآية ٢٣ .

(٦) سورة ص الآية ٢٦ .

بالتمسك بالحق والدعوة إليه ، والحذر ممن خالفه ، لتفوزوا بخيرى الدنيا والآخرة .

الأمر الثالث : إقام الصلوات الخمس والمحافظة عليها فى الجماعة ، فإنها أهم الواجبات وأعظمها بعد الشهادتين ، وهى عمود الدين والركن الثانى من أركان الإسلام ، وهى أول شئ يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة ، فمن حفظها فقد حفظ دينه ، ومن تركها فارق الإسلام ، فما أعظم حسرته وأسوأ عاقبته يوم الوقوف بين يدى الله .

فعليكم رحمكم الله بالمحافظة عليها والتواصى بذلك ، والإنكار على من تخلف عنها وهجرها ، لأن ذلك من التعاون على البر والتقوى ، وقد صح عن النبى ﷺ :" العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " خرجه الإمام أحمد وأهل السنن بسند صحيح ، وقال النبى ﷺ :" بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة " أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه . وقال ﷺ :" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " خرجه مسلم فى الصحيح .

الأمر الرابع : العناية بالزكاة والحرص على أدائها كما أوجب الله ، لكونها الركن الثالث من أركان الإسلام . فيجب على كل فرد من المسلمين المكلفين ، إحصاء ما لديه من المال الزكوى ، وضبطه وإخراج زكاته كل ما حال عليه الحول ، إذا بلغ نصاب الزكاة ، ويكون طيب النفس بذلك ، منشرح الصدر أداء لما أوجبه الله ، وشكرا لنعمته ، وإحسانا إلى عباد الله . ومتى فعل المسلم ذلك ، ضاعف الله له الأجر ، وأخلف عليه ما أنفق ، وبارك له فى الباقى ، وزكاه وطهره . كما قال الله سبحانه :﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ (١) ومتى بخل بالزكاة وتهاون بأمرها ، غضب الله عليه ، ونزع بركة ماله وسلط عليه أسباب التلف والإنفاق فى غير الحق ، وعذبه به يوم القيامة ، كما قال تعالى :﴿ والذين

(١) سورة التوبة الآية ١٠٣ .

كنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (١)
كل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز ' يعذب به صاحبه يوم القيامة ' أعاذنا الله
إياكم من ذلك .

أما غير المكلف من المسلمين كالصغير والمجنون فالواجب على وليه العناية
خراج زكاة ماله ' كلما حال عليه الحول ' لعموم الأدلة من الكتاب والسنة الدالة
لى وجوب الزكاة فى مال المسلم ' مكلفا كان أو غير مكلف .

الأمر الخامس : يجب على كل مكلف من المسلمين ذكرا كان أو أنثى أن
طيع الله ورسوله فى كل ما أمر الله ورسوله : كصيام رمضان وحج البيت مع
'ستطاعة وسائر ما أمر الله به ورسوله ' وأن يعظم حرمات الله ' ويتفكر فيما خلق
حله وأمر به ' ويحاسب نفسه في ذلك دائما ' فإن كان قد قام بما أوجب الله عليه
ح بذلك ' وحمد الله عليه ' وسأله الثبات ' وأخذ حذره من الكبر والعجب وتزكية
نفس . وإن كان قد قصر فيما أوجب الله عليه ' أو ارتكب بعض ما حرم الله عليه '
در إلى التوبة الصادقة ' والندم والاستقامة على أمر الله ' والإكثار من الذكر
الاستغفار والضراعة إلى الله سبحانه وسؤاله التوبة من سالف الذنوب ' والتوفيق
سالح القول والعمل ' ومتى وفق العبد لهذا الأمر العظيم فذلك عنوان سعادته
نجاته فى الدنيا والآخرة ' ومتى غفل عن نفسه وسار وراء هواه وشهواته ' وأعرض
ن الاستعداد لآخرته فذلك عنوان هلاكه ' ودليل خسرانه ' فلينظر كل منكم
نفسه ' وليحاسبها ويفتش عن عيوبها فسوف يجد ما يحزنه ' ويشغله بنفسه عن غيره '
يوجب له الذل لله ' والانكسار بين يديه وسؤاله العفو والمغفرة .

وهذه المحاسبة وهذا الذل والانكسار بين يدى الله ' هو سبب السعادة
الفلاح والعز فى الدنيا والآخرة .

وليعلم كل مسلم أن كل ما حصل له من صحة ونعمة وجاه رفيع ' وخصب

---

١) سورة التوبة الآية ٣٤ .

ورخاء ' فهو من فضل الله وإحسانه . وكل ما أصابه من مرض أو مصيبة أو فقر أو جدب أو تسليط عدو أو غير ذلك من المصائب ' فهو بسبب الذنوب والمعاصي .

فجميع ما في الدنيا والآخرة من العذاب والآلام وأسبابهما : فسببه معصية الله ' ومخالفة أمره ' والتهاون في حقه ' كما قال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾ (١) ' وقال تعالى : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ' ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ (٢) .

فاتقوا الله عباد الله ' وعظموا أمره ونهيه ' وبادروا بالتوبة إليه من جميع ذنوبكم واعتمدوا عليه وحده ' وتوكلوا عليه فإنه خالق الخلق ' ورازقهم ونواصيهم بيده سبحانه ' لا يملك أحد منهم لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

وقدموا رحمكم الله حق ربكم ' وحق رسوله على حق غيره وطاعة غيره كائنا من كان وتآمروا بالمعروف ' وتناهوا عن المنكر ' وأحسنوا الظن بالله ' وأكثروا من ذكره واستغفاره ' وتعاونوا على البر والتقوى ' ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ' وخذوا على أيدي سفهائكم وألزموهم بما أمرهم الله به ' وامنعوهم عما نهى الله عنه ' وأحبوا في الله ' وابغضوا في الله ' ووالوا أولياء الله ' وعادوا أعداء الله ' واصبروا وصابروا حتى تلقوا ربكم فتفوزوا بغاية السعادة والكرامة والعزة والمنازل العالية ' في جنات النعيم . والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه ' وأن يصلح قلوب الجميع ' ويعمرها بخشيته ومحبته وتقواه ' والنصح له ولعباده ' وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ' وأن يوفق ولاة أمرنا ' وسائر ولاة أمر المسلمين ' لما يرضيه ' وأن ينصر بهم الحق ' ويخذل بهم الباطل ' وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن ' إنه ولي ذلك والقادر عليه .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . ٥ ٥ ٥

---

(١) سورة الشورى الآية ٣٠ .

(٢) سورة الروم الآية ٤١ .

حادث الخبر شيطاني دافعه الآراء الشاذة والأفكار المضللة

معالى الدكتور صالح بن حميد الموقر ·
امام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة

دعا معالى الدكتور الشيخ صالح بن حميد امام وخطيب المسجد الحرام وعضو مجلس الشورى المسلمين الى تقوى الله واضاف ان الحادث الذى وقع فى الخبر اعتداء وعدوان وقتل وترويع وارهاق لنفوس محترمة الدماء معصومة النفوس .

وقال انه اسلوب عشوائى فاضح وشاذ دافعه استيطان افكار مضللة وآراء شاذة ومبادئ منحرفة ..

جاء ذلك فى خطبة الجمعة التى القاها امس فى المسجد الحرام بمكة المكرمة وقال لا يسطو اللصوص على الكنوز الا فى خزائنها ولا يتلصص السارقون الا على الثروات فى مخابئها والاطفال والصبيان والاوغاد لا يرمون الا عالي الشجر من أجل اسقاط يانع الثمر .

واضاف الشيخ صالح بن حميد ان بلاد الحرمين الشريفين كنز الكنوز بدينها ومقدساتها وثروة الثروات فى قيمها وتاريخها ورجالها وانها لعالية القدر فى مقامها ويانعة الثمر فى منجزاتها .

ووضح معاليه ان الرسوخ فى هذه البلاد يثير حقد الحاقدين والشموخ فى

هذه الديار يبرز حسد الحاسدين وبساط الامن الممدود هنا يستفز قلق المرجفين والقوة والتماسك بيننا تزعج نفوس الطامعين وحكم الله ثم حكمة ولاة الامر فينا تخيب ظنون المتربصين والاعتماد على رب هذا البيت يرد عنا كيد الكائدين .. بلاد ترفرف عليها راية لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ .

ارتضاها اهل هذه البلاد قناعة راسخة لا تقبل التردد والمساومة .

وقال معاليه : اننا لا نخطئ في العبارة كما يخطئون اننا لا نختصر على القول ان قدرنا اننا مسلمون ولكننا مسلمون طوعا واختيارا وايمانا واحتسابا ورفعا وقبولا وتسليما وانقيادا فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يحيينا على الاسلام وان يتوفانا على الايمان والا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا " ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ومضى معاليه قائلا : هذه البلاد قاعدة الاسلام وحصن الايمان ومعقل الدعوة القرآن تنزل في اراضيها والرسول محمد ﷺ بعث من بطحها فالاسلام هنا قوم النظام وشرعيته ومنهجه دولة تاخذ نفسها بالاسلام تاخذه في عقيدتها وتترسمه في تشريعها تاخذ اخذ تكليف وتشريف حين شرفها ربها بالولاية على الحرمين الشريفين والاعتزاز بخدمتهما وعلى الرغم من جلاء هذه المفاخر وبروز هذه النعم وثبات هذه المبادئ فان هذه البلاد ليست بدعا من بلاد العالم ودياره فهي تبتلى كما يبتلى غيرها في عالم واسع تقارب والمحصر بتشابك اتصالاته وتعدد مواصلاته وتنوع وسائل اعلامه وفضائياته انها ليست بمعزل عن العالم وحادث التفجير الآثم الذى وقع في مدينة الخبر نوع من هذه الاجرام والابتلاء الذى يتسم بالشمولية والتخطيط وتوزيع المهمات يقال ذلك ليس استسلاما للمعتدين ولا عجز عجزا عن اتخاذ المواقف الصارمة الحاسمة ولكنه تقرير واقع وبيان موفق نحو من يصنعها ويروجها ويربى

عليها افرادا وجماعات حتى يجعلها بقوة الثوابت والمعتقدات .

وقال ان الامتحان الحقيقي والبراعة الفائقة ليس فى وقوع حوادث العنف المدبرة المدمرة فهذا شئ لا يستبعد فى أى زمان او مكان وعلى اى شعب او منطقة ولكن البراعة والامتحان يكمنان فى مواجهة النتائج واثرها على الناس والمجتمع وذلك يحتاج الى وقفات وتاملات فاولها تحريم الحدث فهو اعتداء وعدوان وقتل وترويع وازهاق لنفوس محترمة الدماء معصومة النفوس انه اسلوب عشوائي فاضح لكل من يحترم آدميته وانسانيته فضلا عن ان يحترم دينه وامانته شذوذ وعدوان دافعه استيطان افكار مضللة وآراء شاذة ومبادئ منحرفة فى خطوات تائهة ومفاهيم مغلوطة وتساءل معاليه قائلا : اى قبول لناشر الفوضى ومهدر الحقوق ومرخص النفوس والدماء .

وقال : ومن بعد ذلك وقفة عن الارهاب فى مفهومه وحدوده : الارهاب كلمة مقصورة محصورة فى تخويف الناس بالقتل والخطف والتخريب والسلب والغصب والزعزعة والترويع والسعى فى الارض بالافساد ' هذه هى حدوده الارهاب ازهاق للارواح واراقة للدماء المحترمة من غير سبب مشروع .

واشار معاليه إلى ان اساليب العنف ومسالكه من تفجير وخطف وسطو ونسف لا تهزم القيم الكبيرة ولا تقوض المنجزات السامقة لا تحرر شعبا ولا تفرض مذهبا ولا تنصر حزبا ان العنف لا يمكن ان يكون قانونا محترما او عرفا مقبولا . فضلا عن ان يكون دينا او عقيدة .. العنف والارهاب لم يفلح فى اى مكان من العالم فى تحقيق اهدافه بل انه يورد عكس مقصود اصحابه فيقوى التماسك الشرعى والسياسى والاجتماعى فى الامة المبتلاة واى مجتمع محترم يحب نفسه ويحافظ على

مكتسباته لن يسمح لحفنة من الشاذين ان يملوا عليه تغيير مساره او التشكيك فى مبادئه ومسلماته واوضح ان الارهاب لن يغير سياسة ولم يكسب تعاطفا بل يؤكد الطبيعة العدوانية لتوجهات اصحابه الفكرية الارهاب لا يعرف وطنا ولا جنسا ولا زمانا ولا مكانا والمشاعر كلها تلتقى على استنكاره ورفضه والبراءة منه ومن اصحابه ومن ثم فانه يبقى علامة شذوذ ودليل انفراد وانعزالية .

وقال معاليه : وثمة وقفة اخرى ان كيان هذه الدولة قام واستقام على ثمرة من الدين والخبرة والعلم والعمل جهود مضنية فى التأسيس والبناء لا يمكن هزها فضلا عن تقويضها بمثل هذه الحركات غير المسؤولة ' انه كيان يعكس منهج اهله فى الجمع بين المحافظة على دين ا لله فى عقائده وشعائره مع ما يتطلبه الوقت من تحديث المشروع فى التربية والتعليم والاقتصاد والاجتماع والتخطيط وصنع القرار ان دولـة هذا شانها وهذه خصائصها لا يصلح لها ولا يناسبها ولا تقبل القول فى فصل الـدين عن الدولـة كما لا تقبـل اسلوب الخلط بين الاسـلام الحق وبين الانحراف باسم الاسلام .

كما لا تقبل ان يضرب الاسلام او ينتقص بحجة وجود بعض الغلاة لكن منهجها وقف السلوك الشاذ ليبقى السلام الحق الاقوم ووضح معاليه ان هذه الاحداث تبقى فى دائرة شذوذها ويطمئن اهل البلاد والمقيمون فيها على انفسهم واهليهم وابنائهم واموالهم ولا يزعم احد الكمال ولا البراءة من النقص بل ان هناك نقصا فى الممارسات وقصورا فى بعض التطبيقات معترف به ومسلم ولكن حسب المرء ان ينشد الكمال ويسعى فى سد النقص ورتق الخلل .

واهل هذه البلاد وكل محب لها يتطلع الى المزيد من الاستمساك بدين ا لله والمزيد من الدعم للدين واهله وعلم الشرع ورجاله والحسبة واهلها وهياتها وكل

عامل مخلص من اى موقع وفى اى مرفق وفى شأن المجتمع كله وثمة وقفة اخرى يحملها العلماء واهل الفقه والبصيرة انها توعية الناشئة وتبصيرهم بما يحميهم من التخبط فى اوحال الدعوات المضللة والعصابات المنحرفة وينبغى الا تضيق صدور العلماء الاجلاء باسئلة السائلين مهما تكن فى نوعيتها ومظهرها ودلالاتها الى ان يزول اللبس عن الاذهان ويرتفع الحرج من النفوس ويكون التقارب والقبول والاستيعاب ' تسلح بسلاح الصبر فى الافهام من اجل تنقية العقول من اللوث وغسل الافكار من الدرن وتوسيع دائرة الاتصال والثقة المتبادلة بين الناشئة والعلماء والمربين والموجهين والبعد عن تجاهل استفساراتهم مهما بدى منها من سطحية او سذاجة او حروج عن النفق المالوف فالامور لا تعالج بالازدراء والسخرية والتنفس والتهويل من الاحداث او الاشخاص كما لا تعالج بالهجوم المباشر من غير اظهار جلي للحجة والغوص فى اعماق المشكلة .

والشباب اذا ابتعد عن العلم الصحيح والعلماء الراسخين ولم يتبين له رؤية واعية تتزاحم فى ذهنه خطرات نفسية وسوانح فكرية يختلط عنده فيها الصواب بخطأ والحق بالباطل وقال : لابد ان تتسع الصدور للحوار الهادئ وقبول النقد الهادف واستيعاب الاراء واحترامها .

ومن بعد العلماء ياتى المفكرون فى هذه البلاد والمثقفون فلهم رسالة وخاصة ومثيرة متميزة تنبع من انتسابهم لدين الله ومبادئه وخصوصية الدولة فى الحكم والتحاكم ونظام الدولة ورعاية الحرمين الشريفين وقيام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ' هذه المبادئ الراسخة التى تقدم عليها الدولة وتتبناها وتعتز بها وتفاخر بها هذه كله يدعو هؤلاء المثقفين والمفكرين الى اعادة النظر فى مصادر

التلقى المتاحة من احل تنقيتها مما يتعارض مع شرع الله ليبقى ما ينفع الناس ويذهب الزبد جفاء .

وقفـــة أخـيرة

وقال فضيلته هناك وقفة اخيرة انها الوقفة مع الارهاب الدولى والتطرف الاقليمى فذلك لا يعالج الا باحقاق الحق وبسط العدل واحترام الانظمة المرعية والقرارات الدولية والبعد عن الانتقاء مى التطبق والتعسف فى التفسير والتحامل فى التاويل وتساءل معاليه قائلا لماذا تنزف الدماء وتغور الجراح فى الارض العربية المحتلة والقدس الشريف وما حال الشيشان والبوسنة والهرسك وكشمير ومواقع اخرى من العالم .

واضاف ثم ياتى النظر الجاد فى وسائل الاعلام فعليها فى ذلك كفل عظيم ان الاعلام قد اصبح تاثيره عالميا بقنواته وفصائياته يقوم عليه مى كثير من مواقعه احكام لا تقتنع بهم الجماهير فئات غير معروفة مى براهتها ومصداقية طرحها وعدل مسارها وحيادية نقاشها فيهم علمانيون تنبعث منهم روائح الزندقة ومعدو البرامج تنبثق منهم افرازات الحاد وآخرون فى احلاقهم منها تكون يعدون برامج ويعقدون ندوات ويطرحون حوارات ويثيرون مناقشات فى اصول الدين وفروعه ليسوا فيها بمتخصصين اذا كان الطب لا يتحدث عنه الا الاطباء والهندسة لا يخوض فيها الا المهندسون فلماذا تستباح علوم الدين المتخصصة ليفتى فيها من يهرف بما لا يعرف ويلغ فيها من لا ناقة له فيها ولا جمل سوى ان له قلما فى صحافة او لسانا فى اذاعة او حسن صورة فى شاشة رحالا ونساء احاديث وحوارات فيها تعسف ومخالطات وكهون قاصرات اصحابها ذوو توجهات مشبوهة ومعالجات افك بهتان ترعم ان الاسلام والتمسك به هو محض للتيارات المتطرفة وافراز لتوجهات

عنيفة ويحهم ماذا يقولون ويحهم كيف يعالجون انها طروحات تتسم بالغواغائية والجهل وتتميز بالسطحية وعدم المسؤولية مهمتها وغايتها تخويف السلطات المسؤولة عندهم من الدين ودفعهم لمخاصمة المتدينين والتشكيك فى ولائهم بل هدفها نسف الاسلام عن مركز التوجيه وابعاده عن التاثير فى صناعة القرار واستئصاله من مناهج التعليم ومؤسساته ومحاصرة تاثيره فى توجيه العامة والحفاظ على الفضيلة ليصبح الدين كما يزعمون ويريدون شانا خاصا بين العبد وبين ربه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر بل يحاول بعضهم ان يجعل دعوة الاسلام كل كوارث الامة ومصائب النخب السياسية والفكرية ومضى معاليه متسائلا : اذا كان هذا هو افكهم فلماذا لا يتولد الارهاب من خلال هذه الطروحات الباهتة وينبت التطرف من هذه التعسفات وبعد فان التوجه المستنير المحترم لابد فيه من اجتناب الخوض دين الاسلام الحق ومفاهيم التنطع والغلو لا يؤاخذ الصالحين بجريرة الغلاة يجب التفريق بين القلة الشاذة والسواد الاعظم المستقيم ان مواجهة الغلو لا تكون بالتنفير من الدين واهله واخراج اهل الصلاح بصورة منفرة فالقدرة مسلمة وهى بشرع ربها متمسكة رضى الراصدون او سخط الساخطون ان محاولة التهميش للدين وعزل اهله من اهم اسباب الغلو .

وبين ان الغلو يحارب بنشر العلم الصحيح والفهم المستقيم يعالج بكلام الله وكلام رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح الزكى المنقى وعلى هذا المسار يجب أن يكون توجه الكتاب والمفكرين ووسائل الاعلام والمربين . وفى الختام سأل معاليه المولى تبارك وتعالى أن يحفظ هذه البلاد ويرد عنها كيد الكائدين وحقد الحاقدين ○ ○ ○ (مع الشكر لجريدة العالم الاسلامى)

الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى

حياتـــــه وآثـــــاره

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى

استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

(٢)

المبحث الثانى

فى مروياته ودقته فى اختيار الشيوخ واختيار مروياتهم

وقد استفاد من هذه الرحلات المستمرة والطويلة علما جما وروايات كثيرة كما اكتسب خبرة فى الرجال ، وفى المرويات ، وكان منتبها لما يحصل من غش وتدليس فى مرويات الكتب ، وفى أثناء مراجعتى وجدت عدة أمثلة تفيد أنه كان يحتاط فى باب الرواية ويتثبت ، وكان يقيد ما كان يجرى له فى هذا الباب ، وإليكم بعض الأمثلة .

١ - قال ابن نقطة فى ترجمة عبدوس بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبدوس الهمذانى : روى سنن النسائي عن ابي طاهر الحسين بن علي بن سلمة ، تكلم محمد بن طاهر فى سماعه ، قال محمد بن طاهر في كتاب المنثور :

لما دخلت همذان بعد رجوعي من الري بأولادى ، وكنت أسمع وأنا بالري أن كتاب السنن لأبي عبد الرحمن النسائى يرويه عبدوس ، فقصدته ، فأخرج إلى

الكتاب ، والسماع فيه ملحق بخطه سماعا طريا ، فامتنعت من القراءة ، وبعد مدة خرجت بابنى أبي زرعة إلى الدون إلى الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن حمد الدونى ، فقرأت له الكتاب عليه ، وكان أبوه من أهل الفضل ، وهو الذى حمل أبا نصر ابن الكسار من الدينور إلى قريته هذه فسمع أولاده ، وأهل القرية منه ، وكان سماعه صحيحا ، وكان الشيخ من أورع من رأينا ، وأحسنهم عبارة ، وكان على مذهب سفيان الثورى (١).

٢ - قال ابن طاهر : لما دخل واقد بن الخليل القزوينى الري ، أخذوا فى قراءة كتاب السنن لأبي عبد الله محمدبن يزيد بن ماجه ، فحضرت أول يوم فرأيت الورقة الأولة من الجزء قد قطعت ، وكتب عليها بخطه خطا طريا ، فلم نسمع منه الكتاب إلى أن وصل أبو منصور محمد بن الحسين المقومي ، فقرأنا عليه الكتاب دفعات ، وكان سماعه فيه صحيحا لا خلاف فيه (٢).

٣ - قال ابن طاهر فى كتاب المنثور : لما كنا بأصبهان كان يذكر أن كتاب السنن لأبي داود عند القاضي أبي منصور بن شكرويه ، فأردنا القراءة ، فذكر أهل بلده أن سماعه ليس بصحيح ، فنظرت ، فإذا به مضطرب ، فسألت عن ذلك ، فقيل : إن القاضى كان له ابن عم ، وكان جميعا بالبصرة ، وكان القاضي مشتغلا بالفقه ، وإنما سمع اليسير من القاضي أبي عمر ، وكان ابن عمه قد سمع الكتاب ، وتوفى قديما ، فأخذ نسخة ابن عمه ، وكشط اسمه وألحق اسمه إلى أن اتصل النسب بجده ، فلم نقرأ عليه ، وخرجت من أصبهان إلى البصرة ، وقرأته على أبي علي التستري عن أبي عمر ،

---

(١) التقييد (٢/ ١٧٤)، وذكره ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد (١/ ٤٢٩ - ٤٣٠)، والذهبى فى السير فى ترجمة عبدوس (١٩/ ٩٨)

(٢) التقييد (١/ ٥٠) ترجمة محمد بن الحسين المقومى ، و(٢/ ٢٨٧ ترجمة واقد)

ورحل بعدى أصحابنا من أصبهان ، و لم يسمعوا من ابن شكرويه ، وكان سماعه من أبي إسحاق ، وابن خرشيد قوله وغيره صحيحا - وا لله أعلم (١).

٤ - وترجم المقريزي لابن البار إبراهيم بن فضل الأصبهانى ، وقال :

وذكر أبو عبد ا لله محمد بن محمود بن النجار عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسى أنه قال : كان أبوه يحفر الآبار ، ورحل فى صغره فسمع ببغداد ، ورجع منها إلى أصبهان ، و لم يتجاوزها ، ثم رحل إلى خراسان ، وأدرك الأستاذ ، و لم يقتصر على ذلك حتى مد يده الى من لم يره من أهل بلدان شتى لم يدخلها ، فأفسد الأول والآخر ، ولما دخلت هراة كان بها ، فقصدنى ، وطلب شيئا من حديث المكيين ، والمصريين ، فأخرجت له عن مشايخنا بمكة ، ومصر ، فكتب أحاديث ، فبعد أيام بلغنى أنه يحدث من المشايخ الذين حدثته عنهم ، فبلغت القصة الى شيخ البلد أبي إسماعيل عبد ا لله ابن محمد الأنصارى فسأله عن لقاء هؤلاء الشيوخ بحضرتى ، فقال : سمعت مع هذا المقدسى منهم .

فسألنى الشيخ ؟ فقلت : ما رأيته قط إلا فى هذه البلدة .

فقال له الشيخ : حججت ؟

قال : نعم .

قال : فما علامة عرفات ؟

قال : دخلنا بالليل .

قال : يجوز . فما علامة منى ؟

قال : كنا بها بالليل .

فقال : ثلاثة أيام ، وثلاث ليال لم يصبح بكم الصبح ؟ لا بارك ا لله فيك !

(١) التقييد (١/٤٠).

وأمر بإخراجه من البلد، وقال : هذا دجال من الدجاجلة !.

ثم انكشف أمره بعد ذلك، فلحقه شؤم الكذب، وعقوق المشايخ، حتى صار آية في الكذب .

وكان يكذب لنفسه، ولغيره بالإجازات، كان له جزء، وإجازات المشايخ، ويلحق فيه في كل وقت أسماء أقوام من أهل الثروة، ويكتب لهم عن أولئك المشايخ أحاديث تقرأ عليهم ويشحذهم بها .

فقال لي أبو محمد السمرقندي : إلى هذا الخبيث إيش تفعل وأنا بأصبهان ؟

قلت : نعم .

قال : كدت أن آخذ الجزء منه ولا أعيده إليه .

فاستعار منه الجزء الذي فيه إجازات المشايخ وخطوطهم، وقد ألحق فيه على الحواشي أسماء عدة من الناس ممن لم يكن له ذكر في صدر الاستدعاء، وحبسه ولم يرده عليه .

ثم ترك الاشتغال بالحديث، واشتغل بالشحذ، وكشف قناع الوقاحة حتى إنه كان يدخل على أهل الثروة للتعازي، والتهاني، ويروي لهم الأخبار، ويفوز منهم بالقدر النزر، فلا يعتمد على روايته إذا روى، ولا على إجازاته له، ولغيره، لكثرة تخليطه فيه، وكذبه .

قال المقدسي : سمعت أبا طاهر حمزة بن الحسين الروذوردي يقول : كنا يوما في حجرة لفضل الصيدلاني، وكان معنا إبراهيم ـ يعني هذا ـ فقال إبراهيم : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا .

قال : أنا وضعته الساعة (١).

---

(١) المقفى الكبير (١/٢٥٤ - ٢٥٥).

حرصه على تعليم ابنه أبي زرعة ، وإحضاره إلى مجالس العلم :

كان رحمه الله حريصا على أن يستمر أولاده على طريقته فى رواية الحديث ، وخدمته ، ولأجل هذا حرص لابنه أبي زرعة طاهر المقدسى أن يسمع الشيوخ الكبار ، ويأخذ عنهم كما نستفيد مما ذكره ابن نقطة فى ترجمة طاهر أبي زرعة : مولده بالري ومنشأه ، ثم انتقل به أبوه إلى همذان ، فاستوطنها إلى أن مات :

١ - أسمعه أبوه بالري من محمد بن الحسين المقومي .

٢ - وبالدون من عبد الرحمن بن محمد الدونى كتاب السنن لأبي عبد الرحمن النسائي .

٣ - وبالكرج مسند الإمام أبي عبد الله الشافعي من أبي الحسن مكي بن منصور السلار .

٤ - وبهمذان بعبدوس بن عبد الله بن عبدوس .

٥ - وبساوه من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكاغذي .

مولده (أى أبي زرعة) بالري سنة إحدى وثمانين ، وأربع مائة ، وتوفى بهمدان يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر من سنة ست وستين وخمس مائة (١).

وقد اشتهر أبو زرعة بروايته لسنن ابن ماجه ، وقد أكثر الناس عنه كما فى مواضع من التقييد لابن نقطة ، قال ابن نقطة : روى سنن أبي عبد الله محمد بن ماجه القزوينى عن المقومى بالإجازة إن لم يكن سماعا .

قال القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشى : بدأت بقراءة كتاب السنن لأبى عبد الله بن ماجه على أبي زرعة المقدسى - قدم علينا بغداد حاجا فى يوم الاثنين العشرين من شوال سنة ستين وخمس مائة -، فقال لنا : الكتاب سماعى من أبي

(١) التقييد (٢/٣٧ - ٣٨)، والسير

منصور المقومى ' وكان سماعي فى نسخة عندى بخط أبي وفيها سماع إسماعيل الكرمانى ' فطلبها منى ' فدفعتها إليه من أكثر من ثلاثين سنة .

قال القرشي : تحققنا أن له إجازة من المقومى فقرئ عليه بالإجارة إن لم يكن سماعا ' قلت : ولقد سمع من المقومى كتاب فضائل القرآن مع أبيه '' وأصل سماعه ببغداد فى وقف أبي محمد بن الخشاب النحوي فى شعبان من سنة أربع وثمانين وأربع مائة (١).

ذكر بعض مروياته لكتب السنة :

لم نطلع على مشيخة لابن طاهر ' ولا فهرست مروياته ' ثم معظم مؤلفاته من المفقودات ' إلا أن الناظر فى كتبه الموجودة ' وفى تراجم شيوخه فى كتب التراجم ' والرجال ' والمشيخات ' والمعاجم يدرك أن الحافظ المقدسي ممن له عناية فائقة بجمع المرويات لكتب السنة المتنوعة ' ورواية هذه الكتب عن الشيوخ الكبار فى المدن الاسلامية فى عصره ' وكان يرحل إلى بعض شيوخه لأجل حديث واحد ' أو لأجل يحصل له العلو فى رواية نسخة حديثية معروفة ' كما تقدم ' وفى ما يلى أسرد أسماء المؤلفين من المحدثين ' وبعض كتبهم التى تأكد لدينا بتصريح من الحافظ المقدسى ' أو عن طريق النظر فى الأسانيد أن له رواية ' وإسناد لهذا الكتاب .

١ ـ مصعب الزبيرى : نسخة مصعب الزبيرى : (راجع : ترجمة محمد بن عبد العزيز الفارسي).

٢ ـ عوالى أحاديث سفيان بن عيينة : تخريج شيخه أبي علي الحسن الشافعي كما فى ترجمته ' وكما فى الأباطيل (١٩٣)

٣ ـ مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ): الموطأ برواية أبي مصعب الزهرى عنه

(١) التقييد (٢/٣٨ - ٣٩)' وراجع أيضا (١/ ٨١ و ١٨٣ و٢١٨ و٢٣٠ و٢٥٩).

(راجع ترجمة نصر الفقيه ' وأحمد بن علي المقرى).

٤ ــ سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) : المسند : (راجع : ترجمة إسماعيل الساوي ' ومسألة التسمية ٤٧)

٥ ــ سعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ) : السنن له : راجع ترجمة أحمد الكرخى .

٦ ــ على بن الجعد (ت ٢٣٢ هـ) : مسند على بن الجعد (الجعديات) رواية وجمع أبي القاسم البغوى عنه (راجع : ترجمة عبد الرحمن بن محمد المعروف بكلار ' وعبد الله بن محمد بن الصريفينى)

٧ ــ على بن حرب بن محمد بن على أبو الحسن الطائي الموصلي : نسخته (راجع : ترجمة على بن محمد المصيصى)

٨ ــ يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) : كتابه فى التاريخ : برواية عباس الدورى عنه (راجع : ترجمة عبد المعز بن روح ' وأحمد بن أبي الربيع .

٩ ــ أبو بكر بن أبي شيبة : المصنف : (راجع : ترجمة ابن هزار مرد ' والأباطيل ١٢٢ و ٢٠٤ و٥٦١ و٦٧٣)

١٠ ــ محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) : الجامع الصحيح ' والتاريخ الكبير (راجع ترجمة نصر الفقيه ' والتقييد ١ / ١٠٩ علما بأنى لم أجد فى مؤلفات المقدسى ذكر حديث بسنده الى البخارى الا أنه يذكر عوالى إسناده إلى شيوخ البخارى)

١١ ــ مسلم بن حجاج (ت ٢٦١ هـ) الجامع الصحيح يذكر أحاديثه فى كتبه ' وقد خدم الصحيحين من وجوه كما تقدم فى مؤلفاته ' والأصل عند المحدثين فى الرواية الاهتمام بالشيخين ' ومؤلفاتهما إذ هما العمدة ' والأساس فى الباب .

١٢ ـ سليمان بن الأشعث أبو داود (ت ٢٧٥ هـ) : السنن رواية اللؤلؤى (راجع : ترجمة على بن أحمد التستري)

١٣ ـ أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣ هـ) : السنن الصغرى (المجتبى) (راجع : ترجمة عبد الرحمن الدونى)

١٤ ـ محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى (ت ٢٧٣ هـ) : السنن (راجع : ترجمة محمد بن الحسين المقومى).

١٥ ـ محمد بن عيسى الترمذى (ت ٢٧٩ هـ) الجامع : (راجع : ترجمة محمود بن القاسم)

١٦ ـ أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرطوسي (ت ٢٧٣ هـ) : المسند ' روى عنه فى مسألة التسمية (٤٣) ' عن أبي طالب بن سعد بن منصور بن ولاد الأصبهانى .

١٧ ـ يعقوب بن سفيان الفسرى (ت ٢٧٧ هـ) : المعرفة والتاريخ (راجع : ترجمة محمد بن أبو الغنائم).

١٨ ـ يوسف بن يعقوب القاضي (ت ٢٩٧ هـ) : صاحب التصانيف فى السنن ' وله العلم ' والزكاة ' والصيام : روى المقدسى ' عن أبي طاهر السدوسي ' عن يوسف فى إيضاح الإشكال (رقم ٢٣١)

١٩ ـ أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى (ت ٣٠٧ هـ) : المسند (راجع : ترجمة على بن أحمد ابن البسرى البندار).

٢٠ ـ محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ) : الصحيح (راجع : ترجمة إسماعيل بن علي الخطيب).

٢١ ـ أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج (ت ٣١٣ هـ) :

صاحب المسند والتاريخ : المسند (راجع : ترجمة الفضل بن عبد الله المحب)

٢٢ ـ أبو عوانة (ت ٣١٦ هـ) : المستخرج على صحيح مسلم (راجع : ترجمة على بن عبد العزيز الخشاب ' ومحمد بن عبيد الله الصرام ' وعثمان بن محمد المحمى).

٢٣ ـ أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت ٣١٧ هـ) : المسند (راجع : ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد البزار ابن النقور).

٢٤ ـ أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السليمى الحرانى (ت ٣١٨ هـ): صاحب الطبقات ' وتاريخ الجزيرة .

٢٥ ـ المحاملى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ): الأمالى (راجع : ترجمة يوسف بن محمد المهروانى).

٢٦ ـ يحيى بن صاعد (ت ٣١٨ هـ) : له تصانيف فى السنن وترتيبها على الأحكام : روى عنه فى مسألة التسمية (٥١ و ٥٧)

٢٧ ـ أبو العباس محمد بن يعقوب بن الأصم (ت ٣٤٦ هـ) أكثر عنه .

٢٨ ـ ابن حبان (ت ٣٥٦ هـ) : المجروحين وجرد أحاديثه فى تذكرة الحفاظ .

٢٩ ـ أبو أحمد عبد الله بن عدى (ت ٣٦٥ هـ) : الكامل (رجع : ترجمة إسماعيل بن مسعدة ' وذكر المقدسي سنده فى تذكرة الحفاظ ' وفى غيره)

٣٠ ـ الهيثم بن كليب الشاشي (ت ٣٣٥ هـ): المسند (راجع : ترجمة أحمد ابن محمد ابو القاسم الخليلى)

٣١ ـ الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى (ت ٣٦٠ هـ): المحدث

الفاصل بين الراوى ' والواعى : ذكره فىمسألة التسمية (٤٨) ' (راجع : ترجمة المبارك بن عبد الجبار).

٣٢ ـ سليمان بن أحمد الطبرانى (ت ٣٦٠ هـ) : كتاب الأدعية : (راجع : الأنساب للسمعانى ٤ /٥١٠)

٣٣ ـ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى (ت ٣٧١ هـ) : المستخرج علىصحيح البخارى ' والمعجم (راجع الجمع بين رجال الصحيحين ٢ /٤٦٧)

٣٤ ـ الدار قطنى (ت ٣٨٥ هـ) : صاحب العلل ' والسنن ' والأفراد ذكر سنده فى مقدمة أطراف الغرائب (وراجع : ترجمة على بن محمد الميدانى).

٣٥ ـ أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتانى المقرى المحدث (ت ٣٩٠ هـ) : روى عن أصحابه (راجع : ترجمة عبد الله بن الحسن الخلال)

٣٦ ـ عبيد الله بن أحمد الصيدلانى : روى المقدسى عن أبي عبد الله محمد ابن علي بن الحسين الأنماطى ' عن الصيدلانى (الأباطيل ٨٠) ' وروى عن أصحاب الصيدلانى (وراجع : ترجمة عبد الله بن الحسن الخلال).

٣٧ ـ عبد الرحمن بن أبي شريح (ت ٣٩٢ هـ) : راوى الأجزاء العالية كالمائة الشريحية ' وجزء أبي الجهم ' وجزء بيبي ' وحكايات شعبة ' والجعديات (راجع : ترجمة عبد الرحمن بن محمد المعروف بكلار).

٣٨ ـ أبو طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن البغدادي (ت ٣٩٣ هـ) : أكثر عنه .

٣٩ ـ محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥ هـ) : التوحيد ' ومعرفة الصحابة ' روى عن عبد الوهاب ' عن أبيه ' ابن منده (راجع : ترجمة عبد الوهاب).

٤٠ ـ أحمد بن علي بن لال (ت ٣٩٨ هـ) : السنن (راجع : ترجمة أحمد

عيسى).

٤١ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) : المستدرك ـى الصحيحين ' معرفة علوم الحديث ' المدخل إلى الإكليل ' مزكى الأخبار ' ـالات الحاكم عن الدار قطنى ' والأمالى (راجع : ترجمة أحمد الشيرازى الأديب)

٤٢ ـ أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي (ت ٤٠٥ هـ) : تاريخ ـرقند ' وتاريخ أستر آباد (راجع : ترجمة الحسن بن حسن السمرقندى).

٤٣ ـ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى (ت ٤١٢ هـ) : سؤالاته ـارقطنى عن أحوال المشايخ الرواة (راجع : ترجمة فضل الجرجانى).

٤٤ ـ أبو بكر أحمد بن محمد البرقانى (ت ٤٢٥ هـ) : سؤالاته عن الدار ـلنى (راجع : ترجمة أحمد بن الحسن البزار).

٤٥ ـ حمزة السهمى (ت ٤٢٧ هـ) : سؤالاته للدارقطنى (راجع : ترجمة ـماعيل بن مسعدة).

٤٦ ـ أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهانى (ت ٤٣٠ هـ) : صاحب الحلية ' ـمعرفة الصحابة ' وغيرهما ' أخذ المقدسى عن أصحابه (راجع : ترجمة سليمان بن ـبراهيم أبو مسعود الأصبهانى).

٤٧ ـ الخليل بن عبد الله أبو يعلى الخليلي صاحب كتاب الإرشاد فى معرفة الرجال (٤٤٦ هـ) : تاريخ قزوين (راجع : ترجمة واقد).

٤٨ ـ البيهقى حسين بن أحمد (ت ٤٨٥ هـ) : صاحب المؤلفات الكثيرة ' (راجع : ترجمة عبد الله بن يوسف الجرجانى).

٤٩ ـ أم الفضل بيي بنت عبد الصمد الهرثمية الهروية (ت ٤٧٧ هـ) :

صاحبة الجزء المشهور (راجع : ترجمة ابن هزار مرد الصريفينى).

٥٠ ـ شيخه أحمد بن على أبو بكر الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ هـ): تاريخ بغداد ' والجامع لأخلاق الراوى ' وآداب السامع (روى عنه ' كما روى عن أبي غالب شجاع بن فارس الذهلى عنه)(راجع : ترجمة أبي غالب شجاع).

٥١ ـ شيخه عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب الصريفينى (ت ٤٦٩ هـ): الجعديات 'وغيره ' وأكثر عنه كما فى ترجمته .

٥٢ ـ شيخه أبو الحسين أحمد بن محمد النقور (ت ٤٧٠ هـ): وعنده نسخ عالية (راجع ترجمته ' وقد أكثر عنه المؤلف).

٥٣ ـ شيخه عبد الوهاب بن منده (ت ٤٧٥ هـ): الفوائد ' وقد كتب عنه المقدسى أكثر (راجع : ترجمة عبد الوهاب).

٥٤ ـ شيخه شيخ الاسلام عبد الله بن محمد الهروى (ت ٤٨١ هـ) : صاحب المؤلفات (روى عنه المؤلف كما فى ترجمة شيخ الإسلام).

٥٥ ـ شيخه إبراهيم بن سعيد الحبال (ت ٤٨٢ هـ): تخريج عوالى سفيان ابن عيينة (راجع : ترجمة إبراهيم الحبال)

٥٦ ـ شيخه محمد بن أبى نصر الحميدى الأندلسى (ت ٤٨٨ هـ): الجمع بين الصحيحين '(انظر ترجمته).

٥٧ ـ شيخه على بن الحسن الخلعى (ت ٤٩٢ هـ): الخلعيات : انتقى ابن طاهر من أحاديثه 'كما فى ترجمة الخلعى .

٥٨ ـ شيخه المبارك بن عبد الجبار ابن الطيورى (ت ٥٠٠ هـ) : راجع ترجمته .

(يتبع)

عناية الطلاب الهنود باللغة العربية

حاجة الاتصال بأهل العربية أصبحت قائمة فى عصرنا الحاضر :

لقد كان لصعوبة الاتصال بين الامم والشعوب المختلفة اللغات نصيب أكبر وحظ أوفر فى تقرير مصير اللغة العربية عند غير الناطقين بها بالوضع الراهن الذى نشكو منه فى هذا البحث .

فقد كانت المسافات تفصل بين الشعوب ' ولم يكن هناك مجال للاتصال المباشر مثل اليوم . فاقتصر الهدف من تعلم اللغة العربية على فهم نصوص الشريعة من الكتاب والسنة والمصادر المتفرعة عنهما ' وقراءة الرسائل وترجمتها والرد عليها الخ .

أما اليوم وبعد إزالة الحواجز بين الشعوب وربطها بشبكات المواصلات المختلفة واختراع الوسائل الإعلامية والاخبارية العصرية كالمذياع والهاتف وغيرهما تراجع التعامل باللغة العربية عن طريق النصوص المكتوبة مفسحا المجال للاتصال المباشر : الاستماع والفهم والمنطق والحديث ' حتى الترجمة التحريرية لم يعدلها الأهمية التى كانت لها قبل ظهور الترجمة الصورية التى تعتمد هى أيضا على مهارتى الاستماع والنطق .(١)

وقد تهيأت للغة العربية - فى العصور الحديثة - عوامل جديدة للتطور والتقدم ' فقد ارتقت الصحافة وانتشر التعليم ' وأنشئت مجامع اللغة العربية فى

(١) انظر: الاتجاهات المعاصرة للدكتور حماده ابراهيم 'ص: ٤٥

بعض الأقطار العربية ' واللغة العربية فى العصر الحاضر هى اللغة الرسمية فى جميع الأقطار العربية ولغة التفاهم بين جميع الشعوب العربية . كما أنها لغة التعليم فى جميع المدارس والمعاهد وأكثر الكليات الجامعية 'وهى - كذلك - لغة الصحافة والإذاعة والقضاء والتأليف فى البلاد العربية ' كما اهتمت كثير من الدول العربية بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . وفى المحافل والمؤتمرات والاجتماعات الدولية أصبحت اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية ' ولهذا تبذل الجهود لرفع شأنها وسيادتها فى المجتمع العربي ' كما يوليها المربون والمعلمون فى الميدان التعليمى قسطا كبيرا من العناية .

ولقد طالبت الظروف بتوثيق الصلات وتأكيد الروابط مع الدول فى الشرق والغرب فكانت الترجمة والمترجمون ' وكانت البعوث والوفود والسفارات ' وكان الاهتمام بدراسة اللغات وتعلمها الفاظا وأساليب ' حديثا وكتابة وبحثا محل عناية المسئولين عن دعم قنوات الاتصال وإثرائها فى سائر البلاد على السواء . وأقبل على تعلم لغة الضاد جمع غفير من مختلف قارات العالم ' منهم المسلم وغير المسلم ' والكبير والصغير ' والرجل والمرأة - الخ . تباينت المشارب والاتجاهات ' واختلفت الميول والرغبات ' ولم يعد الأمر قاصرا على فهم النصوص وترجمة الرسائل .

يجب على المعنيين بشئون اللغة العربية أن يضعوا هذه المتغيرات فى الاعتبار والحسبان ' ويشعروا بمسئولياتهم الجسيمة تجاه هذا الواقع الذى يتطلب تدريس اللغة المتداولة وبجميع جوانبها ومهاراتها ' مع إعطاء الأولية لمهارتى الاستماع والحديث اللتين أصبح لهما النصيب الأوفر والحظ الأكبر فى عالم الاتصالات .

أضرار استخدام اللغة الأم فى تدريس اللغة الأجنبية :

تضمنت السطور السابقة بيان بعض الأضرار الناجمة عن استخدام اللغة

الأم فى تدريس اللغات ' وتعتمد طريقة القواعد والترجمة فى تدريس اللغة العربية اعتمادا كليا على لغة الدارس الأم ' إذ تقوم هذه الطريقة على افتراض ان اللغة الأم هى الوسيلة الوحيدة لتعليم اللغة الجديدة .

وكان الإسراف فى استخدام اللغة الأم هو أحد العوامل التى تسببت فى توجيه رد عنيف وانتقاد حاد إلى هذه الطريقة ' إذ أثبتت النظريات الحديثة أن ذلك العمل يسبب إعاقة الطالب عن النمو والتقدم فى اللغة الهدف ' وهو أمر بديهى لا ريب فيه . فماذا يستفيد الدارس من تلك المفردات المعزولة والقواعد الجافة إذ لم يتيسر لها التوظيف فى الكلام والمحادثة ' وبقيت اللغة الأم هى المسيطرة داخل الصف وخارجه فلا يسمع الدارس ولا يتكلم إلا بها .

ويجدر التنبية إلى أن استخدام اللغة الأم فى تدريس اللغة الأجنبية أمر لا بد منه وخاصة فى المراحل الأولية منه ' ولقد ثبت فشل تلك الطرق التى حرمت اللغة الأم على الدارسين وعلى الفصل الدراسى ' ومنعت من استخدامها منعا باتا ' لذا تقرر الأمر بالسماع لها وجواز استخدامها بشرط ان لا يسرف فى ذلك ولا تتخذ هى الاساس أو الوسيلة الوحيدة للتدريس .

ولقد وصل الاسراف فى استخدام اللغة الأم فى المدارس الاسلامية فى بلاد الهند الى حد لم يقتصر على تدريس قواعد اللغة فحسب ' بل تعدى الى تعليم جميع المواد والمقررات من التفسير والحديث والفقه والادب والمصطلح والفرائض والأصول الخ مع العلم بان جميع الكتب المنهجية باللغة العربية الخالصة ' ولا يتلقى الطالب أى درس من هذه الدروس طيلة بقائه فى الدراسة الا باللغة المحلية ' وهو أمر يبعث على الحيرة والاستعجاب ويدل على مدى الإساءة التى ترتكب بحق اللغة

العربية والعلوم الشرعية .

تنحصر مهمة المدرس - حسب هذه الطريقة - فى ترجمة نصوص الكتاب المقرر ترجمة حرفية وايصال هذه الترجمة الى أذهان الطلاب ' ولو ذهب يركز على شرح معنى النص وما يحويه من أفكار لما وجد لذلك أذنا صاغية ولا وقتا كافيا ' فان الترجمة الدقيقة تستغرق جل الوقت المحدد ' ويستنفد الطلاب كل طاقاتهم واهتماماتهم فى سبيل استيعابها التمكن منها .

وان أسوأ ما يترتب على هذا الأسلوب من الأضرار أن تمر السنة الدراسية ولم يغط الطلاب من الكتاب المقرر الا الجزء اليسير قد لا يتجاوز الربع فى بعض المواد . وهى مأساة مرجعها اعتياد الطلاب على معالجة النص من خلال الترجمة الحرفية .

ولقد أنكر الدكتور السيد محمد يوسف على هذه الظاهرة وناشد المعنيين بالتدخل السريع للحيلولة دونها ' يقول فى أحد متقترحاته :

" الاستنكار الشديد للاتجاه السائد فى البلدان الاسلامية غير العربية الى الاستغناء عن العربية وتدريس المواد الدينية الاسلامية باللغات المحلية أو الاجنبية مثل الانجليزية . يستوجب هذا الاتجاه الاستنكار الشديد لكونه مخالفا للغرض الدينى ومناقضا للأقدار العلمية البحتة ' إذن يتحتم على جميع الجهات المعنية بالأمر أن تتبادر الى تصحيح الأوضاع حتى يعم تدريس المواد الاسلامية كلها بالنصوص العربية لا غير ' يستثنى من هذا الاصل المرحلتان الابتدائية والثانوية اللتان يلقن فيهما الطالب تعاليم الدين المبسطة باللغة التي نشأ على تداولها وفهمها بينما يجرى إعداده لدراسة وفهم النصوص العربية فى

مرحلة التعليم العالم "١ هـ(١)

إن الحل يكمن فى اتباع منهج التدرج فى إلزام العربية لغة التدريس بدءا من الصفوف المتقدمة وبمعدل حصة أو حصتين فى اليوم وملاحظة مدى نجاح العلمية وقياسها بين حين وآخر ' وتوسيعها تدريجيا على بقية الصفوف والمواد فى ضوء الملاحظة والتجربة .

وقد يعلل البعض لسيادة ظاهرة الاعتماد على اللغة الأم فى التدريس وصعوبة التخلص منها بنقص الكفاءات اللازمة لسد هذه الثغرة ' إذ القائمون على التدريس هم نتاج ذلك النظام العقيم الذى نحن بصدد معالجته هنا .

ولكن لم يبق لهذا التعليل مجال للقبول فى وقتنا الحاضر ' إذ يتواجد عدد لا بأس به من خريجى جامعات البلاد العربية قد انخرطوا فى سلك التدريس وانتشروا فى المدارس والجامعات والمراكز العلمية المختلفة ' فلما تخلو منهم مؤسسة تعليمية . وهؤلاء - بمقتضى قضائهم فترة زمنية غير قصيرة بين أهل اللغة واستعمالها استعمالا طبيعيا فى دراساتهم وحياتهم العادية - متمكنون من استخدامها كل التمكن فى شتى المجالات .

ويجدر بالذكر ان بعضهم وصل الى درجة المسئولية وآل اليهم زمام الأمور التعليمية لثقة الناس بكفاءتهم وخبرتهم ' فيجب على أمثال هؤلاء أن يكونوا عند حسن ظنهم بهم ' وأن لا يخيبوا آمالهم فيهم .

مشكلة الكتب الدراسية وحلها :

ألمحنا فيما سبق الي ان الكتب المقررة القديمة تقف - هى الأخرى - عقبة فى

(١) " الدراسات العربية فى البلاد الاسلامية غير العربية " مجلة اللسان العربى ' المجلد ١٥ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ' الجزء الأول ' ص: ١٦

وحه النمو والتقدم فى الجانب الاتصالى للغة العربية ' فهى بوصفها الحالى تخلو من كثير من المعايير التى ينبغى ان يكون عليها الكتاب المدرسى .

ولقد وضع بعض علماء الهند متأخرا كتبا مبسطة للقواعد ' تتجاوب الى حد ما مع حاجة العصر وضرورات الاتصال ' وأخذت فى الاعتبار الجوانب التطبيقية للغة العربية .

منها على سبيل المثال " كتاب النحو " و " كتاب الصرف " وهما من تاليف الشيخ عبد الرحمن الأمر تسرى رحمه الله قد ألفهما عام ١٨٩٨ م باللغة الأردية .

يقول الدكتور مقتدى حسن الأزهرى فى وصف هذين الكتابين :

" والمؤلف قد توخى السهولة فى شرح القواعد وسرد الأمثلة ' وبعد ذلك وضع تمرينات للقواعد التى ذكرها ' حتى يتمكن الطالب من فهم القواعد وتطبيقها معا ' وهذا هو المنهج الجديد المعروف للتاليف فى القواعد ' ولكن علماء الهند لم يختاروه الا منذ فترة قريبة "(١)

هذا وقد وصلت الى الهند بعض الكتب الحديثة التى تستخدم فى البلاد العربية لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ' التى قد وضعت على أسس علمية وتربوية حديثة ' وذللت كثيرا من الصعاب التى واجهت المدرسين القدامى فى تدريس القواعد من النحو والصرف والبلاغة ' وجذبت هذه الكتب قلوب الدارسين بسهولة العرض وجمال الأسلوب وطرافة الموضوع .

ومع هذا وذاك فان الاستفادة من هذه المجهودات الطيبة متوقفة على مدى شعور المسئولين بالحاجة اليها وقناعتهم بتغيير الوضع السائد ' هذا من ناحية ' ومن

---

(١) " مستقبل اللغة العربية فى الهند المعاصرة " مقال للدكتور مقتدى حسن الأزهرى بمجلة ثقافة الهند ' العدد : ١ - ٢ ' المجلد ٣٧ 'ص : ٨١

ناحية أخرى تقف الظروف المادية الصعبة التى تعانى منها المؤسسات التعليمية الاسلامية دون التفكير فى مثل هذه الامور أو دون تنفيذ مثل هذه الاقتراحات .

ومع ذلك يجب أن ندرك ان الوقت لا يقف ينتظرنا حتى نقتنع من الفكرة أو نتغلب على مشكلاتنا المادية ' إنه يمر - وسيظل يمر - بدون وقوف ' وقد يكون من الصعوبة بمكان اللحوق به إذا لم نعقل بخطورة الموقف ونسارع الى تفاديها .

إن الواقع يلقى بعبء المسئولية وثقلها على كاهل المدرس ' فهو الوحيد الذى ينبغي ان يقحم نفسه حاليا فىهذا الصراع ويثبت كفاءته لمجابهة هذا الموقف بحزم وشجاعة .

عليه ان لا يتقيد حرفيا بنص الكتاب وحدوده الضيقة ' عليه ان يبتكر الطرق والوسائل الملائمة التى تسهل عملية التعليم وتجعلها مغالة قدر الامكان ' فان نجاحه متوقف على مدى ابداعه المتمثل فى تنويع نشاطاته الصفية وكيفية استعماله الوسائل التعليمية المختلفة واستخدامه المهارات الفنية فى دروسه لتعزيز نقاط التعليم ' واعتماده على أنواع مختلفة من التطبيقات التى تساعد المتعلم على فهم القاعدة وتمكنه من الاستعمال السليم .

خاتمة البحث :

الحمد الله فى البدء والختام ' أحمده سبحانه على منه وتوفيقه بإتمام هذا البحث الذى اطلعنا من خلاله على مشكلة قائمة تخص دراسة اللغة العربية فى بلاد الهند ' تتمثل هذه المشكلة فى عجز الدارسين الهنود عن الأداء الشفوى للغة العربية التى يعكفون على دراستها سنين طويلة .

ومن خلال بحثنا عن عوامل وأسباب هذه المشكلة - فى الفصل الثانى - تجلت

لنا أسباب عديدة ' وهى : تعيين الهدف من دراسة اللغة العربية ' واتباع طريقة القواعد والترجمة فى التدريس ' واتخاذ اللغات المحلية وسيلة لتدريس اللغة العربية ' وعدم الاحتياج الى الجانب المنطوق من هذه اللغة ' ووضع الكتب والمقررات الدراسية .

فهذه هى العوامل الرئيسية التى تحول دون تطبيق اللغة العربية وأدائها شفهيا ' وبعبارة أخرى يمكن أن نقول : هذه هى العلل التى يعلل بها المهتمون بها ضعف دارسيهم فى الجانب الاتصالى من هذه اللغة .

ولكن تبين لنا من الفصل الثالث عند تدقيق النظر فى تلك العلل والأسباب أن معظمها مبنية على افتراضات خاطئة وأسس وهمية لا سبيل لتسليمها وقبولها فى عصرنا الحاضر ' وقد تضمن هذا الفصل بعض الحلول والطرق المفيدة لتغيير الأوضاع السائدة ومحاولة الحد والتقليل من الأضرار الجسيمة الناجمة عن هذه المشكلة .

إلى جانب هذه وتلك نورد فيما يلى بعض ا لاقتراحات التى يجب تنفيذها والعمل بها للتخلص من هذه المشكلة العويصة ولإحياء اللغة العربية بكامل مهاراتها وعناصرها :

المقترحات :

١ - يجب أولا وقبل كل شئ إيجاد الشعور لدى المهتمين والمسئولين بوجود هذه المشكلة ومدى الآثار السيئة المترتبة عليها ' فلا يتصور أن يهب هؤلاء لحل مشكلة أو نصرة قضية لا يؤمنون بوجودها . فلابد إذن أن تعرض هذه المشكلة عليهم ' وذلك عن طريقة كتابة بحوث ومقالات تتضمن عرض هذه المشكلة وبيان الأضرار البالغة التى تنجم عنها ' وكذلك عن طريق عرضها فى المحافل والندوات واللقاءات التى تجمع الغيورين والمسئولين ' وحبذا لو أقيمت ندوة خاصة على المستوى الإقليمى لمناقشة هذا الموضوع ' وما أكثر المؤتمرات والندوات التى تقام بين حين

وآخر لمناقشة قضايا وموضوعات ليس لها من الأهمية والخطورة ما لهذا الموضوع .

٢ - أهيب بالمتخرجين من جامعات البلاد العربية وعددهم غير قليل ' حيث يتخرج عشرات من الطلاب سنويا من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ومن جامعات أخرى مثل جامعة أم القرى بمكة المكرمة ' وجامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ' ويعودون لأوطانهم دعاة ومدرسين وباحثين الخ . ويلاحظ على معظمهم - ان لم يكن كلهم - انهم يتلاشون او ينصهرون فى الجو المدرسى السائد هناك ' ولا يكون لهم نشاط متمير يذكر ' - اللهم الا بعض من وفقه الله - مع العلم بأنهم يدركون ويعترفون بخطأ المسار واعوجاج الطريق .

أهيب بهؤلاء جميعا وبخريجى وحدة الدبلوم من جامعة الملك سعود خاصة أن لا يضيعوا أنفسهم أو يتناسوا مسئوليتهم تجاه هذه اللغة المباركة ' ان الشهادة التى يحملونها أمانة فى أعناقهم ' لن يكونوا أوفياء بحقها الا بأدائها على الوجه المطلوب .

٣ - يجب على جامعات البلاد العربية ان تؤدى دورها فى هذا المجال ' وهى قد اكتسبت خبرة محمودة فى سبيل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ' كما أنها قد استفادت - أكثر من غيرها - من علوم اللغة الحديثة والنظريات التى استجدت فى هذا الشأن .

وهناك طرق عديدة أمام هذه الجامعات لتقديم خدماتها فى هذا المجال ' نذكر من أهمها :

(١) قبول وتدريب المعلمين الهنود فى معاهدها المتخصصة للغة العربية وبذل الجهد فى توعيتهم وإعدادهم لمواجهة هذا الواقع المؤسف .

ولجامعة الملك سعود المتمثلة فى معهد اللغة العربية فضل سبق فى فتح قسم

تدريب معلمى اللغة العربية وقسم إعداد معلمى اللغة العربية وقبول طلاب الدول الاسلامية فيهما ' فالجامعة مشكورة على هذه العناية التى توليها تجاه لغة القرآن الكريم ' ولكنها مطالبة بتوسيع دائرة خدماتها وتدريب عدد أكبر من الطلاب .

(٢) إرسال بعثات المدرسين العرب الى مدارس البلاد وإقامة دورات تدريبية متخصصة لهذا الغرض هناك ' وقد دأبت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية منذ عدة سنوات أن تقيما - سنويا - دورات تدريبية فى مختلف مناطق الهند ' ولكن هده الدورات لا تولي اهتماما كبيرا بتدريب الطلاب على ممارسة اللغة نطقا وحديثا ' فننشد القائمين على هذه الدورات أن يأحذوا هذا الجانب فى الاعتبار عند وضع مناهجهم ومقرراتهم .

(٣) تزويد المدارس والجامعات الاسلامية (بالهند) بالمطبوعات الحديثة والمواد الجديدة التى تصدر فى جامعات البلاد العربية أو تملكها هذه الحامعات وتدرس فى معاهدها ' مع التأكد من مدى استفادة هذه المدارس من هذه المطبوعات وإدخالها فى مناهجها .

(٤) الاتصال الدائم والمستمر مع حريجى معاهدها وكلياتها الذين عادوا مدرسين ودعاة ' وتوجيههم وتزويدهم بما يستجد مں الوسائل والمواد والمعلومات وما يعينهم على أداء وظيفتهم ' وكذا الاستماع والاجابة على أسئلتهم ومشكلاتهم التى تواجههم فى سبيل تدريسهم .

وحبذا لو تفضلت إحدى هده الجامعات بعقد ندوة داحل الهند وفى إحدى جامعاتها لعرض هذه القضية ومناقشتها ' وتبعث بعض أساتذتها المتخصصين للإشراف على هذه الندوة وإدارتها ' مع التأكيد بأن تضم هذه الندوة جميع أو غالبية خريجى جامعات البلدان العربية ٥ ٥ ٥ (اعداد : **أسعد أعظمى بن محمد أنصارى**)

رثاء فضيلة الشيخ المغفور له
المولوي كے۔ بي محمد بن أحمد

(نـور الله مرقـده)

الأمين العـام لنـدوة المجـاهدين بكيرلا

الذى قضى نحبه فى ٤ رمضان ١٤١٦ هـ . (٢٥/١/١٩٩٦م)

المولوي "كے- بى" محمد أحمد — قـد كان أكبـر مصلح ومجـدد

مـا زال يشـرق ناشرا نـور الهدى — فينـا كبـدر للظـلام مبـدد

والآن غـاب فنحن صرنا الآن فـى — ليـل كخافيـة الغـراب الأسـود

قـد غبـت عنـا يـا محمـد أحمـد — وتركتنـا فـى تيـه حـزن سرمد

فـى ظلـك الممـدود كنـا حينـما — قـد كنـت حيـا يـا كـريم المحتـد

كنـا نؤمـل أن تطـول حياتنـا — إذ كنـت فى قيـد الحيـاة كمرشـد

والآن نـكرهـه لمـا صـرنا بـلا — ظـل ظللنـا قبـل فيـه ممـدد

ليـت المنـون أصـاب قبـلك كلنـا — إذ مـا لنـا من طاقـة بتجلـد

ومنظمـات فـى ولايـة كيرلا — سلفيـة خمـس (١) ذوات تنهـد

إذ كنـت معتنيـا بهـن كـوالـد — أحنـى وكنـت لـهـن خير مهنـد

(١) المنظمات السلفية للخمس فى كيرلا :(١) جمعية العلماء (٢) ندوة المجاهدين (٣) اتحاد الشبان المجاهدين (٤) حركة الطلبة المجاهدين (٥) حركة الطالبات والسيدات المسلمات .

سرنا بنعشك فاقدى صبر ذوى … أسف وطرف الكل مبتل ند

حفروا ضريحك فى الثرى بل كلنا … حفر الفؤاد لدفن أكرم ملحد

فتظل تبقى دائما فى جوفه … ذكراك فيه تكون ذات تجدد

قد كنت ممن أوتى العلم الذى … قد زانه تقوى الإله الأوحد

متمسكا بالمذهب السلفى لم … تنفك أنت ولم تكن بمقلد

قد كنت داعية كبيرا قائما … بالدعوة الحسنى وموقظ رقد

عن حوض دين الحق ذدت وأنت ذو … عزم ذياد الباسل المتأسد

بسلاح قرآن وسنة مرسل … بكتاب رب العالمين مؤيد

إذ حبذا هذان - لا والله - من … أمضى سلاح مرهب للمعتدى

كانت حياتك دائما وقفا على … إعلاء كلمة ربنا المتفرد

نورت كل جهات ساحل كيرلا … بضياء قرآن وهدى محمد

نورتها بضياء توحيد على … رغم العدى من مشرك أو ملحد

تأليف بين قلوب من هم من بنى الـ … ـإسلام كان لديك أسمى مقصد

فبذلت جهدك فيه لا ترجو به … إلا رضى رب العباد الأمجد

ولقد جذبت الناس بالخلق الذى … هو فى الحلاوة مثل شهد أجود

للناس لنت ولم تكن فظا ولا … خشن الكلام ولم تكن بمشدد

فظللت محبوبا لكل الناس يا … "كي- بي" كمثل فرات ماء للصدى

وظللت محترما لدى كل امرئ … عند المخالف مشربا والمقتدى

فيك المنية أنشبت أظفارها … هى أوقعتك بكيدها فى المصيد

صرنا بذلك لا ننام كأنما … أبصارنا كحلت بكحل الأرمد

أبقيت في الدنيا مآثر كلها | كمنارة غراء ذات توقد
ببقائها تبقى إلى يوم الجزاء | في هذه الدنيا بقاء مخلد
قد كنت من زعماء من انتسبوا إلى | جمعية (١) للمصلحين الزهد
أعني بهم أهل الحديث فكلهم | أكرم به من مصلح مستجهد (٢)
جمعية لعموم قطر الهند من | يأخذ بدعوتها الشريفة يسعد
ولندوة لمجاهدين بكيرلا | مذ ربع قرن كنت أحسن مسعد (٣)
فلها أمينا كنت أنت وللألى | هم من ذويها من خيار القود
فالندوة الغراء رادت رفعة | وعلى بسعيك رغم كيد الحسد
فالناس صاروا يدخلون طوائفا | فيها وصارت ذات جدوى أزيد
يا رب وفق من عدا حلفا له | لأداء واجبه أداء تسدد (٤)
يا رب غادرنا محمد أحمد | وغدا دفينا في سواء الملحد
ندعوك دعوة مخلصين فكن له | يا ربنا الأعلى منور مرقد
ندعو بمغفرة ومرحمة له | يا ذا الجلال وذا العلى والسؤدد
أفرغ على وراثه صبرا وهب | لجميعهم أجرا جزيلا في غد
يا ربنا اجمعنا غدا في جنة | معه ذوي عيش هنيئ أرغد

٥ ٥ ٥

بقلم: أحمد بن كونجى أحمد كوتى (المعروف باسم : ن. ك. أحمد مولوى)

---

(١) المراد بها جمعية أهل الحديث لعموم الهند .
(٢) استجهد في الأمر : تبصر وتنبه فيه .
(٣) أسعد : عاون .
(٤) تسدد . استقام .

ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر تقرير وتوصيات

٢٨ : ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ـــــ ٢٢ : ٢٣ أكتوبر ١٩٩٥ م

إنه فى يوم الأحد الواقع فى الثامن والعشرين من جمادى الأولى عام ١٤١٦ هـ ، الموافق للثاني والعشرين من أكتوبر / تشرين الأول عام ١٩٩٥ م عقد مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث والمجمع الثقافى فى أبو ظبي ندوة " تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر " فى قاعة المدينة بمبنى بلدية دبى دعى إليها عدد من العلماء والباحثين من مختلف الدول العربية والإسلامية والأجنبية .

افتتحت الندوة فى الساعة التاسعة صباحا بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، ثم بكلمة عريف الحفل الأستاذ عبد العزيز إسماعيل ، تلاها كلمة السيد / جمعة الماجد عن اللجنة المنظمة أثنى فيها على اهتمامات رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان بالعلم والعلماء والثقافة . وشكر فيها صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبى على تكرمه بالرعاية الحميدة للندوة ومعرض أوائل المطبوعات العربية المصاحب لها . ثم رحب بالسادة الحاضرين ، وشكر للمحاضرين فى موضوع الندوة التى بين أسباب الدعوة إليها ، وأشاد بجهود المجمع الثقافى . كما شكر بلدية

دبى ورؤساء الجلسات .

وفى هذه الجلسة ألقيت كلمة المشاركين ' وقد تناولت أثر ظهور المطبعة على الحياة العربية فى نشر المعرفة وتعجيل حركة التقدم الفكرى والأدبى والعلمى ' وأثنت على دعوة المركز والمجمع لهذه الندوة التى ترصد تاريخ الطباعة . ودعت إلى ضرورة التعاون فى المشاريع الثقافية وعقد ملتقى ثقافى لدراسة سبل هذا التعاون لتنسيق خطط المؤسسات الثقافية وطموحاتها وأدوارها .

واختتمت الجلسة الافتتاحية بمحاضرة السيد الأستاذ / عبد العزيز عبيد الخبير الباحث فى المركز الرئيسى باليونسكو تناول فيها بالحديث " مشروع ذاكرة العالم " الذى تقوم عليه اليونسكو والذى يهدف إلى حفظ الوثائق التراثية المهمة لبلدان العالم (المخطوطات والأفلام والشرائط وما إليها) وخاصة تلك المهددة منها بالطمس والاندثار وإتاحتها لمن يريد الانتفاع بها وجعلها فى متناول أكبر عدد ممكن من الناس باستخدام الوسائل التقنية الحديثة . وقد فصل الباحث فى الخطة التى أعدتها اليونسكو لهذا المشروع واللجان المؤلفة له والأعمال التى نفذت منه والمشاريع المتفرعة عنه .

وإثر انتهاء المحاضرة ألقى الأستاذ الشاعر / عارف الشيخ قصيدة طويلة ت ' تعلق بموضوع الندوة واللغة العربية بعنوان " حسناء يا بنت العرب ".

وعند الساعة الحادية عشرة بدأت الجلسة الأولى برئاسة الأستاذ / محمد المر حاضر فيها الأستاذ الدكتور / قاسم السامرائى عن " تاريخ الطباعة العربية فى أوربا " فمهد بالمحاولات الطباعية بواسطة القوالب الخشبية فى العالم الإسلامى التى سبقت الطباعة المعروفة ' وذكر أن الطباعة الميكانيكية لم تنتشر بين المسلمين بسرعة لدواع جمالية . وعزا قيام الطباعة العربية فى أوربا إلى أسباب هى ظهور

الورق وحمى التنصير والهيمنة الاستعمارية ودراسات المستشرقين . ثم فص
الحديث فى هذه الأسباب وبرهن عليها بشواهد وأمثلة ، شفعها بنماذج ،
صفحات مختارة من أوائل المطبوعات فى أوربا . كما تحدث عن عدد من المط
الأوربية المشهورة كمطبعة الميدتشى فى إيطاليا ومطابع هولندا وأشهر مطبوعا
تلك الحقبة .

وترأس الجلسة الثانية الدكتور / محمد عبد الله المطوع فقدم المحاضرة :
" تاريخ الطباعة العربية فى تركيا وبلاد الشام " للدكتور / وحيد قدورة الذ
حالت ظروفه الخاصة دون المجئ ، فأرسل بحثه بالبريد ، وقرأه بالنيابة عنه الدكت
غازى مختار طليمات . وقد تناولت الدراسة أثر المطبعة العربية فى التحولا
الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، وبينت ظروف نشأتها وأسبابها وتصورا
المسلمين حولها . ثم تحدثت عن مطابع استانبول وبلاد الشام وإداراتها وأحوا
المالية ومشاكلها الفنية وأشهر الكتب التى طبعت فيها .

وفى الفترة المسائية ترأس الجلسة الأولى الدكتور / جمال سند السويدى
تحدث فيها الأستاذ / مختار أحمد الندوى عن " تاريخ الطباعة العربية فى شبه القا
الهندية " فقدم بالإشارة إلى أن معرفة المسلمين بالطباعة قديمة منذ مارسوا سا
النقود والنقش عليها واستخدام القوالب الطباعية ولكنهم لم يطوروها إلى الطبا
بالآلات بسبب تأخرهم وتدهورهم . ثم تحدث عن بداية الطباعة العربية فى اله
فى أواسط القرن الخامس عشر الميلادى وظهور الطباعة الليتوغرافية التى فضل
الهنود ، لأنهم اعتادوا على خطوط النساخ أكثر من الحروف المتحركة ال
اعتمدها المنصرون فى مطابعهم ، فنشروا الأناجيل والكتب المسيحية . وقد ذ

المحاضر أشهر المطابع التى انتشرت فى الهند بكثرة كاثرة ' وذكر أسماء أشهرها وأعلام ناشرى التراث الهنود خاتما حديثه بالكلام عن الورق الهندى ومصانعه .

وترأس الجلسة الثانية الأستاذ / عبد الرحمن حسن عبيد فقدم الأستاذ / فوزى تادروس ليتحدث عن " تاريخ الطباعة العربية فى الأمريكتين " فمهد بالصعوبات التى تواجه الباحث فى موضوع محاضرته بسبب غياب الببليوغرافيا اللازمة ' وقال : إن معظم ما نشر من الكتب بالأمريكتين كان فى مجال الأدب الذى وصف الباحث مضمونه ' وتحدث عن أصحابه وظروفهم ' ثم أشار إلى أوائل الصحف فى المهجر ذاكرا أسماءها وطبيعتها والصعوبات التى واجهت المطابع بالحرف العربى وأهم الكتب التى ظهرت فى الفترة المدروسة .

واختتمت الجلسات المسائية بجلسة ترأسها الدكتور / على قاسم ' وحاضر فيها الدكتور / محمد بنشريفة عن " تاريخ الطباعة فى المغرب العربى " فتحدث عن إرهاصات دخول المطبعة إلى المغرب مشيرا إلى أن أول مطبعة ' كانت فى تطوان لم تحدث أثرا واضحا . ثم ذكر ملابسات دخول المطبعة الحجرية التى نقلت بطريقة شخصية من مصر ' تلاها مطابع حجرية أخرى ' أسهمت فى إنتاج المجموعة الكبيرة للكتب الحجرية المغربية المعروفة . ثم بين طبيعة هذه الكتب وأثر مطابع المغرب فى نشر التراث الجيد والنوادر معللا أسباب رغبة المغاربة بهذا النوع من الطباعة التى قضى الفرنسيون عليها سنة ١٩٤٥ م .

وبدأت جلسات اليوم الثانى من الندوة صباح يوم الاثنين الواقع فى الثامن والعشرين من جمادى الأولى ١٤١٦ ' الموافق للثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٩٥ . وكانت الجلسة الأولى برئاسة الأستاذ / عبد الحميد أحمد ' تحدث فيها الأستاذ الدكتور / مهدى محقق عن " تاريخ الطباعة العربية فى إيران "' فذكر أن بداياتها

كانت على يد اليسوعيين الذين طبعوا الكتب المسيحية ، جاء بعدها مطبعة تبري
التى قامت على أيدى شبان تعلموا فن الطباعة الحجرية والرصاصية فى أوربا . ث
قال : إن المطابع شاعت فى إيران مشيرا إلى عيوب المطبوعة الحجرية وميزاتها
واستعرض أخيرا اسماء أشهر الكتب المطبوعة فى المرحلة المدروسة وهى تلبي
حاجة الطلاب غالبا ، وفى مختلف العلوم المطلوبة أنذاك .

وفى الجلسة الثانية التى ترأسها الدكتور / حسن قايد الصبيحى تحدث
الدكتور / يحي محمود الساعاتى عن " تاريخ الطباعة العربية فى شبه الجزيرة
فخصص حديثه عن المطبعتين اللتين كانتا فى المدروسة وهما مطبعة صنعاء ث
مطبعة مكة المكرمة ، فوصفهما وأشار إلى تاريخ ظهورهما وأسبابه وملابسا
والظروف التى تعرضتا لها والإدارة التى جاءت عليهما وتطورهما والأشخاص
الذين عملوا فيهما وأثرهما فى الحركة الفكرية والثقافية فى شبه الجزيرة . وتب
البحث قائمة تحليلية بما نشر فى هاتين المطبعتين .

وفى الجلسة الثالثة التى ترأسها الأستاذ / يوسف حسن الصابرى تحدث
الدكتور / أنس خالدوف ، فتناول موضوع " تاريخ الطباعة العربية فى بلاد ما ورا
النهر وروسيا " وذكر أن الطباعة العربية نشأت فيما يعرف اليوم ببلاد آسـ
الوسطى فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر . لكن الحكومة الروسية كانـ
تطبع البيانات الموجهة للمسلمين منذ عام ١٧١١ أيام القيصر بطرس الأول ، وأ
الملكة كاترينا طبعت مصحفا شريفا فى بطرسبرغ سنة ١٧٨٧م وتحدث عن مطاب
قازان وبطرسبرغ وموسكو ثم مطابع تفليس وأوفا وأورنبورغ وباغجة سرا
وباكو وطشقند وبخارى ، كما تحدث عن أصحابها وعمالها وظروفها الصعبة وبي

ما نشر بها من كتب ضاعت معظمها لأسباب متعددة .

وعند الفترة المسائية من هذا اليوم الثانى ترأس الجلسة الأولى الأستاذ / أحمد جلال التدمرى وتحدث فيها الدكتور / على إبراهيم النملة عن " أثر المستشرقين فى خدمة التراث العربى " فذكر جهودهم فيه وحفظهم له ومجالات خدمتهم وموقف الدراسين منهم . وقسمهم الباحث إلى أربع فئات بحسب موقفهم من تراثنا . وبين عوامل سبقهم لدراسة تراثنا الذى حفظوه . وأشار إلى أن اهتمامهم بهذا التراث بدأ يخف لأسباب ذكرها ' ورأى أن عملهم بتراثنا عمل انتقائى ' إذ اختاروا الدراسات التى تثير الجدل . وختم البحث بالدعوة إلى إجراء دراسات متخصصة بأعلام المستشرقين وأعمالهم ولا سيما الذين عاشوا فى القرن التاسع عشر وما قبله .

وفى الجلسة الثانية التى ترأسها الدكتور / يحيى محمود الساعاتى تناول الاستاذ الدكتور / صلاح الدين المنجد فى محاضرته بها " منهج نشر التراث العربى المخطوط فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى " نماذج من عمل ناشرى التراث فى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى وبداية القرن الرابع عشر فى القاهرة واستانبول ورأى أن الكتب التى نشرت فى تلك المرحلة لم تكن مما يطمئن إليه لأن أولئك الناشرين لم يحافظوا على النص ولم يسلكوا فى إخراجه المنهج العلمى وإن كان بعضهم قد اقترب من ذلك المنهج ومبادئه فى أوائل القرن الرابع عشر .

وترأس الجلسة الأخيرة الأستاذ / خليفة بخيت ' وتحدث بها الأستاذ الدكتور / محمود محمد الطناحى عن " تاريخ الطباعة العربية فى مصر " فبدأ بمطبعة الحملة الفرنسية ' وذكر ما آلت إليه بعد ذلك مشيرا إلى أن الطباعة العربية المصرية مرت بثلاث مراحل ' الأولى : مرحلة مطبعة بولاق وفصل فيها الحديث عن تطورها

ووصف التطورات التى مرت بها ، كما وصف كتبها . والمرحلة الثانية : مرحلة مطابع إدارات الجيش والمدارس الحكومية التى قامت بعد مطبعة بولاق بعشرة أعوام ، فذكر أسماءها ، وأشار إلى مطبوعاتها . والمرحلة الثالثة : مرحلة المطابع الأهلية المكملة لمرحلة بولاق . ذكر منها نحو خمسين مطبعة منها ، وتحدث عن أعمالها وأهدافها ، وانتهى البحث إلى عدد من المقترحات .

وبعد هذا الاستعراض لمحاور " ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر " فإن لجنة التوصيات ترى أنها كانت من الندوات الجادة ، قدمت بحوثا منهجية رصينة عالجت موضوعا مهما ، وجلت عنه غشاوة الإبهام ، وبينت حقائق جليلة ، وأعطت صورة متكاملة فى موضوعها ، تفيد الباحثين وتخدمهم ، وأثرت ميدانا لم يكن مطروقا بهذا الشكل من قبل .

وقد كانت هذه الندوة فرصة علمية متميزة للتواصل بين العلماء والمتخصصين من الباحثين ، مما يجعلها إحدى الندوات المفيدة الناجحة .

ونظرا لأهمية هذه الندوة واستمرارا للبحوث المطروقة فيها يوصى المجتمعون بما يلى :-

(١) أن تطبع البحوث المقدمة فى كتاب مستقل جامع يشتمل على فهارس فنية وافية بعناوين الكتب الواردة فى البحوث والمؤلفين المذكورين فيها وكذلك الأعلام والأمكنة والمصطلحات المستعملة وغير ذلك من الفهارس المعروفة .

(٢) يرى المجتمعون أن يستمر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث فى دبى والمجمع الثقافى فى أبو ظبى بإقامة مثل هذه الندوة المتخصصة وأن يتبنيا عقد

ملتقيات فى إطار المحاور التى تتناول صناعة الكتاب العربى الإسلامى المطبوع والمخطوط وما يتعلق بنشره وفهرسته ونحو ذلك .

(٣) يقترح المجتمعون وضع ببليوغرافيا دقيقة شاملة بأسماء المطابع العربية فى كل بلد من بلدان العالم ، وأخرى بمطبوعاتها حتى نهاية القرن التاسع عشر .

(٤) كما يقترح المجتمعون وضع ببليوغرافيا تتضمن أسماء الناشرين والمصححين والمنفذين للكتب العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر .

(٥) هناك الكثير من الكتب طبعت على حواشى كتب أخرى وهوامشها لم يتكرر طبعها ، فيستحسن أن تصنع لها ببليوغرافيا لتمييزها من الكتب التى طبعت معها .

(٦) إقرار توصية للمؤلفين والمحققين بضرورة أن تكون قوائم المراجع والمصادر التى يلحقونها بكتبهم وافية غير ناقصة ، بحيث يتبين فيها عنوان الكتاب واسم مؤلفه ومصححه ومحققه وعدد أجزائه وتاريخ طبعه والمطبعة التى أنجزته .

(٧) توصية دور النشر التى تصور الكتب القديمة لإعادة طبعها أن تبقى على أسماء المطابع القديمة وأسماء محققيها ومصححيها وسائر أصحاب الحقوق القدامى .

(٨) وأخيرا اقترح المجتمعون عقد ندوة تتناول موضوع " مناهج تحقيق التراث العربى وأصولها : وصف ومقترحات ".

هـذا وبالله التوفيـق ..

عـدد صفحـات الجـزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٨)　　　　ربيع الأخر ١٤١٧هـ

العدد التاسع　　　　سبتمبر ١٩٩٦م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى) ١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦　　فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــدد

العنوان	الصفحة
☆ الافتتاحية :	
١ ــ مسئولية الرسالة فى ضوء آية سورة الأحزاب	٣
☆ التشريع الاسلامى :	
٢ ــ الحركات الإسلامية ودور الشباب فيها لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	١٢
☆ السير والتراجم :	
٣ ــ الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى حياته وآثاره د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى	٢٠
☆ العقيدة الإسلامية :	
٤ ــ أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .. بقلم : حسين بن عمر بن محفوظ	٢٩
☆ التربية الاسلامية :	
٥ ــ الدعوة إلى الله وتربية الأطفال بقلم : أسعد أعظمى بن محمد أنصارى	٣٧
☆ التوجيه الاسلامى :	
٦ ــ العسل ومنافعه فى ضوء القرآن الكريم وتجارب الأطباء .. اعداد : الشيخ لطف الحق الشمسى	٤٣
☆ الشريعة الاسلامية :	
٧ ــ أعياد الميلاد بقلم : الشيخ صفوت الشوادفى	٤٩
٨ ــ لا توهمه بعيدا بقلم : نياز أحمد بن عبد الحميد الطيب فورى	٥٤
☆ مسابقة دينية :	
٩ ــ أول مسابقة فى حفظ القرآن الكريم فى بريطانيا	٦٠
☆ ١٠ ــ المجلة تهدف إلى --------	٦٤

الافتتاحية :

مسئولية الرسالة فى ضوء آية سورة الأحزاب

﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾ - (الأحزاب ٤٥)

شاهــدا

وصف القرآن الكريم محمدا ﷺ مرة بالشاهد ومرة بالشهيد . تدبروا الآيات التالية :

﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾ سورة الأحزاب (٣٣/٤٥)

﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾ سورة الفتح (٤٨/٨)

﴿وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم ﴾ سورة الحج (٢٢/٧٨)

﴿ ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ سورة البقرة (٢/١٤٣)

﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ سورة النساء (٤/٤١)

الشهادة تعنى الإخبار بحقيقة الأمر وإقناع أحد غيره بذلك الأمر بالبيان .

والشهادة التى قام بها النبى ﷺ ووصل بالناس الى درجة التيقن بأدائها كانت تتعلق بإثبات وجود الله سبحانه وتقديس ذاته وتنزيه صفاته وسلسلة الوحى والنبوة وبيان الأعمال* وما يترتب عليها من الثواب والعقاب وبيان حقيقة الثواب

والعقاب ' وإثبات وجود العالمين المعاد والأرواح وعلوم ما بعد الطبيعة ' فهذه كلها أمور بينها النبى ﷺ بكمال الوضوح وبالبراهين القاطعة مدعمة بالأدلة الدامغة وعلى غاية من العلم والبصيرة . وجعل بقوله وعمله قلوب الملحدين والمنكرين والمادين تتيقن بصدقها وتؤمن بواقعيتها . وذلك نصيبه وحده ﷺ ويبدو أن القدرة الإلهية والحكمة الربانية عرصته على العالم كشاهد لها . والحقيقة أن قلة الشهداء وكثرتها لا تؤثر شيئا على ثبوت أمر او نفيه بل الشئ الذى يدعم الشهادة ويوصلها الى درجة الصدق هو كون الشاهد ثقة صادقا أمينا ' وقد كان النبى ﷺ من الصدق والأمانة بحيث أن الكفار لما سألوا أبا بكر رضى الله عنه ما الذى حملك على أن آمنت بمحمد رسولا ؟ قال أبو بكر يرد عليهم : ليست هاتان الشفتان لكاذب . وكذلك كان هرقل قال فى جواب أبى سفيان : إن الرجل الذى لم يكذب على الخلق لا يمكن أن يكذب على الله . وكان أبو جهل العدو اللدود قال : يا محمد ! لا أظنك كاذبا ولكن لا يطمئن قلبى بما تقول .

مثل هذا فليكن الصدق والأمانة حيث ان الشهادة سواء قبلها أحد أم لم يقبل ولكن الشاهد لم يطعن أحد فى ثقاهته بل كل قد علم أن النيل من شأنه والطعن فيه يرادف شماتته وإذلال نفسه .

عرض النبى ﷺ هذه الشهادة على الجبال والوديان وبلغها الى كل عامر وغامر وملأ ما بين السماء والأرض بهتاف أشهد أن لا إله إلا الله وانتزع من عقول الناس وأذهانهم الشكوك والشبهات والظنون الفاسدة . ياله من شاهد جاء بهذه الشهادة ونطق بها فنطق بها الناس معه عجميهم وعربيهم وشرقيهم وغربيهم . ولم يقف الشاهد عند هذا الحد بل استمر فيها حتى جعل الألوف المؤلفة من الناس يشعرون بواجبهم الذى أوجبه الله عليهم بقوله ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾

وجعل السود والحمر والعبيد والملوك يخضعون لقول الله ﴿ كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴾ وارتحل من هذه الدنيا وقد شهد بصدقه آلاف الشهداء من الغيب واستنارت بنور شهادته البلاد والشعوب والأحاد والأغوار على السواء وقال لهم جميعا وهو فى آخر عهده بالدنيا :

" أنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ " قالوا : بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس :" اللهم اشهد ' اللهم اشهد ' اللهم اشهد "

إن النفوس تتهالك على مثل هذا الشاهد الذى جاء بالشهادة فى هذه الدنيا وهو وحيد منفرد وارتحل منها وحوله جم غفير وجمع حاشد من الشهداء على الناس

والحقيقة أن الله أطلع الناس على ميزة بارزة وسمة ظاهرة للنبى ﷺ حين وصفه بالشاهد والشهيد

مبشرا ونذيرا

والصفة الثانية هى كونه مبشرا ونذيرا . تصمحوا القرآن كله لا تجدون نبيا من الأنبياء وردت فى شأنه هاتان الكلمتان . أما النبى ﷺ فقد وصف تارة بأنه بشير ونذير وأخرى بأنه مبشر ومنذر . وهاتان الصفتان من أهم صفاته التى تدل على علو مرتبته من النبوة لأنهما خاصتان به دون غيره من الأنبياء .

وقد بشر الله المؤمنين على يد النبى ﷺ بأمور كثيرة فقال تعالى :

﴿ بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ سورة الأحزاب (٣٣ / ٤٧) .

وقال :

﴿ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ سورة يونس (١٠ / ٦٤).

وقال :

﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ سورة الزمر (٣٩/ ١٧-١٨).

هذه كلها بشارات روحية وخلقية وعليها حث الله المؤمنين ولها أعدهم .

يقول بعض الناس إن الإنذار معناه التخويف . ولكن التخويف لا يؤدى ما فى الإندار من معنى بل ويغير معناه تماما . فالإنذار هو التحذير من شر يصيب المرء فى مستقبله . وكان الأنبياء يحذرون قومهم من العواقب الوخيمة المترتبة على أعمالهم السيئة وينبهونهم على سوء مصيرهم . إن صمة الإنذار تنشأ عن احتراق الفؤاد وعاطفة النصح وتنمو وتترعرع بالرحمة والتقوى وتزدهر وتنتشر بحب الجس البشرى . وحياة النبى ﷺ تدل على أنه كملت فيه هذه الصفات كلها ولأحل ذلك كان مس الطبيعى أن ينبه القوم الضالين على عوح الطريق ويحذرهم من أخطاره . ورد فى الحديث قال النبى ﷺ :

" إنما مثلى ومثل الناس كمثل رحل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار يقعن فيها فجعل الرحل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وهم يقتحمون فيها " البخارى (٧/ ١٧٦).

داعيا الى الله بإذنه

بدأ النبى ﷺ دعوته الى الله بنشاط مكثف وبلغ بها الى قمة الانتصار والنجاح وهذا أمر لا يقدر عليه سواه .

(الف) انظروا الى خطبته التى ألقاها على جبل الصفا ونادى منه العرب بقوله " يا آل فهر ويا آل غالب ".

(ب) وتصوروا تلك الخلوة التى كان يعلم فيها الناس سرا فى دار أرقم ابن أبى أرقم فى ظل سفح الجبل بعيدا عن مكة .

(ج) و اذكروا الطائف حيث اختضب نعلاه بالدماء وهو مستمر فى دعوته الى الله .

(د) وسرحوا طرفكم فى موسم عكاظ حيث يردد النبى ﷺ قوله :

" يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا "

وأبو لهب يتبعه بالأذى وبلمات من السفه .

(ه) وتصوروا شعب العقبة ساد فيه الظلام ولا يرضى راكب من الركاب بأن يقيم بهذا المكان المحفوف بالأخطار ولكن قافلة يثرب اضطرت الى النزول به خوفا من صعوبة الطريق وأخطاره . فاتجه اليها الرسول الداعى ﷺ فى مثل هذا الظلام وحيدا مفردا آملا أن يصغى منهم أحد الى دعوته .

(و) واجيلوا بصركم فى وادى جبل التنعيم حيث وجد العدو الماكر رسول الله ﷺ وحيدا نائما فأخذ سيفه وأيقظه بوقاحة وكبر فنظر اليه الرسول ﷺ فإذا بيده سيف مصلت يسأله من يمنعك منى يا محمد ؟ وفى مثل هذه الساعة الحرجة ما نسى الرسول ﷺ واجبه نحو الدعوة الى الله بل عرض عليه ذلك الإسم الميمون الذى يزيل الحجب الكثيفة عن قلب المرء الغافل المريض ويبعث فى القلب الميت حياة جديدة .

(ز) وسيروا طريق الهجرة التى يواجه فيها الرسول ﷺ رحلة آلاف الأميال . الناقتان تسيران فى الجبال الوعرة والمفازة القاحلة الجرداء من غير وقوف عكان فى الطريق ... ومع النبى ﷺ مخلصان ووفى وهم يخافون كل حين أن

يدركهم العدو وهذا الخوف يدفعهم الى الامام بخطى حثيثة . ومع هذا كله ما نسى الرسول ﷺ فريضة الدعوة الى الله فأم معبد الخزاعية وسراقة بن مالك المدلجى وبريدة بن الحصيب الأسلمى وأصحابه كل هؤلاء ممن ترووا بماء الحياة فى هذه الصحراء القاحلة المجدبة ووجدوا فيها معين الحياة

(ح) إن الرسول ﷺ قد وصل الى قباء بعد جهود ثمانية أيام وليلة دائبة وأتعبت هذه الرحلة الشاقة حتى الراحلة البكماء القوية ولكن رغبة الرسول ﷺ فى الدعوة الى الله واهتمامه بها جعله فى اليوم التالى ينشغل ببناء المسجد يعلو منه كل صباح ومساء نداء حى على الصلاة وحى على الفلاح متجاوبا للجبال موقظا للنائمين داعيا للشائقين ولا يزال يجدد نداء ذلك الداعى حتى اليوم

(ط) يتوجه النبى ﷺ من قباء الى المدينة المنورة وأهلها من ذكر وأنثى وصغير وكبير ويهودى ونصرانى وصابئ كلهم مشتاقون الى لقائه اشتياق المؤمنين الهائمين وبينا هو يسير إذ تدركه الصلاة فى الطريق فيتوقف للدعوة الى الله ويصبغ قلوب بنى سليم السليمة بصبغة التقوى ويبشرهم برضوان الله عليهم .

(ى) إن بنى أشهل وبنى غفار والأوس والخزرج كل منهم قد فرش العيون للنبى ﷺ فى المدينة ويقول له : بأبى وأمى بأبى وأمى ولكنه ﷺ يتوجه الى عبد الله بن أبى ابن سلول للدعوة الى الله ويجلس عنده على الأرض وهو يشمخ بأنفه ويغطى وجهه معرضا عنه ويقول : يا محمد ! قد آذيتنى بغبارك وآذتنى ناقتك برائحتها ولكن النبى ﷺ يتبسم ويبلغه الدعوة ويتلو عليه القرآن

(ك) إن يدخل على الربيع بنت معوذ حديثة النكاح فيجد عندها جوارى يغنين الأبيات الحربية نفخر وتحمح فيلقنهن العقيدة السليمة .

(ل) إنه يقدم على ابنته فيجد ابنتها تكيد بنفسها فيأخذها فى حجره ويقوم بالدعوة الى الله وكذلك يجلس على قبر ابنه ابراهيم ويعلم الناس معنى سخط الله ورضاه ويضرب لهم مثلا فى الاستقامة .

(م) إنه فى مرضه الذى مات فيه وأفاق قليلا ولكنه قد بلغ من الضعف حتى لا يستطيع أن يقوم على قدميه ولكنه مع ذلك يتحمس للدعوة الى الله كما كان يتحمس لها من قبل . فيحمله عباس وعلى رضى الله عنهما الى المسجد وليس له طاقة بأن يصعد المنبر فيجلس على سلمه الأول فينصح الناس ويعظهم بنصائحه البليغة ومواعظه المودعة متمما لفريضة الدعوة .

(ن) إنه فى آخر عهده بالدنيا حيث لم تبق لرحلته الى الآخرة إلا خمس ساعات . المسلمون مجتمعون فى المسجد لصلاة الصبح وهو لشدة ضعفه وصداعه مضطجع على فراشه الذى قد وطئ من ليف ' ولكن فريضة الدعوة الى الله تبعث فى قلبه الحرارة فيكشف القناع الذى كان قد ضرب بين المسجد وحجرته ويتبسم برهة ويشاهد ذلك المنظر الذى تمثل له من وقوف مئات المسلمين لعبادة إله واحد فى جهة واحدة ونداء واحد . ثم يتقدم اليهم متهاديا ويضرب لهم مثلا رائعا للدعوة الى الله آخر مرة .

(س) إنه فى آخر لحظات من حياته وأزواجه وبناته وأسباطه كلهم مجتمعون فى حجرة ضيقة لا تسع أكثر من عشرة رجال . وفى مثل هذه اللحظات يردد لسانه الدعوة الى الله والتلطف بالعباد فيقول :

" الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم "

(ع) إنه يلفظ أنفاسه الأخيرة ويحدق بصره الى السماء ثم يتلفظ بذلك الإسم الطاهر الذى ما زال حياته يدعو اليه الناس . ويطبق عينيه عن المناظر الفانية وهو يقول :

" اللهم الرفيق الأعلى "

إن التاريخ البشرى عاجز عن الإتيان برجل انقضت كل لحظة من لحظات حياته فى الدعوة الى الله ولذا يرى أن خطاب الله " داعيا الى الله " إنما هو خاص بالنبى ﷺ وبهذا السبب عرف الله النبى ﷺ بهذه الصفة .

سراجا منيرا

إن سورة الفرقان وسورة نوح قد وصف الله فيهما الشمس بالسراج وفى سورة النبأ وصفها بالسراج الوهاج . أما السراج المنير فلم يستعمل لأحد سوى النبى ﷺ .

إن للشمس شأنا فى النظام الشمسى لأنها هى نقطة الدائرة التى تدور حولها جميع الأجرام الموجودة فى هذا النظام وكذلك لهذا العالم المادى حاجة كبيرة الى الشمس ' فإن لضوء حرارتها تأثيرا بالغا على وجود كل شئ ونموه . هذه هى شمس العالم المادى وها هو قد أرانا الله شمس العالم الروحى فى نوره (١) وعرض علينا محمدا ﷺ كسراج منير . ولا شك أن النبى ﷺ مدار أعظم تدور حوله نجوم سماء النبوة وعلة أولى لدوام عالم الشريعة وبقائها .

إن الشمس تبدد ظلام الليل وكذا السراج المنير قد بدد ظلمات الكفر

(١) النور هو ايضا اسم من اسماء القرآن

والشرك . إن ضوء الشمس يسود النجوم ويواريها وكذا شريعة السراج المنير قد سادت جميع الشرائع وتسيطرت عليها . إن ضوء الشمس يحول دون ارتكاب الجرائم وكذا نور السراج المنير قد حال دون ارتكاب المعاصى .

إن الشمس لا تنير فى وقت واحد إلا وجها واحدا من الكرة الأرضية . أما السراج المنير فقد بدد بأشعته فى وقت واحد ظلمات الجاهلية وغياهب الجهل وسواد الكفر والشرك وحلكة العادات والتقاليد الزائفة وعتمة التقليد الأعمى وملأ القلوب بنور الايمان وأفعم القلوب بلمعات العقيدة السليمة وأنار الأبصار بمطالعة الكتاب المبين وأزال التشكك المظلم بالأدلة الساطعة وأباد الظنون الحالكة بالبراهين القاطعة واستطاع كل واحد بهذا النور أن يكتنه حقيقة الأشياء ويدرك به كوامن النفس . والذين كانوا قد نسوا معنى : الإنسانية أصبحوا الآن بحيث قال فيهم الرسول ﷺ أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . والذين كانوا قد ضلوا الطريق أصبحوا الآن هداة فى الطريق .

إن الخفافيش لا تبصر إلا فى الظلام وكذا شأن الأشقياء الذين لا يطيقون الأنوار المحمدية ولا يستنيرون بالرسالة النبوية . أما المؤمنون الصادقون فإنهم يفدون بأرواحهم هذا السراج الربانى ويعتزون بذلك .

(من كتاب رحمة للعالمين للعلامة القاضى محمد سليمان المنصور فورى رحمه الله)

الحركات الإسلامية ودور الشباب فيها

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتى عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام الأولين والآخرين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى ، قد جعل شريعة محمد ﷺ هى خاتمة الشرائع الإسلامية ، ورضى الإسلام دينا لخير أمة أخرجت للناس ، كما بعث الرسل بدين الإسلام وجعله المرضى له ، دون غيره من الأديان قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (١) وقال سبحانه وبحمده : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ (٢) وقال عز وجل : ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣).

فالكمال الذى من الله به فى الشريعة الاسلامية التى بعث الله بها محمدا ﷺ موجود فى أوامرها ونواهيها وسائر أحكامها من تحقيق لكل ما تحتاجه النفوس وتتطلبه المجتمعات مهما جد فى حياتها من مؤثرات أو ظهر من اختراعات .

(١) سورة آل عمران الآية ١٩ .

(٢) سورة المائدة الآية ٣ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٨٥ .

وذلك أن بعض ديانات الأرض اليوم المخالفة للاسلام لا يجد المتمعن فى معتقداتها ما يتلاءم فكرا وعملا مع متطلبات ومظاهر حياة هذا العصر ' ولا ما يريح النفوس من المؤثرات المحيطة ' فنشأ لديهم رغبة بفصل الدين عن الدولة فى مثل قولهم : دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله .

ولكن الموضوع فى الاسلام يختلف ' لأن النفوس عندما تشعر بالأزمات تتابعها وبالمشكلات تحل قريبا منها ' تجد فى دين الاسلام وتشريعاته الراحة والمخرج . وكلما بعدت عن دين الاسلام وضعف وازع الايمان فيها كثرت الهموم فى النفوس وتعددت المشكلات فى المجتمع وهذا ما يسمونه فى العصر الحاضر : القلق النفسى . ولا شئ يطمئن القلوب ' ويريح النفوس إلا الرجوع إلى الله وامتثال شرعه والتحلى بالصفات التى دعا إليها دين الاسلام .

فالقرآن الكريم هو كتاب الله المبين ' الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يتطرق اليه الشك لأنه منزل من حكيم حميد لا تخفى عليه خافية وهو العالم بمصالح العباد فى العاجل والآجل ' وكتابه الكريم هو المصدر الأول لعقيدة الاسلام وأحكامه ' وهو الذى يعطى المؤمنين علاجا لقلوبهم ' وإراحة لضمائرهم ' بذكر الله ' وتعويد اللسان على هذا العمل ' ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ (١) .

وفى عصرنا الحاضر ' مع تداخل الشعوب ' واحتكاك الأمم ' وكثرة المؤثرات والمخترعات وتباين الثقافات واختلاطها بتطور وسائل الإعلام ' وسرعة توصيلها للمعلومات من مكان لآخر ' وتقارب البلاد من أطراف الأرض بعضها من بعض ' بحيث أصبحت هموم بعضهم تؤرق البعض الآخر ' تراهم يجربون حلولا مختلفة ' من شعارات ومبادئ لتريح نفوسهم ' وتخفف من آلامهم وتحل بعضا

---

(١) سورة الرعد الآية ٢٨ .

من مشكلاتهم .

لكنها لم تجد شيئا ولم تخفف عما داخل نفوسهم ، وخلخل مجتمعاتهم ، لأنها لم تكن من عند الله الحليم العليم ، ولا صادرة عن شرعه الله الذى شرع لعباده ، وصدق الله إذ يقول موضحا مكانة القرآن الذى حفظه عن العبث والتغيير ، ونزهه عن الخلافات والمتناقضات : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا ﴾ (٢) وقال عز وجل : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (٣).

ونتيجة لتلك القلاقل التى نشأت فى المجتمعات فى كل مكان ، ونشأ عنها تصرفات عجيبة من الشباب وغيرهم فى الغرب والشرق ، بعضها يضحك الثكلى ، وشر البلية ما يضحك ، اهتم الباحثون من رجال تلك الديار ، لمعرفة الأسباب والمؤثرات ، ومحاولة عرض الحلول المعينة على إزالة تلك الهواجس والآلام فتهاووا فى طرق متشعبة ، وظلوا فى حيرتهم يعمهون ، وارتدت دراساتهم وحلولهم عليهم خاوية الوفاض ، مزجاة البضاعة . ووجدوا أن الصامدين براحة نفس ، وهدوء بال أمام هذه العواصف هم المسلمون الملتزمون بدينهم ، المحافظون على شعائر ربهم ، فحاولوا طمس هذه الحقيقة التى لا تتفق مع منهجهم ونظرتهم نحو عقيدة الإسلام ، منذ أزمان بعيدة . وصاروا يوهمون أبناء المسلمين ، بأن فى دينهم عيوبا ، وعجزا عن مواكبة الحياة الحاضرة وفى الحقيقة ما هذا الذى يتحدثون عنه إلا عيوب فى

---

(١) سورة النساء الآية ٨٢

(٢) سورة الفرقان الآية ٣٣

(٣) سورة النحل الآية ٨٩

معتقداتهم وأفكارهم ' ألصقوها بالإسلام ' بعد أن عجزوا عن إيجاد حلول لها .

أما أبناء المسلمين ممن أنار الله بصائرهم ' فإنهم قد ارتاحت نفوسهم بالعودة لتعاليم الإسلام ' وأخذ أوامره علاجا لكل جديد وفد على مجتمعاتهم ' آخذين من رسول الله ﷺ قدوة في المنهج ' ومعلما يسترشد بقوله وفعله في كل موقف ' فهو يفزع إلى الصلاة كلما حزبه أمر ' ويقول لبلال رضى الله عنه : " أرحنا يا بلال بالصلاة " ويقول : " وجعلت قرة عينى فى الصلاة " وهذا تحقيق لقول الله تعالى :﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة ﴾ (١).

وما هذه الحركات الإسلامية التى تنبع من الشباب فى كل بلد إسلامى إلا عودة جديدة لدين الإسلام الذى تريح أوامره وشرائعه النفوس ' وتتجاوب مع متطلبات المجتمعات فى كل عصر ومكان .

والشباب فى أى أمة من الأمم ' هم العمود الفقرى الذى يشكل عنصر الحركة والحيوية إذ لديهم الطاقة المنتجة ' والعطاء المتجدد ' ولم تنهض أمة من الأمم غالبا إلا على أكتاف شبابها الواعى وحماسته المتجددة .

إلا أن اندفاع الشباب لابد أن تسايره حكمة من الشيوخ ' ونظرة من تجاربهم وأفكارهم ولا يستغنى أحد الطرفين عن الآخر . وإن أمة الإسلام ' وهى أمة الرسالة الباقية ' وذات الصدارة بين الأمم . عندما أكرمها بهذا الدين ' وبعثه سيد المرسلين محمد ﷺ ' كان للشباب فيها مكان بارز فى ركب الدعوة المباركة ' كما كان للشيوخ مكان الصدارة فى التوجيه المؤازرة . وانطلق الجميع بقيادة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ' يؤسسون دولة الإسلام الأولى والتى امتدت الى آفاق بعيدة ' ورفرفت راية الإسلام عالية فوق غالب المعمورة ' فى عصور الاسلام المختلفة التى كان الشباب فى الطليعة يذودون عن حياض الاسلام ' ويدافعون عن ديار المسلمين ' باليد واللسان ' علما وعملا . ففى الوقت الذى كانوا يتقدمون فيه

---

(١) سورة البقرة الآية ٤٥

صفوف الجهاد لإعلاء كلمة الله كانوا أيضا يتراحمون بالمناكب فى حلقات العلماء وجلسات الشيوخ ' يلتقطون الحكمة من أفواههم ' ويستنيرون بما عندهم من علوم ' ويتلقون منهم النصح والإرشاد 'ويستفيدون من ثمرة جهودهم وتجربتهم لمناهج الحياة المقرونة بالتطبيق العملى للإسلام وشرائعه .

وكان من الشباب القادة لألوية الجهاد ' والمندفعون لتبليغ دين الله ' والذين سارت الجيوش الاسلامية تحت ألويتهم ' وحقق الله النصر المؤزر على أيديهم . وتاريخنا الإسلامى حافل بالشباب المجاهد العامل والشيوخ المجربين المجاهدين '- رحمهم الله -.

ولقد استمر الشباب المسلم فى عطاء الخير المتجدد فى الحروب الصليبية فى الشام والأندلس وغيرها من المواقف التى يتصادم فيها الحق بالباطل حتى اليوم ' فغاظت تلك الحماسة أعداء الإسلام ' حيث سعوا إلى وضع العراقيل فى طريقهم ' أو تغيير اتجاههم ' إما بفصلهم عن دينهم أو إيجاد هوة سحيقة بينهم وبين أولى العلم ' والرأى الصائب فى أمتهم ' أو بإلصاق الألقاب المنفرة منهم ' أو وصمهم بصمات ونعوت غير صحيحة ' وتشويه سمعة من أنار الله بصائرهم فى مجتمعاتهم ' أو بتأليب بعض الحكومات عليهم .

كل هذا قد يؤدى بالتالى إلى ظهور حركات تتسم بطابع الوقوف من المجتمع والقيادات ' موقفا قاسيا ومضادا ' قد يصل إلى نوع من المواجهة ' فى بعض الأحيان ' أو العمل السرى الذى قد يخالطه ما يشينه ' أو يغير من مجراه الطبيعى . وإلى جانب هذا يرى فى العالم بأسره حركات إسلامية ' قد ظهرت على السطح ' وبعضها فى أمريكا وأوروبا ' تتفهم الاسلام ' وتدعو إليه ' وترى فيه العلاج لما فى العالم من قلق ومشكلات أهمها جنوح الشباب ' والمؤثرات فيهم .

هذه الحركات كان للشباب فيها دور كبير ' وأفعال مؤثرة ' تدعو للتبصير

والموازرة ' إلا أن بعضها وخاصة فى بعض الدول الإسلامية قد تعرض للكبت والمضايقة والاضطهاد والملاحقة . وبعضها استمر فى أداء الدور الذى تنادى به تعاليم الإسلام فى سبيل الدعوة والاهتمام بتبصير المسلمين عما حد فى حياتهم ' ولا يسير وفق منهج الإسلام .

وقد كان لهذا النوع ' وما زال أثر طيب بحمد الله فى إصلاح أوساط الشباب ' وإقامة كثير من المجتمعات على جادة الحق والهدى ' فى داخل العالم الإسلامى وخارجه عن طريق الكتاب الإسلامى ' والمنبر والمحاضرات ' والمخيمات والمعسكرات الإسلامية التى يلتقى المسلمون فيها من عدة أقطار ' فيتذكرون علوم دينهم ' ومشكلات مجتمعهم ' ويتفهمون الواقع من حولهم ويعملون بقول الله تعالى :﴿ فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (١) .

ثم يحرصون على تنظيم أوقات الفراغ فى العمل المثمر وقد استغل الغربيون والشرقيون هذا الفراغ فى أعمال مختلفة ' فلم تحقق النتيجة المرغوبة لامتصاص طاقة الشباب ' وتوجيههم .

إن دور الشباب المسلم الذى يسير وفق تعاليم الإسلام ' دور عظيم فى إصلاح النفوس وتوجيه المجتمع والمحافظة على سلامته وأمنه ' لا ينكره إلا أعداء الإسلام ' الذين يدركون مكانة الإسلام ' وسموه فى استجلاب من يرغب منصفا فى طريق العدالة ' والأخلاق الكريمة والاستقامة والتوازن فى البيئة ' والأمن والاستقرار فى المجتمع .

وإن من أهم ما يجب ملاحظته ' ونحن نتحدث عن دور الشباب فى الحركات الإسلامية قديما وحديثا ما يلى :

١ ــ العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم ' وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية ' والاهتمام بمناهجهم التعليمية ' وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم '

(١) سورة التوبة الآية ١٢٣ .

والعمل على ربطهم بدينهم وبكتاب ربهم ' وسنة نبيهم ' وأن يعنى العلماء ورجال الفكر الإسلامى باحتصانهم وتقبل آرائهم استفساراتهم ' وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب ' بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن لاستعدادهم لتقبل التوجيه ' من مطلق الرأى الصائب ' الذى يحدده الإسلام ' ويحث عليه .

٢ ـ الحرص على إيجاد القدوة الحسنة فى المدرسة والبيت ' والنادى والشارع وفى أسلوب التعامل . وعدم وجود المظاهر النافية للإسلام ' والتى قد تحدث لديهم شيئا من الشك والريبة أو التردد فى القبول ' أو اعتزال المجتمع ' والشكوك فيه ' بدعوى أنه مجتمع غير مطبق للإسلام يقول أبناؤه بخلاف ما يعملون .

وبهذا كله يحصل الانفصال ' وتحدث التصرفات المتسرعة غير المنضبطة ' والتى تكون نتائجها غير سليمة على الفرد والمجتمع ' وعلى العمل الإسلامى ولا تعود بالفائدة المرجوة على الشباب أنفسهم .

٣ ـ عقد لقاءات مستمرة مع الشباب ' يلتقى فيها ولاة الأمر والعلماء والمسؤولون فى البلاد الإسلامية بالشباب تطرح فيها الآراء والأفكار وتدرس المشكلات دراسة متأنية وتعالج فيها القضايا والسائل التى تحتاج الى جواب فاصل ' فيما عرض حتى لا تتسرب الظنون الخاطئة وتتباعد الأفكار ' وينحرف العمل الاسلامى الذى يتحمس له هؤلاء الشباب ' لغير الدرب الحقيقى ' والمنطلق الذى رسمته تعاليمه . وتتم هذه اللقاءات فى جو من الانفتاح لإبداء الرأى المتسم بالأخوة والمحبة والثقة المتبادلة بعيدا عن التعسب للرأى ' أو التسفيه للآراء ' أو تجهيل الآخرين .

إن الشباب بتوجيههم ورعايتهم ' مثل النبتة إذا أحسن الزارع رعايتها نمت وأثمرت ' وإذا أهملت تعثر نموها وفقد الثمر منها مستقبلا . والشباب فيه طاقة حيوية ' يحسن الاستفادة منها وتنميتها ' وأسلم منهج فى الحياة يربط الشباب بدينه وعلمائه وأمته وبلاده ' هو منهج الإسلام فكلما ابتعد الشباب عن منهج دينهم

الواضح ' وسلكوا طريق الغلو أو الجفاء ' أو التشدد والانعزال فإن النتائج ستكون وخيمة ولا حول ولا قوة إلا با لله .

وإن مسؤولية ولاة الأمور : من قادة وعلماء ومفكرين ' مسؤولية عظيمة ' فى الأخذ بأيديهم ورعايتهم وتوجيههم نحو منهج الإسلام ' وتوضيحه لهم ' ليأخذوه ' منهجا وسلوكا ' وليسيروا وفق تعاليم شريعته ' قدوة وتطبيقا .

وهذا من أوجب الأمور وأكمل العلاج ' وهو من باب النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم الذى به يكتمل الإيمان ' كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ .

كم أن ترك الشباب عرضة للأفكار الهدامة ' والتصورات الخاطئة وعدم الأخذ بيده ' وتفهم آرائه وأفكاره ' والإجابة عن كل تساؤلاته ' وإيضاح الرأى الصحيح أمامه قد يفضى إلى ما لا تحمد عقباه . فالواجب الأخذ بيده ليتجنب كل ما يضر ويسلك ما ينفع ' كما فعل سلفنا الصالح رضوان ا لله عليهم وفى عصور التاريخ المختلفة حيث لم يحدث ردود فعل ذات خطر على الفرد والجماعة .

فليتعاون ولاة الأمور كبارا وصغارا ' علماء ومتعلمين ' مفكرين ومسؤولين ' مع الشباب فى البيوت والمدارس ' وفى المجتمعات والجامعات ' كل هؤلاء يتعاونون على إرشاد الشباب وتوجيهه ' وتهيئة الأجواء السليمة له ليبدع فيها ' فى ظل العقيدة الإسلامية السمحة منهج الإسلام الحكيم .

وا لله نسأل أن يوفق أمة الإسلام شيبا وشبابا ' قادة وشعوبا ' إلى العمل بما يرضى ا لله توجيها وتبصيرا وعملا واقتداء ' وأن يصلح القلوب والأعمال ' وأن يهدى الجميع صراطه المستقيم ' إنه ولى ذلك والقادر عليه ' وهو الهادى إلى سواء السبيل ' وصلى ا لله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

☆☆☆

الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى

حياتـــــه وآثـــــاره

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى

استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض

(٣)

المبحث الثالث

فى ذكر شيوخه

قال الذهبى بعد أن ذكر جملة من شيوخه حسب ترتيب المدن :

قلت : قد كتب ابن طاهر عن ابن هزار مرد الصريفينى ، وبيبى الهرثمية ، وهذه الطبقة ، ثم كتب عن أصحاب هلال الحفار ، ثم نزل إلى أصحاب أبى نعيم ، إلى أن كتب عن أصحاب الجوهرى ، بحيث إنه كتب عن تلميذه أبى طاهر السلفى ، وسمع ولده أبا زرعة المقدسى من أبى منصور المقومى ، وعبدوس بن عبد الله ، والدونى ، وخلق ، وطال عمر أبى زرعة ، وروى الكثير ، وبعد صيته (١).

وذكر الصفدى عددا من هؤلاء الشيوخ ، وقال : وبالجملة فروى عن كبار فى سائر البلاد (٢).

---

(١) السير (١٩/ ٣٦٧ - ٣٦٨)

(٢) الوافي بالوفيات (٣/ ١٦٦)

وفيما يلي ذكر أسماءهم الذين عثرت عليهم في كتب المقدسي والأباطيل ' والسير وتاريخ الإسلام والعبر ثلاثتها للذهبي ' وغيرها ' وهي مرتبة على حروف المعجم :

١ ـ إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المراعي بالري :

ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٤٦)

(٢) ـ إبراهيم بن سعيد الحبال أبو إسحاق :

تلميذ عبد الغني الأزدي ' وعبد الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي : وصفه الذهبي بالإمام الحافظ المتقن العالم (٣٩١ - ٤٨٢ هـ) ' خرج لنفسه عوالي سفيان ابن عيينة ' وكان يتجر في الكتب ' ويخرها ' وحصل من الأصول والأجزاء ما لا يوصف الكثرة .

وقال ابن طاهر : رأيت الحبال ' وما رأيت أتقن منه .

وذكر الذهبي في السير عدة أقوال لابن طاهر في الحبال (١).

وقال الذهبي : وكانت الدولة الباطنية قد منعوه من التحديث ' وأخافوه ' وهددوه ' فامتنع من الرواية ' ولم ينتشر له كبير شئ .

قال القضى أبو على الصدفي : منعت من الدخول إليه إلا بشرط أن لا يسمعني ' ولا يكتب إجازة فأول ما فاتحته الكلام خلط في كلامه ' وأجابني على غير سؤالي حذرا من أن أكون مدسوسا عليه ' حتى بسطته ' وأعلمته أني أندلسي أريد الحج ' فأجاز لي لفظا ' وامتنع من غير ذلك .

قال الذهبي : قلت : قبح الله دولة أماتت السنة ورواية الأثارة النبوية '

(١) السير (١٨/٤٩٥ - ٥٠١)

(٢) السير (١٨/٤٩٧).

وأحيت الرفض والضلال ' وبثت دعاتها فى النواحى تغوى الناس ' ويدعونهم إلى نحلة الإسماعيلية ' فبهم ضلت جبلية الشام ' وتعثروا ' فنحمد الله على السلامة فى الدين (٢).

روى عنه المقدسى فى إيضاح الإشكال (٣٠ و ١٠٦ و ١٤٦ و ١٥٠ و ٦١)' وفى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥٣ و ٩٤ و ١٤٢) كما روى عنه المقدسى فى مقدمة أطراف الأفراد والغرائب للدارقطنى ' وذكر فيه : قرأت عليه بمصر جزءا نقلته على العادة .

٣ ــ إبراهيم بن محمد القفال :

ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات (٣/١٦٧).

٤ ــ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطيان أبو إسحاق الأصبهانى (ت ٤٨١ هـ).

روى عنه المقدسى فى مسألة التسمية ' وفى الجمع بين رجال الصحيحين (١/٢٥ و ٢٦١ و ٢٦٤).

٥ ــ إبراهيم بن نصر أبو إسحاق الأبهرى الصوفى :

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥٥).

٦ ــ أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن خدا داد الكرجى أبو طاهر الباقلانى البغدادى (٤١٦ - ٤٨٩ هـ).

قال الذهبى : الشيخ الإمام المحدث الحجة ' سمع من أبى على بن شاذان كتاب السنن لسعيد بن منصور ' وسمع من البرقانى .....(١).

(١) السير (١٩/ ١٤٤)' وراجع · سنن سعيد بن منصور بتحقيق الدكتور سعد الحميد (المقدمة ١ /١٤٦)

روى عنه المقدسى فى الجمع بين رجال الصحيحين (٢ / ٤٦٧) ' وفى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٢٧).

٧ ــ أحمد بن الحسن البزار :

روى عنه المقدسى فى مقدمة أطراف الأفراد والغرائب للدارقطنى : سؤالات أبى بكر البرقانى عن الدار قطنى ' وقال : وله عنه سؤالات فى جزء ضخم (١).

٨ ــ أحمد بن أبى الربيع الأستر آباذى بأصبهان :

روى المقدسى من طريقه عن عباس الدورى عن ابن معين كتاب التاريخ . ذكره فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٧٣ و ٧٥)

٩ ــ أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين بنيسابور :

روى عنه المقدسى فى الجمع بين رجال الصحيحين (١ / ٣٤٥)

١٠ ــ أحمد بن على بن ثابت أبو بكر الخطيب (ت ٤٦٣ هـ):

روى عنه تاريخ بغداد ' والجامع لأخلاق الراوى ' وآداب السامع وغيرهما (٢).

١١ ــ أحمد بن على المقرئ أبو محمد ببغداد :

روى فى الجمع بين رجال الصحيحين (١ / ٨) من طريقه عن أبى مصعب الزهرى عن مالك فى الموطا .

١٢ ــ أحمد بن على بن عمر بن عبد الله بن خلف الشيرازى أبو بكر الأديب (٣٩٨٩-٤٨٧ هـ):

---

(١) وراجع أيضا : التقييد (١/ ١٥٢)

(٢) وراجع : الأباطيل (١٥٦ و ١٩١ و ٢٧٢ و ٤٢٠ و ٤٥٢ و ٥٤٥ و ٦٧٦ و ٧١٨)

قال الذهبى : الشيخ العلامة النحوى الأديب مسند وقته (١).

روى المقدسى من طريقه عن الحاكم فى معرفة علوم الحديث كما روى عنه فى الجمع بين رجال الصحيحين (٢/٥٣٩ و ٥٤٧).

وروى عنه المقدسى فى مسألة العلو (ص ٤٧ و ٧٢) وفى مسألة التسمية (٢٥)' وفى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥٥ و ٦٠ و ٦٥ و ٧٥ و ٨١ و ٩٢ و ١٠٣)' وفى أطراف الأفراد والغرائب عن الحاكم كتاب الأمالى له ' وكتاب ذكر أئمة الأقطار المزكين لرواة الآثار للحاكم أيضا ' ونقد فيه الحاكم لعدم ذكره ابن عدى من النقاد فى هذه الطبقة

وذكر ابن نقطة فى التقييد أن الشيرازى حدث عن الحاكم بجملة من مصنفاته (٢)

١٣ ـ أحمد بن على أبو على ومن شيوخه الحاكم أبو عبد الله :

روى عنه المقدسى فى مسألة التسمية .

١٤ ـ أحمد بن عيسى بن عباد الدينورى مسند همذان :

صاحب أبى بكر أحمد بن على بن أحمد ابن لال ' ابن الأستاذ :

وصفه الذهبى بالشيخ الصدوق مسند الدينور المعروف بابن الأستاذ .

روى عنه بالدينور كما فى ترجمة المقدسى فى السير والتذكرة .(٣).

١٥ ـ أحمد بن أبى الفتح (بن محمد بن أحمد) أبو العباس الخرقى بأصبهان :

ذكر المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٧٩).

(١) السير (١٨/٤٧٨)

(٢) التقييد (١/١٧٢)' وراجع : الأباطيل (٧٤ و ١٣٥ و ٤٩٤ و ٦٦٢ و ٦٧٠ و ٦٨١ و ٦٨٢)

(٣) السير (١٨/٥٨٤ و ٦٠٦)

١٦ ـ مسند الوقت الرئيس أحمد بن محمد بن عبد الله أبو القاسم الخليلى البلخى الدهقان (٣٩١-٤٩٢ هـ):

سمع فى سنة ثمان وأربع مئة مسند الهيثم بن الكليب والشمائل من أبى القاسم الخزاعى لما قدم عليهم (١).

قال المقدسى : كتب إلينا من بلخ عن أبى القاسم على بن أحمد الخزاعى عن الهيثم بن كليب : المسند . (المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة ٦١)

١٧ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو طاهر السلفى (٤٧٥-٥٦٧ هـ).

قال المقريرى فى ترجمة السلفى : روى عنه شيخه الحافظ محمد ابن طاهر (٢).

١٨ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن شيرويه :

ولعله أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن بشرويه الأصبهانى أبو العباس (٤١٥ - ٤٩١) قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ المفيد الصدوق ' قال السلفى : كان من أهل المعرفة بالفقه والحديث والفرائض كتبت بانتخابه كثيرا ' وأكثرنا عنه لثقته ومعرفته (٣).

روى عنه إجازة ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٦٤).

١٩ ـ أحمد بن محمد بن النقور البزاز أبو الحسين ببغداد :

---

(١) راجع : السير (١٩/٧٣ـ٧٤)

(٢) المقفى الكبير (١/٧٠٧)

(٣) السير (١٩/٢١٨)

قال عنه الذهبى : الشيخ الجليل الصدوق مسند العراق ' وتفرد بالأجزاء العالية كنسخة هدبة بن خالد ' ونسخة كامل بن طلحة ' ونسخة طالوت ' ونسخة موسى الزبيرى ' ونسخة عمر بن زرارة ' وأشياء ' وكان صحيح السماع متحريا فى الرواية (٣٨١ - ٤٧٠ هـ) (١).

روى عنه المقدسى فى إيضاح الإشكال (ص ٢٨ و ٢٩) ' وفى مسألة العلو والنزول (ص ٦٠) ' وفى مسألة التسمية ' وفى الجمع بين رجال الصحيحين (١ / ٢٦١ و ١٢٣ و ١٣٠ و ٧٧ و ٢٢٢ و ٣٨٦ و ٢ / ٤٣٠ و ٤٧١ و ٤٢٤ و ٥٤٩ و ٦١١)(٢).

٢٠ ـ أحمد بن محمود بن أحمد أبو طاهر الثقفى الأصفهانى (٣٦٠ - ٤٥٥ هـ).

وصفه الذهبى بالشيخ العالم الثقة المحدث مسند أصبهان (٣).

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة ' وقال : كان من أهل الصنعة ٩٥٣)

٢١ ـ إسماعيل بن أبى صالح أبو سعد المؤذن (٥٣١ هـ):

قال السمعانى : سمع منه جماعة من القدماء مثل أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى (٤).

٢٢ ـ إسماعيل بن على بن أحمد بن على الخطيب بالري :

---

(١) السير (١٨ / ٣٧٢)

(٢) وراجع الأباطيل (٣٠ و ٣١ و ١٢٢ و ١٥٠ و ٥٦١ و ٥٧٤ و ٧١٧)

(٣) السير (١٨ / ١٢٣)

(٤) التحبير (١ / ٨٢)

صاحب أبي زكريا المزكي يحيى بن إبراهيم ' روى عنه المقدسي في العلو (ص ٦٤)' وفي الجمع بين رجال الصحيحين (٢ / ٥٨٢) ' روى من طريقه عن ابن حزيمة ' وذكره الذهبي في التذكرة (٤ / ١٢٤٢)

٢٣ ـ إسماعيل بن محمد بن أحمد ابو سعيد الحجاجي الفقيه على مذهب أبي حنيفة :

قال المقدسي : لا أعلمني رأيت حنفيا أحسن طريقة منه . ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥٢)' وياقوت الحموي في معجم البلدان .

٢٤ ـ إسماعيل بن مسعدة أبو القاسم الإسماعيلي (٤٠٧ ـ ٤٧٧ هـ ' وقيل ٤٩٠ هـ):

وصفه الذهبي بالإمام المتفي الرئيس ' وقال . كان صدرا معظما إماما واعظا بليغا له النظم والنثر ' وسعة العلم روى ابن السمرقندي عنه كتاب الكامل (١).

روى عنه عن ابن عدي في كامله (انظر ١ . مسألة العلو والنزول ٥٥ - ٥٦ و ٥٩)' كما روى عنه المقدسي في مقدمة أطراف الأفراد والغرائب للدارقطني من كتاب سؤالات السهمي على الدارقطني ' وذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٢٨ و ٦٠ و ٩٩ و ١٠٦)

روى عنه الجورقاني في الأباطيل (رقم ١٥ /ب) عن السهمي عن ابن عدي في الكامل .

وقال المقدسي في تذكرة الحفاظ في أطراف أحاديث كتاب المجروحين

(١) السير (١٨ / ٥٦٤)

لابن حبان فى حديث :" إذا رأيتم معاوية على منبرى ' فاقتلوه ": لما دخلت جرجان قرئ هذا الحديث فى جملة كتاب الكامل لابن عدى رحمه الله على أبى القاسم الإسماعيلى ' وكان فى المجلس جماعة من الرافضة ' فقرأ القارئ :" إذا رأيتم معاوية فاقبلوه " بالباء المعجمة بواحدة من تحت ' فقال بعض الغاوية : إنما روى بالتاء المعجمة باثنتين ' فقال : معاذ الله أن الأمة حالفت أمر نبيها ﷺ ' على أن الحديث موضوع مطرح ' وقال : والله ما رأيت تصحيفا أحسن من هذا (١).

٢٥ ـ إسماعيل بن موسى بن عبد الله أبو القاسم الساوى التاجر :

روى عنه المقدسى فى مسألة التسمية .

٢٦ ـ بكر بن على بن بكر بن على بن حماد البدار أبو القاسم ببغداد :

روى عنه المقدسى فى مقدمة أطراف الأفراد والغرائب للدارقطنى .

٢٧ ـ بيبى بنت عبد الصمد الهروية الهرثمية :

صاحبة الجزء عن ابن أبى شريح ذكرها الذهبى فى السير (٢).

٢٨ ـ الجبائى بمصر :

راجع : معجم البلدان ' ترجمة المقدسى (١١٤٥٣ /٥/ ٢٠٠)

(يتبع)

☆☆☆

---

(١) التذكرة (رقم ٦٣)

(٢) وقد حققت هذا الجزء ' وترجمت لبيبى وهو مطبوع فى الكويت من مكتبة الخلفاء .

أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى يوم الدين

بقلم : حسين بن عمر بن محفوظ بن شعيب - اليمن

أحاديث الافتراق :

وردت في السنة أحاديث تبين افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وهي الطائفة المنصورة والظاهرة على الحق إلى قيام الساعة المتبعة لما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ' فمن هذه الاحاديث :-

عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ :" افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسبعين في النار ' وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ' إحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنة ' والذي نفسي بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة ' فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم ؟ قال : (هم الجماعة) . (أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم ٦٣ ص ٣٢ وقال الألباني اسناده جيد وهو مخرج في السلسلة الصحيحة برقم ١٤٩٢) .

أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية :

فهذا الحديث يبين حصول الافتراق في الأمة وأن الفرقة الناجية هم الجماعة ' وفي رواية بأنها من كانت على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ' فهذا الوصف المنصوص عليه في الحديث يدل على ان السلامة لا تكون إلا باتباع السبيل والسنة ' وان النجاح المستوجب لدخول الجنة

إنما يكون فى السير على هدى النبى ﷺ ونهج اصحابه رضوان الله عليهم فى العقيدة والسلوك ' وفى النظر والاستدلال وفى البحث وتقرير المسائل ' وفى مسائل الأحكام الشرعية والعبادات ' قولا وعملا ' ظاهرا وباطنا . ولابد من التنبيه على أمر هام وهو أن قوله ﷺ " كلها فى النار " وقد اعطى بنصه وأفاد : أن الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة قد ارتكبت من البدع المؤدية الى الشقاق والاختلاف والفرقة والنزاع ' فتكون بهذا قد ارتكبت ذنبا عظيما ووزرا كبيرا بسببه قد تستوجب الدخول فى النار ' لأن الجزاء من جنس العمل ' يقول الإمام الشاطبى رحمه الله تعالى فى الاعتصام (٢ / ٢٤٦) : " أنه عليه الصلاة والسلام أخبر أنها كلها فى النار ' وهذا وعيد يدل على أن تلك الفرق قد ارتكبت كل واحدة منها معصية كبيرة أو ذنبا عظيما ' إذ قد تقرر فى الاصول أن ما يتوعد الشر عليه فخصوصيته كبيرة : إذ لم يقل : كلها فى النار إلا من جهة الوصف الذى افترقت بسببه عن السواد الأعظم وعن جماعته ' وليس ذلك إلا لبدعة المفرقة (كذا فى الاصل والصواب مفرقة) أهـ .

إذن فالموافقة لمنهج أهل السنة والجماعة أو المخالفة له إنما يكون بالنظر إلى حال تلك الفرق والمذاهب والنحل ' فمن وافق أصولها الإيمانية وقواعدها العقدية منهج أهل السنة والجماعة قولا وعملا فهى المنتسبة إلى أهل السنة والجماعة ' ومن خالفت ذلك المنهج فهى المخالفة لأهل السنة والجماعة ' فعلى قدر مخالفتها يكون بعدها عن الحق وميلها عن الصواب ' وهذه الفرق متفاوتة فى الضلال ما بين كافرة كالجهمية والباطنية ' وضالة كالمعتزلة والأشاعرة ونحوها .. غير أننا لا نستطيع الجزم أن فرقة من تلك الفرق الضالة ـ غير المارقة عن الدين ـ هى المستوجبة للوعيد لأن ذلك التخصيص يحتاج إلى تنصيص ' وإنى لنا ذلك ' فالقطع والجزم أن فرقة من تلك الفرق الضالة هى فى النار قول على الله بغير علم وهو محرم لقوله تعالى : ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ (الاعراف / ٣٣) وقوله : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (الاسراء / ٣٦) .

يقول الشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :" وأما تعيين هذه الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفا وذكروهم فى كتب المقالات ' لكن الجزم بأن هذه الفرق الموصوفة هى احدى الاثنتين والسعين لابد له من دليل ' فإن الله حرم القول بلا علم عمومها ' وحرم القوم عليه بلا علم خصوصا .

وأيضا فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهدى ' فيجعل طائفته والمنتسبة إلى متبوعه ' الموالية له ' هم أهل السنة والجماعة ' ويجعل من خالفها أهل البدع ' وهذا ضلال مبين "أهـ (مجموع الفتاوى ٣ /٣٤٦).

ومما ينبغى أن يعلم أن قول النبى ﷺ " كلها فى النار إلا واحدة " قد أعطى بمفهومه الصريح أن الحق مع الفرقة المستثناة من الهلاك ' ومن سواها من الفرق فهى على زيغ وضلال من أمرها ' وفيه الاشارة الى منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ' لأنه ﷺ قد فسرها بقوله :" الجماعة " وكما جاء فى الرواية الأخرى " ما أنا عليه وأصحابى "' فهذا القيد المنصوص عليه فى الحديث مهم معرفته ' لأن الناجية من هذه الفرق والمنصورة من تلك الطوائف هى المقتدية بهدى النبى ﷺ المقتمية لأثره ' المتمسلكة بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة . يقول الإمام الشاطبى رحمه الله تعالى :" إن قوله عليه الصلاة والسلام " إلا واحدة " قد أعطى بنصه أن الحق واحد لا يختلف ' إذ لو كان للحق فرق أيضا لم يقل " إلا واحدة "' ولأن الاختلاف منفى عن الشريعة بإطلاق لأنها الحاكمة بين المختلفين ' لقوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ﴾ إذ رد التنازع الى الشريعة ' فلو كانت الشريعة تقتضى الخلاف لم يكن فى الرد إليها فائدة . وقوله : ﴿ فى شئ ﴾ نكرة فى سياق الشرط ' فهى صيغة من صيغ العموم ' فينتظم كل تنازع على العموم ' فالرد فيها لا يكون إلا لأمر واحد ' فلا يسع أن يكون أهل الحق فرقا وقال تعالى : ﴿ وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ وهو نص فيما نحن فيه ' فإن السبيل الواحد لا يقتضى الافتراق ' بخلاف السبل المختلفة " (الاعتصام ٢ /٢٤٩).

أحاديث الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة :

قد تواترت الأحاديث الصحيحة في وجود الطائفة المنصورة الى قيام الساعة ' فمنها :

عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ أنه قال : " لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عيه عصابة من المسلمين حتىتقوم الساعة "

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عمير بن هانئ حدثه ' قال سمعت معاوية رضى الله عنه على المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس "

عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال "(أحمد ٦ / ٣٥ وأبو داود ٤ / ٢٤٨٥).

عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله زوى لى الأرض "أو قال " إن ربى روى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ' وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها ' وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ' وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة بعامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ' وإن ربى قال لى : يا محمد ' إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ' ولا أهلكهم بسنة بعامة ' ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ' لو اجتمع عليهم من بين أقطارها ' أو قال بأقصارها ' حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ' وحتى يكون بعضهم يسبى بعضا ' وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين ' وإذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها الى يوم القيامة ' ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين ' وحتى تعبد قبائل من أمتى الاوثان ' وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى ' وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى ' ولا تزال طائفة من أمتى على الحق "' قال ابن عيسى " ظاهرين " ثم اتفقا " لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله " (أبو داود فى

السنن ٤ / ٢٤٨٤ باب ذكر الفتن ودلائلها . (وسنده صحيح) والحاكم (٤ / ٤٥٠) وقال حديث صحيح .

عن قرة المزنى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ' ولا يزال أناس من أمتى منصورين ' لا يبالون من خذلهم حتى تقوم الساعة " (احمد (٤ / ١٠١ و٢٤٤ و ٦ / ٣٤) والترمذى ٤ / ٤٨٤ برقم ٢١٩٢ 'وابن ماجه ١ / ٤ واللالكائى ١ / ١١٠-١١٢) (وسنده صحيح) .

عن سلمة بن نفيل الكندى رضى الله عنه قال : كنت جالسا عند رسول الله ﷺ فقال رجل يا رسول الله : أذل الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا : لا جهاد ' قد وضعت الحرب أوزارها فاقبل رسول الله ﷺ وقال : " كذابون الآن ' الآن جاء القتال ' ولا يزال من أمتى أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة ' وحتى يأتى وعد الله ' والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ' وهو يوصى الى أنى مقبوض غير ملبث ' وأنتم تتبعونى أفنادا ' يضرب بعضكم رقاب بعض ' وعقر دار المؤمنين الشام " (النسائى فى السنن ٤ / ٣٣٣٣) . واسناده صحيح .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : قام معاوية خطيبا فقال : أين علماؤكم ؟ أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتى ظاهرون على الناس ' لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم " (أخرجه ابن ماجه فى السنن ١ / ٦ بإسناد صحيح) .

صفات الطائفة المنصورة :

فمن مجموع طرق الحديث يتبين أن أمر هذه الطائفة لا يزال مستقيما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ' وقد أجملت الاحاديث صفاتهم ' وهى كالتالى :

١ ـ الطائفة المنصورة قائمة بأمر الله .

٢ ـ ظاهرون على الناس وعلى من ناوأهم أو خالفهم إلى يوم القيام .

٣ ـ لا يضرهم من خذلهم .

٤ ـ يقاتلون على الحق وعلى أمر ا لله .

٥ أنهم عصابة من المسلمين يقاتلون على الدين .

٦ ـ قوامة على أمر ا لله .

٧ ـ قاهرون لعدوهم .

٨ ـ لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم .

٩ ـ يقال آخرهم الدجال .

١٠ ـ أنهم منصورون .

الفرقة الناجية هى الطائفة المنصورة :

بالنظر الى مجموع الأدلة فى الفرقة الناجية والطائفة المنصورة يظهر أن المصطلحين بمعنى واحد ' ذلك أن الوصف المنصوص عليه فى أحاديث الفرقة الناجية وكذلك فى أحاديث الطائفة المنصورة لا ينطبق إلا على أهل السنة والجماعة ' لأنهم هم الذين يكونون على ما كان عليه رسول الله ﷺ ' وهم الجماعة لاجتماعهم على الحق وعدم افتراقهم ' وهم الظاهرون على الناس ' لأن اعتماد البرية عليهم فى نقل الاخبار وحمل الآثار أمر لا يجحده إلا من طمس ا لله بصيرته عن الهدى وأعماه عن نور الوحى ' وهذا هو المعنى المفهوم عند أئمة العلم (أنهم لا يفرقون بين الفرقة الناجية والطائفية المنصورة)' فقد قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : فى حديث الافتراق " إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى من هم " (شرف أصحاب الحديث ص ٢٥ للخطيب البغدادى) . وشيخ الاسلام ابن تيمية قال فى مقدمة العقيدة الواسطية ص ١٤ : (أما بعد : فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة الى قيام الساعة أهل السنة والجماعة)(شرح الواسطية للشيخ محمد خليل هراس ص ١٤) .

وقال عبد ا لله بن المبارك :" هم عندى أصحاب الحديث "(شرف أصحاب الحديث ص ٢٦ للخطيب البغدادى) . وعن الطائفة المنصورة قال يزيد بن هارون : " إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى من هم "(المصدر السابق ص ٢٦) .

وقال الترمذى سمعت محمد بن اسماعيل وهو البخارى يقول " سمعت على ابن المدينى يقول : هم أصحاب الحديث "(فتح البارى ١٣ / ٢٩٣ ' سنن الترمذى ٤ / ٤٨٥). وقال الإمام أحمد بن حنبل :" إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدرى من هم ". (معرفة علوم الحديث ص ٣ للحاكم).

وقال أحمد بن سنان :" هم أهل العلم وأصحاب الآثار "(شرف أصحاب الحديث ص ٢٧ للخطيب).

وقال الامام البخارى رحمه الله تعالى : باب قول النبى ﷺ :" لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق وهم أهل العم "(فتح البارى ١٣ / ٢٩٣).

فأقوال هؤلاء العلماء فى بيان صفة الطائفة المنصورة والفرقة الناجية المقصود به هم أهل السنة والجماعة ' فقولهم هم أهل الحديث أو أصحاب الآثار أى المتبعون للحديث المقتفون للأثر فهم لا يتعصبون لأحد كائنا من كان ولا لإمام ولا لمذهب ولا لطائفة ولا لفرقة إنما يأخذون بالدليل ويعملون بالكتاب والسنة فى الهدى الظاهر والباطن . ومراد البخارى بأهل العلم أهل العلم بالكتاب والسنة المتبعون لرسول الله ﷺ المقتفون لأثره ' وهم متفرقون فى البلدان والأمصار لا ينحصرون فى بلد دون آخر ولا فى زمن دون زمن ' وهم جماعة متعددة من المؤمنين ' فيهم العالم والفقيه والمحدث والمفسر والأصولى والمقاتل والمجاهد ' والزاهد والعابد والسلطان القائم بأمر الدين والقائم بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ' ولا يشترط اجتماعهم فى قطر من الأقطار ـ وإن كان ذلك ممكنا وجائزا ـ فهم متفرقون فى أقطار الأرض ' والذى يجمعهم هو العمل بالدليل أو السير على طريقة النبى ﷺ فى الأقوال والأعمال والمعتقدات الظاهرة والباطنة . قال الإمام النووى رحمه الله تعالى :" وأما هذه الطائفة فقال البخارى هم أهل العلم ' وقال

أحمد بن حنبل إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى من هم ' قال القاضى عياض إنما اراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث قلت : ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين ' منهم شجعان مقاتلون ' ومنهم فقهاء ' ومنهم محدثون ' ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل انواع أخرى من الخير ' ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين ' بل قد يكونون متفرقين فى أقطار الأرض وفى هذا الحديث معجزة ظاهرة ' فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبى ﷺ إلى الآن ولا يزال حتى يأتى أمر الله المذكور فى الحديث "أ هـ (شرح مسلم ١٣ / ٦٦ـ ٦٧) ولخص الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى الفتح (١٣ / ٢٩٥) كلام الإمام النووى ' وراد فيه زيادات جيدة فقال :(قال النووى فيه أن الاجتماع حجة ' ثم قال يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر ' وقائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ' وزاهد وعابد ' ولا يلزم أن يجتمعوا فى البلد الواحد ' وأن يكونوا فى بعض منه دون بعض ' ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولا فأولا إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد ' فإذا انقرضوا جاء أمر الله "أهـ .

الجمع بين الأدلة التى ظاهرها التعارض :

والجمع بين حديث الطائفة المنصورة وحديث شرار الناس ' فقد حكى الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٣ / ٢٩٤) ما نقله ابن بطال عن الطبرى فى الجمع بينهما " أن شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضوع مخصوص ' وأن موضعا آخر يكون به طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم ".

(مع الشكر لجريدة الفرقان)

الدعوة إلى ا لله وتربية الأطفال

بقلم : أسعد أعظمى بن محمد أنصارى

لقد خلق ا لله الخلق ليعبد ويعظم ويطاع أمره ونهيه ' وأرسل سبحانه وتعالى الرسل وأنزل الكتب لبيان الأمر الذى خلق من أجله الخلق ولايضاحه وتفصيله للناس ' حتى يعبدوا ا لله على بصيرة وحتى ينتهوا عما نهاهم عنه على بصيرة .

فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق وأئمة الهدى ' أكرم ا لله بهم العباد ' ورحمهم بارسالهم اليهم وأوضح على أيديهم الطريق السوى والصراط المستقيم ' حتى يكون الناس على بينة من أمرهم ' وقد ختم الرسل جل وعلا بأفضلهم وبامامهم وبسيدهم نبينا وامامنا وسيدنا محمد بن عبد ا لله عليه وعليهم من ربهم أفضل الصلاة والتسليم .

فلبغ الرسالة وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام عليه الصلاة والسلام ' وأظهر ا لله دينه على يديه وأكمله به ' ثم توفى عليه الصلاة والسلام بعد ما أكمل ا لله به الدين وأخرج من عرب الجزيرة سادة الشعوب ' وقادة الحروب ' وساسة الممالك ' وأساطين العلم. ' ونوابغ الفن والأدب ' وعباقرة فى كل ضرب من ضروب المعرفة ' فكانوا للإنسانية مثلها الأعلى كما قال لهم ربهم :(كنتم خير أمة أخرجت للناس)

ثم تحمل هؤلاء الذين هم ثمار غرس النبوة ' تحملوا من بعده الأمانة وساروا

على الطريق فدعوا الى الله عز وجل ' وانتشروا فى أرجاء المعمورة دعاة للحق ومجاهدين فى سبيل الله ' مهتدين صالحين مصلحين '،وتبعهم على ذلك أئمة الهدى من التابعين وأتباع التابعين من العرب وغيرهم ' وساروا فى هذا السبيل ـ سبيل الدعوة الى الله عز وجل ـ وتحملوا أعباءها وأدوا الأمانة مع الصدق والصبر والاخلاص فى الجهاد فى سبيل الله وقتال من حرج عن دينه وصد عن سبيله .

فانتشر دين الله وعلت كلمته وصارت لهم السيادة والقيادة والامامة فى الدين والدنيا ' لأن الله قد ضمن لهذه الأمة النصر والتمكين والعز والغلبة طالما هى قائمة بحدود الله متمسكة بكتاب ربها وسنة نبيها كما قال تعالى :(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ..)

وقد وفى الله سبحانه وتعالى بعهده لهذه الأمة طالماكانت وفية مع الله سبحانه وتعالى ' ثم أخذ شأن الأمة فى الانحطاط وحضارتها فى الذبول ' وفقدت شيئا فشيئا مركزها المرموق ومنزلتها السامية عند ما تخلت عن رسالة ربها وأهملت تعاليمه وانحسر لدينها تطبيق دينه ' وبمقدار ابتعادها عن شرع الله كان فقدان ذاتيتها وأصالتها الى أن وصل الأمر الى العصر الذى نعيش فيه .

وتعرضت أمة الاسلام بعد الحروب الصليبية التى عاشت قرونا ' تعرضت لغزو تربوى خطير ' استهدف أعز ما تملكه هذه الأمة ' استهدف دينها وعقيدتها ومثلها وأخلاقها بعد ما اكتشف الصليبيون أن هذا كله مصدر عزتها وسر صمودها وانتصارها .

ولما كانت الطفولة أخصب مجال وأيسره لانفاذ مخططاتهم الجهنمية لما فيها من قابلية للتشكيل المراد واستعداد للتنشئة على المنهج المطلوب ركزوا

حملاتهم فى هذا المجال وأفردوا لها فى منهجهم وسائل مكثفة ودائبة لا تكف عن العمل لحظة فى البيت والمدرسة والشارع والسينما والتليفزيون والاذاعة والصحيفة والمجلة والكتاب والقصة والمسرحية ' وكل وسيلة وكل مكان ' وكان الهدف من ذلك كله تصعيب طريق الاسلام على هؤلاء الناشئين واستخدامهم لتقويض حصنه والقضاء عليه فى مهده ' وحتى لا يفكروا أبدا أن هناك أمة تنتظرهم وأن رسالة لهذه الأمة يجب أن يحملوها ويحسنوا أداءها .

وهناك حقيقة لا ينبغى أن نتجاهلها وان كانت مرة ' وهى أن تمكن الأعداء من مقوماتنا ومقدراتنا أو من نفوسنا وقلوبنا ' وما أصابنا اليوم من هوان وذل وخزى وانحلال وتفكك وضعف ' كل ذلك لم يكن آتيا من فراغ ' وانما هو حصيلة قرون طويلة من التخلى التدريجى المستمر عن حقيقة الاسلام ' والابتعاد عن مبادئه ونظمه فى مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية ' حيث اندثرت خصائص الاسلام المميزة لنا ' وأصبحت مجتمعاتنا بعيدة عن روح الاسلام .

ومن ثم يجب علينا أن نعترف بأن الأسباب الحقيقية لانحطاطنا داخلية أكثر مما هى خارجية ' فليس علينا أن نلوم العواصف حين تحطم شجرة نخرة فى أصولها ' انما اللوم على الشجرة النخرة نفسها

وازالة هذه الغربة التى ألمت بالاسلام اليوم والعودة بالأمة الى دينها ورسالتها هى عمل يرتبط به مصير الأمة الاسلامية والعالم الاسلامى ' وبمقدار عناية الأمة بهذا العمل الجليل يقوم لها كيان وعزة ومكان ' وبمقدار اهمالها له يكون خمولها وذبولها وذلها وهوانها .

ومما لا شك فيه أن الأمة الإسلامية لم تخل فى أى زمان ومكان من جماعة

تتصدى لإعلاء كلمة الحق ونصرتها والدعوة اليها ' هذه الجماعة تندب نفسها للدعوة الى تحقيق الاسلام فى واقع الأرض ' تنفذه فى ذات نفسها أولا ' ثم تدعو الناس الى تنفيذه وتجاهد فى سبيل ذلك وتحتمل المشقة ولو حاربتها الجاهلية بكل وسائل الحرب حتى يأذن الله بتغيير ما عليه الناس حين يغيرون ما بأنفسهم من مشاعر وتصورات :

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

والتربية وسيلة أساسية للتغيير والاصلاح ' لأنها تغير الأنفس من الجذور ' فتهدم ما بنى من مشاعر وتصورات خاطئة ' تزيل ذلك الركام والران عن الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ' فتنميها تنمية سليمة ' فتغير الناس تغييرا جذريا ' وبواسطة هذه الوسيلة استطاع الاسلام أن يخرج خير أمة ' وهى وسيلة كل من حمل راية الاصلاح والتغيير لاعادة تلك الصورة المشرقة الى واقع عالمنا البائس .

ومن هنا كانت للتربية مكانة خاصة فى الاسلام بين شرائعه وأحكامه حتى انها لتنزل من الذروة من ذلك ' فسائر الوظائف التعبدية المشروعة فى الاسلام وسائر القربات والعبادات كالصلاة والصدقة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد .. الخ ما شرعت الا لتربية الروح البشرى وتزكيته وتطهيره واعدادا له للكمال الدنيوى والأخروى ' وتلك هى الغاية من التربية فى الاسلام

ولما كانت التربية تحتل هذه المكانة فى الاسلام حيث ان كمال الانسان وسعادته متوقفان عليها وضع لها من الأسس والقواعد مما لا يحتاج المرء المسلم معه الى غيره أبدا .

فالاسلام قد وضع منهجا متكاملا للتربية الكاملة التى تشمل الاجسام

والعقول والأخلاق والأرواح ' بما لم يوجد له نظير فى الأديان السابقة ولا فى الأنظمة البشرية الحاضرة .

واذا كان الاسلام قد أوجب التربية ووضع لها منهجها المتكامل ' فما نصيب المسلمين اليوم من هذه التربية ؟ انه لا شئ يذكر ' وان بحثنا عن سر الحرمان وجدناه يتمثل بحق فى انعدام رجال التربية الأكفاء الصالحين بين المسلمين ' مع أن وجودهم ضرورى لكمال الأمة وسعادتها ' وان التدهور الأخلاقى والعقلى والروحى الذى حل بأمة الاسلام وأصبح ظاهرة واضحة فى حياتها انما هو نتيجة فقدها للمربين منذ زمن طويل .

ومما يزيد فى المحنة ويضاعف الألم أن الأمة الاسلامية لطول ما فقدت التربية الصحيحة قد فقدت أيضا الاستعداد النفسى لقبول التربية كذلك ' انه لا فائدة من وجود الدواء والأطباء اذا كان المريض يرفض التداوى ويأباه .

هذا هو واقع التربية الاسلامية المؤلم عند المسلمين بشكل عام ' ومن خلال ذلك يمكن أن نقدر مدى حظ أطفالهم من التربية الصحيحة على حد ما قيل : " فاقد الشئ لا يعطيه "

ولكن الأمر لم يتوقف على حرمانهم من التربية فقط ' بل الأدهى والأمر أن هؤلاء الأطفال الى جانب حرمانهم من التربية المطلوبة قد استهدفوا من قبل الأعداء للتربية الفاسدة والرعاية المشبوهة ' مما سنرى بعض نماذجه فى هذا البحث ان شاء الله .

وهنا يكمن الخطر الذى يهدد مستقبلنا وينذر بشرر مستطير ان لم ننتبه ونأخذ الحذر ونتفادى الوقوع فيه ' فان الطفولة فترة التأثر والتقبل ' وهى فترة

الحاجة الماسة الى التوجيه والترشيد والتبصير والعناية والرعاية ' وهى فترة وضع حجر الأساس الذى كلما كان متينا كان البناء قويا شامخا ' وكلما كان ضعيفا كان البناء هشا سرعان ما يتحطم وينهار عند أول هبة ريح أو رشة مطر .

اذن هى فترة لها ما بعدها ومرحلة لها أثرها الخطير فى المستقبل سلبا أو ايجابا ' صلاحا أو فسادا ' سموا أو هبوطا ' فلا غرو ان وجدنا رسولنا الكريم يوجه بحسن استغلال هذه الفترة ويحذر من مغبة اهمالها قائلا :" أعينوا أولادكم على البر ' ومن شاء استخرج العقوق من ولده ...

وان الجهود الجبارة لافساد النشء المسلم واغوائه من قبل الأعداء هى حرب موجهة الى صميم الدين والعقيدة وقلب الاسلام والمسلمين ' لا يقاومها وعظ واعظ أو مقال لكاتب أو استدلال منطقى أو بحث علمى أو قرارات وتوصيات المؤتمرات والندوات .

ان السيل لا يمسكه الا سيل مثله ' والتيار لا يدفعه لا تيار أقوى منه .

انها تتطلب حركة دعوية قوية متخصصة فى هذا الأمر متفرغة له ' دائبة عليه ' تعمل ليل نهار ' وتبذل قصارى جهدها وتشحذ غاية اهتمامها فى اصلاح الأولاد ورعايتهم واعدادهم فى جميع المراحل ومن جميع الجوانب ' حتى يكونوا شموس اصلاح واقمار هداية ' يشار اليهم بالبنان لصفاء نفوسهم وطهارة قلوبهم وكريم أخلاقهم وجميل معاملتهم ومظهر اتزانهم ولطف معاشرتهم ... وبذلك يعيدون سيرة الأولين فى المجد والرفيعة ' وعلى أيديهم يقوم كيان الاسلام ' وبعزائمهم الفتية تتحقق عزة المسلمين ' ويصبحون جنود الحق ودعاة الاسلام ' يبلغون رسالة ربهم ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله . (للبحث صلة)

العسل ومنافعه فى ضوء القرآن الكريم وتجارب الأطباء والاخصائيين

(١٢)

(ينظر للحلقة السابقة عدد ٧ ' يوليو ١٩٩٦ م من المجلة)

قصة الحيوانات في شرب العسل :

ذكر الشيخ سليم أحمد حكاية دب وطير فى شرب العسل فى كتابه فقال : يحب الإنسان شرب العسل حتى أن الحيوانات أيضا تحب شربه ' والدب يحب شرب العسل حبا جما ' ولعلكم قرأتم الحكايات والقصص التى تتناول بحث شرب الدب العسل ' وفى الأدب الإنكليزى وفى الأدب البولندى الشعبى حول العسل والدب حكايات معروفة وقصص مشهورة ' وذكر فى قصة منها أن إنسانا سقط على جذع الشجرة المجوف وكان ذلك الجذع المجوف مملوءا بالعسل ' فتلطخ به ذلك الرجل ' وبدأ يحرك يديه ورجليه للخروج منه ولكن دون جدوى ' فحضر هناك دب ' ولما وجد رائحة العسل دخل فيه ' مركب ذلك الرجل المتلطخ به على ظهره وأخذ شعوره الطويلة بقوة ' ولما قفز الدب مذعورا خرج من جذع الشجرة ' وهكذا نجا ذلك الرجل وتخلص من الموت .

ويود بعض الطير شرب العسل أيضا ' ويوجد فى جنوب افريقيا طائر يدعى بإسم " دليل العسل " (HONEYGUIDE) وهذا الطير يرشد سكان تلك

البلاد فى الغابة الى الأشجار والاغراس التى تكون فيها خلايا النحل ' ويترقب قاعدا على غصن شجرة قريبة منها بهدوء وطمأنينة الى أن يستخرج الانسان منها العسل ' ولا يستخرج سكان المنطقة سائر العسل من الخلية ' بل يتركون بعض العسل فيها ' فبعد ذهاب الناس الى بيوتهم يشرب هذا الطير نصيبه من العسل .

ومما يذكر عن هذا الطير أن أحدا ان لم يعطه حصته و لم يترك له فيها شيئا بل استخرج منها لنفسه جميع العسل ' عرف هذا الطير ذلك الرجل جيدا ' وأرشده فى يوم آخر إلى مكان خطر بدلا من حلية النحل ' مثل أن يرشد الى عرين الأسد والنمور والفهود أو يصعد على جذوع الأشجار التى تقيم فيها حية أو ثعبان بدلا من خلية النحل .(١) وهذه القصة تدل دلالة واضحة على أن الحيوانات والبهائم من السباع والوحوش والطيور أيضا تحب شرب العسل أشد حب ' ومن هنا ظهر جليا أن العسل أحب الأغذية وأهنأها لدى جميع الخلائق دون ريب وشك .

استعمال العسل الصناعي :

يستعمل فى الصاعات الكثيرة فى العصر الحديث ' لأجل صلاحيته الخاصة ' ومن هنا نرى له أهمية ملموسة فى الصناعة ' وذلك أنه يجذب الرطوبة ' ويقتل الجرثومة ' ولذا تتخذ منه سائر الأدوية التى يقصد حفظها وصيانتها لفترة طويلة ' وانه يستعمل فى مشروبات السعال وغيره . والأشياء التى يريد الناس الاحتفاظ بها لمدة طويلة يضعونها فى العسل الخالص الصافى ' فيبقى شكلها وطعمها الاصلى إلى ستة شهور على الأقل ' وتبقى رائحتها وتستمر نكهتها الأصلية فى هذه الأثناء . ويحفظ بعض الناس اللحم بوضعه فى العسل ' فلا يفسد اللحم إلى ثلثة شهور . ويستعمل العسل أيضا فى اعداد وتجهيز اللبن المثلوج '

(١) انظر : العسل أفضل غذاء طبيعى ص ٦ ــ ٧ .

وكذلك يستعمل فى صنع الأقراص المختلفة وفى تجهيز السيجارة والتبغ الممضوغ ويستعمل أيضا فى (COLDSTORES) لحفظ البيضات .(١)

خواص العسل :

ذكر الأستاذ الشيخ كمال الدين الدميرى خواص العسل بغاية من الايجاز فى كتابه " حياة الحيوان " فقال : العسل حار يابس جيده الشهد وهو مدر للبول مسهل يهيج القئ ' وهو معطش ويستحيل الى الصفراء ' يولد دما حارا ' فإن طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته وقلت حلاوته ونفعه وكثر غذاؤه ' وادراره للبول واطلاقه ' وأجوده الخريفى الصادق الحلاوة والكثير الربيعى المائل الى الحمرة ' ويدفع مضرته التفاح المز ' وكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره إذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه ' واذا خلط العسل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك ' واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين ' والتلطخ به يقتل القمل والصئبان ' ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب ' والمطبوخ منه نافع من السموم .(٢)

وأورد الشيخ سليم أحمد بحثا جامعا عن خواص العسل وأفعاله فى كتابه فقال : العسل دواء مفيد وغذاء نافع جيد جدا ' وقد سماه الأطباء والحكماء بأسماء كثيرة حسنة متأثرين بفوائده ومنافعه ' مثل سر الحياة وكيمياء الحياة ' وماء الحياة ' ونصرة الحياة ' وغير ذلك . وحيث ان تأثيره حار ' فان أصحاب الامزجة الحارة اذا رغبوا فى شربه حسن أن يخلطوا به اللبن بمقدار مناسب . والعسل بفضل حلاوته الغالية النافعة وأجزائه المعدنية ومخزوناته الفيتامينية ذو أهمية كبيرة فى اصلاح الجسم الانسانى وتحسين صحته .

(١) انظر : العسل لفضل خداه طبيجى ص ٢٤ .

(٢) انظر : حياة الحيوان ٢ / ٣٤٨ .

واستعمال العسل متتابعا بعد زوال المرض يعيد الصحة فى أقرب وقت وأقل حين .

ومن حواص العسل المعروفة أنه لا يتعفن بنفسه ' و لا يعفن الأشياء المودعة فيه ' وهكذا نرى أن العسل يقوم مد أقدم العصور بنفس العمل الدى يتم فى هذا العصر بالكحول . ونطرا الى تأثير العسل هدا ما زال أطباء الباكستاد والهد يعدون المعاجين الأدوية والأقراص بالعسل ' هو يستخدم عدهم الى الآن فى نفس الغرض .

ومن خواصه البديعة الفتك بالجرثومة ' وليس أنه يفتك بالجرثومة فحسب بل يمنع من تولدها أيضا ' ومن أوصافه أنه ينجذب بالرطوبة ' وانه يمص جميع الماء من حسم الجرثومة والبكتيريا ويقصى عليهما هكذا بسرعة .

وقد حقق إخصائى الجرثومة فى مختبره بعد التحليل أن جرثومة الحمى المعوية تموت فى ٤٨ ساعة باستعمال العسل ' وجرثومة المعص (DYSENTERY) تموت فى ١٠ ساعات ' وجرثومة الالتهاب الدلوئ (PNEUMONIA) تموت فى ٩٦ ساعة ' وجراثيم السعال المختلفة تموت فيما بين ٤٨ الى ٩٦ ساعة ' وكذلك جراثيم الأمراض المتنوعة الزائدة تحيى فيما بين ١٢ الى ٧٢ ساعة ثم تموت باستعمال العسل .

ومن خواصه أيضا الاهضام وازالة الامساك قليلا ' وان لعق العسل قليلا بعد أكل الطعام ببرهة لا يهضم الطعام جيدا فحسب ' بل انه يفتح الشهية بطريقة جيدة .

ومن خواصه أنه يخرج المواد الفاسدة والفضلات الرديئة من الجسم ' وبالنظر الى طبيعته هذه انه يوصف لمكافحة السمن أيضا ' والشحم الفائض المجتمع فى أغطية البطن يتلاشى شيئا فشيئا باستعمال العسل .

والعسل نافع جدا لإندمال الجروح وبرء القروح ' ولأجل خصوصية العسل هذه يجهز الناس الضماد مخلوطا بالعسل والشحم ' وكان الضماد يهيأ مزيجا بالعسل والكبد بالأمس القريب لكونه مفيدا فى علاج الدمامل والبثور ' وإن خلط العسل والغليسرين فى مقدار سوى فإن هذا المركب لا يفيد فى تشقق اليد والرجل

فحسب ' بل يصلح الخداش الصغير الحادث فى الأعمال المنزلية سريعا .

ومن خواصه أنه يمنع من نفط الجلد المحترق ' ويسكن الحرقة ويخفف عنها ' وإن ضمد الجلد المحترق بالعسل على الفور لا يتنفط من أجله فحسب بل يحصل السكون والراحة بعد برهة قليلة .

وتذكر بهذا الشأن قصة وقعت فى قرية من قرى الولايات الامريكية المتحدة قبل عامين ' وتفصيل القصة هكذا : تصدع صهريج البترول عند رجل وأصابته النار ' فطار البترول المشتعل كالفوارة الى جسم ذلك الرجل فاحترق جسمه وجعل يتململ من شدة الألم ' وكانت هذه القرية بعيدة من المستشفى حيث ان حمل الجريح إليه يستغرق سبع أو ثمانى ساعات ' وبينما كانت أمه وصاحبته مهمكتين بحل هذه المسألة فى قلق ويأس اذ بدت لهما زجاجة العسل الموضوعة فى بيتهما ' وكانت احداهما قد قرأت مقالة فى جريدة حول العسل ' فأخذت قارورة العسل بسرعة وضمدته فى جميع الجروح بالقطن ' فسكنت الجروح قليلا من التضميد وانتهت الصرخة تماما .

ولما تيسر حمل هذا المكلوم الى المستشفى فى اليوم التالى قرر الأطباء نجاته من الموت معجزة قوة العسل ' قالوا لأهله وأقربائه أن يستمروا فى تضميد جروحه بالعسل بدلا من الأدوية الطبية ' وأن يسقوه العسل واللبن مخلوطين ايضا ' فبرء ذلك الأمريكى تماما فى أيام قصيرة .

وقرر متخصصو الأدوية المعاصرين بأن ايصال بخار العسل المحرق بالأنف الى الرئة فى مكافحة ضيق النفس نافع جدا .

وذكر فى طريقة علاج الآيورويدى أن العسل ينمى العقل ويزيد الجمال والرواء ' ويحد المواهب الجسمانية ' ويجعل الأصوات حلوا مترنما ' ويجلو البصر .

ومزية العسل التى اكتشفها الاخصائيون المعاصرون هى التهدئة والتسكين ' وبناء على هذا القول فان استعمال العسل متتابعا يخمد سرعة الانفعال

والغضب ' ويخفف تشبخ الأعصاب ' ويمنح أصحاب أمراض السهر النوم الهادئ ' وإن تمددت على الفراش فى الليل وتباعد عنك النوم فاخلط القليل من العسل باللبن المحرق فى الكوب ثم اشربه تتمتع بالنوم الهادئ .

ومن خواصه الكبرى أنه يصفى الدم وينقيه ' ويضيف ذرات الدم الحمراء الموجودة فى الجسم الانسانى .

ولو اعتاد الأطفال والشباب والشيب استعمال العسل بالأغدية فى موسم الأمطار لنجوا من تولد الدمامل والبثور فى الجسم ' وهكذا يعد العسل أنفع هدية فى هذا الموسم .

والذين يربون النحل ويستعملونه فى أغديتهم ينجون من كثير من الأمراض التى لا تزال العامة يصابون بها فى أكثر الأيام . وقد ثبت بالفحص الذى أجرى فى أمريكا وبريطانيا أن الذين يربون النحل تكون ألوانهم زاهية ' وتكون بصارتهم حادة ' والولدان الذين يولدون ويتربون فى تلك البيئات لا يحتاجون الى النظارة فى حياتهم أبدا .

وإن مربى النحل لا يصابون بالزمامة والعرج مدى الحياة ' وكذلك هم ينجون من الفالج واللقوة أيضا ' وشوهد أيضا انهم يأمنون من مرض السرطان أيضا الذى يعد داء فظيع رهيب جدا من الأدواء التى لا يرجى منها الشفاء فى العصر الحديث .

وهؤلاء قلما يصابون بأمراض الكلية أيضا ' وكذلك لا تشاهد فيهم أمراض القلب إلا قيلا نادرا ' وأيضا ينجون من أمثال أمراض النزلة والزكام الشائعة فى الغالب .(١) (البحث موصول)

(اعداد : الشيخ لطف الحق الشمسى)

(١) انظر : العسل أفضل غذاء طبيعى ص ٣١ ـ ٣٦

أعيـــاد الميـــــلاد

بقلم : الشيخ صفوت الشوادفى

الحمد لله الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر ' أو أراد شكورا ' والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ' ورسوله المجتبى ' وبعد :

فإن من قواعد الشريعة المجمع عليها ' قاعدة النهى عن التشبه بالكافرين ـ وهم غير المسلمين ـ والأمر باجتناب هديهم بصفة عامة ' واجتناب أعيادهم بصفة خاصة .

وقد ثبت فى تحريم ذلك كله أدلة قاطعة ' وقامت عليه حجج دامغة .

ومع هذا فقد وقع أكثر المسلمين ـ عن قصد ' أو غير قصد ـ فى هذه المعصية ' وارتكبوا كبيرة التشبه والتقليد فى صوره المختلفة ' فى العادات والتقاليد ' واللغة والأعياد ' والاحتفالات ' والأكل والشرب ' وغير ذلك مما يفعله المتشبهون ' ويجتنبه المؤمنون الطائعون .

وفى قول الحق جل وعلا : ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ [الفرقان : ٧٢]' فسر طائفة كبيرة من أهل العلم ذلك الزور : بأنه أعياد المشركين ' ومن هؤلاء العلماء : محمد بن سيرين ' ومجاهد ' والقاضى أبو يعلى ' والضحاك ' وغيرهم .

هذا وقد ثبت فى السنة الصحيحة أيضا أن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ' ولهم يومان يلعبون فيهما ' فقال : " ما هذان اليومان ؟ " '

قالوا :كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال رسول الله ﷺ :"إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما :يوم الأضحى ،ويوم الفطر "،رواه أبو داود والنسائى وأحمد .

وقد ثبت فى السنة الصحيحة أيضا ما يدل على أن الله عز وجل قد خصنا بأعياد لا يشاركنا فيها غيرنا ،ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم ،وجاء فيه قول رسول الله ﷺ لأبى بكر رضى الله عنه :"إن لكل قوم عيدا ،وإن عيدنا هذا اليوم ".

فتبين من الحديث الأول : أن الشريعة قد حرمت علينا أن نشارك غيرنا فى أعيادهم ، سواء التهنئة ،أو الحضور ،أو أى صورة أخرى من الأقوال ،أو الأفعال ، أو الإقرار !

وتبين من الحديث الثانى : أن الشريعة قد جعلت لنا أعيادا نتميز بها ،هما : عيد الفطر ،وعيد الأضحى ،لا يشاركنا فيهما غير المسلمين ، ولا يجوز لنا أن نزيد عليها أعيادا أخرى ،لأن الأعياد من المسائل الشرعية التعبدية التى لا يجوز الابتداع فيها أو إحداث شئ منها غير ما شرعه الله ورسوله ﷺ .

وتعد أعياد الميلاد من أهم أعياد غير المسلمين التى نهت عنها الشريعة ، وتنقسم هذه الأعياد الى ثلاثة اقسام :

☆ أعياد ميلاد الأولياء (الموالد).

☆ أعياد ميلاد المسيح عليه السلام (عند النصارى).

☆ أعياد الميلاد الخاصة .

○ أما القسم الأول : وهو الموالد ،فمن المعلوم أنها بدعة منكرة ، وضلالة ظاهرة ،والقائمون عليها يعلمون أنها كذلك ،ولكنهم ﴿ جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ [النمل : ١٤]،ومن العجيب فى هذه البدعة أن هؤلاء الأموات لم

يكونوا يقيمون لأنفسهم أعياد ميلاد فى حياتهم ؟ فلما ماتوا جاء أرباب البدع بهذه المنكرات ، وتلك الضلالات .

وقد صارت الفتاوى الكثيرة من الأزهر الشريف ، ودار الإفتاء السعودية ، ومع انتشار الوعى الدينى ، ونمو المعرفة ، واتساع دائرة التعليم انفض كثير من المسلمين عن هذه البدع ، وتابوا إلى الله منها

ونحن نرجو من الله أن يوفق هده الأمة إلى التمسك بالكتاب والسنة ، والاستقامة على صراطه باتباع الرسول الذى أرسله ، والكتاب الذى أنزله .

ㅇ وأما القسم الثانى : وهو أعياد ميلاد المسيح عليه السلام ، والتى يقيمها النصارى فى بداية ونهاية السنة الميلادية ، فإن ذلك يحتاج من كل مسلم أن يجتنبها ، وأن يحذر منها غيره .

وقد جاءت الآثار التى تنهى غير المسلمين عن إظهار أعيادهم بصفة خاصة ، أو التشبه بالمسلمين بصفة عامة ،ومن أشهرها ما ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسند جيد ،وكذلك غيره من الأئمة من بعده ،وسائر الفقهاء أنهم جعلوا فى الشروط المشروطة على أهل الذمة من النصارى ما يلى :

(أن نوقر المسلمين : ، ونقوم لهم من مجالسنا ، إذا أرادوا الجلوس ، ولا نتشبه بهم فى شئ ، من لباسهم ، : قلنسوة ، أو عمامة ، أو نعلين ، أو فرق شعر ، ولا نتكلم بكلامهم ،ولا نكتنى بكناهم ،ولا نركب السروج ،ولا نتقلد السيوف ، ولا نتخذ شيئا من السلاح ،ولا نحمله ، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية ،ولا نبيع الخمور ، وأن نجز مقادم رءوسنا ،وأن نلزم زينا حيثما كان ، وأن نشد الزنانير (١) على أوساطنا ،

---

(١) الزنانير : جمع زنار ، وهو : الحزام .

وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا 'ولا نظهر صليبا ' ولا كتبا 'فى شئ من طرق المسلمين 'ولا أسواقهم 'ولا نضرب بنواقيسنا فى كنائسنا إلا ضربا خفيا ' ولا نرفع أصواتنا مع موتانا 'ولا نظهر النيران معهم فى شئ من طرق المسلمين)(١).

ويبدوا - بوضوح وجلاء -من خلال هذه الوثيقة الثابتة مقدار الفجوة الواسعة بين مسلمى اليوم 'ومسلمى الأمس .

إن كثيرا من المسلمين اليوم يشارك غير المسلمين فى أعيادهم بصورة تجعل الناظر إليهم يعتقد أن هذه الأعياد هى أعياد المسلمين مادام أن اهتمامنا بها يفوق اهتمام أصحابها !!

وأهم ما يسعى أن يتنبه له المسلمون هو أن هذه الأعياد أعياد دينية ' وليست دنيوية ' فعيد الفصح - عندهم - :هو عيد ذكرى قيامة المسيح من الموت بعد الصلب (٢)!!!

ويحتفلون كذلك بالخميس الصغير ' وهو الواقع قبل آخر خميس من أيام صومهم ' ثم يحتفلون بالخميس الكبير 'وهو آخر صوم النصارى ' ويسمى : عيد المائدة ' ويلى ذلك يوم الجمعة ' ويسمونها : جمعة الصلبوت 'أى : التى صلب فيها المسيح بزعمهم الكاذب 'ثم يوم السبت ' ويسمونه : سبت النور !ثم يوم الأحد ' وهو العيد الكبير عندهم ' وهو اليوم الذى يزعمون أن المسيح قام فيه !!

ثم يليه بعد أسبوع الأحد الحديث يلبسون فيه الحديد ' ويحتفلون به ' وكل هذه الأيام قد نبه أهل العلم على أنها أيام عيد 'وحذروا الأمة أن تقتدى بهم ' أو

(١) " اقتضاء الصراط المستقيم "[ج ١ص ٣٢٠]

(٢) بين القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام لم يصلب ' ومن التناقض أن يشارك المسلم فى أعياد يقيمها أصحابها للاحتفال بالقيامة بعد الصلب !!

تشبه في شئ من ذلك .

اضف إلى ذلك هذه المنكرات والفواحش التى أضافوها الى أعياد الميلاد .

ه وأما القسم الثالث : أعياد الميلاد الخاصة التى يقيمها بعض المسلمين في بيوتهم لأنفسهم ' أو لأبنائهم بشموع ' أو بغير شموع ' فهذا من البدع المنكرة ' وهي صورة واضحة من صور التشبه بغير المسلمين ' ترجع الى نقص فى الإيمان ' وجهل بأحكام الشريعة ' وتقليد أعمى بغير تفكر ولا تدبر .

إن الاسلام لا يرضى لأتباعه أن يقيموا أعياد الميلاد ' ولا أن يشاركوا فيها أو يرصوا بها ' أو يقر بعضهم بعضا عليها ' سواء كانت أعياد ميلاد للأولياء ' أو ما يفعله النصارى ' أو كانت أعيادا خاصة تقيمها البيوت ' وترعاها الأسر .

فمن وقع فى شئ من هذا فقد تشبه بغير المسلمين .

ومن تشبه بقوم فهو منهم ' ومن أحب قوما حشر معهم !

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه . ه ه ه

(مع الشكر لمجلة التوحيد)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ' قالوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ' ومن عصانى فقد أبى "

(رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه) .

لا توهمه بعيدا

بقلم: نياز أحمد عبد الحميد الطيب فورى

الموت شئ محقق لا محيد عنه فكل ذى روح يشرب كأس المنية ' وهى القيامة الصغرى ففى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة قالت كان رجال من الاعراب جفاة ياتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الساعة فكان ينظر الى أصغرهم فيقول " ان يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم (١).

قال ابن كثير :" والمراد انخرام قرنهم ودخولهم فى عالم الآخرة فان كل من مات فقد دخل فى عالم الآخرة وبعض الناس يقول : من مات فقد قامت قيامته ' وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح (٢).

والفلاسفة يريدون بهذا معنى فاسدا . فان الملاحدة يريدون أن الموت هو القيامة ولا قيامة بعدها وليس هناك بعث ولا نشور .

والقيامة الصغرى تسمى بالمعاد الأول كما سمى بالبرزخ . يقول ابن قيم الجوزية فى كتابه " الروح ": الموت بعث ومعاد أول ' فان الله تعالى جعل لابن آدم معادين وبعثين يجزى فيهما الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ' فالبعث الأول مفارقة الروح للبدن ومصيدها الى دار الجزاء الأول (٣).

---

(١) البخارى مع الفتح كتاب الرقاق باب ما جاء فى سكرات الموت ١١ / ٣٦١

(٢) النهاية لابن كثير ١ / ٢٤

(٣) الروح لابن قيم الجوزية ص ١٠٣

معنى الموت : الموت والموتان ضد الحياة (١) ' وأصل الموت فى لغة العرب " كل ما سكن فقد مات " فهم يقولون ماتت النار موتا اذا برد رمادها فلم يبق من الخمر شئ . ومات الحرو البرد اذا باخ . وماتت الريح أى ركدت وسكنت . وماتت الخمر اذا سكن غليانها . والموت ما لا روح فيه "(٢).

فالسكوت أصل الموت ' والحركة أصل الحياة ' ففى لسان العرب " الحى كل متكلم ناطق . والحى من النبات ما كان طريا يهتز "(٣).

والحياة الانسانية تتحقق بنفخ الروح فى جسد الجنين فى رحم أمه ويكتب سعادته وشقاوته . والموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وتبدل حال وانتقال من دار الى دار "(٤).

الوفاة الصغرى والكبرى

النوم يشبه الموت ' لذلك يسميه العلماء بالوفاة الصغرى ' فالنوم وفاة والقيام من النوم بعث ونشور . قال الله تعالى ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ﴾ (٥).

وتقبض الأرواح فى حالة النوم ' ومن شاء الله أن يمسك روحه فى حال نومه أمسكها ' ومن شاء بقاءها ردها الى أجله المحدد ' قال الله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى

(١) لسان العرب ٣ / ٥٤٧ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) لسان العرب ١ / ٧٧٣ .

(٤) التذكرة للقرطبى ٤ .

(٥) سورة الأنعام الآية ٦٠

الى أجل مسمى ﴾ (١) .

وقد ذكر الله تعالى توفيتين ' توفى الموت وتوفى النوم . فالنوم هى الوفاة الصغرى ' ومفارقة الروح للبدن هى الوفاة الكبرى .

والموت حتم لازم لجميع المخلوقات لا ملجأ ولا مناص منه ' قال تعالى : ﴿ كل شئ هالك الا وجهه ' له الحكم واليه ترجعون ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ (٣) .

ولو نجا أحد من الموت لنجا منه سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ ' ولكنه خوطب بهذه الآية : ﴿ إنك ميت وانهم ميتون ﴾ (٤) .

وقال أيضا : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أ فإن مت فهم الخالدون ﴾ (٥) .

وللموت أجل معين يأتى فيه لا يتقدم ولا يتأخر ' وقد قدر الله للعباد آجالهم ' وجرى بذلك القلم فى اللوح المحفوظ ' قال تعالى : ﴿ وما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله كتابا مؤجلا ﴾ (٦) .

وقال أيضا : ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ .

(٢) سورة القصص الآية ٨٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨٥ .

(٤) سورة الزمر الآية ٣٠ .

(٥) سورة الأنبياء الآية ٣٤ .

(٦) سورة آل عمران الآية ١٤٥ .

مشيدة ﴾ (١).

وقال : ﴿ ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (٢).

وقال :﴿ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ﴾ (٣).

هذا ، ووقت الموت مجهول لا يعلمه أحد الا الله ، وهو من مفاتح الغيب التى استأثر الله بعلمها ، قال الله تعالى :﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾ (٤).

وقال : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير ﴾ (٥).

والرجل الذى قدر الله له موته بأرض جعل له فيها حاجة يأتى اليها ، قال رسول الله ﷺ : " إذا أراد الله قبض روح عبد بأرض جعل له فيها حاجة " (٦).

فيجب علينا أن لا نغتر بحياتنا ومالنا وجاهنا وكراسينا ذوات قوائم عالية ، فإن هذه الأشياء مثل ظل زائل لا دوام له ولا استقرار . ولذا حث النبى ﷺ على ذكر الموت فقال :" أكثروا ذكر هاذم اللذات " (٧).

---

(١) سورة النساء الآية ٧٨ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٣٤ .

(٣) سورة الواقعة الآية ٦٠ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٥٩

(٥) سوره لقمان الآية ٣٤ .

(٦) المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ٣ / ٤٢٩ .

(٧) جامع الترمذى باب ما جاء فى ذكر الموت ٢ /٥٧ .

وقال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده (١).

وذكر ابن المبارك أن صالحا المرى كان يقول : " ان ذكر الموت اذا فارقنى ساعة فسد قلبى (٢).

وقال الدقاق : " من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة : تعجيل التوبة ' وقناعة القلب ' ونشاط العبادة . ومن نسى الموت عوجل بثلاثة : تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف ' والتكاسل فى العبادة (٣).

ويروى أن امرءة شكت الى عائشة رضى الله عنها قساوة فى قلبها فقالت لها : " أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك ' ففعلت ذلك فرق قلبها (٤).

وقال القرطبى قالت العلماء : تذكر الموت يردع عن المعاصى ' ويلين القلب القاسى ' ويذهب الفرح بالدنيا ' ويهون المصائب (٥).

أخى المسلم ! احذر من الموت ' وتذكره كثيرا ' وحاسب نفسك قبل أن تحاسب ' فانك لا تدرى متى تنقضى حياتك ' وتصبح من سكان القبور . أنت لا تعلم أن الشمس الآفل للغروب تطلع على بيتك أم على قبرك ' ولا توهمه بعيدا .

قال الشاعر :

تزود من الدنيا فانك لا تدرى ... إذا جن ليل هل تعيش الى الفجر

فكم من عروس زينوها لزوجها ... وقد أخذت أرواحهم ليلة القدر

---

(١) كتاب الزهد لابن المبارك : ٣٧ .

(٢) كتاب الزهد لابن المبارك ٨٨ .

(٣) التذكرة للقرطبى ٩ .

(٤) التذكرة للقرطبى ١٢٠ .

(٥) التذكرة ١٢ .

وكم من صغار يرجى طول عمرهم وقد أدخلت أرواحهم ظلمة القبر
وكم من سليم مات من غير علة وكم من سقيم عاش حينا من الدهر
وكم من فتى يمسي ويصبح لاهيا وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى
وكم من ساكن عند الصباح بقصره وعند المساء قد كان من ساكن القبر
فكن مخلصا واعمل الخير دائما لعلك تحظى بالمثوبة والأجر
وداوم على تقوى الاله فانها أ فان من الأهوال فى موقف الحشر

أخى المؤمن ! تذكر ظلمة القبر ووحشته وصمه وضيقه ' ولا تنس أنه بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة . وما أجود قول الحسين بن على بهذا الصدد ' فعن اسحاق بن ابراهيم قال بلغنى أن الحسين زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال :

ناديت سكان القبور فأسكتوا وأجابهم عن صمتهم ترب الحصا
قالت أ تدرى ما فعلت بساكنى مزقت طمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم ترابا بعد ما كانت تتأذى باليسير من القذى
أما لعظام فاننى مزقتها حتى تباينت المفاصل والشواء (١)

☆☆☆

(١) استشهاد الحسين لابن كثير الدمشقى ص ١٤٦ .

أول مسابقة فى حفظ القرآن الكريم فى بريطانيا

من أخص خصائص العصر الذى نعيش فيه أنه عصر التنافس ' فالتنافس موجود فى كل مجال من مجالات الحياة وفى كل طبقة من طبقات المجتمع والسباق جار بين الدول للحصور على السبق فى ميادين متنوعة ومن أهمها السباق فى مضمار التسلح والسيطرة على الفضاء أو على الموارد والثروات المودعة فى الأرض ' والمسابقات تنظم بين الأفراد لاختيار الأحسن والأجود فى مختلف أوجه النشاط الإنسانى . فهناك مسابقات فى الالعاب الرياضية لانتخاب أحسن لاعب فى الجرى والسباحة والرمى وغير ذلك . وهناك مسابقة فى ما يسمى بالفنون .

وفى الجانب الآخر من هذه المسابقات توجد مسابقات فى الأوساط العلمية فى ميادين البحث والكتابة والتأليف على مستويات مختلفة . وتنظم مسابقات فى دوائر التربية الدينية لتشجيع الشباب والنشء على الفور بالسبق فى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ' والنبوع فى فهم المصادر الأساسية للشريعة الاسلامية . ومثل هذه المسابقات تعد أجدى وأنفع للمشتركين والمنظمين .

وانتشرت المسابقات فى تلاوة القرآن الكريم وتجويده وحفظه ' فتنظم مسابقات كل سنة فى المملكة العربية السعودية فى هذا المجال ' ومنذ سنوات دخلت مصر فى هذا الميدان وتنظم وزارة الأوقاف هناك فى شهر رمضان من كل سنة مسابقة القرآن الكريم ' وتنظم مسابقة للفتيات فى هذا المجال فى ماليزيا

تشترك فيها القارئات والحافظات والمجودات من بلاد شتى .

ولأول مرة نظمت مسابقة فى حفظ القرآن وجودة تلاوته فى أوربا هذ
الصيف . نظمها مجلس أهل السنة فى بريطانيا الذى يرأسه الأخ الشيخ شريف أحم
حافظ ' وهو من السلفيين الدين لهم خدمات جليلة فى نشر الاسلام فى بريطانيا
ويحتل حاليا منصب أمير جمعية أهل الحديث المركزية فى المملكة المتحدة ' ومجلس
أهل السنة يهدف الى ازالة جو سوء التفاهم بين الفئات المختلفة من المسلمين
وإقامة جسر قوى لتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم على المبادئ الاساسية دو
تعرض للخلافات الجانبية . فإنه من المؤسف المؤلم أن يوجد عدد كبير من المسلمي
فى بريطانيا يبلغ مليونى نسمة ' ولا يكون لهم صوت فى الدوائر الحكومية ' و
اعتراف بكيانهم فى المؤسسات السياسية والاجتماعات ' وذلك لعدم توح
كلمتهم ولتشتت شملهم .

ومسابقة القرآن الكريم كانت أول محاولة للوصول الى ذلك الهدف الكبير
وجرت المسابقة وتم كل شئ فيها فى أحسن صورة ' وأحرزت نجاحا ملموسا
وكان عدد المشتركين فيها حوالى مائة شخص تم توزيعهم الى ثلاث فئات :

١ ـ الفئة الأولى للحفاظ الذين حفظوا القرآن الكريم بكامله وكان تم أقص
عمرهم على ٢٢ سنة .

٢ـ الفئة الثانية الطلاب الدين قاموا بحفظ نصف القرآن الكريم واشترط للدخو
فى المسابقة ان لا تتجاوز سنهم ١٥ سنة .

٣ ـ الفئة الثالثة الأطفال الدين لا تتجاوز سنهم ١٢ سنة ' وقاموا بحفظ خمسة أجز
من الكتاب العزيز .

وكان المجلس شكل لجنة التحكيم تضم خبراء من العلماء الذين لهم خ

افر فى تجويد القرآن الكريم ' وكان عددهم فى كل فئة أربعة .

وكان تم وضع أسئلة من قبل لجنة أخرى من الحفاظ والمجودين الذين ختاروا الأماكن التى سوف يسأل المشترك بالقراءة فيها ' وسجلوها فى ورقة ثم ضعوها فى ظرف وختموه . وأرسلت هذه الظروف للحكام قبل بداية المسابقة .

وبدأت المسابقة ' وكان المشترك يأتى الى المنصة بعد ما يعلن اسمه ويختار ظرفا من الظروف ويعطيه لرئيس لجنة التحكيم الذى يفتحه ثم يسأله بالقراءة وكان على الحكام مراعاة الجوانب التالية :

١ ــ جودة الحفظ واتقانه .

٢ ــ مراعاة قواعد التجويد .

٣ ــ حسن أداء الحروف من مخارجها .

وكانت الجوائز على الوجه الآتى :

١ ــ الجائزة الأولى للفائز من الفئة الأولى : مبلغ ألف جنيه استرلينى ' وميدالية وشهادة .

٢ ــ الجائزة الثانية مبلغ ٧٠٠ جنيه وميدالية وشهادة .

٣ ــ الجائزة الثالثة مبلغ ٥٠٠ جنيه وميدالية وشهادة .

وللفئة الثانية كانت الجائزة الأولى ٧٠٠ جنيه بالاضافة الى ميدالية وشهادة . ثم ٦٠٠ جنيه و ٥٠٠ جنيه للثانى والثالث .

وللفئة الثالثة كانت الجوائز ٥٠٠ جنيه و٤٠٠ جنيه و٣٠٠ جنيه للفائزية .

وضح كل مشترك ٥٠ جنيها تقديرا لجهوده وتشجيعا على عمله المبارك

.

في حفظ الكتاب العزيز .

وقد حضر الاجتماع عدد كبير من المسلمين من مختلف المدن وقام المسئولون بتقديم وجبة غذاء لكل واحد منهم .

وبعد الظهر تم توزيع الجوائز وتكلم فيه الشيخ شريف أحمد حافظ رئيس مجلس أهل السنة وأكد في خطابه على أهداف المجلس وغاياته السامية كما أبدى عن أمله أن تشمل المسابقة القادمة أوربا كلها . وتكلم أيضا أحد أعضاء المجلس السيد نصر الله خان وقام بتوضيح أعمال المجلس وأنه أول منظمة اسلامية لا تقبل مساعدة من الخارج بل تعتمد كليا على مساهمة المسلمين من بريطانيا ' وهي لذلك لا تقع تحت ضغط من أمة جهة أجنبية ' ولا تقبل أية وصاية عليها .

وتكلم الشيخ عبد الهادي العمري الذي أدار الجلسة فأكد أهمية التمسك بالقرآن الكريم تلاوة وحفظا وفهما وتحملا فان فيه صلاح الأمة ونجاحها . وقدم الفائزون نماذج رائعة من تلاوة آي الذكر الحكيم رققت القلوب وأدمعت العيون . والجدير بالذكر أن المشتركين كانوا من مواليد بريطانيا ولغتهم الأصلية هي الانجليزية . ومن المعروف أن هؤلاء يصعب عليهم النطق الصحيح للكلمات العربية ولكنهم تعلموا وربما فاقوا أهل اللسان . وكثير منهم تعلم النطق والأداء من أشرطة الكاسيت التي انتشرت أخيرا ' وبعضهم حقق نجاحا كبيرا في محاكاة أسلوب الأئمة في الحرمين الشريفين .

وانتهى الاحتفال في المساء ورجع المشتركون الى ديارهم مصحوبين ببركة القرآن الكريم وأجر مضاعف من عند الله تبارك وتعالى .

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله ' والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ' والتمسك بكتابه ' وسنة نبيه ﷺ ' بعيدا عن التحيز الفكرى ' والتعصب المذهبى ' وتبليغ رسالة الاسلام ' وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ' ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ' والتيارات المنحرفة ' والمبادئ الهدامة ' وضلال الزيغ والالحاد ' وسائر المنكرات ' باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ' واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ' وشرح تعاليم الاسلام السمحة ' ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ' فى تعمق و وعى وجرأة وداب ' وعن إيمان وإخلاص
- ☆ إيقاظ الروح الدينية ' وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ' وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ' وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ' وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ' وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ' ورفع مستواها كتابة وخطابة
- ☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ' والمشاكل الناجمة ' حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة ' بنارس

المجلد (٢٨) جمادى الأولى ١٤١٧ هـ

العدد العاشر أكتوبر ١٩٩٦م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويـــات العـــــدد

العنوان	الصفحة
☆ الافتتاحية :	
١ ـ اتجاه الديانات الى السعادة أو الشقاوة ؟	٣
☆ التشريع الاسلامى :	
٢ ـ بيان حكم الشرع فى الجارودى على ضوء المقابلة ...	
سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	١١
☆ الدعوة الاسلامية .	
٣ ـ التحربة السعودية فى خدمة الاسلام فى الغرب	
معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى	١٨
☆ السير والتراجم .	
٤ ـ الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى حياته وآثاره	
د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى	٢٨
☆ الأديان والفرق .	
٥ ـ الشيعة الاثنا عشرية وعقائدهم فى الإمامة والأئمة	
إعداد : محمد حنيف عبد الرشيد المدنى	٤٤
☆ التربية الاسلامية :	
٦ ـ الدعوة الى الله وتربية الأطفال	
بقلم : أسعد أعظمى بن محمد أنصارى	٥١
☆ العالم الاسلامى :	
٧ ـ اليوم الوطنى للمملكة العربية السعودية	٥٧
☆ المؤتمر الاسلامى :	
٨ ـ مؤتمر دعوي وندوة علمية بجامعة سراج العلوم ...	٦٣
٩ ـ المجلة تهدف الى ..	٦٤

الافتتاحية :

اتجاه الديانة الى السعادة أو الشقاوة ؟

توطئـــة : عرفت شبه القارة الهندية باتساع رقعتها وكثرة سكانها ، وبتنوع هؤلاء السكان واختلافهم فى الأصول والقبائل والشقاوة والديانة والعادة والتقليد واللغة واللهجة واللون والمظهر. ومع انقسام شبه القارة الى ثلاث دول كبيرة (الهند ، وباكستان ، وبنغلاديش) لا تزال الفروق تلمس فى كل دولة من هذه الدول ، ويكون لها تأثير قوى فى الأحداث والأمور حينما بعد آخر .

وبحكم سعة البلاد وتنوع السكان كثرت فيها الديانات ، وتعددت الحركات والنظريات ، ونفقت سوق العلوم والمعارف فى بعض الفترات . وحيث ان الوثنية كانت راسخة فى نفوس سكان الهند قبل دخول الاسلام ، فان الاساطير والأوهام لعبت دورا قويا فى تكوين نفسيات شعوب الهند ، وجعلتهم فريسة للمشعوذين والمخرفين . ولما دخل الاسلام فى هذه البلاد أنقذ السكان من هذه المهالك ، ورفع مستوى تفكير الناس ، وصاغ عقلياتهم من جديد على أساس سليم من العلم والمعرفة .

ومن الديانات المعروفة فى شبه القارة : الهندية ، والبوذية ، والجينية ، والمجوسية ، واليهودية ، والنصرانية ، والاسلام . والهندوسية ليست ديانة بالمعنى بالدقيق بحيث تكون لها مبادئ وأحكام واصول وأفكار وكتب واسفار ، ومن هنا نرى أن الباحثين اختلفوا كثيرا فى التعريف بهذه الديانة وتحديد ملامحها وخصائصها . ومن الأمور المتضاربة فى الديانة موقفها من الحرب والسلم ، فحينا تبدو فى غاية المسالمة والخضوع ، وحينا آخر تتجاوز

الحدود والمقاييس فى الظلم والعدوان وسفك الدماء وهتك الأعراض . والانتهازية فى الأتباع لعبت أيضا الدور الكبير في توجيه الديانة الى الشر والفساد ' وأعمال الشر والفساد أمكن تبريرها بالغموض الموجود فى الهدوسية . وحيث أن العصر الراهن يمتاز بالانتهازية والمادية وبمبدأ " الحق مع من غلب "فان أصحاب الأهواء والأغراض الخبيثة قد نشطوا باسم هذه الديانة فى انشاء حركة الهندوسية التى يعبرون عنها فى لغتهم بـ " هندتو " ' وفى السطور التالية محاولة لالقاء الضوء على هذه الحركة وآثارها على البشرية .

تعريف بالهندوسية

أقوال عديدة فى التعريف :

١ ـ تقول دليل موسوعة ويبستر للدراسة الشخصية :"الهندوسية كلمة واسعة لا تضم الطقوس الدينية للهندوس فحسب 'بل تصل الى الهيئات الاجتماعية أيضا . والبرهمنية تدخل فى الهندوسية بناء على وجوه التقارب بينهما ".(المصدر المذكور ٢٠١٢)

٢ ـ ويقول قاموس أوكسفورد معرفا بها :"الهندوسية عبارة عن الديانة والثقافة والحضارة التى تم اعدادها بالطقوس الواسعة 'ونظام الطبقات ' والايمان بالتناسخ ' والتطلع الى ا لنجاة الدنيوية وغيرها من الأمور ".(المصدر المذكور ٤١١)

٣ ـ أما المهنت دگ وجے ناته(Dig Vijai Nath) فيمجد الهندوسية ويبالغ فى توسيع نطاق حركتها كأنها تشبه الانسانية 'فيقول :"الهندوسية حكومة شعبية وطنية هندية بحيث يضرب بها المثل انها انتظم الشعب الهندى كله فى سلك واحد ".

ويضيف :"البوذية لا تعنى الا أتباعها 'وساتن دهرم لا يعنى الا أتباعها ولكن " الهنديوسة "تجمع الجميع من أتباع سناتن والسيخ والبوذيين والجينيين . ولا شك أن الفرق الآخرى فى طريقها الى الانعدام 'ولكن الهندوسية أفضل وأبقى من هذه الفرق ' انها حية خالدة .ولو فكر أحد فى نهاية هذه الوطنية الهندية فعليه أن يفكر فى انتهاء الهند أيضا ".

وبعد ايراد الأقوال العديدة فى تعريف الهندوسية أورد الباحثون ملخصا لهذه الأقوال فى النقاط التالية :

١ ـ " الهندوسية "كلمة واسعة شاملة .

٢ ـ انها حركة مستقلة على حدة 'وقريبة جدا من حركة البراهمة .

٣ ـ انها سلاح لفظى يستحدم على أساس العقائد الهندوسية .

٤ ـ انها وسيلة للتقريب بين الفرق الهندوسية ' بعضها مع بعض ' ولا يجاد التأليف والالتئام بينها .

٥ ـ انها تضم اليها الأقوام والفرق الأخرى .

٦ ـ انها روح الديانة الهندوسية ' والألفاظ المترادفة من " الديانة الهندوسية " " والحركة الهندوسية "وما يشبهها انما تكمل بعصها البعض 'والجميع يرجع الى شئ واحد .

ومع هذا الاتحاد والترادف قد انتبه بعض الباحثين الى فرق بين الديانة والحركة فقال :ان الديانة الهندوسية ترجع فى كل شئ الى سفر الفيد 'وتستقى منه فى الأحكام والطقوس الدينية 'ولكن الحركة الهندوسية تؤمن وتعمل بما ورد فى الفيد وبما لم يرد فيه . ولعل هذا التوسع يرجع الى حرص الحركة على تحقيق أهدافها 'فالذى يساعد فى هذا التحقيق هو المطلوب لدى هذه الحركة سواء كان من الفيد أو من شئ آخر من التراث الهندوسى .

(هندوتو ايك جائزه ص ٩)

ويتظاهر زعماء حركة الهندوسية المتطرفة المعاصرة أنهم بممارستهم السياسية والاجتماعية انما يريدون الخير والسعادة للبلاد والسكان بل للبشرية كلها ' وهذا التظاهر منهم انما هو محاولة لا لباس حركتهم معنى خدمة الانسانية ونشر الثقافة ودعم الحضارة وحماية الأرض والوطن .ولكن الحقيقة أن الهندوسية تتسم بالانتهازية وتهدف الى تحقيق مصالحها الخاصة 'أما مصالح البشرية العامة فانها كانت دائما بمعزل عن نطاق جهودها

ونشاطاتها .والتظاهر بخدمة البشرية أو بارادة الخير للشعب والبلاد ليس الا نوعا من الخداع والتمويه 'وسبب ذلك أن هذه الحركة تخلو من النوايا الصالحة والعزائم البناءة . وأعمال الخير لا يمكن أن تتحقق الا بالنية الصالحة والعزيمة الصادقة .ومن هنا قال الباحثون فى ضوء تصريح رج فيد (٨ ــ ٢٢ ــ ١٠):ان حركة ا لهندوسية يصدق عليها أنها حركة سيئة الأعمال ' فاسدة الارادة ' مخحلة البشرية .ومما يؤيد رؤية الباحثين مواقف الحركة الهندوسية فى العقود التى تلت استقلال الهند من الشعوب والقضايا . يقول الدكتور عبد المغنى :"ان دعاة الهندوسية يعملون لغرض سياسى بحت 'أى لا يهدمون بها الى الاصلاح الدينى للأمة الهندوسية 'بل الى الحصول على السلطة 'وحزب بهارتيه جنتا يستخدم هذا اللفظ لدعم الحزب والعنصرية 'ويريد اثارة عواطف الهندوس حتى يصوتوا لصالح الحزب ' ويتمكن الحرب بذلك من الحصول على السلطة والحكم 'ويحقق ما يريده من الأهداف والأغراض التى تتلخص فى قهر المسلمين واخضاعهم لمخططات الحزب والمتطرفون اختاروا هذا الموقف بايحاء من الاستعمار البريطانى الذى حاول فى عام ١٩٢٠ م ايقاف الحركة الوطنية لتحرير الهد .والذين ينادون اليوم بمعاداة المسلمين يخدمون فى الحقيقة هدف الاستعمار 'وأسلافهم هم الدين هيأوا الطريق لتقسيم البلاد . ويزعم المتطرمون أن بعص ا لأحراب السياسية تدلل المسلمين وتتعاطف معهم وتمنحهم بعص المراعاة . ولكن الحقيقة أن المسلمين لم يلقوا الى الآن من حرب من الأحزاب معاملة عادلة كريمة ' بل الواقع أنهم حرموا كثيرا من الحقوق الأساسية والحرية القانونية 'وتعرضت أموالهم وأرواحهم للضياع 'ودينهم ولغتهم للتلعب 'وكذلك لم يبذل أحد جهدا لتحسين أوضاعهم فى مجال الاقتصاد والسياسة .فمعاداة المسلمين فى مثل هذه الظروف ليست الا خدمة للاستعمار تحقيقا لأهدافه واتباعا لسياسته . (المصدر المذكور ١٦٩)

الهندوسية في العصر الحديث : ان الهندوسية الجديدة بدأت فى أواخر القرن السابع عشر

الميلادى (١٦٧٤ م)فى عهد حكم شيفاجى 'والبراهمة كانوا مسيطرين على الأوضاع فى هذا العصر 'ونظام الطبقات كان سائدا فى المجتمع 'وهكذا كان الوضع فى الحكم التالى لعصر شيفا جى 'حتى أن المنبوذين لم يكن يسمح لهم بالمشى فى الشارع العام . والهندوسية المعاصرة تعتبر هذا العصر نموذجيا مثاليا لها .(هندوستانيات ص ٦١).

وقد لاحظ الباحثون أن الهندوسية فى العهد القديم كانت تلتزم بما ورد فى الديانة ' وانها كانت تحيل الى الديانة لأهدافها 'نعم أنها كانت حرة فى تحديد هذه الأهداف ' وتفسيرها بما تريد 'وبهذه الحرية أدخلت الوثنية والشرك فى الديانة .

ولكن الهندوسية الجديدة لا تعترف بالتزام القيم أو الكتب الدينية 'ثم انها تؤيد سياسة الالتجاء الى القوة 'وتزعم ان الديانة مهما كانت حسنة لا تلقى باحترام الناس الا اذا كانت محاطة بسياج قوى وحماية بالغة .

أما تكرار الهندوسية الجديدة لاسم رام 'واعتزامها على بناء المعبد باسمه بعد هدم المسجد ا لبابرى 'وتنظيمها العديد من المسيرات والتظاهرات بهذا الاسم 'فكل ذلك خداع وتمويه ومحاولة لتحقيق الأغراض السياسية والاجتماعية 'ومنها الوصول الى سدة الحكم وكرسى السلطة .(هندوتو ايك جائزه ــ أى استعراض لحركة الهندوسية ص ١٥)

خلفية حركة الهندوسية الجديدة : فى بداية القرن العشرين حاول مفكرو البراهمة اقناع الناس بأن شبه القارة الهندية يسكنها قومان مختلفان لا يمكن التفاهم بينهما . وكان هؤلاء يشعرون بأن المسلمين قد افاقوا من مأساة ١٨٥٧ م 'ونشأت فيهم يقظة سياسية قد تضر مصالح الهندوسية .وقد قوى الاستعمار ا لانجليزى هذه الفكرة أيضا 'وقام باجراءات أدت الى الاشتباك الطائفى بين المسلمين والهندوس .وبعد تلقى الدراسة الحديثة ظهرت يقظة فى الطبقات السفلى من المجتمع 'فتقربت هذه الطبقات الى المسلمين أكثر من الهندوس . وهذا التغير قد أحدث نوعا من القلق والتخوف فى الأفراد والمنظمات التى كانت تحاول اعادة

سيطرة العنصر الآرى من جديد .

ومن ناحية أخرى فشلت مؤامرة البراهمة فى الاشتباكات الناشبة فى ولاية كيرالا فى "موبلا "فى العقد الثانى من هذا القرن .وظهرت موجة جديدة للاقبال على الاسلام فى مختلف مناطق البلاد .وهذه الأحداث وأمثالها قد أقضت مضاجع المتعصبين من الطبقات العليا ' ودفعت الزعيم **هيدگيورا** الى انشاء حركة الهندوسية ' وبذرت فى حزب المؤتمر بذور العداء ضد المسلمين .(هندوستانيات ص ١٣١)

الحاجة الى هتاف " الهندوسية ": ان الذين رفعوا الآن أصواتهم باتباع الهندوسية ' ونشطوا فى دعوة الناس اليها ' وقدموها الى المجتمع كحركة مقدسة ' كانوا مدفوعين لذلك بالأسباب التالية :

١ ــ ضعف تأثير البرهمية فى الناس .

٢ ــ ضيق نطاق الديانة الهندوسية والانتشار فى المجتمع .

٣ ــ اتجاه تغيير ديانة بديانة .

٤ ــ التحول الاجتماعى والقانونى .

والجدير بالذكر أن البراهمة حافظوا على نظام الطبقات ' وكذلك صوروا أنفسهم وذواتهم فى صورة الاله 'وخصصوا لهم نفس القدرة والملك . وفكرة تقديس البراهمة هذه منتشرة مبثوثة فى أغلب كتب الديانة الهندوسية ' ولكن منزلة البراهمة هذه لم تثبت لهم فى كل عصر ولدى كل طبقة ' لأن الشعب كلما درس العلوم ' ومارس الحياة ' واطلع على الشعوب الأخرى ' عرف قيمة الوجود البشرى ' ومضرة التفرقة العنصرية ' ومزايا المساواة الانسانية . وقد هددت هذه الثورة الديانة الهندوسية ' فالتجأ منظروها الى التفكير والاحتيال 'وتم اتفاقهم على احياء الحركة الهندوسية فى العصر الحديث .(هندوتو ايك جائزه ص ٢٦).

أهداف الهندوسية

الهندوسية حركة قديمة واسعة لا يمكن أن نحصر أهدافها فى عدة نقاط ، بل أهدافها كثيرة واسعة نعم انها تختلف فيما بينها حسب الأحوال والترجيحات ، وفيما يلى تفصيل موجز عن هذه الأهداف :

١ ـ الهدف الأول هو منع الأمة المسلمة من أداء مسئوليتها نحو الدعوة ، وذلك باستمرار الدعاية ضد الاسلام والمسلمين ، وباشغال ا لمسلمين بالأمور التافهة عن دورهم الأساسى فى نشر الدعوة ، حتى تتركز عنايتهم بالرقى المادى أو يقفوا موقف الدفاع عن كيانهم .

٢ ـ والهدف الثانى هو التقسيم والفصل بين المسلمين والهندوس ، وقد ظهرت المرحلة الأولى منه فى التقسيم السياسى لمناطق الأغلبية والأقلية ، ثم ظهرت المرحلة الثانية بعد استقلال الهند ، وذلك بنشر التنافر بين اتباع الديانتين وبتشويه سمعة المسلمين فى نظر غيرهم والهدف من هذه الخطوات هو تقليل تأثير المسلمين فى الأحوال الداخلية للبلاد ، وعزل المسلمين عن غيرهم كفرقة منبوذة متعصبة .

٣ ـ والهدف الثالث هو ايجاد العراقيل فى سبيل الصحوة الاسلامية العالمية ، حتى يمكن الحد من اليقظة الاسلامية فى البلاد .

٤ ـ والهدف الرابع هو تحريض الطبقات السفلى ضد المسلمين ، حتى لا تميل الى الاسلام ، وتبقى فى صراع مستمر مع المسلمين .

٥ ـ والهدف الخامس هو اضعاف المسلمين من الناحية السياسية ، حتى لا يستخدموا أصواتهم لصالحهم ، ولا يستفيدوا من المراعات الحكومية .

٦ ـ والهدف السادس هو دعم نظام الطبقات حتى يمكن استغلال الطبقات المتخلفة الضعيفة .

٧ ـ والهدف السابع هو نشر البدع ونظرية وحدة الوجود بين صفوف المسلمين باسم التصوف حتى لا يبقى للمسلمين كيانهم المستقل على صعيد عامة ا لناس ' فيصبحوا جزءا للاطار الاجتماعى للهندوسية .

٨ ـ والهدف الثامن هو رد المسلمين الى ملة الكفر حتى ينقطعوا تماما عن الاسلام .

وبعد هذه الاهداف فان الهندوسية قد احتوت أغلبية الطبقات العليا ' أما الطبقات السفلى التى لا تستطيع أن تحمل رأية العنصرية فيمكن تحريضهم ضد المسلمين فى المجال السياسى ولو تم التوصل الى تقاسم السلطة بين الطبقات العليا والطبقات السفلى فان المسلمين يبقون وحدهم فى الحرب الحاسمة ضدهم .(هندوستانيات ص ١٣٢)

ومنذ أن نشطت حركة الهندوسية فى مجال السياسة يتساءل الناس عن أهدافها . ويجيب زعماء الحركة على هذا السوال اجابة تضفى على الحركة نوعا من القدسية وتحقق هم من المصالح التى يقصدون اليها .ولكن الذين يتابعون الأحداث يلمسون للحركة هدفا آخر 'يقول الدكتور عبد المغنى :

"أتباع الهندوسية هدموا المسجد البابرى بطريقة وحشية ' ويهددون بهدم المساجد فى بنارس ومتهرا 'ويطالبون بفرض القانون المدنى الموحد على الشعب الهندى دون تفرقة 'ويحاربون اللغة الأردية زعما منهم أنها لغة المسلمين ' وهذه المواقف تبين بوضوح اتجاه الحركة نحو المسلمين 'وتؤكد على أنها حركة نازية تهدف الى القضاء على المسلمين وآثارهم فى الهند والاتجاه الذى اختارته الحركة فى الأيام الأخيرة من سفك دماء المسلمين وهتك اعراضهم ونهب أموالهم لا يؤدى الا الى الحرب الأهلية فى نهاية المطاف ويدمر البلاد تدميرا ". (هندوتو ايك جائزه ص ١٧١)

(يتبـع)

التشريع الاسلامى :

بيان حكم الشرع فى الجارودى

على ضوء المقابلة معه فى مجلة المجلة السعودية

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى

مفتى عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد كثر فى الآونة الأخيرة فى الصحف والمجلات الكلام عن الرجل المسمى (روجيه جارودى) الشيوعى الفرنسى الذى ادعى انه دخل الاسلام عن اقتناع ومحبة ففرح بذلك بعض المسلمين واظهروا حفاوة به واكرموه ومنحوه الثقة وجعلوه عضوا فى المجلس الاعلى العالمى للمساجد فى رابطة العالم الاسلامى وصار يحضر الندوات واللقاءات التى تعقد فى العالم الاسلامى عن الإسلام متحدثا ومناظرا ثم لم يلبث ان تكشفت حقيقته وافتضح امره وبان ما كان يخفيه فى صدره من حقد على الاسلام والمسلمين وانه لم يزل على كفره وإلحاده فانضم الى اشكاله من المنافقين الذين قال الله فيهم : ﴿ وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ [آل عمران : ١١٩] . وآخر ما نشر عنه الحوار الذى اجرته معه مجلة المجلة فى عددها ٨٣٩ حيث جاء فيه انه لم يتخل عن اعتقاداته الخاصة وانه لم يعتنق الاسلام الذى عليه المسلمون وإنما اعتنق اسلاما آخر تخيله بذهنه زعم انه خليط

ن الأديان : اليهودية والنصرانية ومن الإسلام الذى تخيله هو لا الاسلام الذى بعث به نبيه
ىمدا ﷺ وقال إن هذا الإسلام المزعوم هو دين إبراهيم عليه السلام . فإبراهيم بزعمه هو
ول المسلمين فالإسلام بدأ من عهد إبراهيم قال : ولم يكن إبراهيم يهوديا ولا مسيحيا ولا
سلما بالإسلام التاريخي للكلمة أى الذى عليه المسلمون اليوم وكذب فى ذلك فإن
لاسلام الذى هو توحيد الله بالعبادة ترك عبادة ما سواه هو موجود من قبل إبراهيم من عهد
دم ونوح والنبيين من بعده وهو دين جميع الرسل . وهو الذى بعث الله به نبيه محمدا
ﷺ كما قال تعالى : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾
[النحل : ١٢٣] وهو دين المسلمين اليوم من اتباع محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله
لاسلام ﴾ [آل عمران : ١٩] وقال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن
تبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ [يوسف : ١٠٨] وقال تعالى : ﴿ قل صدق الله
ناتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾ [آل عمران : ٩٥] ولم يكن دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام خليطا من الحق والباطل كما زعم هذا الضال بل كان دينه التوحيد
الخالص لله عز وجل والبراءة من الشرك وأهله قال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى
إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ [الممتحنة : ٤] وهو الدين
الذى بعث الله به محمدا ﷺ ، ويرى هذا الضال أن البراءة من الكفر والشرك وما عليه اليهود
والنصارى من الوثنيات والتحريفات الباطلة دين تفرقة لأن الاسلام فى مخيلته معناه التوحيد
والتقارب بين المسلمين وغير المسلمين يريد إسلاما يجمع بين المتناقضات والمتضادات
ويكفر المسلمين الذين يخالفون فى ذلك .

ويرى أيضا أن سنة الرسول ﷺ وأن الفقه الاسلامى المستنبط من الكتاب والسنة
انتهت صلاحيتهما فى هذا الزمان لأنهما كانا لزمان معين وأنه يجب إحداث فقه جديد .

هذا معناه ترك دين الرسول ﷺ لأنه لا يصلح لهذا الزمان وإحداث دين جديد . وهذا كفر بعموم رسالة الرسول لكل زمان ومكان ولكل جيل ولكل البشرية الى أن تقوم الساعة وكفر بختم الرسالة بمحمد ﷺ خاتم النبيين وكفر بصلاحية رسالته لكل زمان ومكان وهذا كفر صريح وقول قبيح مناقض لقول الله سبحانه : ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] وقوله سبحانه : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ [سبأ : ٢٨] وقوله عز وجل : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وقوله سبحانه : ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ [الفرقان : ١].

وقول النبى ﷺ : (كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة) متفق على صحته . وقوله ﷺ : (والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت و لم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه . والآيات والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة .

وقد أجمع العلماء رحمهم الله من الصحابة صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم إجماعا قطعيا على أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم هو رسول الله الى جميع الثقلين الإنس والجن وهو خاتم النبيين لا نبى بعده . ثم يتناول هذا الملحد الركن الثانى من أركان الاسلام الخمسة وهو الصلوات الخمس الثابت بالكتاب والسنة والمعلوم من الدين بالضرورة فيرى أن الصلوات ثلاث صلوات فى اليوم والليلة لا خمس صلوات . ويزعم أن هذا هو ما يدل عليه القرآن . وهذا القول الباطل بل الكفر الصريح ناتج عن كفره بالسنة التى بينت الأوامر التى جاءت فى القرآن ومن ذلك الصلوات فقد بينت السنة الصحيحة المتواترة أنها خمس صلوات فى اليوم والليلة وأجمع المسلمون على ذلك .

ثم بين هذا الضال الصلاة التي يعينها وأنها ليست الحركات التى هى عبارة عن

القيام والقراءة والركوع والسجود وإنما هى التفكير العميق فى الذات الإلهية وذلك يستغرق عنده ساعات الليل والنهار الأربع والعشرين ساعة . وهذه صلاة الباطنية الملاحدة لا صلاة الأنبياء وأتباعهم وهذا القول كفر صريح وردة عن الاسلام عند جميع أهل العلم . ثم تناول الركن الرابع من أركان الاسلام وهو الصيام وقال : إنه ليس هو الإمتناع عن الاكل والشرب وإنما هو معانى الصيام وأهدافه . ثم أعفى سكان المناطق القطبية من الصيام لأنه لا يمكن تطبيقه فى مناطقهم لأنه ليس عندهم طلوع فجر ولا غروب شمس . وهذا تكذيب لله ولرسوله ولاجماع المسلمين فى أن الصيام ترك الأكل والشرب وسائر المفطرات . قال تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ [البقرة : ١٨٧] وقال النبى ﷺ : (إن بلالا يوذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم) متفق على صحته . فمن أعظم منافيات الصيام الأكل والشرب . أما الاقتصار على معانى الصيام وأهدافه فليس صياما شرعيا وإنما هو صيام الباطنية الذين يقولون الصيام هو كتم الأسرار وهذا إلحاد فى دين الله عز وجل ، وكذلك لا يعفى أحد من الصيام فى جميع أقطار الأرض لأن أحكام الشريعة عامة للبشرية أينما كانت وإنما يصوم المسلم حسب استطاعته . وكيفية صيام أهل المناطق القطبية قد بحثها علماء المسلمين قديما وحديثا وقرروا فيها رأيهم حسب ما ظهر من أدلة الكتاب والسنة . ثم إن هذا الملحد يجهل علماء المسلمين فيقول : قد عملت معهم عندما كنت عضوا فى المجلس الأعلى العالمى للمساجد واكتشفت أنهم أناس جهلة . بل إنهم من أجهل الناس إطلاقا يرددون بطرق آلية الأحاديث النبوية وآراء فقهاء القرون الوسطى التى حفظوها عن ظهر قلب ولا أعتقد أن لدى استعدادا للتعاون مع هؤلاء بشأن أى موضوع كان بسبب الانطباعات السيئة التى تركوها فى ذهنى .

هذا شعوره نحو علماء الاسلام الذين اغتر الكثير منهم به وأحسنوا به الظن وأكرموه وأشركوه معهم فى مؤتمراتهم وندواتهم . وإنها لموعظة للعلماء أن لا يتسرعوا بمنح الثقة

لكل من تظاهر بالإسلام خصوصا من أمثال جارودى ممن عرفوا بالإلحاد والزندقة والشيوعية قبل ادعاء الاسلام حتى يتثبتوا فى شأنه .

ومن كفر جارودى الصريح أنه يدعو الى تعطيل حد السرقة وتغيير مقادير المواريث فيرى أن قطع يد السارق اليوم غير مناسب وهذا اتهام للإسلام بالقصور وعدم صلاحيته لكل زمان ومكان . بل هو وصف لله سبحانه بالجهل وأنه لا يعلم ما يجد فى المستقبل من العقوبة فإن ا لله سبحانه أمر بقطع يد ا لسارق والسارقة جزاء بما كسبا ثم ختم الآية بقوله سبحانه :﴿ وا لله عزيز حكيم ﴾ [البقرة : ٢٢٨] فهو سبحانه يشرع لكل ذنب من العقوبة ما يناسبه ويمنع وقوعه فى كل زمان ومكان ثم يقول : لو كنت قاضيا وجاءنى أخ وأخت يتنازعان فى قضية ميراث لأعطيت البنت ضعف ما أعطى الذكر ' وهذا مصادم لقول ا لله تعالى فى شأن الإخوة فى آخر سورة النساء :﴿ وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ﴾ [النساء : ١٧٦] ولقوله تعالى فى أول السورة :﴿ يوصيكم ا لله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء : ١١] فهو اعتراض على ا لله فى حكمه وكفى بذلك كفرا وإلحادا .

ثم يدعو علماء الاسلام أن يتمردوا على شرع ا لله كما تمرد المسيحيون على البابا وثاروا فى وجه الكنيسة فهو يسوى بين الدين الحق الذى هو دين الاسلام ودين الكفر الذى هو دين البابوات ورجال الكنيسة المغير لشرع ا لله .

وأخيرا فإن روجيه جارودى لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الاسلام كما توهمه بعضهم وإنما هو كافر أصلى لم يدخل فى الاسلام كما اعترف هو بذلك حيث يقول : " انتهيت الى الاسلام دون التخلى عن اعتقاداتى الخاصة وقناعاتى الفكرية ".

إن دين الاسلام لا يجتمع مع القناعات الإلحادية ولا يجتمع مع اليهودية والنصرانية

لأنهما ديانتان محرفتان ومنسوختان بدين الاسلام الذى بعث ا لله به نبيه محمدا ﷺ وأمره أن يقول :﴿ يا أيها الناس إنى رسول ا لله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا با لله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن با لله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ [الأعراف : ١٥٨]. وقال صلى ا لله عليه وسلم :(والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة ولا نصرانى ثم يموت و لم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار) أخرجه مسلم فى صحيحه كما تقدم ' وفى الصحيحين عن جابر بن عبد ا لله رضى ا لله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ' وأحلت لى المغانم و لم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة) وبذلك يعلم أنه لا يسع أحدا من هذه الأمة جنها وأنسها ولا اتباع محمد ﷺ ولا يقبل ا لله من أحد بعد بعثته إلا دينه .

ودينـه هو الاسلام وهو صالح لكل زمان ومكان الى أن تقوم ا لساعة قال ا لله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ [المائدة : ٣] وقال تعالى :﴿ إن الدين عند ا لله الاسلام ﴾ [آل عمران : ١٩] وقال سبحانه :﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥] وقال تعالى : ﴿ وإذ أخذ ا لله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ [آل عمران : ٨١].

وتقدم قوله ﷺ :" والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت و لم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار). وذلك أن ا لله سبحانه أخذ الميثاق على الأنبياء كلهم من أولهم الى آخرهم بالإقرار بنبوة محمد ﷺ وعموم رسالته وأنه لو بعث وأحد منهم حى وجب عليه اتباعه وطاعته ومناصرته وهذا الحكم يتناول

أتباعهم أيضا فإن من زعم أنه يتبع موسى وعيسى يجب عليه أن يؤمن بمحمد ﷺ بعدما بعثه الله ويتبعه لأن رسالته ختمت الرسالات وشريعته نسخت الشرائع و لم يبق دين مقبول عند الله سوى الدين الذى بعثه الله به كما قال تعالى :﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران : ٨٥] وهذا الحكم واجب على جميع المكلفين من الجن والإنس الى يوم القيامة ' كما تقدم ذلك فى قوله سبحانه آمرا نبيه محمد أن يقول للناس :﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ [سبأ : ٢٨] وقوله عز وجل ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وقول النبى ﷺ (كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة) متفق على صحته 'وقوله ﷺ :(والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت و لم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار). والآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى هذا المعنى كثيرة ' وأسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يصلح أحوال المسلمين جميعا وأن يثبتنا وإياهم على دينه ' وأن يمنحنا جميعا الفقه فيه والاستقامة عليه وأن يعيذنا وجميع المسلمين من شر أعداء الله ومكائدهم كالجارودى وأشباهه من سائر الملحدين والكافرين إنه على كل شئ قدير وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ' ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ..ooo
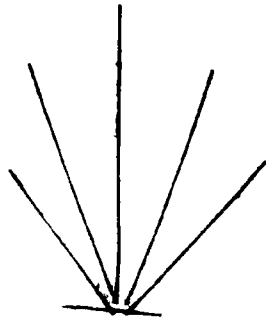
التجربـــة السعوديـــة
فى خدمة الاسلام فى الغرب

معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى
وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة
والإرشـاد بالمملكـة العربيـة السعوديـة

إن المسلمين مع إيمانهم العميق بأنهم حملة الهدى الإلهى الى البشر أجمعين ' من خلال الايمان برسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ ومن قبله موسى وعيسى عليهما السلام ' وكل الأنبياء والرسل السابقين ' ومع ايمانهم المطلق بموقعهم الدينى فى عالمنا المعاصر ' لا يدعون لأنفسهم تميزا عنصريا أو قوميا أو لونيا ' فالكل يتمتع بالكرامة الانسانية التى وهبها الله للآدميين جميعا :

﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ .

ولا يدعو المسلمون الى الانعزال ' بدعوى التخوف أو إساءة الظن أو ازدراء الغير . فالرسالة التى يحملها المسلمون دائما ' وهى رسالة الاسلام عقيدة وشريعة ' عامة للناس جميعا .

ومسؤولية ابلاغها وعرضها على الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار والجدال بالتى هى أحسن ' كما ورد فى كتاب الله الكريم وسنة رسوله ﷺ ' تستوجب الاتصال بالناس ' والاحتكاك بهم .

ولذلك لم يحدث فى التاريخ القديم أو الحديث ومنذ ظهور الاسلام ' أن دعا المسلمون الى العزلة عن الغير ' وكان انتشار الاسلام فى بلاد بعيدة عن مبعث الرسالة والرسول فى افريقيا وآسيا ' راجعا الى الاتصال والتواصل الحضارى (...).

وفى الفترة الأخيرة ' وبسبب ظهور صحوة اسلامية فى كثير من البلاد الاسلامية ' تنامى سوء الظن وانعدام الثقة لدى مجتمعات غربية عديدة ' واشتد الاتهام للإسلام بأنه يهدف فى النهاية الى تدمير الحضارة الغربية ومكتسباتها المادية ' واذكاء الصراع بين الحضارات ' وقد قاد هذا الاتجاه ونماه بعض وسائل الاعلام الغربية ومن ثم اعتمد كثير من الغربيين على ما تحاول بعض وسائل بثه فى الاذهان ببساطة وبسرعة ' ودون وجود طرف آخر.

ان المظالم التاريخية الحديثة ' والتجارب الفاشلة التى أوقعها العالم الغربى بالبلاد الاسلامية ' من الاسباب الدافعة لوقوع شئ من ذلك فى بعض البلاد ' دفعا لهذه المظالم ومحاولة للتخلص منها .

والصحوة الدينية ليست قاصرة على البلاد الاسلامية وحدها ' بل هى ظاهرة عالمية .

وقبل أن تنتشر كلمة الأصولية الاسلامية فى الاعلام الغربى فى السنوات الأخيرة ' قبل ذلك بأكثر من سبعين عاما ' نشأت بداية الأصولية اليهودية الحديثة على يد الحاخام ابراهام كوك ' الذى كان يشغل منصب الحاخام الأعلى فى فلسطين فى فترة الانتداب البريطانى ' وكان من تعاليم هذه الأصولية ' إن الشعب اليهودى يعتبر شعبا فريدا مقدسا ' منشأه الهى خالص ' وان هذا الشعب ' هو الذى سوف يحقق المشيئة الالهية فى التاريخ البشرى ' وان أرض اسرائيل هى ارض مقدسة ' والسيادة عليها واستيطانها يعد فريضة دينية !!

لم تتهم الصحوة الاسلامية حتى الآن بالتعصب القومى ' أو التفوق العنصرى ' أو الرغبة فى استيطان الأرض فى العالم الغربى .

ان الصحوة الدينية تنتشر فى العالم كله .

ففى " المسح العالمى للقيم " الذى أجرى فى السنوات ١٩٩٠ ـ ١٩٩٣ الميلادية ' قرر ٨٢ % من الأمريكيين أنهم متدينون .

وفى المملكة المتحدة ٥٥ %.

وفى فرنسا وألمانيا على التوالى ٤٨ %' ٥٤ %.

وتشير التقارير الى أن نسبة المتدينين فى الولايات المتحدة الأمريكية ' قد ارتفعت الى ٧٠ % فى السنوات الأخيرة ' وكانت أقل من دلك بكثير منذ الاستقلال الأمريكى .

وقد رأى أحد الباحثين فى العلاقات السياسية بين أوروبا والوطن العربى فى كتابه " أوروبا والوطن العربى القرابة والجوار " ان الغرب لو وجه التفاتة الى التواصل بالعالم العربى والاسلامى ' على أساس المساواة والعدل ' لكان ذلك أفضل للطرفين ' بدلا من التمسك بعقدة التفوق الغربى ' وهو رأى سديد يتفق مع الفكر الاسلامى الذى يعد العدل بين البشر فى التعامل معهم من مبادئه الأساسية .

ومع وجود الجوانب السلبية العديدة ' التى أشرنا اليها بإيجاز فى ما سبق ' فإن المسلمين فى العصر الحديث لم يكفوا عن التواصل الحضارى مع العرب ' لا سيما فى المجال العلمى والثقافى ' فضلا عن الجانب السياسى الذى يعد أصلا مستقرا وواقعا لا سبيل الى تحاشيه أو اهماله .

وتقوم المملكة العربية السعودية فى إطار منهج متكامل للتواصل الحضارى بخدمة ملايين المسلمين الذين يعيشون بعيدا عن مجتمعاتهم المسلمة ' وهم يعتبرون فى نفس الوقت من المسلمين الذين ينتشرون فى قارات العالم ' ويعيشون وسط شعوبه .

والمملكة العربية السعودية تقوم بذلك الواجب ' خدمة للدعوة الاسلامية ' وهى

موجهة لكافة البشر ، ومساعدة للمسلمين فى الحفاظ على انتمائهم الدينى والثقافى .

المملكة والمسلمون فى الغرب

فرضت تلك الخصوصية على المملكة ، أن يكون لها تواصل مع مسلمى العالم كله .

وهو تواصل دينى وثقافى فى المقام الأول ، ولكنه يرتب صلات اجتماعية ، ويستلزم هذا التواصل فى العصر الحديث ، أن تسنده علاقات سياسية متميزة بين المملكة العربية السعودية ، وبين العالم التى يعيش فيها الآن عشرات الملايين من المسلمين فى دول أوروبا والأمريكتين وغيرها من قارات العالم .

وهذا ما تفعله المملكة من جانبها ، بقدر كبير من الاهتمام والرعاية لهذه الصلات فى مختلف جوانبها ، مما جعل المملكة تتمتع بعلاقات سياسية واقتصادية وثقافية متميزة ، مع دول العالم والمنظمات الدولية عامة .

فالقصد من المعونة الدينية والثقافية ، ليس استقطاب المسلمين المواطنين ، أو المقيمين فى بلاد الغرب ، استقطابا سياسيا أو قوميا ، ولكنه مساعدتهم فى الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية ، داخل المجتمعات التى يعيشون فيها .

وقد بدت أهمية ذلك التواصل بين المملكة ، وبين مسلمى الغرب فى هذا القرن ، نتيجة ظروف دولية عديدة .

فقد زاد اتصال العالم الاسلامى بالغرب زيادة كبيرة فى الفترة الأخيرة ، وانتقل عشرات الآلاف بل ومئات الألوف من المسلمين من المنطقة العربية (شمال افريقيا وغربها خاصة) الى البلاد الأوروبية ، كما انتقل اليها من بعض بلاد العالم الاسلامى ، مثل تركيا ، أعداد كبيرة من العمال المسلمين ، ساعدوا فى بناء ما هدمته الحرب العالمية الثانية فى أوروبا ، وكان لتلك العوامل ، الى جانب وجود أقليات اسلامية تاريخية فى بعض البلاد الأوروبية ، أثر كبير فى ازدياد المعرفة بالاسلام فى الغرب ، وفى اقبال بعض الغربيين على اعتناق

الإسلام ' ولا سيما من المثقفين الذين تحدوهم الرغبة فى الوصول الى الحقيقة الدينية الصحيحة ' والاطلاع على الاسلام عقيدة وحضارة من مصادره الحقيقية وكذلك من رصد حياة المسلمين الذين يعيشون بينهم فى جوانبها العقائدية والاجتماعية .

وتقديم الدعم الدينى والثقافى للمسلمين فى الغرب ' يحقق مصلحة المسلمين فى العالم ولا يتعارض مع قواعد التنظيم الدولى المعاصر والعلاقات بين الدول عامة .

إن أول ما يميز عمل المملكة العربية السعودية فى خدمة المسلمين فى الغرب ' ان له طابعا دينيا وثقافيا ' وأنها تستهدف التواصل الدينى والثقافى مع المسلمين فى الغرب ' وهو أمر يتفق مع المسؤولية الدينية والثقافية التى تتحملها المملكة تجاه هؤلاء المسلمين ' الذين تفرض عليهم عقيدتهم ' أن يكون لهم صلة بالمملكة ' فهم يتجهون فى صلاتهم فى كل مكان فى العالم ' الى قبلة المسلمين جميعا البيت الحرام فى مكة المكرمة .

كما أن علوم الاسلام وثقافته وقيمه الاساسية ' يجب أن تصل الى عشرات الملايين من المسلمين الذين يعيشون فى الغرب ' ويهتمون أشد الاهتمام بالحفاظ على هوّيتهم الدينية والثقافية ' وينظرون الى المملكة العربية السعودية باعتبارها السند الأول لهم فى تحقيق غايتهم .

ومن مميزات الطابع الدينى والثقافى فى خدمة المسلمين فى الغرب أنه ' يلقى استجابة فى كثير من البلاد التى يعيش فيها المسلمون فى الغرب لأنه ليس طابعا سياسيا ' أو عرقيا ' أو يستند الى عوامل تسبب الصراع الاجتماعى أو القومى فى أى بلد من البلاد التى يعيش فيها المسلمون فى الغرب .

ففى البلاد الأوروبية ' والولايات المتحدة الأمريكية بالذات ' لم يكن انتشار الاسلام بعد وصوله الى تلك البلاد ' نتيجة صراع سياسى أو قومى ' لكنه كان بسبب ازدياد المعرفة والتبادل الثقافى ' من خلال العلاقات الاجتماعية بين المسلمين فى تلك البلاد وبين

مواطنيها ' أو المقيمين معهم طرق ووسائل .

تتعدد الطرق والصور والوسائل التى تتبعها المملكة لتحقيق هذه الغاية ' وتشمل نواحى عديدة وهامة فى حياة المسلمين فى الغرب ' حتى تتكامل لديهم عناصر الاحتفاظ بهويتهم الدينية والثقافية ' ولا تتعرض للاضمحلال أو الزوال ' أو الذوبان فى المجتمع الذى يعيشون فيه .

وسوف أذكر فى ما يلى ' أهم صور المساعدة والعون الذى تقدمه المملكة للمسلمين فى الغرب ' وكل هذه الصور والوسائل ' تعد فى ذات الوقت خدمة للإسلام ' وهى من أهم مقاصد المملكة ' سواء فى العمل الداخلى أو الخارجى .

أولا : اقامة المساجد والمراكز الاسلامية

يعتبر المسجد حجر الزاوية فى أى مجتمع اسلامى ' فهو بيت الله ' ومكان العبادة والذكر ' وتلقى العلم الدينى بصفة عامة .

مسجد يعتبر العلامة الظاهرة لوجود تجمع اسلامى ' إذ تقتضى شعائر الدين وجوده ' لأداء الصلاة فيه من جماعة المسلمين ' صلاة الجمعة والجماعة وصلاة العيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى).

وقد كان المسجد أول بناء أقامه الرسول ﷺ فى المدينة حين هاجر اليها فهو حجر الزاوية فى كل مجتمع اسلامى ' ولذلك كانت اقامة المساجد ' من أهم الوسائل لخدمة الاسلام والمسلمين فى الغرب . والمساجد تقام لعبادة الله وحده ' يقول تعالى :

﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ .

وفى المساجد يؤدى المسلمون فريضة الصلاة ' وهى كما قال الرسول صلوات الله عليه وسلامه : عمود الدين . وهى العلامة الفارقة بين الايمان والكفر ' كما ورد فى الحديث الشريف .

ولذلك كان اهتمام المملكة بأن تتوفر المساجد والمراكز الاسلامية ' فى مجتمعات

المسلمين فى الغرب والمسارعة الى إقامة هذه المساجد والمراكز ' على نفقة المملكة '. بمجرد قيام الحاجة اليها فى أى بلد أو مدينة .

وتبذل المملكة في ذلك كل جهد سواء أكان نفقة أم معونة فنية أم جهدا لدى السلطات المختصة فى البلد الذى يقام فيه المسجد .

وتلقى المملكة فى غالب الأحيان تيسيرا فى هذا الشأن ' لأن حق الاعتقاد والتدين وأداء شعائر العبادة حق مقرر على المستوى الدولى .

والمراكز الاسلامية بجانب المساجد ' بجهد ثقافى وتعليمى واجتماعى ' له فائدته الكبرى فى تقوية هوية المسلمين فى الغرب ' الى جانب تنمية قدراتهم على خدمة المجتمع الذى يعيشون فيه .

ومن أهم المراكز والمساجد التى أقامتها المملكة فى أوربا : مسجد المركز الاسلامى فى جنيف بسويسرا ' وهو مسجد كبير تتكامل فيه خدمات العبادة والثقافة والقراءة ' وتكلف انشاؤه ستة عشر مليون ريال سعودى .

وكذلك المسجد الجامع فى بروكسل عاصمة بلجيكا ' ويتسع لأربعة آلاف مصل ' وملحقة به أقسام ثقافية ومطبعة وناد للشباب ' وتكلف نحو عشرين مليون ريال .

ويعد المسجد الجامع فى مدريد عاصمة اسبانيا ' من أكبر المراكز الاسلامية فى الغرب ' ويتسع لنحو ألف مصل رجالا ونساء ' وملحقة به أقسام متعددة ثقافية وتعليمية وطبية ورياضية .

وهناك مسجد لندن فى المملكة المتحدة ' تكلف مع المراكز الاسلامى الملحق به نحو ثلاثة وأربعين مليون ريال ' وله وقف يخصص ريعه للانفاق عليه .

وقد تم انشاء المسجد الكبير فى روما بإيطاليا ' وأسهمت المملكة فى تكاليفه بنحو

٢٢ مليون ريال ' ويتسع لألفي مصل ' وبه كافة الخدمات الثقافية والرياضية والدراسية .

ان جهد المملكة فى الغرب يبدو واضحا فى اقامة المساجد الكبرى ' وما يلحق بها ' من خدمات ثقافية وشبابية وتعليمية .

فهناك مساجد كبرى ' أقامتها المملكة كليا ' أو أسهمت بالقدر الأكبر من تمويلها ' كما هو الواقع فى مدينة زغرب فى يوغوسلافيا السابقة ' وفى مدينة لشبونة بالبرتغال ' وفى مدينة فيينا بالنمسا ' وأدنبره فى شمال المملكة المتحدة .

أما فى أريكا الشمالية فهناك مساجد كبرى فى نيويورك وواشنطن ولوس انجليس وكاليفورنيا وكولورادو وميسورى .

وذلك ضمن مراكز اسلامية كبرى مولتها المملكة ' ودعمت أعمالها فى معظم الولايات الأمريكية . ولا يتسع المقام لذكر ما يوجد من مساجد ومراكز اسلامية فى شيكاغو ميريلاند وأوهايو وولاية ميتشجان وفرجينيا .

كما امتد انشاء المساجد والمراكز الاسلامية الكبرى الى كندا فى تورنتو وولاية كيبك وأوتاوا . وفى أقاصى الغرب فى أمريكا الجنوبية فى البرازيل حيث انتهى العمل فى المركز الاسلامى والمسجد فيها سنة ١٩٩٠ م .

وثمة مراكز اسلامية ومساجد كبرى للمسلمين فى أمريكا الجنوبية ' أنشأتها المملكة أو دعمت انشاءها فى المدن الهامة الكبرى ' وتبلغ نحو اثنى عشر مسجدا كبيرا ومركزا اسلاميا جامعا للمناشط الدينية والاجتماعية .

وامتد جهد المملكة الى قارة استراليا والجزر المحيطة بها ' فقد دعمت المملكة الاتحاد الاسترالى للمجالس الاسلامية بأكثر من عشرة ملايين ريال ' وأقيمت المساجد والمراكز الاسلامية فى مدن القارة وولاياتها والجزر المحيطة بها ' مثل جزر فيجى ' التى دخلها الاسلام حديثا .

انشاء المعاهد لدراسة العلوم العربية والاسلامية

يحتاج المسلمون فى الغرب لا سيما الاجيال الناشئة الى الارتباط بثقافتهم الأم لعربية والاسلامية ' ولذلك اهتمت المملكة بإنشاء المعاهد التى تقوم بتدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية ' وتقوم بالبحث فى العلوم الاسلامية وحضارة المسلمين وثقافتهم .

ومن أمثلة تلك المعاهد ' معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية فى فرانكفورت بألمانيا ' وقد أسهمت المملكة فى انشائه بمبلغ ١٥ مليون ريال ' وألمانيا لها علاقة تاريخية بالحضارة الاسلامية ' وخاصة فى القرون الوسطى .

كما أسهمت المملكة بنحو ثمانية عشر مليون ريال فى انشاء معهد العالم العربى فى باريس.

كما اهتمت المملكة بأقسام الدراسات الاسلامية والشرقية ' ومراكزها فى الجامعات الغربية فقد قدمت المملكة منحة كبيرة لجامعة هارفارد الأمريكية ' لانشاء قسم الدراسات والبحوث القانونية الاسلامية ' وإنشاء كرسى خاص بالدراسات الاسلامية .

ودعمت المملكة ماليا جامعة هو بكنز الأمريكية بمساعدة سنوية منذ عام ١٣٩٦ هـ لدعم مركز دراسات الشرق الأوسط الذى يعنى بدراسة اللغة العربية والشريعة الاسلامية .

كما دعمت المملكة جامعة ديوك فى ولاية كارولينا الشمالية ' وجامعة شو بولاية شمال كارولينا ' وجامعة كولورادو ' وجامعة هوارد بالعاصمة واشنطن ' والجامعة الأمريكية بواشنطن وجامعة دى بول بإيطاليا ' ومعهد سيراكوزا الذى يهتم بدراسة حماية حقوق الانسان فى النظم الجنائية للدول الاسلامية .

وتتحمل المملكة العربية السعودية فى أحيان كثيرة ' جانبا من نفقات تشغيل هذه المعاهد والمراكز والأقسام ودعمها بالأساتذة أو المراجع الاسلامية ' أو الأجهزة والوسائل العلمية .

وقد أنشأت المملكة على نفقتها معهدا مستقلا للعلوم الاسلامية والعربية فى

واشنطن ' تابعا لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

المنح الدراسية

يحتاج المسلمون فى الغرب الى أساتذة منهم ' لكى يتواصل ارتباط أجيالهم بثقافتهم الاصلية ' العربية والاسلامية ' ولذلك تيسر المملكة للعديد من الراغبين فى دراسة ا للغة العربية والعلوم الاسلامية ' سبل الدراسة فى جامعات المملكة ومعاهدها عن طريق المنح الدراسية لأبناء المسلمين فى الغرب .

المعونة الثقافية

وتتمثل هذه المعونة فى العنصر البشرى ' الذى يقوم التدريس فى المعاهد الاسلامية كما تتمثل فى المراجع والكتب الثقافية الاسلامية ووسائل البحث وأجهزته ' وتوفير الدعاة والمعلمين السعوديين المؤهلين تأهيلا عاليا ' لإلقاء المحاضرات ' أو حضور الندوات والمؤتمرات فى البلاد الأوروبية وأمريكا .

كما أن المملكة ترسل مئات الآلاف من المصاحف الشريفة وترجمات معانى القرآن الى المراكز الاسلامية فى الغرب ' وكذلك مئات الآلاف من الكتب فى الدراسات الاسلامية باللغات الأوروبية ' وذلك لنشر حقائق الاسلام الدينية ومعتقداته الاساسية ' وآدابه الخلقية والاجتماعية .

وثمة هيئات عديدة تدعمها المملكة سنويا ' للاسهام فى هذه المهمة فى العالم ' وهى على قدر كبير من الأهلية لأداء رسالتها العالمية ' وتتمتع بقدر كبير من الاحترام والتقدير ' داخل المملكة وخارجها ' تعينها المملكة بميزانيات سنوية لتمكينها من نشر الدعوة الاسلامية فى الغرب ' وربط المسلمين بهويتهم الدينية والثقافية .

ومن هنا أهم المؤسسات الكبرى العاملة فى هذا المجال منذ سنوات طويلة ' رابطة العالم الاسلامى والندوة العالمية للشباب الاسلامى ٥٥٥

الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي

حياتـــــه وآثـــــاره

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي
استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

(٤)

٢٩ ـ جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد السراج القاري الأديب أبو محمد الرازي (٤١٧ ـ ٥٠٠ هـ):

قال الذهبي : الشيخ الإمام البارع المحدث المسند بقية المشايخ سمع من الحافظ أبي نصر السجزي مسلسل الأولية بمكة ... وخرج له شيخه الخطيب خمسة أجزاء مشهورة سمعناها (١).

ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٦٥ و ٩٦).

٣٠ ـ الحسن بن أحمد أبو محمد السمرقندى مناولة :

روى عنه المقدسي في شروط الأئمة الستة ' وفي المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٦٦ و ٦٩ و ٨٢ و ١٢٧) كتاب تاريخ سمرقند عن مؤلفه أبي سعد الإدريسي .

٣١ ـ الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن ا لمكى الشافعي الحناط أبو علي (ت ٤٧٢ هـ) بمكة المكرمة :

(٢) السير (٩/ ٢٢٨)

وصفه الذهبى بالشيخ العالم الثقة ' ووثقه السمعانى وقال إسماعيل بن محمد الحافظ : عدل ثقة كثير السماع ' قال الذهبى : سمعنا من طريقه نسخة إسماعيل بن جعفر (١).

روى عنه المقدسى فى مسألة التسمية ' وفى الجمع بين رجال الصحيحين (٢ / ٤٨٠)' وذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٣٤ و ٥٧ و ٨٤)'وقال : الشافعى منسوب الى مذهبه ' وفيهم كثرة اشتهر منهم شيخنا أبو على ... الشافعى المكى ' سئل عن هذه النسبة فقال : كان أبى يسمع الحديث ' وكان فى القوم رجل يسمى الحسن بن عبد الرحمن المالكى فكتب لنفسه " الشافعى " ليقع الفرق بينهما ' فثبت علينا هذا النسب (٨٤)' وراجع : الأباطيل (١٩٣ و ٥٤٧).

٣٢ ـ الحسن بن عبد الرحمن الصفراوى :

ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام (٩ / ١٨٧).

٣٣ ـ الحسن بن العلاء بن عبدويه ابو على البشتى :

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٣٤)

٣٤ ـ الحسن بن محمد بن الحسن الخوافى أبو القاسم النيسابورى :

حدث عن القاضى الأصم ' روى عنه المقدسى فى مسألة التسمية .

٣٥ ـ الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن الخلال :

راجع الأباطيل (١٩٢)(٢).

٣٦ ـ الحسن بن مكى الشيرازى بحلب :

ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام (٩ / ١٨٧).

(٢) السير (١٨ / ٣٨٤)

(٢) الأباطيل (١٩٢)

٣٧ ـ الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى الحمامى " الحافظ " المنسوب الى حفظ الثياب فى الحمامات البغدادى (ت ٤٩٣ هـ):

قال الذهبى : الشيخ المعمر مسند العراق ' وقال أبو على بن سكرة : هو رجل عامى ' له سماع صحيح عالم ' وقال شجاع الذهلى : صحيح السماع خالى من العلم والفهم سمعت منه ' وقال الذهبى : وقع لنا من عواليه جماعة أجزاء (١).

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥١)

٣٨ ـ الحسين بن إسماعيل : روى عنه فى مسألة التسمية (٥٧)

٣٩ ـ الحسين بن سعدون بالرحبة :

ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام (١٨٦/٩)' والصفدى فى الوافى بالوفيات (١٦٧/٣).

٤٠ ـ الحسين بن عبد الرحمن الصفراوى بثغر الاسكندرية :

ذكره الذهبى فى التذكرة (١٢٤٢/٤) ' والصفدى مى الوافى بالوفيات (١٦٦/٣).

٤١ ـ الحسين بن على بن الحسين الطبرى الشافعى (٤١٨ ـ ٤٩٨ هـ):

قال الذهبى : الإمام مفتى مكة ومحدثها سمع فى سنة تسع وثلاثين صحيح مسلم من أبى الحسين الفارسى ' وكان من كبار الشافعية ' ويدعى بإمام الحرمين (٢).

٤٢ ـ الحسين بن محمد أبو القاسم بالكوفة .

راجع اللسان (٢٠٩/٥).

٤٣ ـ خالد بن محمد البخارى :

(١) السير (١٠١/١٩)

(٢) السير (٢٠٣/١٩)

روى عنه المقدسى فى الجمع بين رجال الصحيحين (١/٢٠٨)

٤٤ ــ ذاكر بن كامل بن أبى غالب الحذاء أخو أبى بكر المبارك :

قال ابن نقطة : أفاده أخوه ' وسماه من جماعة ... ' واستجاز له من جماعة منهم ... محمد بن طاهر المقدسى الحافظ (١).

٤٥ ــ رزق الله بن أبى الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث التميمى أبو محمد البغدادى ببغداد (٤٠٠ ــ ٤٨٨ هـ):

وصفه الذهبى بالشيخ الامام المعمر ' وقال السمعانى : هو فقيه الحنابلة وإمامهم (٢).

ذكره المقدسى مى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٨٦).

٤٦ ــ سعد بن على بن محمد بن على بن الحسين أبو القاسم الزنجانى بمكة (٣٨٠ ــ ٤٧١ هـ):

وصفه الذهبى بالإمام العلامة الحافظ القدوة شيخ الحرم (٣).

روى عنه المقدسى فى مقدمة أطراف الأفراد والغرائب للدار قطنى ' وفى شروط الأئمة الستة ' وراجع : معجم البلدان حرف زنجان (٣/١٧٠)' وبخارى (١/ ٤٢٣).

قال ابن طاهر : ما رأيت مثله ' وسمعت أبا إسحاق الحبال يقول : لم يكن فى الدنيا مثل سعد بن على فى الفضل ' كان يحضر معنا المجالس ' ويقرأ بين يديه الخطأ ' فلا يرد ' إلا أن يسأل فيجيب .

(١) التقييد (١/٣٢٥)

(٢) السير (١٨/٦٠٩)

(٣) السير (١٨/٣٨٥)

قال ابن طاهر : وسمعت الفقيه هياج بن عبيد إمام الحرم ومفتيه يقول : يوم لا أرى فيه سعدا لا أعتد أني عملت خيرا . وكان هياج يعتمر في اليوم ثلاث عمر .

قال ابن طاهر : لما عزم سعد على المجاورة ' عزم على نيف وعشر ين عزيمة ' أن يلزمها نفسه من المجاهدات والعبادات ' فبقى به أربعين سنة لم يخل بعزيمة منها . وكان يملى بمكة في بيته ـ يعني خوفا من دولة العبيدية ـ .

قال ابن طاهر : دخلت عليه ' وأنا ضيق الصدر من شيرازى ' فقال لى من غير أن أعلمه : لا تضيق صدرك في بلادنا ' يقال : بخل أهوازى ' وحماقة شيرازى ' وكثرة كلام رازى . وأتيته ' وقد عزمت على الخروج الى العراق ' فقال :

أراحلون فنبكى أم مقيمونا ؟

فقلت : ما يأمر الشيخ ؟ فقال : تدخل خراسان ' وتفوتك مصر ' فيبقى فى قلبك منها . اخرج الى مصر ' ثم منها الى العراق وخراسان ' فإنه لا يفوتك شئ . فكان فى رأيه البركة . وسمعته وجرى بين يديه " صحيح " أبى ذر . فقال : فيه عن أبى مسلم الكاتب ' وليس من شرط " الصحيح " . وهذه الأقوال أوردها الذهبى فى ترجمة الزنجانى فى السير ' وفى تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٧٤).

٤٧ ـ سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الحافظ الوراق أبو مسعود الأصفهانى المفيد (٣٩٧ـ٤٨٦ هـ):

وصفه الذهبى بالحافظ العالم المحدث المفيد (١).

روى عنه المقدسى فى مسألة التسمية ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٤٤)' وفى الجمع بين رجال الصحيحين (٢/ ٥٨١)'

---

(١) السير (١٩/ ٢١)

روى عنه عن محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجانى ' وعن أبى نعيم عن الطبرانى .

٤٨ ـ شجاع بن فارس بن الحسين بن فارس بن عريب الذهلى أبو غالب ببغداد (ت ٥٠٧ هـ):

وصفه الذهبى بالإمام المحدث الثقة الحافظ المفيد (١).

روى عنه المقدسى فى مقدمة أطراف الأفراد والغرائب للدار قطنى ' وفى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٦٥ و ١١٠)

٤٩ ـ صدقة بن محمد المتولى بواسط :

ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام .

٥٠ ـ طراد بن محمد بن على القرشى الهاشمى الزيسى بالمدينة (٣٩٨ ـ ٤٩١ هـ).

ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام .

٥١ ـ عاصم بن الحسن الأديب ببغداد :

ذكره ابن نقطة فى التقييد (١/٥٦)

٥٢ ـ العباس المؤذن : (شيخه أبو بكر أحمد بن الحسن) : روى عنه المقدسى فى مسألة التسمية .

٥٣ ـ العباس بن محمد بن الحسين ابو الفضل :

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٦٩)

وروى عنه المقدسى فى مسألة العلو بمرشت قرية من رستاق مرورروذ (مسألة العلو ص ٧٨).

٥٤ ـ عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابو النصر الفقيه البغدادى المعروف بابن الصباغ (٤٠٠ ـ ٤٧٧ هـ): (١)

---

(١) السير (١٩/٣٥٥)

روى عنه المقدسى فى مسألة العلو (ص ٨١)

٥٥ ــ عبد الرحمن بن حمد بن الحسن بن عبد الرحمن ابو محمد الثورى الدونى (ت ٥٠١ هـ):

وصفه الذهبى بالشيخ العالم الزاهد الصادق ' وقال : كان آخر من روى " كتاب المجتبى من سنن النسائى " وغير دلك عن القاصى أبى النصر أحمد بن الحسين الكسار صاحب ابن السنى ' حدث عنه ابن طاهر وابنه أبو زرعة ' وأبو بكر ابن السمعانى ' والسلفى ' وسعد الخير (٢).

دكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة ' وقال شيخنا : كان ثورى المذهب آخر من حدث بكتاب السنن لأبى عبد الرحمن النسائى عاليا ' وكان من ثقات الناس (٤٤).

٥٦ ــ عبد الرحمن بن محمد بن عفيف المعروف بكلار ' بهراة (ت ٤٧٧ هـ):

وهو آخر أصحاب ابن أبى شريح موتا ' روى عنه عن البغوى عن على بن الجعد '

وصفه الذهبى بالشيخ المسند الصالح بقية المشايخ ' وقال : سمع عبد الرحمن بن أبى شريح ' وكان هو وبيبى آخر أصحاب موتا ' حدث عنه ابن طاهر .. 'وقد وثق ' وقع لى جزء من طريقه (٣).

٥٧ ــ عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن أبو القاسم الخلال ببغداد (٣٨٥ ــ ٤٨٠ هـ):

وصفه الذهبى بالشيخ الصالح الصدوق ' وقال الخطيب : كتبت عنه وكان

---

(١) راجع لترجمته : السير (١٨/ ٤٦٤ـ ٤٦٥)

(٢) السير (١٩/ ٢٣٩)

(٣) السير (١٨/ ٤٤٢)

صدوقا ' وقال الذهبى : سمعه أبوه من أبى حفص الكتانى ' وأبى طاهر المخلص ' وعبيد الله بن أحمد الصيدلانى ' وجماعة ' قال الذهبى : قلت : سماعه من الكتانى فى الخامسة ' ومن هذا الحين أخذ الطلبة فى تسميع أولادهم فى سن الحضور ' ففسد النظام ' بل الإجازة أجود من الحضور فى القوة ' إذ من سمع حضورا بلا فهم لم يتحمل شيئا والمجاز قد يحمل ' أما إذا كان مع الحضور إذن من الشيخ فى الرواية فهو أجود (١).

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالانساب المتفقة (٢٤) ' وروى عنه فى مقدمة أطراف الأفراد والغرائب ' وورد فيه أبو محمد عبد الله بن الحسن .

٥٨ ــ عبد الله بن طاهر أبو القاسم التميمي الفقيه :

(قدم بالرى حاجا) ' روى عنه المقدسى فى شروط الأئمة الستة .

٥٩ ــ عبد الله بن عمرو أبو عمرو البحيرى بنيسابور :

روى عن الحاكم . ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٢٤).

٦٠ ــ عبد الله بن محمد بن على بن محمد ' ابن مت أبو إسماعيل الأنصارى الهروى الإمام بهراة (٣٩٠ ــ ٤٨١ هـ):

وصفه الذهبى بشيخ الاسلام الامام القدوة الحافظ الكبير مصنف كتاب ذم الكلام ' قال ابن طاهر : سمعته يقول : عرضت على السيف خمس مرات ' لا يقال لى : ارجع عن مذهبك ' لكن يقال لى : اسكت عمن خالفك ' فأقول : لا أسكت ' وسمعته يقول : أحفظ اثنى عشر ألف حديث أسردها سردا .

وقال ابن طاهر : سمعت أبا إسماعيل يقول : كتاب أبى عيسى الترمذى أفيد

---

(١) السير (١٨/٣٦٨)

عندى من كتاب البخارى ومسلم ' قلت :و لم ؟ قال : لأنهما لا يصل الى الفائدة منهما إلا من يكون من أهل المعرفة تاما ' وهذا كتاب قد شرح أحاديث ' وبينها ' فيصل الى فائدته كل فقيه ' وكل محدث .

ذكر الذهبى هده الأقوال وغيرها له فى الهروى فى السير ' وفى التذكرة (١) ' وذكره أيضا ابن نقطة فى التقييد (١/ ٩٤)

روى عن المقدسى فى مسألة العلو (ص ٤٤)' وفى شروط الأئمة الستة .

وذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٤٥ و ٦٩)

٦١ ــ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الخطيب الصريفينى أبو محمد ببغداد (ت ٤٦٩ هـ):

وصفه الذهبى بالإمام الثقة الخطيب ' خطيب صرفين ' راوى كتاب الجعديات أبى القاسم بن حبابة 'وقال : سمع من المخلص النسب للزبير كتاب الفتوح ' وكتاب المزنى ' وأخبار الأصمعى ' وكتاب البر ' وكتاب الزهد لابن المبارك ' وكتاب المزاح للزبير ' وأشياء (٢).

روى عنه المقدسى فى مسألة العلو (ص٦٣)' وفى مسألة التسمية (٢٤ و ٤١ و ٤٦)' وفى الجمع بين رجال الصحيحين (١/ ١٢٥ و ٢٠٠ و ٢٣١ و ٣٤٤ و ٣٨٦ و ٢/ ٤٢٥ و ٤٢٨ و ٥٧٣)' كما روى عنه المقدسى فى مقدمة أطراف الغرائب والأفراد (ق/٧/أ-ب) من طريقه روى عن البغوى عن على بن الجعد مسنده ' وذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥٤ و ٦٧ و ٦٩ و ٨٩ و ١١٣).

---

(١) السير (١٨/ ٥٠٣)' وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٨٣)

(٢) السير (١٨/ ٣٣٠)

كما روى الجورقانى عن المقدسى عن الخطيب الصريفينى عن ابى القاسم بن حبابة عن البغوى عن على بن الجعد (مسند على بن الجعد ـ الجعديات) راجع : الأباطيل (١٠٣ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٩ و ١٨٣ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٢٠ و ٣٧٣ و ٦٧٣) ' ومسند ابن الجعد بتحقيق الدكتور عبد المهدى بن عبد القادر (١ / ٢٤٨ ـ ٢٤٩)

٦٢ ـ عبد الله بن يوسف الجرجانى أبو محمد (٤٠٩ ـ ٤٨٩ هـ):

روى عن البيهقى عن الحاكم . قال عنه الذهبى : القاضى الإمام المحدث الحافظ ' وقال : جمع مصنفا ' وكان ذا فهم جمع كتابا فى مناقب الشافعى ' وآخر فى مناقب أحمد (١).

روى عنه المقدسى فى مقدمة أطراف الأفراد والعرائب للدارقطنى من كتاب سؤالات الحاكم عن الدار قطنى .

٦٣ ـ عبد المعز بن محمد بن ابى الفضل الصرفى الهروى البزار أبو روح :

روى عنه التاريخ ليحيى بن معين عن ابى الفتح محمد بن على المضرى ' وأبى النصر عبيد الله بن عاصم بن أبى الفضل الصوفى كلاهما عن الحاكم أبى سعد الأسفرائينى حكيم بن أحمد بن محمد بن إسماعيل ' ويرويها أبو سعد عن جده الحاكم أبى الحسن على بن محمد بن على بن الحسين بن شاذان الحافظ ' ويرويها أبو الحسن على بن محمد بن شاذان عن ابى العباس محمد بن يعقوب الأصم بروايته عن ابى الفضل العباس بن محمد الدورى عن يحيى بن معين (٢).

٦٤ ـ عبد الملك بن أحمد المعدل :

---

(١) السير (١٩/١٥٩)

(٢) مقدمة التحقيق فى التاريخ لابن معين (١/١٦٣ ـ ١٦٤)

حدثه عن علي بن محمد السقا باسفرايين ' ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام .

٦٥ ـ عبد الملك بن شغبة بالبصرة (ت ٤٨٤)(١).

٦٦ ـ عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد الدشتي :

ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٦٤)

٦٧ ـ عبد الواحد بن عبد الكريم أبو سعد المذكر النيسابوري :

روى عنه المقدسي في مسألة العلو (ص٤٣)

٦٨ ـ عبد الواحد بن علي الصوفي بهمذان :

ذكره الذهبي في التذكرة (١١٩٩/٣)

٦٩ ـ عبد الوهاب بن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده أبو عمرو (ت ٤٧٥ هـ):

وصفه الذهبي بالشيخ المحدث الثقة المسند الكبير ' وقال : له فوائد في عدة أجزاء مروية ' وقال : كان طويل الروح على الطلبة طيب الخلق محسنا متواضعا ' كان يقال له : أبو الأرامل (٢).

روى عنه المقدسي في مسألة التسمية وإيضاح الإشكال (١١٦)' روى عنه المقدسي في مقدمة أطراف الأفراد والغرائب للدارقطني (ق/١٠/أ)' وفي شروط الأئمة الستة من كتاب معرفة الصحابة ' وفي الجمع بين رجال الصحيحين (١/٧٢ و ٢٥٠ و ٣٠٦ و ٣١٥ و ٣٤٥ و ٣٤٩). ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالانساب المتفقة (٤٢ و ٧٨ و ٩١ و ٩٩ و ١٠٩) وراجع : الأباطيل (٥١ و ١٤٨ و ١٥٤ و ١٥٧ و ١٧٧ و ٥٨٠) روى عنه عن محمد بن إسحاق بن منده كتاب

(١) راجع السير (٥٣١/١٨)

(٢) السير (٤٤٠/١٨)

التوحيد ' ومعرفة الصحابة .

٧٠ ـ عبد الوهاب بن محمد اليمنى صاحب ابى عمر بن مهدى بالجزيرة (١).

٧١ ـ عبيد الله بن الحسن :

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٧٠)

٧٢ ـ عثمان بن محمد بن عبيد الله أبو عمرو العدل المحمى النيسابورى (ت ٤٨١ هـ):

وصفه الذهبى بالشيخ العدل المسند المزكى (٢).

وقال ابن نقطة : حدث عنه الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى تصانيفه ' وروى عنه أبو البركات عبد الله بن محمد الفراوى من أول كتاب الصحيح لأبى عوانة الى باب فضائل مدينة بسماعه من أبى نعيم الإسفرائينى (التقييد ٢ / ١٨٣).

روى عنه المقدسى فى مسألة العلو (ص ٥١)' ومسألة التسمية (ص ٤٦)' والجمع بين رجال الصحيحين (١ / ٣٢٤ و ٣٤٥ و ٣٥٦) من مستخرج أبى عوانة ' وراجع : الأباطيل (٧٨).

٧٣ ـ على بن أحمد بن على أبو على السقطى التسترى البصرى (ت ٤٦٩ هـ):

وصفه الذهبى بالشيخ الجليل ' وقال : راوى سنن أبى داود عن القاضى أبى عمر الهاشمى ' وقال : كان صحيح السماع ' آخر من حدث عنه النقيب أبو طالب محمد بن محمد بن أبى زيد العلوى يروى عنه السنن سماعا للجزء الأول وإجازة إن

---

(١) راجع المنتظم لابن الجوزى (٩/٥)' والعبر للذهبى (٣/ ٢٨٢)' والوافى بالوفيات (٣/ ١٦٧)' وهدية العارفين (١/ ٦٣٧)

(٢) السير (١٨/ ٥٧٩)

لم يكن سماعا لسائر الكتاب (١).

روى عنه المقدسي في مسألة التسمية (ص ٤٥) عن اللؤلؤى عن أبى داود في سننه.

قال ابن طاهر في كتاب المنثور: لما كنا بأصبهان كان يذكر أن كتاب السنن لأبى داود عند القاضي أبى منصور بن شكرويه فأردنا القراءة، فذكر أهل بلده أن سماعه ليس بصحيح، فنظرت فإذا به مضطرب، فسألت عن ذلك، فقيل: إن القاضي كان له ابن عم، وكانا جميعا بالبصرة، وكان القاضي مشتغلا بالفقه، وإنما سمع اليسير من القاضي أبى عمر، وكان ابن عمه قد سمع الكتاب، وتوفى قديما، فأخذ نسخة ابن عمه، وكشط اسمه وألحق اسمه الى أن اتصل النسب بجده، فلم نقرأ عليه، وخرجت من أصبهان الى البصرة، وقرأته على أبى على التسترى عن أبى عمر، ورحل بعدى اصحابنا من أصبهان، ولم يسمعون من ابن شكرويه، وكان سماعه من أبى إسحاق وابن خرشيذ قولة، وغيره صحيحا ـ والله أعلم (٢).

٧٤ ـ على بن أحمد محمد البندار أبو القاسم المعروف بابن البسرى ببغداد (ت ٤٧٤ هـ):

وصفه الذهبى بالشيخ الجليل العالم الصدوق مسند العراق (٣).

روى عنه المقدسي في مسألة العلو (ص ٧٧)، وفى مسألة التسمية (ص ٢٤)، وفى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٦٢ و ٣٧ و ١١٣)، الجمع بين رجال الصحيحين (١/ ٧١ و ٢١٥ و ٢٣٣) يروى من طريقه عن المخلص عن البغوى

(١) السير (١٨/ ٤٨٩)

(٢) التقييد (٢/ ٤٠)

(٣) السير (١٨/ ٤٠٢)

كما يروى من طريقه عن ابى يعلى .

وراجع : الأباطيل (١ و ٣٢ و ٤٤٨ و ٤٥٨ و ٤٦٥)

٧٥ ـ على بن أحمد بن يوسف القرشى أبو الحسن الهكارى الصوفى :

وصفه الذهبى بالشيخ العالم الزاهد ' وقال : عاش سبعا وسبعين سنة ' وله تواليف ' وعناية بالأثر ـ رحمه الله ـ [السير ١٩ / ٦٨]

وقال ابن النجار : حدث بالكثير ' وانتقى عليه محمد بن طاهر المقدسى ' وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات ' ولم يكن حديثه يشبه حديث أهل الصدق ' وفى حديثه متون موضوعة مركبة على أسانيد صحيحة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أن كان يضع الحديث بأصبهان [ذيل تاريخ بغداد ٣ / ١٧٣]

روى عنه بالموصل كما فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٨٩)

٧٦ ـ على بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضى أبو الحسن الخلعى الموصلى الأصل ' المصرى (مولدا ووفاة) الشافعى (٤٠٥ ـ ٤٩٢ هـ).

وصفه الذهبى بالشيخ الإمام القدوة مسند الديار المصرية صاحب الفوائد العشرين (خرجها له أبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازى فى عشرين جزءا وسماها الخلعيات) ' وراوى السيرة النبوية [السير ١٩ / ٧٤] ' راجع : معجم البلدان ترجم المقدسى (١١٤٥٣ / ٥ / ٢٠٠) ' ولابن طاهر كتاب الفوائد المنتقاة من الصحاح والغرائب والأفراد ' وغير ذلك من حديث القاضى الخلعى ' ذكره المقريزى فى المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥)

٧٧ ـ على بن الحسين بن محمد الحداد أبو محمد التنيسى :

روى له عن جده عن الوشاء عن [illegible] زغبة ' روى عنه المقدسى [illegible]

العلو (٤٥)، وقال ابن طاهر المقدسي ايضا : أقمت بتنيس مدة على أبى محمد بن الحداد ، ونظرائه فضاق بى فلم يبق معى غير درهم ...(١).

وقال الصفدى : حديثه من أعلى ما وقع له فى الرحلة (٢).

٧٨ ـ على بن الحسين بن محمد بن أحمد الجواد بتستر :

وحديثه أعلى ما وقع لابن طاهر فى الرحلة المصرية (تاريخ الاسلام ٩ / ١٨٦).

٧٩ ـ على بن الحسين بن عبد الله ابو الحسن الكردى :

روى من طريقه كتاب الأدعية للطبرانى ، ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (١٢٠)، وعنه أورده ياقوت الحموى فى معجم البلدان (كرد/١٩٦/١٠/٤/٥١٠).

٨٠ ـ على بن عبد السلام أبو الحسن الأرمنازى (ت ٤٧٨ هـ):

روى عنه المقدسى فى مسألة العلو ، وعنه أورده السمعانى فى الأنساب وعنه الحموى فى معجم البلدان (ارمناز/٤٨٥/١/١٨٩)

٨١ ـ على بن عبد العزيز الخشاب أبو القاسم بنيسابور عن الحاكم :

روى عنه المقدسى فى شروط الأئمة الستة ، والجمع بين رجال الصحيحين (١/ ٣٢ و ٢٠٨ و ٤٥٦)، ويروى من طريقه عن أبى عوانة .

٨٢ ـ على بن عبد الله البياضى البزاز أبو الحسن أحد عدول القاضى بالري :

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٣٩).

٨٣ ـ على بن عبد الملك الحفصى صاحب هلال الحفار لقيه باستر آباد :

ذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام ، وفى التذكرة (٤/ ١٢٤٢).

(١) السير (١٩/ ٣٦٧)

(٢) الوافى بالوفيات (٣/ ١٦٦)

٨٤ ـ على بن محمد أبو القاسم الكوفى بمكة :

روى عنه المقدسى فى مسألة العلو (ص٤٧)

٨٥ ـ القاضى على بن محمد بن عبيد الله الهاشمى بصور :

ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات (١٦٧/٣)

٨٦ ـ على بن محمد بن على بن أحمد بن أبى العلاء ' أبو القاسم المصيصى الدمشقى (٤٠٠ ـ ٤٨٧ هـ):

وصفه الذهبى بالإمام الفقيه مسند دمشق ' الشافعى الفرضى ' وقال : سمعنا من طريقه عدة أجزاء كحديث ابن أبى ثابت وجزء على بن حرب ' ومن فضائل الصحابة لخيثمة [السير ١٩ / ١٢].

ذكره المقدسى فى المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٣٧) ' أنه روى عنه بدمشق عن ابنى الصياح البلديين ' عن أحمد بن إبراهيم البلدى عن على بن حرب .

٨٧ ـ على بن محمد بن على ابو الحسن الكاتب الشروطى بشيراز :

روى عنه المقدسى فى مسألة العلو (ص٧٣)' وراجع : الأباطيل (١١١)

(يتبع)

☆☆☆

الشيعـة الإثنـا عشريـة

وعقائدهم فى الإمامة والأئمة

إعـداد : محمد حنيف عبد الرشيد المدنى

الأستـاذ بالجامعـة السلفيـة ببنـارس

المطلب الأول

معنى الشيعة لغة واصطلاحا :

الشيعة لغة : الأتباع والأنصار . قال صاحب مختار الصحاح :" شيعة الرجل أتباعه وأنصاره "' وقال صاحب القاموس : شيعة الرجل ' بالكسر أتباعه وأنصاره ' والفرقة على حدة ' ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث .(١) ومن ذلك المعنى قوله تعالى : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ﴾ (٢).

وأما اصطلاحا ففيه اختلاف على عدة أقوال وهى كما يلى :

قيل : هو علم بالغلبة على كل من يتولى عليا وأهل بيته .

ولكن هذا التعريف ليس بسديد لأن أهل السنة يتولون عليا رضى ا الله عنه وهم ضد الشيعة .

وقيل : هم الذين نصروا عليا واعتقدوا إمامته نصا وأن فلانة من كان قبله ظلما له .

---

(١) مختار الصحاح للرازى ص ٣٥٣ ' والقاموس المحيط للفيروز آبادى (٣/٤٩)

(٢) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٤٥

هـذا التعريف أيضـا فاسـد لأن بعض الشيعة يرى صحة إمامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ' ويتوقفون فى خلافة عثمان رضى الله عنه .

وقيل : هم الذين فضلوا عليا على عثمان رضى الله عنهما حتى يقال : فلان عثمانى وفلان شيعة لعلى .

هذا التعريف أيضا فاسد لأنه غير جامع لجميع أفراد الشيعة فانه لا يشمل مثل كثير عزة حيث يقول :

برئت الى الإله من ابن أروى ومن دين الخـوارج أجمعينـا

ومن عمر برئت ومن عتيـق غـداة دعى أمير المؤمنينـا

والتعريف المختار : أن الشعية اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الراشدين قبله رضى الله عنهم ' ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة .(١)

المطلب الثانى

بداية ظهورها :

بعد دراسة كتب الأديان والفرق يتضح كوضوح النهار أن الشيعية ظهرت ابتداء فى آخر عهد الخليفة الثالث الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حصر ' ونمت وترعرعت فى عصر الخليفة الرابع الراشد على رضى الله عنه وعمت العراق وصار مستقرا لها كما ذكره أبو زهرة حيث قال :

قامت الشيعة ظاهرة فى آخر عصر الخليفة الثالث عثمان ' وقد نمت وترعرعت فى عهد على رضى الله عنه ' من غير أن يعمل على تنميتها ' ولكن مواهبه هى التى دعت اليه ' ولما قبضه الله تعالى اليه تكونت الفكرة الشيعية مذاهب ' منها ما كان فيه مغالاة ' ومنها ما كان فيه اعتدال ' وهى فى كلتا حاليها قد اتسمت بالتعصب الشديد لآل البيت النبوى .

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٤٥

وقال أيضا :

والشيعة نشأت فى مصر ابتداء فى عهد عثمان إذ وجد الدعاة فيها ارضا خصبة ' وعمت العراق ' واتخذته لها مستقرا ومقاما ' فإذا كانت المدينة ومكة وسائر مدائن الحجاز مهدا للسنة والحديث ' والشام مهدا لنصراء الأمويين فقد كان العراق مقاما للشيعة .(١)

وزعيمها وبانيها هو عبد الله بن سبأ الذى لعب دوراها فى الفتنة الكبرى وفى نشر الشيعية ' فأذكر شيئا عن مؤامرته ومكيدته فى هذا الباب .

كان هو يهوديا من أهل صنعاء ' وأمه أمة سوداء ' ولذلك كان يقال له : ابن سوداء . وكان من هؤلاء الذين غلت مراحل قلوبهم ببغض الإسلام وأهله وعن محاربته ظاهرا بعد أن بسط الإسلام رواقه على أنحاء الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر ' فلم يجد هو فرصة لحرب هذا الدين إلا أن يعلن إسلامه ' وأن يبطن فى قلبه جيوش الحقد والدس والكيد للإسلام والمسلمين ' وقد اغتنم فرصة سماحة عثمان رضى الله عنه ولين جانبه وإنكار بعض الناس عليه أمورا ' فأظهر إسلامه ولبس مسوح الورع والغيرة على الدين والتفانى فى الدفاع عنه ' وأخذ يتنقل فى بلاد المسلمين يؤجج نار الفتنة ضد عثمان رضى الله عنه ' ويحاول تضليل المسلمين وتشتيت أمرهم ' فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم مصر حيث وجد فيها الأرض الخصبة الملائمة لبذوره السامة المميتة ' ولم يزل بها حتى أوجد جماعة يتمكن بها من تنفيذ ما يريد .(٢)

قال الطبري :

فأسلم زمان عثمان ثم تنقل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالهم فبدأ ببلاد الحجاز ثم البصرة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فقال

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية (١/ ٣٧ و ٣٨)

(٢) الأديان والفرق ص ١٤٦

لهم فيما يقول : لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال ا لله عز وجل :﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ ثم محمد أحق بالرجعة من عيسى ... ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبى ' ولكل نبى وحي ' وكان على وصى محمد ثم قال : خاتم النبيين وعلى خاتم الأوصياء .

ثم قال بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ' وهذا وصى رسول ا لله ﷺ ' فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه وأيدوه بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لتستميلوا الناس . فبث دعاته ' وكان ما كان ممن استفسد فى الأمصار ' فكاتبوه ودعوا فى السر الى ما عليه رأيهم ' وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ' وجعلوا يكتبون الى الأمصار كتبا يضعونها فى عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ' وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ' يسرون غير ما يبدون (١).

هكذا كانت مؤامرتهم ' ولما رأى ابن سبأ أن الفرصة قد سنحت لتنفيذ مخططاته الإجرامية كاتب الذين هم على شاكلته من أهل العراق ' وتواعدوا أن يلتقواهم والمصريون فى المدينة المنورة لقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى ا لله عنه ' وقد تم لهم ما أرادوا ' واستشهد عثمان رضى ا لله عنه (٢) و كان أمر ا لله قدرا مقدورا .

وهكذا انشأت الشيعية فى آخر عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان رضى ا لله عنه ' وقد انتهى عصره بوجود الشيعية ' ثم يوما فيوما جعلت دائرتها تتسع حتى تكونت مذاهب بعد وفاة الخليفة الراشد الرابع على رضى ا لله عنه ' كما قال ابو زهرة .

المطلب الثالث

إنقسام الشيعة الى فرق شتى :

انقسمت الشيعة الى فرق كثيرة ' وأساس الاختلاف ومداره على أمرين :

(١) تاريخ الأمم والملوك (٥/٩٨-٩٩)

(٢) الأديان والفرق ص ١٤٧

أحدها : الاختلاف في المبادئ والتعاليم ' فمنهم الغالى فى التشيع يعتقد فى الأئمة نوعا من التقديس ويبالغ فى الطعن على من خالف عليا وحزبه الى درجة الكفر . ومنهم معتدل يرى أحقية الأئمة فى اعتدال ' و لم يبالغ الى حد الكفر ' ولكن يخطئ من خالفهم .

ثانيهما : الاختلاف فى تعيين الأئمة فاختلفوا فى تعيين الأئمة بعد على وابنيه الحسن والحسين رضى الله عنهم ' فمنهم من يقول هذا ومنهم من يقول خلافه ' فهذا هو سبب الاختلاف بين صفوفهم وانقسامهم الى فرق شتى (١).

قد اختلف أقوال العلماء فى تقسيمها الى انواع شتى فقسم الأشعرى الى ثلاثة أقسام رئيسية : الغالية والرافضة والزيدية . وذكر فرق الأول الى ١٥ فرقة ' والثانى الى ٢٤ فرقة والثالث الى ٦ فرق (٢).

وقسم الرازى الى أربعة أقسام أولية وهى : الزيدية والإمامية والغلاة والكيسانية . وذكر للأول ٣ فرق ' وللثانى ١٣ ' وقال : وهذا الذى ذكرناه فى الإمامية قطرة من بحر لأن بعض الروافض قد صنف كتابا وذكر ثلاثا وسبعين فرقة من الإمامية ' وللثالث ١٥ ' وللرابع ٤ '' وقال بعده : وفرق الكيسانية كثيرة وفى هذا القدر الذى ذكرناه كافية .

ملاحظة : إن الرازى سمى جميع هذه الفرق الأربع باسم الروافض (٣).

وقسم الشهرستانى أولا الى خمسة أقسام : كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة وإسماعيلية .وجعل تحت الأول ٤ فرق ' وتحت الثانى ٣ ' وتحت الثالث ٧ ' وتحت الرابع ١٠ ' (٤).

وقسم البغدادى أولا الى أربع فرق وهى : زيدية وإمامية وكيسانية وغلاة ' وجعل

---

(١) الرد على الروافض (مقدمة المحقق ص ٤٧).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ٦٥ـ ١٠٥ و ١٣٦ـ ١٤٥).

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص :(٥٢ـ ٦٣).

(٤) الملل والنحل (١/ ١٤٦ـ ١٩٨).

تحت الأول ٣ فرق ' وتحت الثانى فرقتين ' وتحت الثالث ١٥ فرقة وتحت الرابع أقساما (١).

وذكر صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية أن الشيعة أربع فرق :

١ ـ الشيعة الأولى ويسمون " الشيعة المخلصين " أيضا وظهور هذا اللقب ٣٧ هـ .

٢ ـ الشيعة التفضيلية ' وظهرت هده الفرقة بعد الأولى بنحو عامين أو ثلاثة .

٣ ـ الشيعة السبئية ويقال لها " التبرئية ".

٤ ـ الشيعة الغلاة .

والفرقة الرابعة ٢٤ مرقة منها الإمامية والإمامية ٣٩ فرقة .

ولا شك أن ذكر جميع هده الفرق بالتفصيل لا يسعه المجال فى هذا البحث القصير ' وأيصا كثير منها قليل الأهمية فى مبادئها وآرائها فلذا اكتفى بذكر أسمائها فقط حسب ما فى مختصر التحفة الاثنى عشرية .

الغلاة : وهم الذين يقولون بألوهية على رضى ا لله عنه ونحو ذلك من الهذيان .

١ ـ السبئية : أصحاب عبد ا لله بن سبأ . ٢ ـ المفضلية : أصحاب المفضل الصيرفى

٣ ـ السريغية : أصحاب السريغ . ٤ ـ البزيعية : أصحاب بزيع بن يونس .

٥ ـ الكاملية : أصحاب أبى كامل ٦ ـ المغيرية : أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى

٧ ـ الجناحية : أصحاب عبد ا لله بن معاوية بن عبد ا لله بن جعفر ذى الجناحين .

٨ ـ البيانية : أصحاب بيان بن سمعان التميمى . ٩ ـ المنصورية : أصحاب أبى منصور العجلي

١٠ ـ الغمامية : ويقال لها " الربيعية " أيضا ١١ ـ الإمامية

١٢ ـ التفويضية ١٣ ـ الخطابية : أصحاب أبى الخطاب الأسدى

١٤ ـ المعمرية : أصحاب المعمر ١٥ ـ الغرابية

١٦ ـ الذبابية ١٧ ـ الذمية

(١) الفرق بين الفرق ص ٢١ ـ ٢٣ .

١٨ ـ الاثنينية ١٩ ـ الخمسية

٢٠ ـ النصيرية ٢١ـ الاسحاقية

٢٢ ـ العلبائية : أصحاب علباء بن أورع الأسدى ٢٣ـ الرزامية

٢٤ ـ المقنعية : أصحاب المقنع

فرق الإماميـــــة

١ ـ الحسينية ٢ ـ النفسية ٣ ـ الحكمية ٤ ـ السالمية ٥ ـ الشيطانية ٦ ـ الزرارية ٧ ـ البدائيـة ٨ ـ المفوضة ٩ ـ اليونسية ١٠ ـ الباقرية ١١ ـ الحاضرية ١٢ ـ الناووسية ١٣ ـ العماريـة ١٤ ـ المباركيـة ١٥ ـ الباطنيـة ١٦ ـ القرامطـة ١٧ ـ الشميطيـة ١٨ ـ الميموبية ١٩ ـ الخلفية ٢٠ ـ البرقية ٢١ ـ الجنابية ٢٢ ـ السبعية ٢٣ ـ المهدوية ٢٤ ـ مرقة من المهدوية ٢٥ ـ الأفطحية ٢٦ ـ المفضلية ٢٧ ـ الممطورية ٢٨ ـ الموسوية ٢٩ ـ الرجعية ٣٠ ـ الإسحاقية ٣١ ـ الأحمدية ٣٢ ـ الاثنا عشرية ٣٣ ـ الجعفرية

قال صاحب الكتاب بعد ذلك : ولعل ما سمعت من احتلاف بعض الفرق يجعل كل طائفة من المختلفين فرقة ' وبذلك تتم فرق الإمامية تسعا وثلاثين .(١) ٥ ٥ ٥

(يتبـع)

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٣ ـ ٢١ .

الدعوة الى ا لله وتربية الأطفال

(٢)

بقلم : أسعد أعظمى بن محمد أنصارى

تعريف الدعوة :

الدعوة لغة : الصيحة والنداء ، وهى المرة الواحدة من الدعاء ، والدعاء الى الشئ : الحث على قصده ،(١) ومنه قوله تعالى :

﴿ قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ﴾ (٢)

وقوله تعالى :﴿ وا لله يدعو الى دار السلام ﴾ (٣)

وقوله :﴿ ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار ﴾ (٤)

والدعاية مرادفة للدعوة ، حيث وردت فى رسائل النبى ﷺ الى الملوك فى قوله : أدعوك بدعاية الاسلام ،(٥) أى بدعوته .

وعلى الرغم مما يقصد بها اليوم من ترويج للباطل وتمويه للفاسد على سبيل قلب

---

(١) تاج العروس ، للسيد محمد مرتضى الزبيدى ،ط. ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦ ، مطابع دار صادر ، بيروت ، ١٠/ ١٢٨ مادة :"دعو"

(٢) سورة يوسف :٣٣

(٣) سورة يونس :٢٥

(٤) سورة غافر :٤١

(٥) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنووط وعبد القادر الأرنووط ،ط ٨ ـ ١٤٠٥ـ ١٩٨٥ ، موسسة الرسالة ، بيروت ،٣/ ٦٨٨

نى فان الدعاية تظل قائمة على المعنى الأصلى الذى هو ترويج للحق ' واذا استعملها
ربيون للباطل فلا يمنعنا ذلك أن نستعملها للحق .(١)

أما الدعوة اصطلاحا فقد اختلفت عبارات العلماء فى بيان ذلك ' وللأستاذ
اضل الدكتور على جريشة ـ حفظه الله ـ تحليل جيد لهذه الكلمة ' حيث يقول :

ان الدعوة اصطلاحا تطلق بعدة معان يمكن أن نفهم من السياق الذى تطلق فيه .

فقد تعنى الدعوة : الرسالة فنقول : دعوة نوح بمعنى رسالة نوح ' ودعوة محمد بمعنى
سالة محمد ﷺ .

ولئن التقت الرسالات فى الأصول (وما أرسلنا من رسول إلا نوحى اليه أنه لا اله الا
ا فاعبدون)(٢) فانها تختلف فى الفروع فيكون لكل دعوة خصائصها .

وقد تعنى الدعوة الرسالة الأخيرة : الاسلام ' (ان الدين عند الله الاسلام) (٣)
قول : دعوة الله ' أو نقول : دعوة الاسلام ' أو نقول : دعوة محمد ﷺ .

وقد تعنى الدعوة الموضوع كما تعنى الشكل أو المرحلة التى تمر بها أو على المنهج
ذى تنهجه .

فنقول الدعوة ونقصد موضوعها وهو الاسلام ' وقد تعنى مرحلة من مراحلها
كمرحلة النشر والتبليغ أو مرحلة التربية والتكوين ' ويكون ذلك من اطلاق العام على
لخاص كما تطلق الشريعة وهى الدين كله على الجانب الفقهى منه .

وقد تعنى دعوة " أنصار السنة " أو دعوة " الاخوان المسلمين " أو دعوة " التبليغ " ..

---

(١) انظر : تاريخ الدعوة الى الله بين الأمس واليوم ' لآدم عبد الله الألورى ' ط : ٢ ـ ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩ '
مكتبة وهبة ' القاهرة .

(٢) سورة الأنبياء : ٢٥

(٣) سورة آل عمران : ١٩

أو غير ذلك

لكنها إذا أطلقت دون تحديد عنت ـ بغير شك ـ دعوة الاسلام وا لله أعلم (١)

الحاجة للدعوة :

لا يخفى على من له أدنى المام بالتاريخ أن العالم الاسلامى يشهد اليوم فترة عجيبة من تاريخه الممتد بين الصعود والهبوط ، فنحن نشهد فترة من أسوا فترات الأمة حيث بلغ التغريب عن الاسلام مداه ، وتأصل وتجذر الفكر الغربى اللادينى وأخرج أجيالا كثيرة من المنسلخين عن أمتهم ودينهم ، وممن آلت أمور الحكم اليهم .

ثم ان الاستعمار البغيض والصهيونية العالمية والصليبية الحاقدة والشيوعية الملحدة وعملاءهم فى بلادنا كلهم متعاونون وكلهم متحدون وكلهم متفقون على حرب الاسلام ومحو آثاره فى الأرض وتحويل الأجيال المسلمة الى أجيال ملحدة متحللة كافرة بالاسلام ، جاحدة لكل المبادئ والقيم التى نادى بها الدين الحنيف .

وهم يعملون بكل نشاط واهتمام ليل نهار ، وبكل ما أوتوا من الوسائل والأساليب لتنفيذ مخططاتهم الجهنمية ، ولو أن غير الاسلام تعرض لهذا الضغط الفظيع والهجمات القاسية لسحق سحقا ولما بقى له أثر فى الوجود ، وأى تأثير فى التوجيه الى ا لله ، ولكن الفضل لله وحده فى بقائه صلبا شامخا :

(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(٢)

فالباطل يتقدم بسمومه لكى يغطى أرجاء المعمورة ويكون هو الحاكم الوحيد على البشرية ، وطبيعى أنه لن يتوقف ولن يتزحزح الا اذا هب أهل الحق من رقدتهم واضطلعوا بمسئوليتهم وبذلوا قصارى جهدهم فى اصلاح الأوضاع ومتابعة الجهاد ومواصلة العمل

---

(١) على هامش فقه الدعوة للدكتور على حريشة ، دار البشير للثقافة والعلوم الاسلامية ،ص:١٣ ـ ١٤

(٢) سورة الحجر :٩

حتى يروا الأمة الاسلامية أخذت مكانتها العظيمة تحت الشمس وتضاهى الدول الكبرى فى سيادتها وشموخها ويردوا هذا العالم الصائع والبشرية المنكوبة والأمم التائهة و الشعوب السادرة فى الغي والضلال الى نور الحق وحقيقة التوحيد وآفاق المعرفة وهدى الاسلام .

حكم الدعوة :

دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الدعوة الى الله عز وجل ' وأنها من الفرائض ' والأدلة على ذلك كثيرة ' منها :

قوله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)(١)

وقوله تعالى :(وادع الى ربك إنك لعلى هدى مستقيم)(٢)

وقوله تعلى :(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)(٣)

وقوله تعالى :(فلذلك فادع واستقم كما أمرت)(٤)

وقوله تعالى :(وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين)(٥)

---

(١) سورة النحل : ١٢٥

(٢) سورة الحج : ٦٧

(٣) سورة آل عمران ١٠٤

(٤) سورة الشورى . ١٥

(٥) سورة القصص : ٨٧

(٦) صحيح البخارى كتاب المغازي ' باب بعث أبى موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع ' حديث رقم . ٤٣٤٧ ' انظر : فتح البارى لابن حجر ' ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ' نشر دار المعرفة ' بيروت ' لبنان . (٨ / ٦٤) وصحيح مسلم : كتاب الايمان ' باب الدعاء الى الشهادتين وشرائع الاسلام حديث رقم : ٢٩ ' انظر : شرح النووى على صحيح مسلم ' تحقيق وتعليق لجنة من العلماء ' ط. ١ ـ ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ ' دار القلم ' بيروت ' لبنان .(١ / ٣١٠)

وفى الصحيحين (٦) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ بعث معاذا الى اليمن وأمره أن يدعوهم الى الاسلام والصلاة والزكاة ..

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يوم خيبر : " أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم الى الاسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فو الله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ".(١)

فهده الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ـ وغيرها ـ تدل على وجوب الدعوة الى الله عز وجل .

وهل هى واجب عينى أم واجب كفائى ، هناك تفصيل للعلماء فى هذا المجال موجود فى مظانه ، والأظهر أن كونها فرض عين وكونها فرض كفاية أمر نسبى يختلف ،

يقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ حفظه الله ـ مبينا حكم الدعوة :

" فعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته ...

ويقول أيضا :

ونظرا لانتشار الدعوة الى المبادئ الهدامة والى الالحاد وانكار رب العباد وانكار الرسالات وانكار الآخرة وانتشار الدعوة النصرانية فى الكثير من البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة ، نظرا الى هذا فان الدعوة الى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضا عاما على

---

(١) صحيح البخارى : كتاب المغازي ، باب غروة خيبر ، حديث رقم : ٤٢١٠ (فتح البارى . ٤٧٦/٧)

وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ، حديث رقم : ٢٤٠٦ (شرح النووى : ١٨٦/١٥)

جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالاسلام (١)

ويقول الأستاذ الدكتور على جريشة ـ حفظه الله ـ :

ان الدعوة حفاظ على الدين ' وهى بهذه المثابة ــ فى جملتها ــ ضرورة ' بل ترتفع الى قمة الضرورات لتتقدم الحفاظ على النفس ' والحفاظ علي العرض ' والحفاظ على العقل ' والحفاظ على المال ' والله أعلم .

وأن الأمر فى عينيته وكفائيته ينبغى النظر اليه من زاويتين :

أولهما : أن شرط الكفاية الذى يصير به الواجب كفائيا لا يتوافر فى هذه الظروف ' فالدعاة اليوم دون حاجة الناس مسلمين وغير مسلمين مما ينبغي معه مراجعة وصف الكفاية .

ثانيهما : ان فرض العين يمارس مع القدرة ' اذ " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " ' ومن ثم فكل يمارس الواجب حسب قدرته .(٢)

☆☆☆

الدعوة الى الله

ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين . (سورة حم السجدة ٣٣)

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية (المدينة المنورة) العدد : ٣' ذو الحجة ١٣٩٥ هـ مقال للشيخ بعنوان " الدعوة الى الله وما ينبغى أن يتحلى به الدعاة " ص: ٣ فما بعدها '

(٢) على هامش فقه الدعوة للدكتور على جريشة ' ص: ٣٧

اليـوم الوطني للمملكـة العربيـة السعوديـة

رمز الوحدة الوطنية والأمن والأمان والرخاء والاستقرار

فى تاريخ المملكة العربية السعودية الفتية ' يوم خالد من أروع الأيام ' هو اليوم الأول من برج الميزان الموافق للثالث والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٣٢ للميلاد 'وهو ما اصبح يعرف بـ " اليوم الوطنى للمملكة العربية السعودية ".

وحيما تحتفل المملكة العربية السعودية بهذا اليوم الوطنى رسميا وشعبيا فى كل عام ' فإنما هى تحتفل به تحديدا وتخليدا لذكرى غالية عزيزة ' هى ذكرى تأسيسها على يدى واحد من أبنائها .. هو البطل العبقرى الفذ ' الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ' الذى أرسى دعائم هذه المملكة الفتية .

ومن هنا ' فإن احتفال المملكة العربية السعودية بيومها الوطنى ' هو فى حقيقته ومعناه ' احتفال بذكرى مؤسسها .. الملك عبد العزيز ' الذى صنع مجدها ' وحقق أمنها ' و لم شملها ' ووحد شعبها ' ووطد أركانها ' ومهد لها سبل الحياة الحرة الكريمة ' وفتح لها ولأبنائها آفاق المستقبل الواعد .

إنه لشئ جميل أن تحتفل المملكة العربية السعودية ومواطنوها بذكرى اليوم الوطنى .. وسط مظاهر البهجة والفرح وفى جو من الفخر والاعتزاز بالماضى المجيد والحاضر الزاهر الذى تذكر فيه بالاكبار والاجلال دور البطل عبد العزيز وجهاده فى سبيل تأسيس هذه المملكة السعيدة الآن بتقدمها وازدهارها ومركزها المرموق بين الدول العصرية فى العالم ؟ !

ان ما تشهده المملكة وأبناؤها الآن من رخاء ' وتقدم ' وتطور سريع ' ومنجزات حضارية شاملة ومذهلة ' هو ثمرة جهود وكفاح هذا الرجل العظيم .. الملك عبد العزيز ' بل ان الجيل الصاعد لا يكاد يستوعب الربط بين عهد مضى كان من الصعب الحصول فيه على قطرة الماء الا بعد مشقة وعنت كبير ' وبين عهد جديد تتسامق فيه الشواهد الحضارية على صدر واحة حضراء بحجم قارة صغيرة .. تتوفر فيها كل متطلبات الحياة العصرية بسهولة وشمول لكل من يعيش فيها ويتفيأ ظلالها الوارفة .

لا أحد ينكر الآن أن هذه المملكة التى يسعد فى ظلها جيل اليوم ' قد حققت ما يشبه المعجزات بعد وفاة الملك عبد العزيز "يرحمه الله". فبنت تحت قيادة أنجال عبد العزيز المدن والمدارس والجامعات ' وانشأت الطرق والجسور والمطارات ' وأقامت المصانع والمعامل ' وشيدت المساكن الجميلة والقصور والمستشفيات ' ووفرت الماء والكهرباء ووسائل الاتصال ' وحولت الصحراء الى جنة خضراء ' وكان لها حضور بارز مع الدول المتقدمة فى ميادين العلم والتنمية وحتى ريادة الفضاء ' حتى لقد وصفها خبراء التنمية بأنها " ورشة عمل دائب ' وفوق ذلك لم تبخل على مواطنيها بشئ ' وكل هذا صحيح لا جدال فيه ' ولكن السؤال هو : من كان له اليد الطولى فى تهيئة الجو وايجاد " المكان " الملائم أو " الأرض الصلبة " الآمنة المستقرة لوقوف الانسان عليها فى وقت لم يكن هنا على أرض الجزيرة العربية إلا الرعب والتمزق والخواء والرمال المتحركة التى لا يستقر عليها شئ على الإطلاق ؟ !

إن الجواب على هذا السؤال الحاد ' وبدون شك ولا مراء هو : البطل الفذ .. الملك عبد العزيز .

ولنر الآن بعض ما يتسع له المجال مما حدث من خلال استقراء التاريخ وذلك مما يساعد فى فهم المعانى الحقيقية للاحتفال والفرح بذكرى اليوم الوطنى للمملكة العربية السعودية .

كانت الجزيرة العربية فى عهد الخلفاء ـ ولا سيما فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب

ـ قد عرفت شكلا ما من اشكال الوحدة والقوة والاستقرار لفترة قصيرة وفى ظل الدولة الاسلامية التى كان مقر إدارتها فى المدينة المنورة . ولكن ذلك الوضع القوى المستقر نسبيا لم يدم أكثر من أربعين عاما تخللتها بعض الفتن والهزات والحوادث المؤسفة ' ثم انتقل مقر الخلافة والادارة من المدينة المنورة الى دمشق .. فبغداد فاستانبول اخيرا . فأصبحت جزيرة العرب ـ وعلى امتداد أكثر من ألف عام ـ منطقة مهملة وشبه معزولة عن جسم الخلافة العثمانية ' مما جعلها مسرحا للفوضى والصراع القبلى والفقر والجهل والبدع والخرافات الجاهلية ' ولم يبق لها سوى صفة التبعية الاسمية فقط للحكام والسلاطين فى عاصمة الخلافة العثمانية المشغولة بمشاكلها وهمومها الذاتية الكثيرة .

وكان لهذه العزلة الطويلة والاهمال الشديد لجزيرة العرب ' تأثير سيء عليها وعلى سكانها مما كرس تمزقها وضعفها وتناحر القبائل العربية فيها وانتشار الأمراض والأوبئة والحروب وكثرة السلب والنهب وفقدان الأمن حتى أصبح الوصول الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج والعمرة محفوفا بالمخاطر والصعوبات .

غير أنه خلال هذا الضياع والضعف والشتات عبر الحقب التاريخية الحالكة السواد ' كانت تلوح أحيانا ومضات من الضوء والأمل ' متمثلة فى محاولات محلية جادة هدفها اخراج هذه الجزيرة من عزلتها وتقوقعها على هامش الحياة ' وخارج حركة التاريخ .

وكان أبرز وأهم تلك المحاولات الجادة الدعوة الاصلاحية ' التى انبثقت وازدهرت تحت حماية الأسرة السعودية الحاكمة فى مدينة الدرعية ' على اثر تعاهد الامام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٧٤٤ ميلادية ' على التمسك بكتاب الله وسنة الرسول الكريم محمد ﷺ ' وتطهير الدين الاسلامى الحنيف وتعاليمه السمحة من البدع والخرافات التى ألصقت ظلما بهذا الدين ' وصمما على بذل أقصى الجهود لتوحيد الجزيرة العربية ' وتحقيق استقلالها ' وتحريرها من نير الطغاة وغطرسة الدخلاء والطامعين .

ولكن هذه الدعوة الاصلاحية ' بالرغم مما احرزته من نجاحات فى بعض مراحلها ' إلا أنها لم تتمكن من تأسيس دولة مستقرة ' أو فرض السيطرة الكاملة المستمرة والنضباط المنتظم على سائر انحاء الجزيرة العربية ' وذلك نتيجة للظروف الصعبة التى جابهتها ' والتحديات الشرسة التى تكالبت على قادتها من الداخل ومن الخارج لفترات طويلة ' وهكذا سرعان ما عادت هذه البلاد ' وبشكل مؤلم ' الى دوامة التمزق والضعف والصراعات القبلية الدامية ' ثم جاء وقت عصيب استشرت فيه الخلافات بين افراد الأسرة السعودية ' مما أفسح المجال للتدخلات المشبوهة ومن ثم للمطامع الاجنبية التى أدت الى المزيد من التأخر والضعف والانهيار التام .

وفى جو مشحون بالغدر والتنكر للشرعية ' آثر الامام عبد الرحمن الفيصل ' والد الملك عبد العزيز ' الانسحاب من ساحة الصراع الوحشى غير المتكافئ ' تجنبا لتصعيد الشقاق والفرقة واراقة الدماء ' فغادر مقر حكمه فى مدينة الرياض ' عام ١٨٩١ ميلادية ' حيث استقر به وبأسرته المقام فى الكويت ـ ولو الى حين ـ ' وكان عمر الفتى عبد العزيز ' الموعود بالنصر والمجد واستعادة ملك أجداده وآبائه ' لا يتجاوز الثلاثة عشر عاما .

ومضت قرابة عشر سنوات على لجوء الامام عبد الرحمن الى الكويت ' كان الفتى عبد العزيز خلالها ينمو ويشب ' وقد ترسخت فى اعماق نفسه ذكريات مريرة عن وطنه المغتصب ' وملك آبائه المضيع ' وشعبه الذى عدت عليه الخطوب والآلام .

كان هذا الأمير الفتى منذ طفولته ويفاعته تبدو عليه سمات النجابة والوعى ' وتتشكل فيه مخايل الرجولة والفروسية ' وتكامل الشخصية ' وسعة الأفق ' وتوقد الذكاء ' وقوة الحجة والبيان ' والميل الى التأمل والتفكير العميق .

وحين بلغ عبد العزيز العشرين من عمره ' تجلت مواهبه العديدة ' وبرزت فيه ملامح الزعامة وصفات القيادة ' بما هيأ الله له من بسطة فى الجسم ' وبراعة فى الحرب ' وبعد فى

النظر ' ولباقة فى الحديث ' وسداد فى الرأى ' وإيمان بالحق ' وجرأة فى اتخاذ القرار السليم ' ولم تكن هذه المزايا والصفات لتجتمع إلا لقائد فذ ' أو تتوفر إلا لملك عظيم .

واتخذ البطل المظفر .. الملك عبد العزيز قراره الحاسم ببدأ مسيرة النضال والجهاد لإعلاء كلمة الله ' ورص صفوف الأمة ' وجمع شملها وكلمتها تحت راية التوحيد ' وكان هدفه الأول فتح الرياض ' ثم الانطلاق منها لتحقيق آماله وغاياته النبيلة .

وفي ظل ظروف قاسية ' ومصاعب جمة ' وتوقعات مخيفة ' انطلق عبد العزيز من الكويت الى الرياض ' عبر صحراء رملية قاحلة بزاد قليل ورواحل هزيلة ' ولكن بإيمان عميق بالله ثم بعدالة قضيته .. وهى استعادة ملك آبائه وتحرير وطنه مهما بذل من جهد وقدم من تضحيات .

ولم يكن عبد العزيز يجهل ما سيعانيه ويكابده هو ورجاله من تعب وما سيواجهه من اخطار مهلكة حين بدأ رحلته الشاقة على صهوات الخيل والجمال حينا وسيرا على الاقدام حينا آخر ' حتى كان أى خطأ وأى خطوة غير محسوبة لا تعنى إلا الهلاك .

وبعد هذه الرحلة الطويلة المرهقة التى قاد فيها ستين رجلا من أسرته وانصاره واتباعه الأوفياء ' وصل الى مشارف الرياض . وليس هنا مجال المزيد من التفاصيل عن خطته الحربية وعما حدث فى ليلة فتح الرياض ' فهذا يمكن الرجوع اليه والاطلاع عليه مفصلا فى مؤلفات المؤرخين العرب والأجانب ' ولكن حسبنا هنا أن نسجل أن البطل عبد العزيز استطاع هو وثلة من رجاله مع شروق شمس (الخامس) من شوال عام ١٣١٩ الهجرى الموافق الخامس عشر من شهر يناير سنة ١٩٠٢ ميلادية فتح الرياض وتحريرها وتخليصها من يد أعدائه وتأمين أهلها حيث نادى المنادى فى أرجائها :" الملك لله ثم لعبد العزيز ".

هذه الواقعة البطولية التاريخية التى قام بها البطل عبد العزيز وحرر بها الرياض لم تكن مسيرته النضالية ' فلقد كانت الخطوة الأولى ' والانجاز الأول ' وفاتحة جهاد متصل على مدى واحد وثلاثين عاما ذاق خلالها مرارة الهزيمة ولذة النصر ' حيث ظل يكافح ويناضل ويخوض غمار المعارك ذات الهدف النبيل حتى أذعنت له سائر انحاء البلاد وأعلن تأسيس

المملكة العربية السعودية ' عام ١٩٣٢ ميلادية .

هذه هى قصة البطل العبقرى الفذ الملك عبد العزيز بايجاز شديد ' وهذه هى قصة تأسيس المملكة وقصة يومها الوطنى الذى تحتفل المملكة بذكراه كل عام وتزهو به وتفخر على مر الأيام والعصور .

لقد كان عبد العزيز رجلا فذا وقائدا ممتازا وبطلا شجاعا ' وهب روحه ونفسه لبلاده وأفنى زهرة شبابه فى سبيل تحقيق أهداف سامية لم تكن لتتحقق لولا جهاده ا لطويل المسطر على صفحات التاريخ وفى ذاكرة الأجيال بحروف من نور .

والآن ' وبعد هذه القصة البطولية الفريدة لكفاح الملك عبد العزيز ' هل انتهى التساؤل ؟ ! وهل انتهت قصة اليوم الوطنى .. ومجد اليوم الوطنى الذى صنعه هذا البطل ا لفذ لهذه المملكة ولابنائها منذ واحد وستين عاما كلها عزة وبطولة وتضحية ' وكلها أمل وتطلع الى الغد والى المستقبل ؟ !

لا ' لم تنته ' لأن البطل العظيم سلم الراية لأبنائه الذين ساروا على نهجه فى تعزيز مكانة المملكة ورفع شأنها ' وحملوا الأمانة وقادوا المسيرة بكل حكمة واقتدار ' وجعوا منه واحة للأمن والاستقرار والعيش والرغيد .

وها هى المملكة العربية السعودية تحتفل بيومها الوطنى وهى أكثر قوة وسطوع وتقدما وازدهارا .. فى عهد القائد البانى .. خادم الحرمين الشريفين .. الملك فهد بن عبد العزيز . وسمو ولى عهده الأمين صاحب السمو الملكى الأمير عبد ا لله بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى وصاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام . ٥ ٥ ٥

مؤتمر دعوی وندوة علمية

بجامعـة سراج العلوم ' بونديهار ' غونـده (يوبی) الهنـد

فی ٨ و ٩ نوفمبر ١٩٩٦ م ـ ٢٥ و ٢٦ جمادی الأخری ١٤١٧ هـ

إن جامعة سراج العلوم بونديهار غونده دوحة علمية قد امتدت جذورها فی تاريخ الهند الاسلامی ' فقد أسسها العلامة المحدث الكبير عبد الرحمن الماركفوری مؤلف تحفة الاحوذی شرح جامع الترمذی عام ١٩٠٧ م ودرس فيها ستين كما قام بالتدريس فيها والاشراف أمثال العلامة محمد سليمان المئوی والعلامة عبد السلام الماركفوری والمحدث الكبير عبيد الله الرحمانی رحمهم الله تعالی ولها تاريخ مجيد حافل بخدمات ممتازة فی مجالات التعليم والتربية والاصلاح والدعوة والافتاء وحل النزاعات ومن نشاطاتها الدعوية والاصلاحية أنها تعقد فی كل عشر سنوات مؤتمرا عظيما وندوة علمية وقد قرر المجلس الاستشاری للجامعة عقد مؤتمر دعوی وندوة علمية كدأبها فی ٨ و ٩ نوفمبر ١٩٩٦ م الموافق ٢٥ و ٢٦ جمادی الأخری ١٤١٧ هـ ويشترك فيهما الخطباء والباحثون من داخل الهند وخارجها وممثلو الجمعيات والجامعات والمدارس الدينية .

والجدير بالذكر أن الجامعة تعزم على اصدار مجلة تذكارية تحتوی على تاريخ الجامعة وأحوال المتخرجين والمستفيدين بها وخدماتهم فی شتی مجالات الحياة فالمرجو من جميع المتخرجين وسائر المستفيدين أن يرسلوا معلومات عنهم تحتوی على العنوان الكامل وتاريخ الولادة ومدة الدراسة فی الجامعة وسنة التخرج والخدمات والنشاطات فی مجالات التدريس والدعوة والتاليف وما الى ذلك فی أسرع وقت ممكن على العنـــــوان التـــــالی :

ملاحظـة :	أمين مجلس المؤتمر
الاتصال هاتفيا بوساطة : د. عبـد البـاری	جامعـة سراج العلوم ' بونديهار
نائب أمين الجامعة ' دومرياغنج برقم ٠٥٥٤١/٤٤٤٢٥	سيكهويـا ' غونـده (يوبی) الهنـد

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد

عــــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية
تصدر عن دار التـأليف والترجمـة ' بنـارس

المجلد (٢٨) جمادى الأخرة ١٤١٧هـ
العـدد الحادي عشر نوفمبر ١٩٩٦م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند
THE EDITOR
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند
DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)
١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويات العدد

العنوان	الصفحة

اتجاه الديانة الى السعادة أو الشقاوة ؟

(٢)

تجديد الايمان بنظام منو : شخصية منو معروفة في الديانة الهندوسية ' وكتابه (منو سمرتي) لا يزال مقدسا معمولا به في ا لمجتمع الهندوكي . وان رد فعل معارض لنظام منو قد برز في المجتمع المعاصر ' ونظمت طبقة المنبوذين والمقهورين للدفاع من حقوقهم الأساسية حركات ومنظمات أحدثت صدى كبيرا في هذا الوقت ' ولكن التيار الجارف للطبقة العليا (البراهمة) يسكت كل صوت يعلو لصالح المنبوذين والمضطهدين . والبراهمة يستندون في تبرير نظام الطبقات الجائر إلى كتاب منو سمرتي ' وهذا الكتاب أتى في الحقيقة بتصريحات غريبة حول خلق الانسان وتحديد منزلته بين أبناء جنسه ' فانه يقول : ان البراهمة خلقوا من فم الاله " برهما " ' والكشتريين من العضد ' والويشيا من الفخذ ' والشودر من الرجل . ولكن فاته أن يبين مكان خلق الطبقات التي تعد أحط من المنبوذين ! والنظر في معاني أسماء هذه الطبقات تبين مدى ايمان الهنادك بقداسة نظام الطبقات وأهميته . فكلمة " برهمن " تعني العارف با لله والمتحلي بعلم ا لله ' والأخ الأكبر ' ووشنو الاله ' والنار وغيرها . والكشتري تعني القوي ' والشجاع ' وصاحب الشركة والسلطة ' والحاكم ' والجندي ' والمحارب وغير ذلك . والويشيا تعني الفلاح والتاجر . والشودر تعني الأحط ' والأنقص ' والأذل ' والتافه ' والمنبوذ ' وأولاد الاماء الأجنبية . (هندوتو ايك جائزه ص ١٦) .

وكتاب منو قد بالغ كثيرا في الثناء على البرهمن وتمجيده حتى قد وصفه في بعض المواضع بأنه مالك الكون ' مستحق العبادة ' ورضاه يجلب رضا الاله الكائن في السماء '

الكون مملوك له ' وخدمته واجبة على الجميع ' وله أن يسلب مال أحد ' ولا يأخذ أحد ماله . وهذا مثل زعم اليهود بأنه ليس علينا في الأميين سبيل).

وبمثل هذه التشريعات تم استعباد المنبوذين الفكري والجسمي بحيث لم يستطيعوا لى الآن أن يرفعوا رؤوسهم كانسان . (هندوتو ايك جائزه ص ٢١).

اختراع نظام الطبقات والحفاظ عليه : من الحقائق الثابتة المسلم بها أن عديدا من الأمم الطبقات وردت الى الهند في الأوقات المختلفة ' وهي اندمجت في المجتمع الهندي ' وفقدت جميع مميزاتها ومشخصاتها ' والأمم التي حاولت الحفاظ على هذه المميزات لاقت مقاومة شديدة من طبقة البراهمة ' ورميت بألقاب شنيعة مثل معاداة المجتمع والبلاد والتعصب والتقذر . والأمم المندمجة في المجتمع الهندي لم تحظ بمكانة محترمة بين الناس ' بل عدت ضمن الطبقات المنحطة السافلة . (هندوستانيات ص ٥٢)

أما الآريون فبحكم سيطرتهم في ذلك المجتمع قد اختاروا لأنفسهم مكانة عالية ممتازة بين الطبقات ' مع كونهم واردين الى الهند مثل الأمم الأخرى ' وقد التجأوا الى المبادئ الدينية لتوثيق نظام الطبقات ولاعتبارهم في الطبقة العالية . (نفس المصدر ص ٥٢)

وقد دعا شنكر لجاريه ' الذي عاش في الفترة الواقعة بين ٤٧٧ و ٥٠٩ ق م ' الى احياء نظام الطبقات في المجتمع الهندوسي ' وقاوم بشدة ديانتي الجينية والبوذية اللتين كانتا تهدفان الى انشاء المجتمع على أساس المساواة والغاء الفوارق المصطنعة بين الناس . (نفس المصدر ص ٥٥).

لماذا تعادي الهندوسية المسلمين : بعد اندحار البوذية في شبه القارة الهندية ظهر الاسلام كمنقذ للشعب الهندي وخاصة الطبقات المنحطة ' ثم برز اقبال على الاسلام في العقد الثاني والثامن من القرن العشرين ' وكان زعماء الهندوسية يزعمون أن المسلمين ينصهرون في نظام الطبقات السائد في البلاد . ولكن الاحداث جاءت خلاف ما زعموا ' وتهيأ الجو لانتشار

الاسلام ' وهذا الوضع قد شكل حطرا كبيرا للهندوس العنصريين ' ومن هنا بدأوا يعادون المسلمين ويحاربون الاسلام . وتتلخص عوامل هذا العداء في النقاط التالية :

١ ـ ان مسلمي الهند لم ينصهروا في نظام الشرك السائد في البلاد بل حافظوا على كيانهم كطبقة داعية الى ا لله .

٢ ـ تحولت الطبقات الخاضعة للعنصريين الى الاسلام بسرعة فائقة .

٣ ـ حدثت صحوة سياسية قوية في الطبقات المقهورة حتى بدأت تجاري العنصريين في الوصول الى السلطة .

٤ ـ أقلقت الصحوة الاسلامية في البلاد الاسلامية والعربية ' واندحار بعض القـوات العالميـة على أيـدي المسلمين ' جميـع العنصريين ' وحملتهـم على التجمـع ضـد مـد الاسلام .

٥ ـ ان العنصريين كانوا يريدون سيطرة الحضارة الهندوسية القديمة ' ولكن المسلمين لم يستجيبوا لهذه الارادة ' بل قدموا حضارة اسلامية أمثل بدل الحضارة الوثنية ' وحيث ان الحضارة الاسلامية كانت تحمل مبادئ سامية للعدل والمساواة والتوحيد والرسالة ' فان العنصريين شعروا بنوع من النقص والقصور في حضارتهم ' وهذا الشعور قد أورث فيهم العداء ضد المسلمين .

٦ ـ أعضاء الهندوسية يتخوفون من أن الديمقراطية لو بقيت في صورتها الصحيحة فان المسلمين لا يمنعهم شئ من الوصول الى السلطة . وبعد هذا الشعور ظهر التقارب بين حزب المؤتمر وحركة آر . اس . اس . (R. S. S.) ' التقارب الذي لمسه جميع الناس في السنوات الماضية القريبة .   (هندوستانيات ص ١٣٢)

تمويه وتشويه من الهندوسية : ان الحركات والمنظمات التي تتكون لتحقيق الأغراض السياسية والمادية ' لا لخدمة الكائن البشري ' انها تستخدم لذلك وسائل شتى ' وتوحي دائما بأنها تهدف الى خدمة البشرية فحسب . ومن هذه الوسائل الاغراء واثارة العصبيات

واذكاء نار العداوة في القلوب ' وتفريق صفوف الناس واشغالهم بتوافه الأمور حتى لا يتمكنوا من النظر في اصلاح أحوالهم وتحسين أوضاعهم ' ولا تسنح لهم فرصة اختبار اخلاص الزعماء .

ومال ذلك حركة الهندوسية في العصر الراهن ' انها تكونت بدافع من الأغراض السياسية والمادية ' وزعماءها وجدوا أن الحكم الاسلامي في الهند كان يمتاز بالاتحاد بين المسلمين والهندوس ' فالحكام المسلمون لم يفرقوا بين الشعب المسلم والشعب الهندوسي ' وعاملوهم على قدم ا لمساواة . انهم لم يأتوا الى الهند بدافع من العصبيات الدينية ' ولا دخلوا في الحروب مع الحكام الهندوس بالعوامل الدينية . ومن ذلك نرى أن المغول والأفغان قاتلوا فيما بينهم ' بل نرى فوق ذلك أن الحكام المسلمين حينما قاتلوا مع الحكام الهندوس كان جيش الفريقين يضم المقاتلين من المسلمين والهندوس على السواء . ومن هنا دل الباحثون على أن هذا الحروب نشأت لأغراض أخرى غير دينية ' وأن ذلك العصر كان في الحقيقة عصر الحياد الديني ' وأن مثل هذا الحياد لم يوجد في العصر الاستعماري ولا في الهند المستقلة .

ولكن الحركة الهندوسية شوهت محاسن ذلك العصر وصورته بالعصر الذي تقوى فيه العصبية ' وتضاع فيه الحقوق ' وتكثر المشاجرات وتهدر الكرامات ' كل ذلك لتحريض الهندوس ضد المسلمين ' ولا يجاد التباغض والتنافر بين الناس حتى تظهر أهمية حركة الهندوسية بين الهندوس ' وأنها جاءت لانقاذ ديانة الهندوس التي تعرضت لأنواع من الخطر على أيدي المسلمين .

الاعتداء والتحدي : أتباع الهندوسية سائرون في طريق العدوان والعنف منذ البداية ' ولكنهم كانوا يخفون اتجاههم العدواني حرصا على سمعة الحركة وحفاظا على المصالح التي يعرفونها . وبعد نجاحهم في هدم المسجد البابري تخلوا عن التظاهر بالسياسة السلمية ' وكشفوا القناع عن الوجه الحقيقي للحركة ' فبدأوا يفتخرون بالقوة ' ويوجهون التهديد الى

المعارضين وخاصة المسلمين ' نرى ذلك واضحا في تصريح لأحد أعضاء الحركة وهو (ايج . وي . شيشادري) يقول :

" تواجه اليوم القيادة المسلمة وضعا جديدا ' انها كانت تمارس الى الآن الضغوط على الزعماء السياسيين ' ولكنها تواجه الآن قوة هندوسية واعية ' وقد تأكد لديها الآن أن التعالى على الآخرين والتظاهر بالسيوف اللامعة لا ينفعها ألبتة اذا قررت الصدام مع الهندوسية .

ان القوة الهندوسية كانت تبرز الى الآن في المجال الاجتماعي والديني ' ولكن المسيرة التي نظمها الزعيم ادواني (ADWANI) باسم " رتهـ ياترا " قد فتحت للحركة مجال السياسة . والآن يتقوى الرأى العام الهندوسي يوما بعد يوم ' لأن الساعة المنتظرة قد حانت ' وبدأت فرصة الانتقام من القوي المعادية للهندوس تقترب حينا بعد آخر .

(هندتو ايك جائزه ص ١٢٠)

موقف الهندوسية من النصرانية والاسلام : دخول الهندوس في الديانات الأخرى من النصرانية والاسلام كان ناشئا عن عجز الديانة الهندوسية عن تلبية حاجات العصر واقناع الأتباع الذين يعيشون في عصر تقدم العلوم والتكنولوجيا ' وعن وجود المحاسن العديدة في الاسلام والنصرانية التي كان الهندوس يتطلعون اليها . ولما حدث احتكاك الهندوس مع غيرهم في الدول العربية ' وسنحت لهم فرصة دراسة الاسلام ومبادئه وشرائعه في الهند ' دخل عدد كبير من الناس في الاسلام في القرن العشرين ' وكذلك بذلت الارساليات التبشيرية النصرانية جهودها في مناطق الهند المختلفة فأنشات المدارس والمستشفيات واستمالت بها الشعب الى النصرانية ' وجندت لذلك عددا كبيرا من سكان الهند ومن المبشرين الأوروبيين .

وقد أقلق هذا الوضع المتطرفين من الهندوس ' وخاصة الذين كانوا يهدفون الى

١ ــ ان الانجليز منحوا الشعب الهندي مراعات عديدة على كثرة العدد ' وحيث ان الهندوس كانوا أكثر عددا من المسلمين فانهم انتفعوا بهذه المراعات أكثر ' ولكن أغلبية الهندوس هذه مثار شكوك لأنهم منقسمون في طبقات عديدة تتناحر فيما بينها . والسياسيون كبروا هذه الفكرة ونشروها بين الناس ' ومن هنا انتشر بين الهندوس نوع من الاعتداد والثقة ' وبدأوا يتعالون ويفتخرون بأنهم أغلبية ' ومن هنا يستحقون من الحقوق والامتيازات مالا يستحقه غيرهم . ولما تعمقت هذه الفكر في النفوس نشأ بها انقسام فكري بين الشعب الهندي ' فهناك أغلبية تستحق الامتيازات والمراعات ' وهناك أقلية لا تستحق شيئا منها ' وقد استفاد الطائفيون من الهندوس بهذا الانقسام ' وظلوا يكررون قصة أغلبيتهم لدعم الهندوسية باسم الديمقراطية حيث ان معتنقيها أكثر عددا من غيرهم . ورأينا في اثر ذلك أن الاشتباكات الطائفية عمت في البلاد مع ان الاتحاد الطائفي كانت مظاهره قوية في حدود ١٩٢٠ م حينما كانت حركة الاسقلال قائمة في البلاد . وبعد هذه الاشتباكات اتسعت الهوة بين الأغلبية والأقلية ' واشتد الصراع الطائفي في عام ١٩٣٥ م ' وتمهد السبيل لتقسيم البلاد .

٢ ــ وبعد تقسيم الشعب الهندي قام الاستعمار البريطاني بتقسيم الأرض بالطريقة التي توسع هوة الخلاف بين المسلمين والهندوس بمرور الأيام بدل أن تضيقها . وبهذا الصدد استعجل الحاكم البريطاني (ماونت بيتن) في اعلان الاستقلال في عام ١٩٤٧ م مع أن وقته المحدد هو العام الذي يليه . ثم انه مارس الضغوط على المسئول عن تعيين الحدود بين الهند وباكستان ' فخط الحدود على طريقة تثير المنازعات بين الدولتين بصفة مستمرة . ولذلك نرى أن سفك الدماء مستمر بين الطائفتين منذ استقلال الهند الى الآن . وقد استفاد بهذا الوضع زعماء الهندوسية ' وبذلوا جهودا منسقة ضد المسلمين بأسباب واهنة ' وأنشأوا حركات ومنظمات تهدف كلها إلى مضايقة المسلمين ' وبعضها تجاهر بالقضاء عليهم ' مع

أغراض سياسية واقتصادية ' ومن هنا نشأت الحاجة الى تنشيط الهندوسية من جديد ' والى تعزيزها بالوسائل المادية والعلمية . وقد تم ذلك كله بجهود الكبار من الهندوس والسياسيين الذين كانوا يتسترون وراء الهندوسية لتحقيق أغراضهم المادية وللوصول الى سدة الحكم ومنصب السيطرة والتنفيذ . ومما يلاحظ أن الهندوسية اتجهت في عصرها هذا الى استخدام القوة والعنف كما نرى في هدم المسجد البابري والأحداث التي تلته . (هندتو ايك حائره ٣١)

تدعو الهندوسية الى حضارة وطنية تذوب فيها جميع الأفكار والتصورات والحضارات بحيث لا يبقى لها كيان بعد ' وتتشكل هذه الحضارة وفق الخطوط التي رسمها مفكرو الهندوسية ' والتي تدور حول البرهمية والشرك . وتعيش في ظل هذه الحضارة جميع الأقليات وخاصة الأقلية المسلمة محكومة مقهورة ' ولا تتطلع الى ممارسة نشاط سياسي في البلاد ' وان سنحت لها فرصة ادلاء الأصوات ' صوتت لصالح الهندوسية ' وفي هذه الصورة وحدها تكون وطنيتها ووفائها للبلاد موضع الثقة والاعتماد .

ويرضى الكتلة الهندوسية كثيرا أن يشعر المسلمون كجماعة بنوع من الخوف والقلق ' ويروا أنفسهم محتاجين الى كرم الأغلبية وعطفها ' ولا ينظروا الى كيانهم كأمة ' ولا يتعاطفوا مع اخوانهم المسلمين في العالم ' ويقدموا الاعتذار عن الحكم الاسلامي في الهند ' ويلتزموا نحو الشخصيات التاريخية موقف الهندوسية من الحب والاعجاب أو الكره والنفار ' ويتركوا من الملابس والأزياء ما يمنحهم نوعا من التشخص ' ويقدموا التحية بقبض اليدين أمام الجبهة المنحنية ' ويختاروا من الأسماء ما يثبت انتمائهم الى الهندوسية ' ولا يؤذنوا بمكبرات الصوت ' ويتخلوا عن أحكام الشريعة الاسلامية في الوراثة والنكاح والطلاق ' ويخضعوا للقانون المدني الموحد ' ويدافعوا عن وحدة الأزواج وتحديد النسل ' ومن يوصي منهم باحراق جثته بعد الموت فانه يستحق الثناء الأكثر . (هندوتو ايك جائزه ص ١٠٩)

أسباب انتشار الهندوسية في العصر الحاضر :

تتلخص أسباب انتشار الهندوسية في الأحداث التالية :

أن وجودها ليس له تبرير بعد حصول البلاد على الحرية والاستقلال .

٣ ـ وبعد استقلال الهند برزت في صفوف الحكومة العالية عناصر نشطت في اثارة العصبية ضد ا لمسلمين باستخدام التمييز الجائر في سياسة الحكومة الداخلية . وكان في مقدمة هذه العناصر وزير داخلية الهند (سردار بتيل) وقد اتبع خطواته بدقة كبير وزراء أكبر ولايات الهند أوتر براديش (گوبند ولبه پنت).

والمواقف التعصبية للوزارتين أثرت في المصالح والدوائر التابعة لهما من الحكام المدنيين والبوليس . وفي هذه الظروف أثار دعاة الهندوسية قضية المسجد البابري التي جعلت اليوم السادس من ديسمبر لعام ١٩٩٢ م أحلك يوم في تاريخ الهند الجديد . وكذلك جاءت محاربة اللغة الأردية التي كانت رمزا وعلامة للاتحاد الطائفي والوحدة الوطنية ' وكانت هتافاتها وأناشيدها لعبت دورا بارزا في حرب الاستقلال . وهكذا وضع المتطرفون من الهندوس مثلثا لحركتهم يعرف بـ " الهندوس والهندية والهند ".

٤ ـ لم تظهر في المسلمين بعد الاستقلال قيادة فعالة تقاوم اتجاهات الهندوسية السلبية ' وتقدم بدلها مبادئ الاسلام الايجابية ' وفي نفس الوقت تبذل الجهود للحفاظ على حقوق المسلمين الدستورية ' وتعرض على المفكرين من غير المسلمين حلول الاسلام النافعة لمواجهة القضايا والمشكلات الوطنية والانسانية . وقد برز هذا الفراغ بعد وفاة العلامة أبي الكلام آزاد ' حتى ان قادة المسلمين الشكليين قد رضوا باجراء المفاوضات مع زعماء الهندوسية حول المسجد البابري الذي كان حقيقة ثابتة غير محتاجة الى البحث والجدال . وبعد ادراك هذا الفراغ في صفوف المسلمين تشجع زعماء الهندوسية فخططوا لهدم المسجد ' ونفذوا هذه الخطة بمرأى من الحكومة والمحكمة والسلطات الأخرى ' ومع أن مأساة المسجد البابري أدمت قلوب المسلمين وجرحت نفوسهم وأقلقت محبي العدالة والسلام في الهند وخارجها ' ولكنها في نفس الوقت كشفت حقيقة العلمانية والديمقراطية والوطنية التي يرددها الزعماء هنا حينا بعد آخر . (هندوتو ايك جائزه ص ١٦٩) (يتبـع)

الأقليات الإسلامية .. ظروفها وآمالها

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله رب العالمين ' والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين ' وعلى آله وصحبه أجمعين ' وبعد :

فإن الله جلت قدرته قد بعث الأنبياء والمرسلين للدعوة الى توحيده ' وإخلاص العبادة له سبحانه ' وإيضاح شرعه الذى شرع لعباده ' وخلق الثقلين لذلك ' كما قال سبحانه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) ' وقال عز وجل : ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٢)

وأخبر سبحانه وبحمده أنه لا يعذب قوما إلا بعد إرسال البشير والنذير قال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٤).

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) سورة النحل الآية ٣٦ .

(٣) سورة المائدة الآية ١٩ .

(٤) سورة الإسراء الآية ١٥ .

ونبينا محمد ﷺ الذى بعثه الله على فترة من الرسل ' جاء بعد أن ملئت الأرض جورا وظلما ' وبعد أن تغلبت معصية الله فى أرضه على طاعته ' فأرسله الله للعالمين الإنس والجن ' وللعجم والعرب ' بشيرا ونذيرا ومبلغا لشرع الله ' فوضح الحق ' ودعا إليه ' وأرسل الرسل وبعث الكتب للرؤساء والعظماء ' بالدعوة لما جاء به ' لتقوم الحجة على من عاند وخالف ' قال الله تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا با لله ورسوله النبي الأمي الذى يؤمن با لله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ (١).

وقد جعل الله شريعته خاتمة الشرائع ' ورسالته خاتمة الرسالات ' لأن فيها الكمال والشمول لما يصلح الناس فى معاشهم ومعادهم ' و لم يترك ﷺ خيرا إلا دعا الناس إليه ' أو شرا إلا حذرهم منه ' كما قال النبي ﷺ : " تركت على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ". وقال ﷺ : " ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم . وينذرهم شر ما يعلمه لهم ". خرجه مسلم فى صحيحه . وقال ﷺ : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا أبدا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي ".

ففى كتاب الله الأمر بالدعوة الى دين الله ' دين الحق الذى لا يقبل سبحانه من البشر سواه قال تعالى : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن ﴾ (٢) الآية وقال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ (٣) وقال سبحانه : ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ (٤) وفى سنة رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٨ .

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٩ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٨٥ .

الحث على الدعوة ' والتوضيح لما يجب أن يؤديه المسلم نحو دين ا لله ' وذلك بتوضيحه لسائر البشر ' فهو أمانة ملقاة على عواتق أهل العلم ولا تبرأ ذممهم بذلك ' نحو إخوانهم المسلمين وغيرهم بالتوضيح والنصح 'قال ﷺ :" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " وشبك بين أصابعه ' رواه البخاري ومسلم 'وقال ﷺ :" مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه . وقال ﷺ : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " خرجه مسلم فى صحيحه وفى الصحيحين أن النبي ﷺ قال : لعلي رضي ا لله عنه لما بعثه الى اليهود فى خيبر ليدعوهم الى الاسلام ويبين لهم حق ا لله عليهم :"فو ا لله لئن يهدي ا لله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ".

فالمسلمون فى أي مكان وزمان واجب عليهم التناصح فيما بينهم ' والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه ' ودعوة غيرهم الى الاسلام ' قال تعالى : ﴿ والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (١)' وقال تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ (٢) وقال عليه الصلاة والسلام :" الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة 'قالوا : لمن يا رسول ا لله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " متفق عليه . فالواجب على المسلم الامتثال لأوامره وطاعة رسوله ﷺ ' والنصح لله ولعباده لأن فى ذلك السعادة كلها فى الدنيا والآخرة ' والعزة للمسلمين لا تكون إلا بذلك ' حيث يعلي سبحانه كلمتهم وينصرهم على أعدائهم مهما كثروا وتعاونوا ' كما قال سبحانه :﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ (٣)' وقال سبحانه :﴿ و لله العزة ولرسوله

(١) سورة العصر .

(٢) سورة المائدة الآية ٢ .

(٣) سورة الصافات الآية ١٧٣ .

وللمؤمنين ﴾ (١) ولقد سمعنا وقرأنا الأخبار عن كثير من إخواننا المسلمين فى المجتمعات التي أكثر أهلها من غير المسلمين ' وما يحصل عليهم من التسلط والتضييق في إقامة شعائر دينهم لإبعادهم عنه ' إما بالإكراه أو بطرق أخرى ' فنسأل الله لهم ولجميع المسلمين الثبات على الإسلام ' والعافية من مكائد الأعداء .

ولا شك أنهم على ثغرة مهمة ' من ثغور الاسلام ' ويحتاجون والحالة هذه الى كل مساعدة وعون سواء من الناحية السياسية ' وهذا خاص بالحكومات الاسلامية من العرب وغيرهم التي لديها غيرة على الاسلام ' ولها علاقات مع تلك الدول ' بإرسال المندوبين وبعث الرسائل والتأكيد على ممثلياتها ' وما إلى ذلك من الوسائل والأساليب التي تعين إخوانهم في تلك الأقليات ' وترفع معنوياتهم ' وتشعر من يتسلط عليهم بأن لهم أخوة في العقيدة يهتمون بأمرهم ويتابعون أخبارهم ويغارون لهم . وسوف يرتفع الضيم والظلم عن المسلمين ـ إن شاء الله ـ عندما تشعر تلك الدول وغيرها أن وراء هذه القلة المسلمة دولا تتألم لآلامهم ' وتهتم بشئونهم ' فتنصاع لمطالبهم وترفع يدها عن ظلمهم ' ولا سيما أن غالب تلك الدول بحاجة الى البلاد الاسلامية في الشئون الاقتصادية وغيرها .

والقلة المسلمة في كل مكان لا شك أنهم في أمس الحاجة إلى المساعدة المادية والمعنوية لإقامة المساجد وبناء المدارس ' ونحو ذلك مما يعينهم فى عملهم الاسلامي ' وواجب على كل مسلم أن يعينهم بقدر طاقته ' مع إرسال الدعاة لهم ' لتعليمهم العقيدة الصحيحة ' واللغة العربية ' لأن الكثير منهم في جهل كبير بأمور دينهم .

وبهذه المناسبة نحب أن نشير إلى أن للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ بحمد الله ـ جهودا في مختلف البلاد الاسلامية والبلاد التي فيها أقليات ' وتشاركها في ذلك رابطة العالم الاسلامي ' وبعض الدول والمؤسسات الاسلامية '

(١) سورة المنافقون الآية ٨

أسأل الله أن ينفع بهذه الجهود وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يوفق القائمين على ذلك لما يحب ويرضى .

فقد قامت الرئاسة بمواصلة نشر رسالة الإسلام في ربوع أفريقيا وأوروبا ، وأمريكا وآسيا وأستراليا ، لإيصال كلمة الحق الى الناس بما توزعه من المصاحف والكتب بواسطة الدعاة والمرشدين وما يقومون به من محاضرات ، ودروس ولقاءات واتصالات بشتى الطبقات ، وبأنواع الثقافات ، ومن خلال المساجد والمدارس والجمعيات والمؤسسات الاسلامية ، التي تدعمها ، وتساهم في تأسيسها وبنائها ، وبواسطة دعاتها المنتشرين في سائر أرجاء الأرض .

فالرئاسة توجه نشاطاتها فيما يقرب من خمسين بلدا في أفريقيا وحدها ، ولها أكثر من ألف داعية هناك . يبلغون كلمة الإسلام ، ويدعون الى دين الله في المساجد والمجتمعات والمناسبات المتعددة ، ويقومون بالتدريس والوعظ وإرشاد الناس بالحسنى الى صراط الله المستقيم ، والى العقيدة الصحيحة التي بلغها نبينا محمد ﷺ لأمته ، وسار على نهجها الصفوة الأولى من هذه الأمة .

وقد نفع الله بجهود هؤلاء الدعاة وأخبار أعمالهم ظاهرة بحمد الله ، حيث أسلم على أيديهم الجم الغفير ، ممن أراد الله هدايتهم . أما في أمريكا وأوروبا وأستراليا ، فقد قامت الرئاسة ضمن جهود أخرى بإرسال العديد من الوفود ، وذلك لمعايشة هذه الأقليات المسلمة ، وتقصي الحقائق عن أوضاع المسلمين ، وتقويم أعمالهم ، ومعرفة ما يستجد بشأنهم وإيجاد الحلول لما يعترضهم من مشكلات ، وبيان ما ينقصهم في عملهم الإسلامي .

وقد تمخض عن ذلك إرسال الكثير من الدعاة والمدرسين الى البلدان المحتاجة التي يوجد فيها أقليات مسلمة ، ودعم الجمعيات والمراكز الاسلامية في بناء منشآتها ماديا

ومعنـويا مع تزويدهم بأمهات الكتب والمراجع العلمية ' والنصح والإرشاد لهم ' لعل ا لله ينفع بذلك .

أما في آسيا فتقوم الرئاسة بتوفير عدد لا بأس به من الدعاة في البلدان التي يوجد بها أقليات إسلامية لنشر الدعوة الاسلامية بينهم المبنية على أساس من العقيدة الصحيحة حسبما أخذها السلف الصالح عن رسول ﷺ ' وفهمها أصحابه رضوان ا لله عليهم .

كما وضعت مكاتب ومشرفين لمتابعة أعمال الدعاة ' وتوزيعهم حسب حاجة تلك البلدان وبحث ما فيه مصلحة لدعم الجمعيات الاسلامية المعروفة بسلامة الاتجاه بعد التأكد من حاجتهم بالكتب الاسلامية والكتابة الى المؤسسات التعليمية لتزويدهم بالمقررات المدرسية كما تقوم بالمساهمة في إكمال مشروعاتهم التي تعود على المسلمين بالنفع في دينهم ودنياهم كالمساهمة في بناء المساجد وترميمها وتزويدها بالمصاحف ' وتوثيق المؤسسات الإسلامية للاطمئنان على سلامة القائمين على العمل وصدقهم ' وذلك بإعطائهم توصيات خاصة لمحبي الخير لمساعدتهم في عملهم الخيري ' وإرسال الوفود من الرئاسة لتفقد أحوال الأقليات ومعرفة احتياجاتهم الضرورية .

وكل ما ذكرت من عمل الرئاسة ودعمها للجمعيات الاسلامية والمراكز الاسلامية ' وإرسال الدعاة وغير ذلك من أعمال إسلامية كله إنما يتم بفضل ا لله سبحانه ثم بفضل حكومتنا الرشيدة ' وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه ا لله من كل سوء ونصر به الحق ' وفسح في أجله على خير عمل .

وبهذه المناسبة التي تعقدها ندوة الشباب العالمية لبحث أوضاع الأقليات الإسلامية في العالم ' أوصي إخواني الدعاة جميعا بتقوى ا لله سبحانه وتعالى ' والعمل بإخلاص في تبليغ هذا الدين مستحضرين ما جاء في كتاب ا لله سبحانه وتعالى ' الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ' في فضل الدعوة وآداب الدعاة ' حيث

قال سبحانه : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ (١) ' وقال عز وجل : ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (٢) ' وقال سبحانه : ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن ﴾ (٣).

وما ثبت عن رسول الله ﷺ فى الأحاديث الصحيحة التي منها قوله ﷺ :"من دل على خير فله مثل أجر فاعله " وقوله ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بعثه الي خيبر :" فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ".

ووصيتي لإخواني المسلمين في الأقليات الاسلامية وفي كل مكان أن يتقوا الله وأن يتفقهوا في دينهم ويسألوا أهل العلم عما أشكل ـ وأن يحرصوا على تعلم اللغة العربية ليستعينوا بها على فهم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ' وأول ذلك الاهتمام بكتاب الله فهما وعملا ' كما جاء في الحديث الصحيح " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ثم قراءة كتب الحديث الموثوقة المعتبرة . وغيرها من كتب الفقه والعقيدة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة . وأن يتلقوا كل ذلك على أيدي علماء معروفين بالصلاح والتقوى وحسن العقيدة ' والعلم الصحيح .

وعلى الإخوة العلماء في المجتمعات ذات الأقلية المسلمة أن ينشطوا في مجال الدعوة الى الله بين إخوانهم وغيرهم ' ولهم الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى .

وهذا العمل من أجل الأعمال وأعظمها كما تقدم في قوله تعالى : ﴿ ومن أحسن

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٣ .

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

(٣) سورة النحل الآية ١٢٥ .

قولا ممن دعا الى ا لله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾ (١) ثم بعد ذلك يجب عليهم تبليغ هذا الدين الى من حولهم من الأمم الأخرى ، لأنه دين الإسلام للناس كافة قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول ا لله إليكم جميعا ﴾ (٢).

وهذه المجتمعات بأشد حاجة الى هذا الدين ، والداعي الى ا لله يحصل له الأجر العظيم إذا كان سببا في هداية هؤلاء وإرشادهم لما خفى عليهم من أمور دين الإسلام كما تقدم في قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ." فو ا لله لأن يهدي ا لله بك رجلا واحدا خيرا لك من حمر النعم ".

فبهذه الدعوة يدخل في دين ا لله ، دين الإسلام إن شاء ا لله أفواج ويقل عدد الكفار فتصبح الغلبة إن شاء ا لله تعالى للمسلمين ، وإن لم يتمكن المسلم في تلك البلاد من الدعوة فعليه أن يلتزم بدينه وأن يتخلق بالأخلاق والآداب الإسلامية لأنها دعوة بالفعل ، ولأنها محببة لذوي العقول الصحيحة فيتأثر الناس غالبا بهذه الصفات الحميدة ، ولقد دخل الإسلام الى بعض جنوب شرق آسيا بأخلاق التجار من الأمانة والصدق في المعاملة .

متى عجز المسلم عن إظهار دينه في بلد إقامته ، بحيث لا يأمن على دينه وعرضه وماله ، فإنه يجب عليه الهجرة الى بلاد آمنة يستطيع فيها أن يؤدى شعائر دينه بأمن وراحة بال إذا استطاع ذلك ، عملا بالآيات والأحاديث الوارذة في ذلك .

ولا يفوتني أن أشكر للقائمين على هذه الندوة جهودهم الطيبة في خدمة الإسلام والمسلمين .

نسأل ا لله لنا ولهم والجميع المشاركين في هذا المؤتمر التوفيق والسداد وصلاح النية والعمل ، إنه جواد كريم وصلى ا لله وسلم على نبينا وسيدنا محمد بن عبد ا لله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين ٥٥٥

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٨ .

الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي

حياتـــــه وآثـــاره

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى

أستاذ مساعد بكليةأصول الدين بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

(٥)

٨٨- علي بن محمد الميداني أبوالحسن :

قال المقدسي في مقدمة الأطراف والغرائب قرأت عند أبي الحسن ... رحمه ا لله على الجهر جزءا من الأفراد رواية عن أبي طالب العشاري .

٨٩- علي بن محمد بن محمدأبو الحسن الخطيب العمر(ت ٥٥٠هـ:)

انظر التذكرة (٤/ ١٢٩٢) و هو راوي للتاريخ الصغير للإمام البخاري .

٩٠- علي بن محمدالمحملي أبو الحسين بأسدآباد:

حدثه عن الحيري ' ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام .

٩١- عمربن عبدا لله القاضي بنهاوند :

ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام .

٩٢- عمروبن عبيدا لله بن عمرالمقريء أبو الفضل :

روى عنـه المقـدسي في مسألـة التسمية (صـ٦٧)' والجمع بين رجال الصحيحين (٢/ ٥٢٢)'و ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (١١٣)

٩٣- فاطمة بنت الأستاذ أبي على الدقاق:

راجع : الأباطيل (١٨٠)

٩٤- الفضل بن عبد الله بن المحب أبو القاسم المفسر الواعظ (ت ٤٧٣هـ)
سا بور :

وصفه الذهبي بالشيخ الإمام الواعظ المسند 'وقال : ارتحل إليه ابن طاهر و حدث
، هو و زاهر الشحامي...

و قال :قال ابن طاهر : رحلت من مصر لأجل الفضل بن المحب صاحب الخفاف 'فلما
ملت قرأت عليه في أول مجلس جزءين من حديث السراج ' فلم أجد لذلك حلاوة '
عتقدت أنني نلته بلا تعب ' لأنه لم يمتنع على ' ولا طالبني بشيء ' وكل حديث من الجزء
ساوي رحلة (١).

روى عنه المقدسي في مسألة التسمية 'و مسألة العلو و النزول (ص ٧١)' والجمع بين
ـال الصحيحين (١ / ٦٠و٣٢٩و٢/ ٤٢٦و ٥٩٣) روى من طريقه من مسند أبي
باس السراج.

٩٥ - الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى أبو القاسم الجرجاني
يسابوري (ت ٤٠٥- ٤٨٨هـ):

وصفه الذهبي بالشيخ الثقة العابد 'وقال : سمعه أبوه الكثير' و قال :حدث بخراسان '
العراق 'ومكة 'وكتب عنه الحفاظ 'رحمه الله (٢).

روى عنه المقدسي في مقدمة أطراف الأفراد والغرائب للدارقطني وقد روى في
مقدمة الأطراف عنه سؤالات أبي عبدالرحمن السلمي عن الدار قطني ' و قال : وهذه
لسؤالات عندنا أيضا في جزء ضخم 'ليس في جميع السؤالات أكثر فائدة منها .

١) السير (١٨/ ٣٧٨).

٢) السير (١٩/ ٤٠).

كما روى عنه المقدسي في شروط الأئمة الستة : سؤالات السلمي .

وفي إيضاح الإشكال : وورد فيه : أبو القاسم أفضل بن أبي الحارث (ص ٣٠وهو تصحيف)

٩٦- القاسم بن أحمد الأصبهاني الخياط بثغر آمد :

روى عنه المقدسي في مسألة العلو والنزول (٤٧و ٥٨) ' روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خشيش.

وذكره الذهبي في التذكرة (٤/ ١٢٤٣) ' وقال : حدثه عن ابن حشنش ' عن ابن صاعد .

٩٧- القاسم بن محمد أبو الفراس الخوزي بمكة :

روى عنه المقدسي في مسألة العلو (ص٤٨)

٩٨- المبارك بن عبدالجبار بن أحمد بن القاسم ' أبو الحسين البغدادي الصيرفي ' ابن الطيوري المحدث (٤١١- ٥٠٠هـ):

ووصفه الذهبي بالشيخ الإمام المحدث العالم المفيد ' بقية النقلة المكثرين ' وقال : جمع و خرج و سمع ما لا يوصف كثرة ' وقال : انتقى السلفي عدة أجزاء من الفوائد ' و النوادر على ابن الطيوري (١).

روى عنه المقدسي في مسألة التسمية بسنده عن الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل .

٩٩- محمد بن إبراهيم أبو بكر العجلي بقزوين :

صاحب أبي عمر بن مهدي ' ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام .

١٠٠- محمد بن أحمد أبو المظفر الأبيوردي النسابة(ت ٥٠٧هـ)

---

(١) السير (١٩/ ٢٣١).

وصفه الذهبي بالأستاذ العلامة الأكمل اللغوي شاعر وقته وصاحب التصانيف ' وقال : قال يحيى بن منده : سئل الأديب أبو المظفر عن أحاديث الصفات فقال : تقر وتمر [السير ١٩/ ٢٨٤].

روى من طريقه الكنى لأبي أحمد الحاكم الكبير . ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٣٢و٣٧).

١٠١ ــ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن رَرَا أبو الخير الأصبهاني إمام جامع أصبهان (ت ٤٨١ هـ)(١).

ذكره في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٢٧)

١٠٢ ــ محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه أبو منصور الأصبهاني (ت ٤٨٢ هـ):

وصفه الذهبي بالشيخ الإمام القاضي المعمر ' وقال يحيى بن منده هو آخر من حدث عن أبي على البغدادي ' وإبراهيم بن خرشيذ قوله ... إلا أنه خلط في كتاب سنن أبي داود ما سمعه منه بما لم يسمعه ' وحك بعض السماع - كذلك أراني المؤتمن الساجي - ثم ترك القراءة عليه ' و سار إلى البصرة فسمع الكتاب من أبي على التستري ' وصرح المقدسي بمثل هذا كما سيأتي في ذكر تيقظه ' وتثبته ' وقد ذكره عنه الذهبي في ترجمة ابن شكرويه ' وقال : حدث عنه ابن طاهر (٢)

١٠٣ - محمد بن أحمد الخطيب أبو زيد :

روى عنه المقدسي في الجمع بين رجال الصحيحين (٢/ ٥٨٢) ' وروى من طريقه عن محمد بن إسحاق بن خزيمة .

١٠٤ - وحمد بن أحمد الكاغدي بساوة (ت ٤٩٥هـ):

(١) العبر (٣/ ٣٠٠)' وتبصير المنتبه (٢/ ٥٩٨)

(٢) السير (١٨/ ٤٩٣)' ولسان الميزان (٥/ ٦٣)

روى عن الحيري واللاَّكائي ' ذكره الذهبي في العبر .

١٠٥ - محمد بن الحسن أبو عبدا لله المهر بند قشائي بمرو (ت٤٧٧هـ أو ٤٧٣هـ) :

راجع: الأنساب ' ومعجم البلدان .

١٠٦ - محمد بن الحسين المؤدب أبو منصور :

روى عنه المقدسي في مسألة التسمية بسنده عن ابن ماجه (٤١و ٤٥).

قال ابن طاهر : لما دخل واقد بن الخليل القزويني الري ' أخذوا في قراءة كتاب السنن لأبي عبد ا لله محمد بن يزيد بن ماجه فحضرت أول يوم فرأيت الورقة الأولة من الجزء قد قطعت ' و كتب عليها بخطه خطا طريا فلم نسمع منه الكتاب إلى أن وصل أبو منصور محمد بن الحسين المقومي فقرأنا عليه الكتاب دفعات ' و كان سماعه فيه صحيحا لا خلاف فيه (١).

١٠٧ - محمد بن سعيد الحاكم بنوقان :

عن السلمي ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام .

١٠٨ - محمد بن المظفر بسرخس .

ذكره الذهبي في السير و التذكرة (٤/ ١٢٤٢) ' و قال : حدثه عن رجل عن محمد بن حمدويه المروجي .

١٠٩ - محمد بن عبدا لله بن أحمد بن بلخ أبو عبد ا لله .

ذكره المقدسي في المؤتلف و المختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٣٦)

١١٠ - محمد بن عبد العزيز أبو عبد ا لله الفقيه الفارسي (ت ٤٧٢هـ) بأصبهان :

روي عنه المقدسي في مسألة التسمية .

١١١ ـ محمد بن عبد العزيز أبو عبد ا لله الفارسي الهروي (ت ٤٧٢):

وصفه الذهبي بالشيخ المسند الصدوق ' راوي جزء أبي الجهم ' و نسخة مصعب

(١) التقييد (١/ ٥٠)

الزبيري ' والأجزاء الستة من حديث ابن صاعد ' عن عبدالرحمن بن أبي شريح الزاهد ' حدث عنه محمد بن طاهر المقدسي ...

وقال : قال ابن طاهر : ارتحلت إلى أبي عبد الله محمد بن أبي مسعود ' فذكر أنه منع من الدخول إليه فتنازل معهم ' إلى أن يدخل ' فيقرأ حديثا واحد و يخرج فأذن له فلما دخل ' و قرأ الحديث الذي من نسخة مصعب ' الذي في ذكر خيبر ' وقد رواه البخاري نازلا عن المسندي : حدثنا معاوية بن عمرو ' حدثنا أبو إسحاق الفزاري ' حدثنا مالك ' و كذلك بين هذا الشيخ وبين مالك فيه ثلاثة أنفس ' كالبخاري فقال لابن طاهر : و لم اخترت قراءة هذا الحديث ؟ فوصف له علوه ' فقال اقرأ باقي الجزء ' ثم قال : لازمته وأكثرت عنه (١).

روى عنه المقدسي في مسألة العلو (ص٦٧) ' و في مسألة التسمية (٢٤)

و راجع : الأباطيل (٢٦)

١١٢- محمد بن عبد الملك أبو منصور السرخسي المعروف برأبوكة :

روى عنه المقدسي في مسألة العلو (ص٤٣)

١١٣ - محمد بن عبيد الله ' الصرام أبو الفضل النيسابوري المقري (ت ٤٧٩هـ:)

ووصفه الذهبي بالشيخ القدوة العابد المسند ' و قال : سمع مسند أبي عوانة من أبي نعيم عبد الملك بن الحسن (٢)

ذكره المقدسي في المؤتلف ' والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (١٠٢) ' و روى عنه المقدسي في مسألة التسمية من مستخرج أبي عوانة .

١١٤- محمد بن علي العميري أبو عبد الله (٣٩٨- ٤٨٩هـ:)

وصفه الذهبي بالشيخ الإمام القدوة الزاهد القانت (٣) ' وقال : أول ما سمع في سنا

(١) السير (١٨/٣٧٦).

(٢) السير (١٨/٤٨٣).

(٣) السير (١٩/٦٩) ' وترجمة المقدسي في آخر الجمع بين رجال الصحيحين (٢/٦٢٩).

سبع و أربعمائة حدث عنه ابن طاهر .

١١٥- محمد بن على المقري أبو الغنائم :

وهو الملقب بأبي لجودة قراءته ' وصفه الذهبي بالشيخ الإمام الحافظ المفيد المسند محدث الكوفة أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن محمد النرسي الكوفي (٤٢٤ - ٥١٠هـ) ' خرج لنفسه معجما و نسخ الكثير (السير ١٩/٢٧٤).

روى من طريقه المعرفة والتاريخ للفسوي . ذكره المقدسي في المؤتلف و المختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥١و٩١)

١١٦- محمد بن علىالسمسار الجوباري أبو بكر .

ذكره المقدسي في المؤتلف و المختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٤٨)

١١٧- محمد بن على بن الحسين الأنماطي :

روى عن أبي القاسم عبيدا لله بن أحمد الصيدلاني : راجع : الأباطيل (٨٠)

١١٨- محمد بن علي أبو بكر الميانجي القاضي:

ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (١٣٧)

١١٩- محمد بن علي أبو الفضل السهلكي بالبصرة :

راجع التذكرة (٣/١١٩٦)' والعبر (٣/٣٠٥)

١٢٠ ـ محمد بن محمد بن علي أبو منصور الأصبهاني :

روى عنه المقدسي في مسألة العلو (ص٤١)

١٢١- محمد بن أبي مسعو د الفارسي بهراة :

ذكره الذهبي في السير و التذكرة .

١٢٢- محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله أبو عبدا لله الحميدي الأندلسي تلميذ ابن حزم ' صاحب الجمع بين الصحيحين (٤٢٠- ٤٨٨هـ)(١):

(١) السير (١٩/ ١٢٠)' وراجع : معجم البلدان ' مادة سجستان /ت/ ٦٢٨٦ (٣/٢١٦)

روى عنه المقدسي في شروط الأئمة الستة ' وهو الذي جذب المقدسي إلى مذهب الظاهرية .

١٢٣- محمود بن القاسم بن القاضي الكبير أبي منصور محمد أبو عامر المهلبي بهراة (ت ٤٨٧هـ):

روى عنه المقدسي في مسألة التسمية (٣٨) ' وفي أطراف الأفراد و الغرائب للدار قطني ' ذكره المقدسي في المؤتلف و المختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥٤) ' ومن طريقه روى سنن الترمذي .

١٢٤- مسعود بن ناصر بن عبدا لله بن أحمد أبو سعيد السجزي الحافظ بنيسابور :

وصفه الذهبي بالإمام المحدث الرحال (٤٧٧هـ)(١)

ذكره المقدسي في المؤتلف و المختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٦٠)

١٢٥- المطهر بن أحمد البيع أبو الفتح بأصبهان :

روىعنه المقدسي في مسألة العلو (ص ٥٥) ' وفي مسألة التسمية (٤٣) وذكر المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (١٣٧)

١٢٦- المطهر بن علي العلوي (المرتضى أبو الحسن) بالري :

روى عنه المقدسي في مسألة العلو (ص٥٠) ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٨٨) قال في باب " الصالحي ":

الثالث: جماعة من الزيدية ينسبون إلى مذهب الحسن بن صالح بن حي قلت يوما للمرتضى أبي الحسن المطهر بن على العلوي بالري : الزيدية فرقتان : الصالحية والجارودية أيهما خير ؟ فقال : لا تقل أيهما خير ' و لكن قل أيهما شر . و كنت يوما في مجلس يحيى بن الحسين الزيدي العلوى الصالحي فجرى ذكر الإمامية فاغلظ القول فيهم و قال : لو كانوا من

(١) السير (١٨/ ٥٣٢)' وراجع : التقييد (١/ ١٣١)

ـائم لكانوا البقر ، ولو كانوا من الطير لكانوا الرخم في فصل طويل فقلت في نفسي :
كفى الله أهل السنة الوقيعة فيهم بوقيعة بعضهم في بعض وكانا أمامي الفرقتين
وقتهما .

١٢٧- موسى أبو المظفر بن عمران الأنصاري :

روى عنه المقدسي في الجمع بين رجال الصحيحين (٤٨٩/٢)

١٢٨ ـ ناصر بن إسماعيل بن عامر أبو علي الحكمي :

ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥٦)

١٢٩- الفقيه نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح النابلسي المقدسي (ت ٤٩٠هـ) :

وهو أول من سمع منه ببلده ببيت المقدس ، ووصفه الذهبي بالشيخ الإمام العلامة
دوة المحدث مفيد الشام شيخ الإسلام ، الفقيه الشافعي صاحب تصانيف الأمالي ، وقال :
ع صحيح البخاري من أبي الحسن بن السمسار ، و سمع الموطأ من محمد بن جعفر الميماسي ،
سنف كتاب الحجة على تارك المحجة ، وأملى مجالس خمسة وبرع في المذهب (١)

١٣٠- واقد بن الخليل بن عبد الله أبو زيد القزويني الخطيب بالري :

عن أبيه الخليل بن عبد الله في كتاب قزوين : روى عنه المقدسي في شروط الأئمة
ستة. ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (١٣١)

وقال ابن نقطة في ترجمة واقد : قد حدث عنه محمد بن طاهر في مصنفاته عن أبيه
خليل بشيء من تاريخ قزوين (٢)

١٣١- هبة الله بن أحمد المقري بالموصل :

ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام .

١٣٢- هياج بن عبيد أبو محمد الحطيني الشامي إمام الحرم ، و مفتيه بمكة (ت ٤٧٢) :

(١) السير (١٣٦/١٩) .

(٢) التقييد (٢٨٧/٢)

ووصفه الذهبي بالإمام الفقيه الزاهد شيخ الإسلام أبو محمد الشامي ا
الشافعي شيخ الحرم ' وقال : وكان اعتناؤه جيدا بالحديث ' و له بصر با لمذهب ' و
التقوى ' وجلالة عجيبة (١)

وذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٥٦و /
وعنه ياقوت الحموي في معجم البلدان حرف زنجان حيث ترجم فيه لسعد بن علي ال
(مادة حطين ٣١٥/٢/٣٨٠١)

١٣٣- يحيى بن الحسين أبو الحسين العلوي الزيدي بالري:

روى عنه المقدسي في مسألة العلو (ص ٤٨)' وفي مقدمة أطراف الأفراد وال
غير مرة (ق/٩/أ-ب) ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة
و ٨٨)و راجع : ترجمة المطهر بن علي قبله .

١٣٤- وأبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده (٤
٥١١ هـ):

ووصفه الذهبي بالشيخ الإمام الحافظ المحدث 'وقال: بكر به والده ' فسمعه ا
وقال : و طلب هذاالشأن ' وأملى 'وصنف 'وجمع (٢) .

روى عنه المقدسي في شروط الأئمة الستة.

١٣٥- يوسف بن محمد بن أحمد أبو القاسم المهرواني (ت ٤٦٨هـ:)

ووصفه الذهبي بالشيخ الإمام الزاهد العابد الصادق بقية المشائخ 'و قال : انتقى ع
بكر الخطيب خمسة أجزاء مشهورة و ابن خيرون ثلاثة أجزاء لم تقع لي 'و كان من ثقات النقلة

---

(١) السير (٣٩٢/١٨)

(٢) السير (٣٩٥/١٩).

(٣) السير (٣٤٦/١٨)' وراجع : الأباطيل (٥٠٩ و ٥١٠)' وقد طبع كتابه باسم :" الفوائد ا
الصحاح والغرائب "'(المهروانيات)' تخريج الخطيب البغدادي بتحقيق عليل بن محمد العر
مكتبة التوعية الإسلامية بمصر عام ٤١٥ هـ 'وفيه :(١٧٣) حديث .

١٣٦ - ابن ورقاء :

قال الذهبي : سمع أولا بالقدس من ابن ورقاء ' و ذكره الصفدي (١)

١٣٧ - أبو بكرالنحاري الخالدي الأديب :

ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٩٧)

١٣٨ - أبو سعد البزار تلميذ البرقاني ببغداد :

روى عنه المقدسي في إيضاح الإشكال (ص ٤٠)

١٣٩ - أبو سعيد بن فروخ :

ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٩٥)

١٤٠ - أبو شريف الطوسي بها :

روي عنه المقدسي في مسألة العلو (ص ٤٦)

١٤١ - أبو طالب ابن سعد بن منصور بن ولاد :

روي عنه المقدسي في مسألة التسمية .

١٤٢ - أبو الطاهر السدوسي :

روي عنه المقدسي في أيضاح الإشكال (ص١٥١)

١٤٣ - أبو العباس بن أبي عبد الرحمن المؤذن النيسابوري:

ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٤٣)

١٤٤ - أبو النصر الهاشمي :

روى عن محمد بن عبد الرزاق : روى عنه المقدسي في مسألة التسمية .

١٤٥ - امرأة نوباذان من قرى هراة :

قال ياقوت الحموي : سمع بها محمد بن طاهر المقدسي على امرأة و أبو سعد السمعاني و ابنه أبو المظفر عبد الرحيم (نوباذان /١٢١٦٣ ' و معجم البلدان ٥/ ٣٥٤)

(يتبـــع)

---

(١) العبر (٢/ ٣٩٠)' والوافي بالوفيات (٣/ ١٦٦)

الشيعة الاثنا عشرية

وعقائدهم في الإمامة والأئمة

(٢)

إعداد : الشيخ محمد حنيف عبد الرشيد المدني
الأستاذ بالجامعة السلفية بنارس

التعريف بالاثنى عشرية :

أ - من هم الاثنا عشرية ؟ هم الذين يعتقدون بإمامة الاثني عشر رجلا وهم :

١ ـ على بن أبي طالب : أمير المؤمنين .
٢ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب : الزكي .
٣ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب : سيد الشهداء .
٤ ـ علي بن حسين : زين العابدين .
٥ ـ محمد بن علي : الباقر .
٦ ـ جعفر بن محمد : الصادق .
٧ ـ موسى بن جعفر : الكاظم .
٨ ـ علي بن موسي : الرضا .
٩ ـ محمد بن علي : الجواد .
١٠ ـ علي بن محمد : الهادي .
١١ ـ الحسن بن علي : العسكري .
١٢ ـ محمد بن الحسن : المهدي المنتظر .

ويقولون بأن النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعينه واسمه ' وأن عليا نص على إمامة ابنه الحسن ' وأن الحسن نص على إمامة أخيه الحسين ' وأن الحسين نص على إمامة ابنه علي ' وهكذا . فهؤلاء هم الأئمة الاثنا عشر وإمامتهم حسب ترتيب أسماءهم المذكورة عندهم .

ب - الأسماء المتعددة ووجوه التسمية بها :

الاثنا عشرية طائفة من الشيعة الإمامية ' ولها أسماء عديدة وهي :

١ ــ الاثنا عشرية : إنما سميت بهذا الاسم لاعتقادهم إمامة الاثني عشر من علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي .. الى محمد بن الحسن الامام الثاني عشر .(١) وقال البغدادي في وجه تسميتهم بهذا الاسم : لدعواهم أن الامام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .(٢)

٢ ــ الجعفرية : باعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ' ونسب مذهبهم في الفروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه . (٣)

٣ ــ الرافضة أو الروافض :

أ ــ لرفضهم مناصرة أئمتهم ومتابعتهم وعذرهم بهم وعدم وفائهم لهم .(٤)

ب ــ وقيل : لرفضهم زيد بن علي بن الحسين على مدحه أبا بكر وعمر فقال زيد : رفضونا اليوم ' ولذلك سموا هذه الجماعة بالرافضة .(٥) وبمثل ذلك ذكر الأشعري والرازي .(٦)

٤ ــ أصحاب الانتظار : قد ذكرهم الرازي بهذا الاسم . (٧) ولعل وجه ذلك انتظارهم خروج إمامهم الثاني عشر الغائب .

---

(١) الشيعة والتشيع ص ٢٦٩ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٦٤ ' وحاشية (١) من مقالات الإسلاميين (١ / ٩٠) نقلا عن التبصير للاسفرائيني .

(٣) الشيعة والتشيع ص ٢٦٩ نقلا عن " أعيان الشيعة ".

(٤) أيضا ص ٢٧٠ .

(٥) الشيعة والتشيع ص ٢٧٠ نقلا عن " ناسخ التواريخ " للمرزه نقي خان الشيعي .

(٦) مقالات الاسلاميين للاشعري (١/ ١٣٧) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٥٢ .

(٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٥٥ .

٥ ـ قطعية (١): لقطعهم على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي .(٢)

ج ـ متى ظهرت وأين توجد الآن وغير ذلك ؟

هذه الفرقة هي المتباردة عند الإطلاق من لفظ " الإمامية "، وقد ظهرت سنة مأتين وخمس وخمسين، كما ذكر ذلك صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية . وقال ابن حزم : وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون، والنظارون، والعدد العظيم . وقال محمد أبو زهرة : والاثنا عشرية يوجدون الآن في العراق، وهم عدد كثير يقارب النصف، يسيرون على مقتضى المذهب الاثنا عشري في عقائدهم ونظمهم في الأحوال الشخصية والمواريث والوصايا والأوقاف والزكوات والعبادات كلها، وكذلك أكثر أهل إيران، ومنهم من ينبثون في بقاع من سوريا ولبنان وكثير من البلاد الإسلامية . وقال صاحب " الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ": ولا يزالون منتشرين في العراق وإيران وباكستان والهند، والدولة القائمة في ايران الآن لهم .(٣)

د ـ قائمة الأئمة الاثني عشر حسب ترتيب إمامتهم المحتوية على مواليدهم ووفياتهم وغير ذلك .

١ ـ علي بن أبي طالب : ولد سنة ٣٠ عام الفيل، استشهد في الكوفة عام ٤٠ هـ، مدفنه في النجف الأشرف .

٢ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب : ولد سنة ٣ هـ، مات سموما عام ٥ هـ، مدفنه في المدينة المنورة بالحجاز .

---

(١) الملل والنحل (١/١٦٩) والفرق بين الفرق ص ٦٤ .

(٢) مقالات الاسلاميين (١/٩٠)

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٢١، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/٢٨)، وتاريخ المذاهب الاسلامية لمحمد أبي زهرة (١/٥٤)، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٨١ .

٣ ـ الحسين بن علـي بن أبي طالب : ولد سنة ٤ هـ ' قتل عام ٦١ هـ ' مدفنه في كربلاء بالعراق .

٤ ـ علي بن الحسين : ولد سنة ٣٨ هـ ' توفي عام ٩٥ هـ ' دفن في البقيع بالمدينة المنورة .

٥ ـ محمد بن علي الباقر : ولد سنة ٥٧ هـ ' توفي عام ١١٤ هـ ' دفن في البقيع بالمدينة المنورة .

٦ ـ جعفر بن محمد الصادق : ولد سنة ٨٣ هـ ' مات عام ١٤٨ هـ ' دفن في البقيع بالمدينة المنورة .

٧ ـ موسى بن جعفر الكاظم : ولد سنة ١٢٨ هـ ' مات عام ١٨٣ هـ ' دفن في الكاظمية بالعراق .

٨ ـ علي بن موسى الرضا : ولد سنة ١٤٨ هـ ' مات عام ٢٠٣ هـ ' دفن في طوس بإيران .

٩ ـ محمد بن علي الجواد : ولد سنة ١٩٥ هـ ' واستشهد عام ٢٢٠ هـ ' دفن في الكاظمية إلى جنب موسى بن جعفر .

١٠ ـ علي بن محمد الهادي : ولد سنة ٢١٢ هـ ' توفي عام ٢٥٤ هـ ' دفن في سامراء بالعراق .

١١ ـ الحسن بن علي العسكري : ولد سنة ٢٣٢ هـ ' توفي عام ٢٦٠ هـ ' دفن في سامراء بالعراق .

١٢ ـ محمد بن الحسن المعروف بالغائب والمهدي المنتظر ' ولد سنة ٢٥٦ هـ ' وغاب غيبتين : الغيبة الصغرى في عام ٢٦٠ هـ ' والغيبة الكبرى في عام ٣٢٩ هـ . (١)

أهمية الإمامة وغير ذلك :

أذكر هنا ثلاثة أمور ' وهي ما يلي :

١ ـ عناوين مختلفة : هناك حقيقة واحدة ولها عناوين متعددة وهي :

١ ـ الإمامة　　٢ ـ الخلافة　　٣ ـ والولاية

٤ ـ الإمارة　　٥ ـ والوصاية

---

(١) أهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية ص ٢٩ للدكتور ألبير نصري نادر .

لكن العنوان المركزي للمسئلة هي الإمامة (١)

٢ ـ أهميتها عندهم :

لا شك أن الإمامة أمر مهم جدا عندهم ' ويكفي لأهميتها أنها ركن من أركان الإيمان ' وأصل من أصول الإيمان ' وهذه هي التي امتازت بها الشيعة الإمامية ' وافترقت عن أهل السنة ' فهذا خلاف جوهري . قال علي فضل ا لله الحسني : إن أصول الإيمان خمسة وهي : التوحيد ' العدل ' النبوة ' الإمامة ' المعاد . فالإمامة أصل من أصول الإيمان . كما نعتقد بأن النبوة لطف من ا لله على عباده ' كذلك الإمامة وهي استمرار للنبوة . وليست هي راجعة لجمهور الشعب أو للمسلمين ' بل إنها أمر إلهي خصها ا لله فيمن ارتضاه . (٢) وذكر محمد الحسين كاشف الغطاء أن الدين علم وعمل ' والاسلام والإيمان مترادفان ' ولهما أركان ثلاثة بالمعنى الأعم 'وهي : التوحيد والنبوة والمعاد ' فلو أنكر الرجل واحدا منها فليس بمسلم ولا مؤمن . ولهما أركان اربعة بالمعنى الأخص 'وهي : الثلاثة المذكورة ' والرابع هو العمل بالدعائم التي بني عليها الإسلام 'وهي خمس : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد . ثم قال بعد ذلك : فهذه هي الأركان الأربعة التي هي أصول الإسلام والإيمان بالمعني الأخص عند جمهور المسلمين ' ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركنا خامسا وهو الاعتقاد بالإمامة يعني أن يعتقد أن الإمامة منصب الهي كالنبوة . والغرض أن أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق المسلمين هو القول بإمامة الأئمة الاثني عشر ' وبه سميت هذه الطائفة إمامية . وقال أيضا في موضع آخر : قد أنبأناك أن هذا هو الأصل الذي امتازت به الإمامية وافترقت عن سائر فرق المسلمين ' وهو فرق جوهري أصلي ' وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفي والشافعي وغيرهما . (٣) قال عبد الرزاق الحسني في

(١) كشف الحقائق ص ٣٢٦ .

(٢) في ظلال الوحي ص ١٣ .

(٣) أهل الشيعة وأصولها (ص ١٢٦ ـ ١٣٠ و ١٣٣)

كتابه :" تعريف الشيعة ": ويرى الشيعيون أن الإمامة أصل من أصول الاسلام والاعتقاد بها ضروري لاستمرار التكليف (١) وقال محمد رضا المظفر في " عقائد الإمامية ". " نعتقد أن الإمامة من أصول الدين ' لا يتم الإيمان الا بالاعتقاد بها ' ولا يجوز فيها تقليد الآباء وأهل المربين مهما عظموا وكبروا ' بل يجب النظر فيها كما يجب التوحيد والنبوة ". ثم يقول :" نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى ". ويقول أيضا :" فالإمامة استمرار النبوة ' والدليل الذي يوجب إرسال وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمامة بعد الرسول ".

فهذه هي حقيقة الإمامة عندهم وأهميتها فهم يخالفون في الإمامة جمهور المسلمين أهل السنة والجماعة لأن الإمامة عند جمهور ليست من أركان الدين ولا من أصوله ' بل هي من الواجبات كما يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى :" إن الخلافة والإمامة من الأمور الواجب على المسلمين إقامتها ديانة فلا تبرأ ذمتهم إلا إذا قام على مجتمعهم خليفة أو حاكم". ثم يقول :" يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا يقام الدين إلا بها " الى آخر ما قال ' وحاصل ما يوخذ من كلامه هو أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيام الواجبات لا يمكن إلا بيد قوية يقيمها الناس عليهم وذلك هو الخليفة .(٢)

٣ ـ تعريف الإمام ومكانته عندهم :

الإمام هو الذي يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر ' وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شئونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم ' كما قال صاحب " عقائد الإمامية ": فلابد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي ... إلى آخر ما ذكرت (٣). ومكانة الإمام عندهم هي أنه كالنبي بل هو أفضل من جميع الأنبياء دون

(١) أهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية ص ٢٩

(٢) الرد على الرافضة (مقدمة المحقق ص ٧٤ ـ ٧٩)

(٣) أيضا ص ٧٥ .

النبي ﷺ فإنه يساويه ويعتقدون فيه بصفات تخالف مبادئ الإسلام كما يأتي ذكرها .

عقائدهم في الإمامة والأئمة :

١ ـ درجة الإمامة فوق النبوة :

قال العلامة الباقر في كتابه " حياة القلوب " بالفارسية :

"**امامت بالا تراز رتبه پيغمبری است**" (١)أي : الإمامة فوق درجة النبوة .

٢ ـ درجة عقيدة الإمامة وأهميتها :

روى الكليني في الكافي عن جعفر عليه السلام قال : بني الإسلام على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ' ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية ' فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية . وفي رواية أخرى زيادة وهي : قال زرارة فقلت : وأي شئ من ذلك أفضل فقال : الولاية لأنها مفتاحهن (٢) وروي أيضا عن الصادق عليه السلام قال : أثافي الإسلام ثلاثة : الصلاة والزكاة والولاية ' ولا تصح واحد منهن إلا بصاحبتيها (٣).

٣ ـ تعليم كل نبي الإمامة وذكرها في جميع الكتب السماوية :

روى الكليني في الكافي :

(أ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها .(٤)

(ب) عن أبى الحسين عليه السلام قال : ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ' ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية على عليه السلام (٥).

---

(١) إيراني انقلاب ص ١٣٠ (بالاردية) نقلا عن " حياة القلوب " .

(٢) الشافي شرح أصول الكافي 'كتاب الكفر والايمان ' باب دعائم الاسلام (٥/ ٢٨ ح١٤٩٧ و٢٩ ح١٤٩٩)

(٣) أيضا (٥/ ٢٩ ح١٤٩٨)

(٤) أيضا ' كتاب الحجة ' باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية (٤/ ٥٥٦ ح١١٨٧)

(٥) أيضا (٤/ ٥٥٧ ح١١٩٠)

٤ ـ اختيار الأئمة كالأنبياء :

كما أن الأنبياء مختارون من ا لله تعالى كذلك الأئمة الاثنا عشر مختارون من ا لله تبارك وتعالى إلى القيامة وليس للإمام نفسه أن يختار خليفة له لما بعده كما روى الكليني في كافيه ' كتاب الحجة ' باب أن الإمامة عهد من ا لله عز وجل معهود من واحد إلى واحد عليهم السلام :

(أ) عن أبي عبد ا لله عليه السلام قال : إن الإمامة عهد من ا لله عز وجل معهود لرجال مسمين ' ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده (١).

(ب) وعنه عليه السلام يقول : أترون الموصي منا يوصي الى من يريد ؟ لا وا لله ولكن عهد من ا لله ورسوله ﷺ لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر الى صاحبه (٢).

٥ ـ الأئمة معصومون كالأنبياء :

عصمة الأئمة أمر مهم جدا عندهم ' ولهم في هذا الباب كلام طويل أكتفى هنا بذكر بعض الأقوال والنقول نظرا للاختصار . قال على فضل ا لله ' بعد أن ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر : هؤلاء الأئمة الذين ذكرنا هم هم أئمة الهدى ومصابيح الدجى ونعتقد بأنهم معصومون . وقال أيضا : إن العصمة شرط في إمامة الأئمة الاثني عشر (٣) . وقال محمد الحسين كاشف الغطاء : والامامة متسلسلة في اثني عشر ' كل سابق ينص على اللاحق ' ويشترط أن يكون معصوما كالنبي عن الخطأ والخطيئة .(٤) وروى الكليني في الكافي ' كتاب الحجة ' باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته عن الرضا عليه السلام خطبة طويلة مشتملة

(١) الشافي شرح أصول الكافي (٣/٢٧٧ ح ٧٤٣)

(٢) الشافي شرح أصول الكافي (٣/٢٧٧ ح ٧٤٢)

(٣) في ظلال الوحي ص ١٣ ـ ١٤ ' لعلي فضل ا لله

(٤) أصل الشيعة وأصولها ص ١٢٨

على فضائل الأئمة وخصائصهم وفيها :

" الإمام المطهر من الذنوب والمبرء عن العيوب ".

فهو معصوم مؤيد موفق مسدد ' قد أمن من الخطايا والزلل والعثار ' يخصه ا لله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه (١).

وروى الكليني أيضا في الكافي 'كتاب الحجة ' باب في أن الأ ئمة بمن يشبهون ممن مضى و كراهيةالقول فيهم بالنبوة ' عن الإمام أبي عبد ا لله جعفر الصادق قال: " نحن خزان علم ا لله ' نحن تراجمة أمر ا لله ' نحن قوم معصومون ' أمرا لله تبارك و تعالى بطاعتنا و نهى عن معصيتنا ' نحن الحجة البالغة على من دون السماء و فوق الأرض " (٢).

٦- حجة ا لله لا تقوم على خلقه بدون إمام :

روى الكليني في الكافي 'كتاب الحجة ' باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بإمام عن أبي عبد ا لله عليه السلام قال : إن الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه الا بإمام حتى يعرف (٣)

٧- لا بقاء للدنيا بدون إمام :

روى الكليني في الكافي 'كتاب الحجة ' باب إن الأرض لا تخلو من حجة :

(أ) عن أبي حمزة قال : قلت لأبي عبد ا لله عليه السلام : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت .

(ب) عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أن الإمام رفع من الأرض لماجت بأهلها ' كما يموج البحر بأهله . (٤)

(١) الشافي (٣/١٠٥و١٠٨ ح٥٢٨)
(٢)أيضا (٣/٢٦٠ ح٧١٢)
(٣)أيضا (٣/٣٣ ح٤٤٧)
(٤)أيضا (٣/٤١-٤٢ ح٤٥٨و٤٦٠)

قد ذكر المؤلف في هذا الباب روايات متعددة متناسبة ' و لكن اكتفيت بذكر الروايتين منها فقط . والمراد من "حجة" في عنوان الباب هو الإمام .

٨ - معرفة الأئمة شرط الإيمان :

روى الكليني في الكافي 'كتاب الحجة ' باب معرفة الإمام والرد إليه عن أحدهما (الإمام الباقر أو الصادق) عليهما السلام أنه قال : لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف ا لله و رسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه و يرد إليه و يسلم له (١) .

٩ - طاعة الائمة فرض :

قد عقد الكليني في الكافي ' كتاب الحجة ' بابا عنوانه :" باب فرض طاعة الأئمة "و ذكر فيها روايات عديدة بأسانيده أذكر هنا بعضها بالاختصار ' قال الإمام جعفرالصادق :

(أ) نحن قوم فرض ا لله طاعتنا ' و أنتم تأتمون بمن لا يعذرالناس بجهالته .

(ب) نحن الذين فرض ا لله طاعتنا ' لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذرالناس بجهالتنا ' من عرفنا كان مؤمنا ' ومن أنكر نا كان كافرا ' ومن لم يعرفنا و لم ينكر نا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض ا لله عليه من طاعتنا الواجبة ' فإن يمت على ضلالته يفعل ا لله به مايشاء .

(ج) وسأله الحسين بن أبي العلاء قائلا : الأو صياء طاعتهم مفترضة ؟ قال : نعم .(٢)

١٠ - طاعة الأئمة فرض كالرسل :

ذكر الكليني في نفس الباب بسنده عن أبي الحسين العطار قال : سمعت أبا عبد ا لله عليه السلام يقول : أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة (٣)

والمراد بالأوصياء : الأئمة . قال العلامة القزويني في شرح هذه الرواية : إن كلمة

(١) الشافي شرح أصول الكافي (٤٩/٣ ح٣٦٦)

(٢) أيضا (٦١/٣ ح٤٨٤ ' و٦٥ ح٤٩٢ ' و٦٩ ح٤٩٧)

(٣) أيضا (٦١/٣ ح٤٨٦)

" أشرك ": يجوز فيها الوجهان (١) صيغة الأمر المخاطب (٢) صيغة الماضي المبني للمجهول (١).

١١ - للأئمة عشرة خصائص خلاف الفطرة الإنسانية :

روى الكليني في الكافي ' كتاب الحجة ' باب مواليد الأئمة عن الإمام أبي جعفر الباقر قال: للإمام عشر علامات : ١-يولد مطهرا ' ٢- مختونا ' ٣- وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين ' ٤-ولا يجنب ' ٥- و تنام عينه ولا ينام قلبه' ٦-ولا يتثاوب ولا يتمطى ' ٧- و يرى من خلفه كما يرى من أمامه ' ٨- و نجوه كرائحة المسك ' والأرض موكلة بستره وابتلاعه ' ٩ - وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كانت وفقا وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا ' ١٠ - و هو محدث إلى أن تنقضي أيامه .(٢)

١٢ - الأئمة مساوون لرسول الله صلى الله عليه و سلم في الدرجة وأفضل من جميع الخلق والأنبياء غيره صلى الله عليه و سلم :

ذكر الكليني بسنده في الكافي ' كتاب الحجة ' باب أن الأئمة هم أركان الأرض كلاما طويلا لجعفر الصادق في فضيلة علي المرتضى رضي الله عنه والأئمة بعده و درجتهم ' وأذكر هنا قطعته الابتدائية :

ما جاء به علي عليه السلام آخذ به وما نهى عنه أنتهى عنه ' جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه و آله وسلم ' و لمحمد صلى الله عليه و سلم الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ' المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله و على رسوله ' والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ' كان أمير المومنين عليه السلام باب الله

(١) إيراني انقلاب ص ١٢٥ (بالأردية) نقلا عن الشافي شرح أصول الكافي للعلامة القزويني .

(٢) الشافي شرح أصول الكافي (٤/٤٧٧ـ٤٧٨ ح ١٠١٧)

الذي لا يوتى إلا منه ، و سبيله الذي من سلك بغيره هلك ، و كذلك يجري لأئمة الهدى واحد بعد واحد (١).

فهذه الرواية تلقى الضوء على ما ادعيت بلا مرية .

١٣ - الأئمة عندهم علم ماكان وما يكون :

في الكافي : كتاب الحجة ، باب عنوانه " أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ماكان وعلم ما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم الشئ صلوات الله عليهم " . فالرواية الأولى من هذا الباب أن الإمام جعفر الصادق قال في جماعة من الشيعة : " لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة ، و قد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة . (٢)

هذا من ناحية ، ومن نا حية أخرى ثبت من هده الرواية أن الأئمة كانوا فائقين موسى والحضر في العلم .

١٤ - عند الأئمة جميع الكتب المنزلة من الله وهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها :

قد عقد الكليني في كافيه : كتاب الحجة ، بابا عنوانه : " أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عر وحل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها". و ذكر فيه الروايتين فقط كل واحدة منهما طويلة ففي الرواية الأولى ، ذكر قصة قراءة موسى ابن جعفر الإنجيل وإيمان بريه وامرأة أخرى كانت معه ، و ذكر قصة الإمام جعفر الصادق . وفي الثانية ذكر تكلم الإمام جعفر الصادق بالسريانية وتفسيره بالعربية ، وأكتفى هنا بذكر القطعة الأخيرة من الرواية الأولى :

(١) الشافي (٣/٩٥ ح ٥٢٤)

(٢) أيضا (٣/٢٤٠ ح ٦٨٢)

فقال بريه (للامام جعفر الصادق) : أنى لكم التوراة والإنجيل و كتب الأنبياء . ؟ فقال : هي عندنا وراثة من عندهم ' نقرأها كما قرؤو ها ' و نقولها كما قالوا : الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شئ فيقول : لا أدري (١) .

وفي باب آخر من كتاب الحجة : قال الإمام جعفر الصادق : إن سليمان ورث داود وإن محمدا ورث سليمان وإنا ورثنا محمد وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور و تبيان ما في الألواح (٢).

وفي باب آخر من كتاب الحجة عن الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندي الجفر الأبيض قال : قلت فأي شيء فيه ؟ قال : زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم ...الخ (٣)

١٥ - للأئمة أسباب نادرة للعلم غير الكتاب والسنة :

في الكافي ' كتاب الحجة باب عنوانه : " باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام". والرواية الأولى منه طويلة فلذا أكتفى بذكر ما هو مطلوب هنا . قال الإمام جعفر الصادق :

وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال (أبو بصير الراوي عنه) : قلت : وما الجفر ؟ قال : وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين و علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل .....ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ' والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد . (٤)

---

(١) الشافي شرح أصول الكافي (٣/١٧٦ ح ٥١٠)
(٢) ايضا (٣/ ١٧٠ ح ٦٠٥) باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم .
(٣) الشافي شرح أصول الكافي (٣/ ٢٠٠ ح ٦٤١) باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام .
(٤) أيضا (٣/١٩٩ ح٦٣٩)

١٦ - الأئمة يعلمون جميع علوم الملائكة والأنبياء والرسل

و يعلمون أيضا ما ليس عندهم أى الملائكة والأنبياء والرسل من العلوم :

روى الكليني في الكافي ' كتاب الحجة ' باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام ' عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لله تبارك وتعالى علمين : علما أظهر عليه ملا ئكته وأنبياءه ورسله ' فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه ' و علما استأثر به فإذا بدا لله في شئ منه أعلمنا ذلك و عرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا (١)

١٧ - الأئمة يعلمون وقت موتهم وموتهم باختيارهم :

قد عقد الكليني في كافيه ' كتاب الحجة ' بابا عنوانه : " أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ' وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم . " و ذكر في هذاالباب روايات متعددة أكتفى أنا بذكر الروايتين منها :

(أ) عن أبي جعفر أنه أتى علي بن الحسين عليه السلام ليلة قبض فيها بشراب . فقال : يا أبة اشرب هذا ؟ فقال : يا بني إن هده الليلة التي أقبض فيها ' و هي الليلة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

(ب) عن أبي جعفر عليه السلام قال : أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض ثم خير النصر أو لقاء الله فاختار لقاء الله تعالى . (٣)

الرواية الأولى تدل على العلم بوقت الموت 'والثانية على الموت بالاختيار .

١٨ - عند الأئمة معجزات الأنبياء السابقين :

(١) الشافي شرح أصول الكافي (٣/ ٢٢٥ ح٦٦٣)

(٢) أيضا (٣/ ٢٣٥ ح٦٧٦)

(٣) أيضا (٣/ ٢٣٩ ح٦٨١)

في أصول الكافي تحت كتاب الحجة :" باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام " ذكر المؤلف فيه روايات مختلفة منها:

(أ) عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران ' وإنها لعندنا ' وإن عهدي بها آنفا' و هي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ' وانها لتنطق إذا استنطقت ' أعددت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى ....الخ (١)

(ب) و عنه قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة و هو يقول : همهمة همهمة و ليلة مظلمة ' خرج عليكم الإمام و عليه قميص آدم في يده خاتم سليمان و عصا موسى . (٢)

١٩ - الملائكة تختلف إلى الأئمة :

روى الكليني في الكافي ' كتاب الحجة ' باب أن الأئمة معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة ' عن الإمام جعفر الصادق قال : نحن شجرة النبوة و بيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم و موضع الرسالة و مختلف الملائكة (٣).

٢٠ - الأئمة يتشرفون بالعروج إلى السماء في ليلة الجمعة :

حسب زعمهم أن الأئمة يشرفون بالعروج إلى السماء في ليلة الجمعة و يبلغون إلى العرش كما روى الكليني عن الإمام جعفر الصادق قال : إن لنا في ليالي الجمعة لشأنا من الشأن ...يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام و أرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم ' يعرج بها الى السماء حتى توافى عرش ربها فتطوف به أسبوعا و تصلى عند كل

---

(١) الشافي شرح أصول الكافي (٣/ ١٨٤ ح ٦٢١)

(٢) الشافي شرح أصول الكافي (٣/ ١٨٦ ح ٦٢٤)

(٣) ايضا (٣/ ١٦٣ ح ٥٩٤)

قائمة من قوائم العرش ركعتين ' ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها ' فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملؤوا سرورا ' و يصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم ' و قد زيد في علمه مثل جم الغفير (١)

٢١ - الأئمة يملكون الدنيا والأخرة :

روى الكليني عن الإمام جعفر الصادق أنه قال مجيبا على سؤال لأبي بصير: " أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يصنعها حيث شاء يدفعها إلى من يشاء . (٢)

٢٢ - أعمال العباد تعرض على الأئمة في كل يوم و ليلة :

قد عقد الكليني في كتاب الحجة من الكافي بابا عنوانه : " عرض الأعمال على النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام " وذكر فيه روايات متعددة فذكر في رواية عن الإمام جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : " اعملوا فسيرى ا لله عملكم و رسوله والمؤمنون " قال : " هم الأئمة " (٣) يعني أن المراد من " المؤمنون " في الآية هم الأئمة . وفي رواية أخرى قال عبد ا لله بن أبان الزيات للرضا عليه السلام :ادع ا لله لي ولأهل بيتي فقال : أو لست أفعل ؟ وا لله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة . قال . فاستعظمت ذلك ' فقال لي : أما تقرأ كتاب ا لله عز وجل " وقل اعملوا فسيرى ا لله عملكم ورسوله ' والمؤمنون "قال : هو وا لله علي بن أبي طالب عليه السلام . (٤)

قال صاحب الشافي : يعني عليا وأولاده وإنما خص عليا بالذكر لأنه كان خاصة الموجود في زمان المأمورين بالعمل مشافهة والمعروف بينهم (٥)

---

(١) الشافي : كتاب الحجة ' باب أن الأئمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة (٣/ ٢٢٠ ح ٦٥٦)

(٢) أيضا : كتاب الحجة ' باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام (٤/ ٥٠٦ ح ١٠٧٩)

(٣) أيضا (٣/ ١٥٨ ح ٥٨٥)

(٤) ايضا (٣/ ١٥٨ ح ٥٨٧)

(٥) أيضا (٣/ ١٥٩)

٢٣ - للأئمة حق في تحليل الأشياء أو تحريمها :

هم يزعمون أن الأئمة لهم خيار في أن يحلوا أو يحرموا ما يشاءون 'كما روى الكليني عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام ' فأجريت اختلاف الشيعة فقال : يا محمد إن ا لله تبارك و تعالى لم يزل منفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها و فوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون ولن يشاءوا إلا أن يشاء ا لله تبارك وتعالى (١).

ومن الجدير بالذكر أن العلامة القزويني صرح في شرح هذا الحديث بأن المراد من محمد وعلي وفاطمة هم هؤلاء الثلاثة والأئمة من أولادهم . (٢)

٢٤- ميزة الأئمة في الحمل والولادة :

ذكر العلامة المجلسي في كتابه " حق اليقين " بالفارسية ما ترجمته : قال الإمام الحسن العسكري : نحن أوصياء الأنبياء (الأئمة) ' لا تحمل بنا أمهاتنا في بطونهن (أرحامهن) بل في جنوبهن ' ولا نولد من أرحامهن ' بل من أفخاذهن ' لأننا نورا لله ' و قد أذهب ا لله عنا الرجس .(٣)

٢٥- كربلاء أفضل من الكعبة :

و ذكر العلامة المجلسي أيضا في كتابه "حق اليقين" با لفارسية ما ترجمته : قال الإمام جعفر الصادق : أن بقاع الأرض تفاخرت فيما بينها فافتخرت الكعبة المعظمة على كربلاء المعلاة فأوحى ا لله إلى الكعبة أن اسكتي ولا تفتخري على كربلاء . ثم بين ا لله تعالى من

(١) الشافي شرح أصول الكافي : كتاب الحجة ' باب مولد النبي صلى ا لله عليه وآله (٤/٥٦٢ ح ١٢٠١)

(٢) إيراني انقلاب ص ١٢٦ نقلا عن الصافي شرح أصول الكافي للعلامة القزويني .

(٣) ايضا ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ' نقلا عن حق اليقين .

الخصائص ما تفضل به على الكعبة .(١)

الإمامة مركبة من النبوة والألوهية :

ما مر من الكلام حول عقيدة الاثنى عشرية في الإمامة والأئمة من كتبهم المعتبرة ، يكفي للعلم بأن الأئمة ــ حسب عقيدتهم ــ قد حصلت لهم خصائص الأنبياء كلها حتى المعجزات ، وهم يفوقون جميع الأنبياء السابقين حتى أولى العزم ، منهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، و يساوون خاتم الأنبياء محمدا صلى ا لله عليه وسلم .

وأضف إلى ذلك أنهم ــ حسب عقيدة الاثني عشرية ــ يتمتعون بصفات الألوهية فيعلمون ما كان و ما يكون ، لا يخفى عليهم شئ ولا يتصور فيهم الغفلة والسهو والنسيان ، ولهم حكومة تكوينية على ذرة ذرة من العالم ، وهم يملكون الدنيا والآخرة فيعطون من يشاءون ويمنعون من يشاءون إلى غير ذلك من الخصائص .

و بذلك نرى أن عقيدة الإمامة عند الا ثنى عشرية تحتوي في مضمونها ما يكفى للردعليها ، وذلك أنها عقيد ة شركية بحتة تجعل من البشر أندادا لله و شركاء معه في صفاته و خصائصه سبحانه و تعالى ، فبا لله قل لي: أي مرق بين الشيعة الاثنى عشرية و بين المشركين الذين جعلوا الأصنام آلهة تعبد من دون ا لله ؟

كما أن هذه العقيدة فيها إساءة شديدة إلى عباد ا لله المخلصين ــ و هم أنبياء ا لله ورسله ــ الذين اصطفاهم ا لله لرسالته و شرفهم وفضلهم على سائرالبشر ، قال تعالى : (إن ا لله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) . (٢) (يتبع)

---

(١) أيضا ص ٢٨٠ ــ ٢٨١ ، نقلا عن حق اليقين .

(٢) آل عمران ، الآية : ٣٣

الدعوة الى ا لله وتربية الأطفال

(٣) بقلم: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

معنى التربية وصلتها بالدعوة

بعد ما انتهينا من شرح الجزء الأول من عنوان البحث وعرض موجز لبعض متعلقاته ' ننتقل الآن الى الجزء الثاني من العنوان وهو " التربية " لنتعرف على معناها اللغوي والاصطلاحي ' ونرى علاقتها بالدعوة وأهميتها في هذا المجال .

تعريف التربية :

تحمل كلمة التربية معان ثلاثة من الناحية اللغوية ' ولها ثلاثة أصول لغوية (١)

١ ــ ربا يربو ' بمعنى زاد ونما . ومنه قوله تعالى :

﴿ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوعند ا لله ﴾ (٢)

٢ ــ ربي يربى ' بوزن : خفي يخفى ' بمعنى : نشأ وترعرع ' ومنه قول الشاعر :

فمن يك سائلا عني فاني بمكة منزلي وبها ربيت

٣ ــ رب يرب ' بوزن : مد يمد ' بمعنى : أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه ' ومنه قول يوسف عليه السلام :

﴿ انه ربي أحسن مثواي ﴾ (٣)

(١) انظر : الصحاح للجوهري ' تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ' ط : ٢ ' ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ ' مادة "ربب" ١/ ١٣٠ ومادة "ربا" ٦/ ٢٣٥٠ . والقاموس المحيط للفيروز آبادي ' تحقيق : مكتب تحقيق التراث ' ط : ٢ ' ١٤٠٧ــ١٩٨٧ ' مؤسسة الرسالة بيروت ' مادة ربا ' ٢/ ١٦٥٩ .

(٢) سورة الروم : ٣٩ .

(٣) سورة يوسف : ٢٣ .

ومنه قول صفوان بن أمية في وقعة حنين :

لأن يربني رجل من قريش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن (١)

أي يسوسني ويحكمني ويقوم علي ويتولي أمري .

ومن هنا نجد أن المعنى اللغوي للتربية جامع شامل لا يقتصر على التعليم والتأديب بل هي عملية متعددة الجوانب ' منها النشأة والتقويم ' والاصلاح ' والاعداد ' والتهيئة والتنمية ' والتهذيب .

التربية اصطلاحا :

اختلفت عبارات المربين في بيان المعنى الاصطلاحي لكلمة التربية ' فمن العلم القدامى من اشتق تعريفا للتربية من أصولها اللغوية ' ومن ذلك تعريف القاضي البيضاوي :

هي : تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا (٢)

ومنه تعريف الراغب الأصفهاني :

انشاء الشئ حالا فحالا الى حد التمام (٣)

الى غير ذلك من التعريفات .

ولكن كل هذه التعريفات منتقدة بأنها غير جامعة لجميع النواحي المعنية ' كما أن غير مانعة لدخول ما هو ليس بمعنى .

ولذلك اخترت تعريفا لأحد العلماء المعاصرين لما رأيت فيه من الشمول والصبغ الاسلامية ' كما أنه ملائم لموضوع هذا البحث الذي يتناول ـ على وجه الخصوص تربية الناشئين .

---

(١) سيرة ابن هشام ' طبع دار الفكر ' القاهرة '٤ / ١٢٩٠ .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ' موسسة شعبان 'بيروت '١ / ٢٤ـ٢٥ .

(٣) المفردات للأصفهاني ' تحقيق محمد سيد كيلاني ' دار المعرفة ' بيروت 'ص: ١٨٤ .

يقول هذا التعريف :

التربية أصطلاحا : تنشئة الأطفال واعدادهم للدنيا والآخرة ورعاية نموهم رعاية شاملة لجميع جوانب النمو الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي والروحي .(١)

هذا وقد وردت كلمة التربية بمعناها العام الشامل في قوله تعالى :

﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ (٢)

وقوله تعالى :

﴿ ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ (٣)

وقوله تعالى :

﴿ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ (٤)

وهناك ألفاظ أخرى متعددة استخدمت في هذا المجال بدل كلمة التربية ' فمن ذلك استخدام القرآن أحيانا كلمة التزكية والتعليم والتطهير في ميدان التربية ' فقال الله تعالى :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (٥)

وقوله تعالى :

﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ (٦)

---

(١) انظر : دور البيت في تربية الطفل المسلم ' لخالد أحمد الشنتوت 'ط : ١ ' ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ ' مكتبة ابن القيم ' المدينة المنورة 'ص. ١٠

(٢) سورة الاسراء : ٢٤

(٣) سورة الشعراء : ١٨ .

(٤) سورة آل عمران : ٧٩

(٥) سورة البقرة : ١٥١

(٦) سورة التوبة : ١٠٣

ومن هذا الباب استخدام المربين القدامى من علماء المسلمين كلمات بدل كلمة التربية .
منها : التهذيب ، ومنه كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه .
ومنها : الارشاد ، ومنه رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي .
ومنها : السياسة ، ومنه كتاب سياسة الصبيان لابن سينا .
ومنها : التأديب ، ومنه كتاب تأديب الصبيان لشمس الدين الأنبابي .
ومن أكثر الكلمات التي استخدمت في مجال التربية ولا زالت تستخدم : كلمة التعليم .
ومنه كتاب تعليم المتعلم طريق التعليم لبرهان الاسلام الزرنوجي ، كما وردت هذه الكلمات كثيرا في القرآن والسنة .

صلة التربية بالدعوة :

ان الدعوة الى الله ليست كلمة فقط تقال باللسان وتجمل الكلمات وتزخرف العبارات في بيان أهميتها وشدة الحاجة اليها في حين يكون صاحبها أبعد ما يكون من الميدان العملي والتنفيذي .

كما أن الدعوة ليست محاضرات وخطب ومواعظ تنشر من على المنابر والمنصات وكفى .

هذا هو واقع معظم المنتسبين للدعوة الى الله اليوم ، الا من عصمه الله ، وقليل ما هم .

ان الجهود المتواضعة التي تبذل الآن في خدمة الدعوة في صور منظمات ومؤسسات تعمل في ظاهرها لنشر الدعوة ، لو أن هذه الجهود وجهت توجيها سليما لفعلت الكثير والكثير رغم قلة الامكانيات وندرة الوسائل .

لكن الأسف كل الأسف أن الدعوة أصبحت حرفة ومهنة عند كثير من المنتسبين اليها ، يداولون الأمور المتعلقة بها كأى عمل عادى غير مكترثين عما يقع عليهم من

المسؤليات الجسيمة ' حتى يضطر الناظر لأحوالهم ومعاملاتهم أن يقول ان هؤلاء المنسوبين للدعوة ومهماتها وتنفيذها أحوج اليها من غيرهم .

اذا كانت الدعوة هذا شأنها فماذا نتوقع منها في المستقبل ؟ ليعمل العاملون في حقل الدعوة "أن الدعوة جهاد ' الدعوة نماذج ' الدعوة مواقف ' الدعوة قبل ذلك وبعد ذلك حياة .."(١)

﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (٢)

﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (٣)

وهي أمانة نحن خلفاء فيها عن رسول الله ﷺ :

﴿ قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ (٤)

ولا جرم أنها أمانة ثقيلة :

﴿ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ﴾ (٥)

أشفقت منها السماوات والأرض :

﴿ انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ﴾ (٦)

(١) انظر مناهج الدعوة وأساليبها للدكتور علي جريشة حفظه الله 'ط:١' ١٤٠٧ـ١٩٨٦ دار الوفاء ' المنصورة 'ص:٧

(٢) سورة الأنعام : ١٦٢ـ١٦٣

(٣) سورة الصف : ٢ـ٣

(٤) سورة يوسف : ١٠٨

(٥) سورة المزمل : ٥

(٦) سورة الأحزاب : ٧٢

﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية ا لله ﴾ (١)

انها عملية تهدف الى اقامة المجتمع الفاضل ' وايجاد الأمة القوية في ايمانها والقوية أخلاقها والقوية في جسمها والقوية في علومها والقوية في نفسيتها .. لتستطيع أن تصل ا النصر المؤزر والوحدة الشاملة والمجد الضخم العريض باذن ا لله تعالى .

ولا تحقيق لهذا كله الا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الايمان با لله ومراق والخضوع له وحده .

فالتربية من أهم الوسائل وأنفعها التي يستخدمها الداعية لاعداد الأجيال المسلمة وان كان الانحراف عن الاسلام سببه البعد عن منهج التربية الاسلامية فان تصحيح الانحرا لن يكون الا بالتربية الاسلامية لأنها سنة ا لله عز وجل التي أودعها في البشر :

﴿ ان ا لله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (٢)

وعلى الرغم من أن التربية طويلة المراحل كثيرة المشاق ' لكنها تبقى الوسيلة الف لتغيير المجتمع .

يقول الشيخ مصطفى مشهور في كتابه " طريق الدعوة ":

ان ثقل المهمة وعظم المسؤلية وضخامة البناء الذي نريد تشييده يجعلنا نقدر أهـ اعداد الأفراد المسلمين أو رجال الدعوة الخلصاء الجديرين بحمل الأمانة وأدائها على الو الأكمل خاصة اذا علمنا أن بناء الرجال أهم ــ وفي الوقت نفسه ــ أصعب من بناء المصانع (٣)

تربية الأطفال :

اذا عرفنا أهمية التربية الاسلامية في مجال الدعوة وشدة الحاجة اليها فلنعلم أن تر

(١) سورة الحشر : ٢١ ' انظر : مناهج الدعوة وأساليبها :ص: ٢١

(٢) سورة الرعد : ١١

(٣) طريق الدعوة لمصطفى مشهور 'ط: ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠ ' دار القرآن الكريم ' بيروت 'ص: ٣٣ .

الناشئين أهم وأشد حاجة ' خاصة في هذا العصر الذي هم مستهدفون فيه من قبل أعداء الاسلام ' لأن أعداء الاسلام قد ركزوا حملتهم في مجال الطفولة في محاولات متكررة لتعكير هذا النبع الصافي في مستهل حياته حتى يمارس دوره بعد ذلك بشخصية مشدودة الى مذاهب معينة تنسيه عمله الرئيسي في هذه الحياة كخليفة الله في أرضه ' وتطفئ في كيانه جذوة الحماس للحق الذي أقام الله عليه الكون .

واليكم نماذج من سلسلة المؤامرات التي تحاك لافساد النشء المسلم باعتباره رجل الغد الذي سيكون بيده مقاليد الأمور :

أ ـ نورد هنا مقتطفات من خطاب زويمر زعيم المنصرين في موتمر القدس عام ١٩٣٥ م ' يقول زويمر مخاطبا لأعضاء المؤتمر من المبشرين : " ... ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية 'فان هذا هداية لهم وتكريما ' وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لاصلة له با لله . وبالتالي لاصلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ' وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية ...

انكم أعددتم شبابا في ديار الاسلام لا يعرف الصلة با لله ' ولا يريد أن يعرفها ' وأخرجتم المسلم من الاسلام ' ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الاسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار ' لا يهتم بالعظائم ' ويحب الراحة والكسل ' ولا يصرف همه في دنياه الا في الشهوات ' واذا جمع المال فللشهوات ' واذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شئ ..."(١)

ب ـ جاء في أحد التقارير أن المنصرين وجدوا القارة الافريقية أرضا خصبة لزرع أفكارهم

(١) انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة للدكتور علي جريشة 'ط :٢ ' ١٤٠٩ ـ ١٩٨٨ ' دار الوفاء 'ص : ٢٧ ـ ٢٨ .

ونشر سمومهم مستغلين في ذلك حالات المرض والجوع والجهل ' وذلك بانشاء المستشفيات الحديثة ' والمؤسسات الثقافية المتطورة ' والمزارع الشاسعة ' والكنائس الضخمة ' ورياض الأطفال ' ودور الأيتام ' بل المساومة كذلك مع بعض الأسر المسلمة في أبنائها بتوقيع عقود يقدمون بموجبها بعض الغذاء لأفراد الأسرة في مقابل اختيارهم لطفل من أطفال هذه الأسرة المسلمة دون الخامسة من عمره كي ينشئوه نشأة مسيحية ويرسلوه فيما بعد الى الخارج لاكمال دراسته باحدى الدول الغربية واعادته بعد ذلك الى البلاد ' لاستخدامه في أغراضهم الدنيئة .(١)

ج ـ ذكر الدكتور جميل محمد المصري في كتابه : " حاضر العالم الاسلامي " مبينا أحوال الأمة الاسلامية من الناحية الاقتصادية فقال :

" .. وعمدت الجمعيات الأجنبية الى استغلال هذا البؤس (القائم بين أوساط المسلمين) فتبنى الخواجا أندريه سابيه البلحيكي ٣٠٩٠٣ من أطفال المسلمين الصوماليين ' ونشط جلب الصغار من أفريقيا الى الغرب وتعليمهم وتدريبهم ثم عودتهم بعد سنوات الى مواطنهم الأصلية وهم يحملون في داخلهم علاقات ذات صبغة رسمية وتعاقدية مع الغرب ' ليكونوا دعاة مخلصين ينشرون معلوماتهم المغلوطة وغير الصحيحة عن الاسلام ".(٢)

د ـ في المؤتمر التنصيري عام ١٩٢٤ م وجه المؤتمر عناية المنصرين الى الاهتمام بأطفال المسلمين قائلا :

" في كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجها نحو النشء الصغير من المسلمين وموزعا فيما بينهم ليحيط بهم وليكونوا منه على صلة مباشرة ' ويجب أن يقدم هذا على كل عمل سواه في الاقطار الاسلامية ' فان تنور روح الاسلام في الناشئ الحديث يبتدئ باكرا من عمره ' فيجب والحالة هذه أن يؤتى بالنشء الصغير من المسلمين قبل أن يتكامل نمو

(١) مجلة رابطة العالم الاسلامي مكة المكرمة ' العدد ٣٠٧ ' صفر ١٤١١ هـ مقال بعنوان (حملات التنصير والتهويد في العالم) بقلم طلال عطار ' ص: ٣٥ .

(٢) حاضر العالم الاسلامي للدكتور جميل محمد عبد الله المصري ط : ١ ' ١٤٠٧ هـ طبع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ' ٢٠٢/١ .

عقليتهم وأخلاقهم حينئذ وتستعصي على المبشر ".(١)

هـ ـ نشرت جريدة (المسلمون) الدولية في عددها الصادر يوم ٢٦ / ٥ / ١٤١٣ هـ خبرا بعنوان :" انخفاض سعر الطفل الألباني المسلم الى ٣٠ دولارا " واليكم جزءا من نص الخبر :

" انخفض سعر الطفل الالباني المسلم الى ٣٠ دولارا في بورصة المأساة الاسلامية التي تناقلتها وكالات الأنباء وأذاعها القسم الألماني بهيئة التلفزيون السويسري ' قال التلفزيون السويسري ان حكومة ألبانيا قامت ببيع ٢٠٠٠ طفل مسلم لاحدي الهيئات التنصيرية في أمريكا لتنشئتهم مسيحيين ' وقدم التلفزيون صورا حية للأطفال المسلمين وهم يرددون الأناشيد المسيحية ويتعلمون الصلاة على يد المنصرين ' في حين ذكرت الاذاعة السويسرية أن جميع الأوراق الرسمية والقانونية موجودة لاتمام عملية التبني للأسر المسيحية التي قامت بالشراء ...." (٢)

و ـ وقبل أن ننتقل الى مبحث آخر نريد أن نعرض مثالا واحدا يبين مدى تمسك الأعداء بدينهم وعقائدهم وتقاليدهم وتنشئة أولادهم عليها في حين أنهم بذلوا كل جهودهم واستعملوا كل وسائلهم لافساد النشء المسلم وابعاده عن كل ماله صلة بالدين والعقيدة والأخلاق :

قال الاستاذ البدوي الملثم في كتابه :" الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية ":

روي لي مغترب أنه عاش مع أسرة يهودية ' وذات يوم عاد الى المنزل ليجد رب البيت ينهال بالضرب على ابنه ويفرض عليه الوقوف في زاوية البيت رافع اليدين منتصبا على ساق واحد.

فسأله : ما باله يبكي ؟

فأجاب اليهودي : كلب يستحق القصاص ' انه ولد عنيد متمرد ' فكم نصحته ألا يكلم اخوانه الا بالعبرية ' لكنه يحدثهم بالبرتغالية وخشية أن تفقد العبرية مكانتها الأولى في البيت نال هذا الجزاء (١)° ° °　　　　(للبحث صلة)

---

(١) التربية وبناء الأجيال في الاسلام لأنور الجندي ' ط : ١ ' ١٩٧٥ م دار الكتاب اللبناني ' بيروت ' ص : ٣٤ ـ ٣٥ .

(٢) جريدة " المسلمون " الاسبوعية ' العدد (٤٠٧) ٢٦/٥/١٤١٣ ـ ٢٠/١١/١٩٩٢ .

(١) انظر : مجلة البحوث الاسلامية ' الصادرة عن هيئة كبار العلماء بالرياض العدد : ٢٢ ' ١٤٠٨ ' بحث حول :" أحوال التربية الاسلامية في أمريكا " للدكتور كمال كامل عبد الحميد مر ' ص : ٢٥٧ .

العسل ومنافعه في ضوء القرآن الكريم وتجارب الأطباء والاخصائيين

(١٣)

(ينظر للحلقة السابقة عدد ٩ ' سبتمبر ١٩٩٦م من المجلة)

أورد الشيخ بشير ا لحسن (ايم 'ايف) بحثا لطيفا عن حواص العسل وأفعاله في كتابه " العسل " (بالأردية) فقال : العسل دواء مفيد وغذاء نافع طبيا ' وهل في كونه ماء الحياة وعون الحياة وكيمياء الصحة ريب بعدما يقول الشافي المطلق نفسه في القرآن الكريم " فيه شفاء للناس "؟

والعسل مقو للأعصاء الرئيسة ' يقوي القلب والدماغ والمعدة والكبد ' ويهيج الحرارة العريزية ' ويغذي الرحولية ويعززها ' وبعد الذهاب يصعف الجسم العمومي يعضده وليست درجته في إصافة قوة الباه تقل من البيضات بأي صورة ' وإن استعمل العسل باللبن لتوليد الباه فيثمر هذا العمل وينتج إنتاجا جيدا ويربي سائر الجسم تربية صالحة على طريقة حيدة إن وافقه ولاءمه ' كما أنه ينقي الدم ' وكذلك يولده في الجسم ' وهو يشتمل على جميع الأحزاء الحمرة التي يجب وجودها في الدم النقي الصافي .

العسل نافع جدا لأصحاب الأمزجة البلغمية والسوداوية ' وعلى أصحاب الأمزجة الحادة أن يستعملوه باللبن أو الماء ' واستعمال العسل بالبيضة والجزر والبصل لتقوية يقوي الباه تقوية كبيرة .

والعسل يستعمل لجلاء البصر في العيون ' ولأجل كونه دافعا للتعفن فاتكا

بالجرثومة حاليا للبصر يستعمل في حفظ الأدوية ووقايتها من تعفنها ' وتطييب طعمها وتلذيذ رائحتها ' فيتخذ الأطباء والمعالجون معظم وصفات دواء المربيات والمعاجين في قوام العسل فتستقر قوة الأدوية مدة طويلة .

والعسل يقوي الهاضمة ويزيل الإمساك ' ولعقه بعد أكل الطعام بمقدار قليل يعين على هضم الطعام ' ويزيد في القوة الهاضمة زيادة صالحة أيضا .

والعسل دواء ذو تأثير قوي ونفع عظيم في أكثر أمراض الصدر كالسعال وضيق التنفس .

ويذكر متخصصو أمراض الصدر تأثير العسل العجيب في ضوء التفسيرات العلمية الحديثة فيقولون إن وضع الكوب المملو بالعسل قرب أنف المريض بحيث يصل الهواء الى أنفه لامسا سطح العسل فينجو المريض من ألم ضيق النفس بهذا الطريق ' وجعل يتنفس بهدوء وراحة ' والتبخر بالعسل في ألم ضيق النفس ايضا مفيد .

وبالعسل تنقي الجروح وتندمل ' وهو يصلح الأورام والالتهابات ' وقد أعرب أودبي اسمه " بلاتنتي " عن رائه عند موته فقال : يتكون الضماد الجيد النافع من خلط العسل وشحم السمك جميعا .

وقد أعد الضماد مخلوطا بالكبد والعسل في مستشفى جمعية الصليب الأحمر في بلاد "همبورگ" فنفع استعماله في القروح الصغيرة والدمامل والبثور ' ووجد العسل ايضا نافعا مفيدا في أكثر أمراض الدماغ والأعصاب ' وهو للصبية والأطفال غذاء جيد جدا ' وفي أمراض الرجال والنساء الباطنية والخارجية مفيد جدا .

والعسل يقوي معظم أعضاء الأبدان ' ويحافظ على الحرارة الغريزية ' ويخرج المواد الفاسدة والرطوبات الرديئة من الجسم ويغسلها جيدا ' وهو حافظ الأعضاء الرئيسية . والعسل له أهمية كبيرة وخطورة بالغة في عالم الصناعة والتجارة ماعدا الفوائد الطبية ' فتحفظ به الثمرات الطرية والفواكه الطازجة ' وهذه الثمرات والفواكه تبقي على حالتها

الأصلية مدة طويلة بالعسل ' وتتوفر بهذا الطريق الأثمار من كل نوع في كل فصل ' وتصدر الأثمار والفواكه مغلفة بالعسل الى خارج البلاد فتصل اليها في حالة طراوتها ونضارتها ' ولا يتغير شئ من طعمها .

فالحاصل أن العسل باعتبار التجارة مفيد جدا ' وكان العسل الجثث مع التوابل الأخرى في العصور القديمة ' تلطخ فتبقى في حالتها الأصلية آلاف السنوات .

وذكر في كتاب " مخزن الأدوية " العسل ملطف جدا ' فاذا جف الفم والحلق وألم بالابتلاع يزول ذلك باستعمال العسل ' ولذلك يستعمل في مشروبات السعال والبلغم والغرغرة .

وهو مقو ' واستعماله في مقدار كثير ملين ' فلهذه الفوائد يسقيه الأطباء الصبية والأطفال بكثرة .

وسقي العسل الصبية الصغار بزيت الخروع نافع جدا ' فيلعق العسل وزيت الخروع خليطا على سوية .(١)

منافع العسل

أورد الحافظ رحمه الله تعالى في " الفتح " بحثا نفيسا عن منافع العسل وفوائده فقال : والعسل يذكر ويونث ' وأسمائه تزيد على المائة ' وفيه من المنافع ما لخصه الموفق البغدادي وغيره فقالوا : يجلو الأوساخ التي في العروق والأمعاء ' ويدفع الفضلات ' ويغسل خمل المعدة ' ويسخنها تسخينا معتدلا ' ويفتح أفواه العروق ويشد المعدة والكبد والكلي والمثانة والمنافذ ' وفيه تحليل للرطوبات أكلا وطلاء وتغذية ' وفيه حفظ المعجونات واذهاب لكيفية الأدوية المستكرهة ' وتنقية الكبد والصدر ' وإدرار البول والطمث ' ونفع للسعال الكائن من البلغم ' ونفع لأصحاب البلغم والأمزجة الباردة ' وإذا أضيف اليه الخل نفع أصحاب الصفراء ' ثم هو غذاء من الأغذية ' ودواء من الأدوية ' وشراب من الأشربة ' وحلوى من الحلاوات ' وطلاء

(١) أنظر : العسل (بالأردية) ص ٢٢ ـ ٢٦

من الأطلية ' ومفرح من المفرحات ومن منافعه أنه اذا شرب حارا بدهن الورد نفع من نهش الحيوان ' واذا شرب وحده بماء نفع من عضة الكلب الكلِب ' واذا جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاثة أشهر ' وكذلك الخيار والقرع والباذنجان والليمون ونحو ذلك من الفواكه ' واذا لطخ به البدن للقمل قتل القمل والصيبان ' وطول الشعر وحسنه ونعمه ' وان اكتحل به جلا ظلمة البصر ' وان استن به صقل الأسنان وحفظ صحتها ' وهو عجيب في حفظ جثث الموتى فلا يسرع اليها البلى ' وهو مع ذلك مأمون الغائلة قليل المضرة ' ولم يكن يعول قدماء الأطباء في الأدوية المركبة الا عليه ' ولا ذكر للسكر في أكثر كتبهم أصلا . انتهى (١)

العسل قديما وحديثا :

النعمة التي أعطاها الله تبارك وتعالى الانسان في شكل العسل ' ما زال الانسان يستعمله منذ أقدم العصور ' ومن أخلص الأغذية . وأقدمها اثنان : اللبن والعسل ' وهما كانا تحت استعمال الانسان في كل زمان ومكان ' وجرت عادة الناس في شبه القارة عبر الأجيال أنهم يلعقون الولدان العسل والماء مخلوطا بعد التولد فورا ' وقد ورد ذكر العسل في جميع أديان العالم السماوية وغيرها ' وقال الله سبحانه تعالى في محكم كتابه :" فيه شفاء للناس " .

وكذلك يصل الينا التوجيه التالي في التوراة من النبي سليمان عليه الصلاة والسلام : " يا بني اشرب العسل ' لأنه طيب جيد نافع " . وكذلك ورد ذكره أيضا في الانجيل ' وورد ذكر بحر العسل في أحد كتب الهنادك الدينية ' ويقرر الهندوس أن العسل من مياه الحياة الخمسة التي تسمى "أمرت ". وينبغي الآن أن نلقي نظرة على هذا المشروب المنعش حسب الأزمنة :

الماضي : يستعمل الانسان العسل منذ عشرين الف سنة تقريبا وفق تقدير حازم ' ويقر كثير من متخصصي علم البشرية بأن العسل كان تحت استعمال الانسان من قبل عصر التاريخ ' وأول شهادة تصل الينا حول استعمال الانسان العسل من صورة في غار "سبهين " وهي

(١) أنظر : فتح الباري (١٠/١٤٦) (مطابع الأهرام التجارية بالقاهرة)

نصور رجلا يخرج العسل من الشق الكائن في جبل . واتفق خبراء العاديات بخصوص هذه الصورة على أنه قد مضت عليها ١٥ ألف سنة على الأقل . ووجد في مقابر فراعنة مصر أيضا كثير من صور النحل وملابساتها . ويظن أن هذه الصور مضت عليها نحو خمسة أو ستة آلاف سنة . وتشاهد صورة النحل ملتصقة بجثة فرعون مصر في متحف لندن ' ويحسب أن هذه الجثة مضت عليها خمسة آلاف وخمسون سنة . ويعلم من هذا أن أهل مصر كانوا يعرفون استعمال العسل جيدا ' وكانوا يستعملونه في مقلياتهم وأدويتهم ويقدمونها هدية بين أيدي الآلهة . وتم العثور على العسل المقدم بين أيديها في الأواني العديدة بعد مرور آلاف السنين للمعاصرين الذين دخلوا في تلك العمارات والمباني لتنقيب الأماكن الأثرية وتفتيشها ' وكان هذا العسل طيبا مثل العسل في عصرنا هذا .

ومن المؤكد أن الانسان لم يعثر على نوع من الحلاوات من هذا اليوم ' الى ما قبل ألفين وثلاث مائة سنة . وأخبر عن سكر قصب السكر أنه هيئ في عهد الاسكندر الأعظم فكأن حكم ملك العسل كان سائدا على عالم الحلاوة الى ما قبل (٢٣٠٠) عاما . وعلم من التحقيقات الطبية أن استعمال العسل دواء ابتدأ قبل ستة آلاف سنة ' ولا يزال يستعمل الى اليوم باستمرار . ولا شك أن الجيل القادم يدام على الاستمرار .

كان العسل في العصور القديمة يستعمل دواء في بلاد الصين ' وشبه القارة الهندية وايران والعرب واليونان وايطاليا ودول أوربا الأخرى ' وقد ورد ذكر ذلك مفصلا في المخطوطات والمؤلفات في مختلف العصور وبلغات مختلفة . وقد بلغتنا الوثائق والشهادات الخطية أيضا في استعمال العسل وملحقاته الأخرى .

١ ــ كان أبو الطب بقراط يأمر مرضى ضيق النفس باستعمال العسل ' وكان يشير على الذين يحرصون على طول الحياة بشرب العسل .

٢ ــ وكان الطبيب الشهير " حالينوس " وصف للصلع الدواء التالي : حفف النحل الميتة بعد اخراجها من الخلية ' فاذا جفت فدقها دقا ' ثم اخلط مسحوق هذه النحل بالعسل الذي كنت اخرجت منه النحل ' فادلك هذا العسل في موضع الرأس الذي تساقطت منه الشعور ' وسوف ترى في ذلك المكان الشعر الجديد نابتا .

٣ ــ وكان الطبيب " مرصالوس " وصف لصفاء العيون وتجلية بصارتها الدواء التالي : ادلك بالعسل الذي ماتت فيه النحل العيون عند ما كانت نقية صافية . وكذلك بين هذا الطبيب وصفة دواء هكذا : اخلط رأس النحل بالعسل بعد احراقه واعركه في العيون .

٤ ــ وأشار نبينا الكريم محمد ﷺ على أصحابه رضى ا لله عنهم باستعمال العسل عام ع مائة من الميلادى (٧٠٠م) .

٥ ــ وأصيب فرنساوي اسمه " جرنيل " بالنقرس (وجع المفاصل) عام ثمانية مائة من الميلاد (٨٠٠ م) ' فأخذ نحلا لتقرص في مفاصله ' فشفي باذن ا لله .

٦ ــ وكانت النحل في العصور القديمة تدق فتخلط بالعسل ثم تدلك في الأسنان المتألمة واللثات المتورمة ' كما ذكر في بعض الكتب .

٧ ــ ويحكي أن الحكماء في العصور القديمة كانوا يدقون النحل فيخلطون ذلك بالعسل ويتخذون منه الضماد والمرهم للبثور والدمامل .

٨ ــ وذكر في بعض الكتب السنسكريتية القديمة أن " هندويد " كان يداوي في الأمراض العقلية بالنحل .

٩ ــ وذكر في هذه الكتب أيضا أن " ويد " كان يداوي أصحاب أمراض الجذام أيضا بالعسل والنحل .

١٠ ــ وورد في بعض الكتب القديمة أيضا أن المصابين بالمغص كان الحكماء يأمرونهم باستعمال النحل الميتة المسحوقة المشوبة بالعسل .

١١ ـ وكان الشمع في العصور القديمة يستعمل في علاج أمراج مختلفة .

وهكذا ظهر جليا من الأمثلة المذكورة والشواهد المتقدمة أن الناس كانوا يتمتعون باستعمال العسل وملابساته كدواء وغذاء معا في العصر الماضي .

الحـــال : أورد الأستاذ سليم أحمد تفصيلا نافعا عن الدول المنتجة للعسل ونسبة انتاجها وتصديرها فقال : " يتولد العسل في جميع دول العالم قليلا أو كثيرا ' وأكثر الدول انتاجا للعسل هي استراليا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا والصين ' والمكسيك وأرجنتينا والدول المنتجة للعسل في الدرجة الثانية كالآتي : فرنسا وايطاليا ' والبريطانية وألمانية وبولندا واسبانية ودنمارك . والدول المنتجة في الدرجة الثالثة كالآتي : نيوزي لندا وقبرص وسوريا وتركيا والباكستان والهند ' وجواتيمالا ومصر و أوراجوي وتشيلي والبرازيل ويوغوسلافية وبلغارية وتشيكوسلوفاكية آستريا واليونان وسويسرا .

والآن أذكر الدول المكثرة من انتاج العسل وتصديره .

أستراليا : تعد استراليا في طليعة الدول المكثرة من انتاج العسل في جميع العالم ' وان تنمية نسل النحل وتوسعتها وتمديدها كون صناعة كبيرة هناك ' وبذلك سنحت للناس هناك فرص كبيرة للعمل . وتستطيع أن تقدر انتاجات العسل المتزايدة في هذه الدولة بأنها بعد قضاء مطالبها وسد إحتياجاتها تصدر نحو ٨,٥٠٠,٠٠٠ كيلو غرام من العسل الى الدول الأخرى كل سنة ' وازداد استهلاك العسل داخل الدولة بالأمس القريب حتى بلغ مقداره نحو ١ كيلو غرام أو أكثر سنويا لكل فرد . ومما يثير الدهشة والاستعجاب أن النحل كانت قد استوردت من انجلترا قبل مائة وخمسين سنة 'أى عام (١٨٢٢ م) إلى استراليا في أول مرة ' وفي هذه المدة تقدمت وتطورت دولة أستراليا حتى صارت اليوم في طليعة الدول المكثرة لانتاج العسل في العالم .

ولم تكن صناعة العسل الأستراليا ناهضة الى ١٩٣٠ م بهذا القدر ' ولكن عني بتقدمه ازدهاره بعد ذلك . وما أتوردت النحل من انجلترا فحسب . (البحث موصول)

(إعداد : الشيخ لطف الحق الشمسي)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التـأليف والترجمـة ' بنـارس

المجلد (٢٨) رجب المرجب ١٤١٧هـ

العـدد الثاني عشر ديسمبر ١٩٩٦م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

☆ عنوان المراسلة: المشرف على مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم: دار التاليف والترجمة ' ريورى تالاب ' بنارس ' الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى: فى الهند ٦٠ روبية ' فى الخارج ٣٦ دولارا (بالبريد الجوى)

١٥ دولارا (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥/٥٠ روبيات

☆ تليفون : ٣٢٠٩٥٨ / ٣٢٢١١٦ ، فاكس : ٣٢٣٩٨٠

محتويــــات العــــدد

اتجاه الديانة الى السعادة أو الشقاوة ؟

مضرات الحركة الهندوسية القديمة :

أخذ الباحثون على الحركة الهندوسية في العهد القديم والحديث كليهما ' أنها كانت ضد الارادة البناءة والأعمال الصالحة ' وكانت تؤمن بتفوق طبقة البراهمة واستحقاقها جميع التكريمات والمنافع دون غيرهم . وهذا التفكير الخاطئ والممارسة الجائرة قد أحدثت أضرارا بالغة في صفوف الناس . وقد قسم الباحثون أضرار الهندوسية القديمة الى أضرار اجتماعية واقتصادية وسياسية ' وقد صرحوا بهذا الصدد أن الهندوسية القديمة كانت تستند الى الدين لتنفيذ مخططاتها وتحقيق مصالحها ' ولكنها كانت تفسر الدين بحيث لا يتعارض مع مصالح البراهمة ونظام الطبقات وتمنح شرذمة قليلة من الناس السلطة والكرامة ' وبذلك مسخت هذه الطائفة وشوهت حقيقة الدين ' وجعلته مجموعة أحكام وضعت لمراعاة طبقة واحدة من الناس وهي طبقة البراهمة .

فمن الأضرار الاجتماعية سيطرة البراهمة على المجتمع وفرضهم عليه القوانين الظالمة ' وبذلك تعرضت طبقة المنبوذين لأقسى أنواع الاضطهاد ' وحرمت جميع الحقوق ' وكتب عليها أنها قد خلقت لخدمة الطبقات الثلاث الأخرى .

ومنها تحقير المرأة واعتبارها مثل المنبوذين ' ومنذ أن عوملت المرأة كالأمَة نزعوا منها الحجاب الذي فرضه عليها الويد ' وبذلك سنحت فرصة الخلاعة والمجون حتى يتلعب معها أصحاب الأهواء والانحراف . والغريب أن المتطرفين في هذا العصر يرمون الاسلام بأنه

يفرض على المرأة الحجاب .

ومنها أن المجتمع تعرض للتشتت والانتشار بعد أن كان متماسكا متوحدا في العصر الفيدي بسبب تصوره لوحدة الاله ' الوحدة التي نشأت منها وحدة الانسان وتلاشت التفرقة بين الناس . ولكن الهندوسية أنشأت مجتمعا مشركا منقسما في طبقات عديدة حتى تتحقق مصالحها المادية والاجتماعية .

ومنها أن المجتمع مني بأدواء العنف والارهاب والقلق والفساد ' وذلك بسبب الصراع بين الطبقات المختلفة ' وخاصة طبقة البراهمة وطبقة الكشتريين فانهما كانتا تمارسان أنواعا مختلفة من الطقوس الدينية والأعمال العلمية والتربوية ' ثم حصل بين الطبقتين نوع من التفاهم والمصالحة ' وهكذا انتهى الصراع المذكور ' ولكن البراهمة كانوا يعتبرون بعد ذلك أيضا أرفع وأحسن من الكشتريين .

ومنها أن الهندوسية سعت لحرمان المجتمع العلوم والفنون الخارجية وكذلك ضيقت نطاق العلوم المحلية فلم ينشرها في العامة ' بل منعتهم من الاستفادة منها والاستنارة بها .

ومنها أن الهندوسية عرقلت في سبيل انبعاث المجتمع الهندى كقوة احتماعية .

(هندوستانيات ص ٥٨)

ومنها أن الهندوسية مع اعترافها بفضيلة العمل احتقرته في نفس الوقت ' وجعلته علامة دين المنبوذين والطبقات المنحطة ' وهكذا انحط المجتمع بانفصال العقل من العمل ' ولما ترك العمل للحمقى صار العقل أعمى ' والعمل بدون روح . وفي الفلسفة المعارضة للفيد جاء التصريح بمخالفة العمل للعقل وبأن العمل أحط من العقل ' حتى تردد القول باستحالة حصول العمل ' وقد عد العلم علامة لترك العمل .

وتبين مما سبق أن العمل كان متروكا لطبقة العبيد من قبل طبقة الأسياد ' وطبقة الأسياد كانت تحاول رفع مستواها في المجتمع ' ولكن المجتمع انحرف وضعف عن سد

الغزوات الخارجية ' والشعب لم يتعاطف مع الطبقة الحاكمة ' وهكذا صار الهجوم على المجتمع سهلا للأجانب .

ونظام الطبقات واحتقار العمل كذلك قد ساعدا في سد طريق النهوض بالمجتمع الذي كان يعرف بالصراع بين الطبقة العاملة والطبقة العالمة . وكانت الطبقة العالمة تشعر باعتزاز وافتخار اذ تملك المعرفة وتعرف استخدامها . ونتيجة هذا الافتخار كانت تستغل طبقة العاملين ' وتحتقرها في المجتمع . (هندوستانيات ص ٥٩)

ونعرف باستعراض أحوال المجتمع الهندي في العصور الوسطى أن المسلمين دخلوا في الهند وأسسوا فيها الحكم قبل بداية القرن الثالث عشر الميلادي . وحيث أن الشعب كانوا يعانون من الطبقية والعنصرية فانهم رحبوا بالمسلمين الذين كانوا يعاملون بالمساواة ويؤمنون بالتوحيد ' ولكن الطبقات العليا من الكشتريين وراجهوت قاتلوا المسلمين ' ولكنهم انهزموا قريبا لفقد حماية الشعب .

وقد صرح المؤرخون بأن نظام الطبقات ' واعتباره دينا مقدسا ' والاصرار على تطبيقه بشدة ' هو الذي حبب الاسلام الى الناس ' وجعلهم يدخلون فيه أفواجا ' ولكن الهندوسية المتعصبة تزعم أن الحكومات المسلمة أجبرت الناس على قبول الاسلام ' الواقع أن هذا الزعم باطل ' والباعث على نشره وترديده هو التودد الى الناس وتحريضهم ضد المسلمين .(أيضا ص ٦١).

أضرار الهندوسية الجديدة :

نثبت فيما يلي الأضرار التي تلحق المجتمع والبلاد بسبب الهندوسية الجديدة :

١ ــ اختيار الطبقة الفاشية التي تعني سيطرة عنصر معين على المجتمع بحيث لا يبقى فيه مكان للعدالة والقيم الخلقية والدينية والانسانية .

٢ ـ اقامة نظام الطبقات ودعم سلطة البراهمة الذين يؤمنون بالطبقية وانتهاك مبدأ المساواة. ومن المعلوم أن هذا النظام يعتبر المنبوذ والمرأة مثل البهائم .

٣ ـ ترى الهندوسية أن النهضة والتقدم من حق طبقة معينة هي الطبقة العليا .

٤ ـ ان الهندوسية تفرض نظرياتها بالقوة والتهديد والتخويف .

٥ ـ انها تلتجئ الى العنف والعنصرية لتحقيق أغراضها .

٦ ـ انها تظهر عداء بالغا نحو المسلمين والنصارى ' وتخفى هذه العاطفة في حق المنبوذين لمصالح معلومة .

٧ ـ يعارض عمل الهندوسية قولها ' وانها تصدر تصريحات متعارضة ومضللة بحيث ينتشر سوء التفاهم في الناس .

٨ ـ تشويه التاريخ والسعي لا لباس الكذب لباس الصدق .

٩ ـ الاصرار على أن الآريين لم يأتوا الى هذه البلاد من الخارج .

١٠ ـ استخدام وسائل الاعلام للانتقاص من الاسلام والمسلمين ' واثارة القضايا التي تفرق بين المسلمين ' وتشوه سمعة الاسلام .

١١ ـ التعامل بالتعصب مع المسلمين ومنظماتهم .

١٢ ـ هدم مساجد المسلمين وآثارهم وانتهاك حرماتها .

١٣ ـ معارضة اللغة الأردية والعلوم الاسلامية وابعاد المجتمع عنها .

١٤ ـ ايجاد العراقيل في سبيل الوحدة الانسانية حتى لا يتيسر بناء مجتمع محكم .

١٥ ـ اشغال الشباب بالأعمال السلبية حتى لا يتجهوا الى الأعمال الايجابية .

ولا يخفى أن الأعمال المذكورة قبيحة ' وشناعتها لا تنحصر في ا لعصر الذي توجد فيه ' بل تتعدى الى العصور اللاحقة . والانسان المتعود على الأعمال القبيحة يدرك مدى

شناعة هذه الأعمال ' ويندم عليها ' ولكنها يعود اليها مرة ثانية لتحقيق مصالحها الخفية . وحينما يتبرم الناس بالشخص الذي يرتكب القبائح ' وينصرفون عنه ' يحاول اخفاء وجهه القبيح ' ويتودد اليهم بالتظاهر بالأعمال الحسنة . (هندوستانيات ص ٧٤)

رد فعل ضد الهندوسية :

سياسة التعصب والعنصرية التي تتخذها الهندوسية ضد المسلمين لا ترضى الجميع ' بل يظهر التنديد بها من قبل بعض الهندوس أيضا ' وذلك لابتنائها على معاداة البلاد والشعب . ودليل ذلك ما كتبه الصحفي الهندوسي كرشن برشاد في الجريدة الانجليزية (سندي آبزرور) عن حكومة ولاية مهاراشترا التي تكونت بائتلاف من شيو سينا وحزب بهارتيه جنتا ' يقول الصحفي المذكور :

" تحققت أمنية زعيم شيوسينا (المستر بال تهاكري) بعد ٢٨ عاما ' وقد جاءت تصريحاته بعد الوصول الى السلطة مخيبة للآمال ' فانه كان يتكلم قبل الوصول الى السلطة عن اتحاد الهندوس ونفخ الروح فيهم وايقاذ شعورهم ' وكنا بسذاجتنا وسفاهتنا نعجب بهتافاته بالحب والفخر ' ولكن بعد حصوله على السلطة لم يبق خافيا ماذا يريده بال تهاكري من ادعائه بتوحيد البلاد وايقاذ شعور الشعب وخلق الحب والفخر في النفوس ' انه ينجز وعده بطرد المهاجرين من باكستان وبنغلاديش من الهند ' وبتهديد المسلمين بالقتل ' وتحليل لجنة الأقليات من ولايته مهاراشترا .

ان الوطنية الهندوسية تجلت بهدم المسجد البابري ' وبالاضطرابات الطائفية في عام ١٩٩٣ م في مدن ميرت وسورت وأحمد آباد ' وباحداث المشاغبة والمعارضة واحراق الأموال والباصات بعد قرار حكومة كرناتكا باذاعة النشرة الاخبارية من التلفزيون بالأردية .

بعض الأحزاب السياسية أثارت في السذج من الناس عصبية عمياء فيرون كل مسلم باكستانيا ' ووراء كل حادث حتى في سوق الخضار يدا للمخابرات الباكستانية . ان الوطنية التي أذاعها المجانين من أسرة الهندوسية معروفة لدى الجميع بآثارها ونتائجها . اننا دفعنا ثمنا باهظا للفوائد التافهة ' ويريد المستر تهاكري اعادة نفس التجربة .

(جريدة الدعوة ' دهلي ' ٢٥ / ابريل ١٩٩٥ م)

تقويم خطة المسلمين في مواجهة الهندوسية :

١ ـ واجه المسلمون الغزو الاستعماري في عصر انحطاطهم حيث لم تتوفر لهم الوسائل اللازمة لهذه المواجهة ' ولكنهم مع غيرهم كانوا يدركون الخطر الاستعماري المحدق بهم تمام ا لادراك ' وهذا الادراك قد أنشأ فيهم نوعا من الاتحاد والتعاون . ولكن رؤيتهم للخطر الهندوسي لم تكن موحدة ' بل وجد في قيادتهم أشخاص ينادون بالتعايش مع غير المسلمين ' وأشخاص يحرمون هذا التعايش ' وبجانب هذا الانقسام والتضارب في المجال السياسي كان هناك انقسام في مجال الدين ' فالمسلمون كانوا منقسمين أولا الى السنة والشيعة ' ثم أهل السنة كانوا منقسمين الى خمس أو ست جماعات على أساس المذهب الفقهي وتقليد امام من أئمة الاسلام ' ولم يكن هذا الانقسام مانعا من اتحاد خطة موحدة لمواجهة الخطر الهندوسي ومقاومة المتطرفين ' ولكن القوي المعادية للاسلام قد استغلت هذا الانقسام ' واستأجرت بعض الطوائف والأشخاص لاحداث مزيد من التفرق والتشتت بين المسلمين حتى لا يتمكنوا من اتخاذ خطة موحدة لتحقيق أهداف الاسلام ولمواجهة التحديات التي ظهرت في مختلف المجالات . وقد تحققت رغبة الأعداء ونجحوا في منع المسلمين من التحرك في الاتجاه السليم .

٢ ـ وتمسك المسلمين بالاسلام عقيدة وسلوكا لم يكن حسبما بينه القرآن والسنة وقرأناه عن القرون المشهود لها بالخير ' بل كانت أغلبية المسلمين تجهل الاسلام ' ومن هنا

كانت مصابة بأعمال الشرك والبدع ومخدوعة بالمظاهر والقشور التي نسبت الى الاسلام .

وبجانب هذه الأغلبية كانت هناك طبقة من المثقفين الذين درسوا العلوم العصرية ' ونجحوا في الحصول على الوظائف الحكومية ' وتحصنت منزلتهم في المجتمع ' ولكن هذه المنزلة لم تنفع الدعوة الاسلامية ' ولم تحدد للمسلمين طريق السير في تلك الأحوال الشائكة . وزد على ذلك أن مجموعة من هذه الطبقة اختارت بحكم ثقافتها العصرية وإيمانها بتفوق الحضارة الغربية ' طريق الاعتراض على الاسلام والانتقاص من تشريعاته وأحكامه . وهذا الموقف قد أحدث بلبلة فكرية في نفوس المسلمين ' وساعد في اضعاف تمسكهم بالاسلام ' وكذلك أنه شجع المعترضين على الاسلام من غير المسلمين .

وعلماء المسلمين مع نجاحهم في التوجيه الديني وتنظيم الدراسة الدينية للنشء الاسلامي ' لم يدركوا الأوضاع المحيطة بالأمة الاسلامية ' ولم يوحدوا صفوفهم كقادة لها ' ولم يضعوا خطة موحدة شاملة لبناء الأمة على أسس اسلامية ' وللدفاع عن الاسلام وشرائعه دفاعا علميا قويا . وهذا التقصير من العلماء قد أساء اليهم في بعض الأحوال ' وأحدث بينهم وبين الأمة نوعا من الفجوة والتباعد ' وأضعف صلتهم بالاسلام ' فانضموا الى المذاهب الاجتماعية الحديثة ' وقبلوا النظريات السياسية الحرة ' فبذلوا لها العناية ' وأخلصوا لها الولاء .

٣ ـ وحيث ان زعماء الهندوسية كانوا يدركون جيدا أن الأمة الاسلامية لو صححت مصيرها في الحياة ' وتمسكت بمبادئ الاسلام السامية ' فانها تستطيع أن تبرز كأمة قوية تقود العالم الى شاطئ النجاة ' وتقدم لهم نماذج حية للحفاظ على القيم الانسانية والخلقية ' وهذا يفسد على العنصريين خطتهم ' ويفوت عليهم أغراضهم . ومن هنا بذلوا جهودا متواصلة لاشغال المسلمين ـ قادة وشعبا ـ بقضايا عديدة صرفتهم عن التقدم في

سبيل بناء المستقبل وتحسين الأوضاع ' فهناك اضطرابات طائفية تنشب حينا بعد آخر في منطقة أو أخرى ' وتلحق بالمسلمين أضرارا بالغة في الأموال والأرواح ' وهناك مشكلة تخلف المسلمين في ا لتعليم العصري ' وهناك محاولة لفرض القانون المدني الموحد على سكان الهند وفيهم المسلمون ' ومطالبة بفرض الحظر على القرآن الكريم ' ومحاولة لانتهاك أحكام الشريعة الاسلامية الخاصة بالأحوال الشخصية . وهذه القضايا قد استنفدت طاقات المسلمين ' ومنعتهم من التفكر في خطة ايجابية تضمن لهم مستقبلا مزدهرا في مجال التعليم والاقتصاد والسياسة ' وتؤمن عليهم الأموال والأرواح ' وتخلق منهم أمة قوية لا تكتفي بالدفاع عن الحقوق فحسب ' بل تحتل مكانة مرموقة في الصفوف الأمامية ' وتساهم في المشاريع الايجابية التي تعود على البلاد والسكان بالخير الكثير .

٤ ـ أدرك المسلمون بعد التطورات الأخيرة في البلاد أن تقصيرهم في مجال الدعوة هو الذي جلب عليهم كثيرا من المصائب والمشكلات ' والمخرج من هذه الأزمة لا يتحقق الا بعد الاشتغال بالدعوة الى ا لله . ولا نقصد بالدعوة هنا مجرد دعوة الناس الى الاسلام والدفاع عن مبادئه وتشريعاته بل نعني الدعوة الحاسمة التي تميز بين الحق والباطل ' ولا تحابي فردا أو جماعة في احقاق الحق وابطال الباطل ' وتقدم الدين الاسلامي الى الناس على أنه نظام الهي شامل وهداية ربانية عامة تصلح لأن تحل المشكلات المعاصرة ' وتقود البشرية الى ساحل النجاة ومصدر الخير والسعادة . كان الاسلام في الحقيقة بهذه المثابة ' ولكن المسلمين حينما تخلفوا وتكاسلوا وافترقوا ' تكالبت عليهم قوى الشر والعدوان ' وأشغلتهم عن رسالتهم الخالدة ومسئوليتهم العظيمة ' فظنوا أن الدفاع عن الاسلام هو الواجب عليهم ' وأن حقهم في الحياة والاستمتاع بالخيرات أقل من حق غيرهم . (هندوستانيات ص ١٣٤ ـ ١٣٦)

كلمة ختامية : ان حركة الهندوسية تشبه الحركات السرية التي تمارس معظم نشاطاتها بنوع من السرية والاخفاء ' ولا يعرف الناس عنها الا ما تظهره هي للناس أو ما يظهر منها

كنتائج أعمالها وجهودها ' ولكن الشئ المعروف والثابت عن حركة الهندوسية أنها حركة انتهازية متعصبة تهدف الى تحقيق أغراض سياسية واقتصادية ودينية ' وتعادي بصفة خاصة الاسلام والمسلمين ' وتلهث وراء المادة والجاه ' ولا تبالي بالقيم الدولية والخلقية والدينية ' وتعتمد على القوة وكثرة العدد ' وتتنكر للانجازات الحضارية التي تمت على يد غيرها من الطبقات والديانات ' وتتعالى على جميع الناس ' وتستبد بالآراء والنظريات التي تتبناها .

وبالرجوع الى المصادر المتوفرة عن الحركة باللغة الأردية والهندية والانجليزية ' أعددنا هذا المقال ' ولكنه لا يصور الحركة بجميع أهدافها ومبادئها ولا تقدم من تاريخها وانجازاتها الا الجزء القليل . فالحاجة ماسة الى تتبع أعمال الحركة ونشاطاتها ' والى دراسة أهدافها واتجاهاتها ' والى التفكر في وسائل مقاومتها واحباط مخططاتها . والله تعالى نسأل أن يوفق المسلمين للعودة الى دينهم وللعمل ببصيرتهم ' وللصبر والمصابرة في سبيل الحفاظ على الاسلام ' ولأداء واجباتهم نحو الأمة البشرية في هذا العصر ' اللهم أعز الاسلام والمسلمين واخذل الكفرة والملاحدة والمبتدعين ' وصلى الله على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ' والحمد لله رب العالمين .ooo

النميمة

من أهم أهداف الاسلام توثيق المحبة بين الأفراد والقضاء على كل أسباب الفرقة والبغضاء وهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الإفساد بينهم وإفشاء السر وهتك الستر

التضامن الإسلامي

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد ا لله بن باز حفظه ا لله تعالى
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء

الحمد لله وحده ' والصلاة والسلام على من لا بي بعده ' أما بعد : فلا ريب أن ا لله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له كما قال عز وجل : ﴿ وما حلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (٢) وقد أمر ا لله سبحانه وتعالى عباده بهده العبادة ' وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام ' وأنزل الكتب لبيان هذا الحق ' وتفصيله ' والدعوة اليه ' كما قال عز وجل : ﴿ واعبدوا ا لله ولا تشركوا به شيئا ﴾ (٣) وقال سبحانه : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (٤) ومعنى قضى في هذه الآية : أمر ووصى ' وقال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا ا لله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (٥) وقال سبحانه : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا ا لله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٦) وقال سبحانه : ﴿ وما أرسلناك من قبلك من رسول

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢١ .

(٣) سورة النساء الآية ٣٦

(٤) سورة الإسراء الآية ٢٣ .

(٥) سورة البينة الآية ٥ .

(٦) سورة النحل الآية ٣٦ .

إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (١) وقال تعالى :﴿ كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ' الا تعبدوا إلا ا لله ' إنني لكم منه نذير وبشير ﴾ (٢) ' وقال تعالى : ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به ' وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب ﴾ (٣)

ففي هذه الآيات الكريمات الأمر بعبادته سبحانه ' والتصريح بأنه خلق الثقلين لهذه العبادة ' وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها ' والدعوة اليها ' وحقيقة هذه العبادة : هي طاعة ا لله ورسوله ﷺ ' بالإحلاص لله في جميع الأعمال ' والامتثال لأوامره ' والحذر من نواهيه ' والتعاون في ذلك كله ' وتوجيه القلوب اليه سبحانه ' وسؤاله عز وجل جميع الحاجات عن دل وحضوع ' وإيمان وإحلاص ' وصدق وتوكل عليه سبحانه ' ورغبة ورهبة ' مع القيام بالأسباب التي شرعها لعباده ' وأمرهم بها ' وأباح لهم مباشرتها . وبهدا كله يستقيم أمر الدنيا والدين وتنتظم مصالح العباد في امر المعاش والمعاد . ولا صلاح للعباد ' ولا راحة لقلوبهم ' ولا طمأنينة لضمائرهم ' إلا بالإقبال على ا لله عز وجل ' والعبادة له وحده ' والتعظيم لحرماته ' والحضوع لأوامره ' والكف عن مناهيه ' والتواصي بينهم بذلك ' والتعاون عليه ' والوقوف عند الحدود التي حد لعباده ' كما قال عر وجل : ﴿ تلك حدود ا لله ومن يطع ا لله ورسوله يدحله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ' ومن يعص ا لله ورسوله ويتعد حدوده يدحله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ (٤).

ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم ' ولا تنتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم ' ولا يهابهم عدوهم ' إلا بالتضامن الاسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى '

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٥ .

(٢) سورة هود الآيتان ١ '٢ .

(٣) سورة إبراهيم الآية ٥٢ .

(٤) سورة النساء الآيتان ١٣ '١٤ .

والتكافل والتعاطف والتناصح ' والتواصي بالحق ' والصبر عليه ' ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الاسلامية ' والفرائض اللازمة ' وقد نصت الآيات القرآنية ' والأحاديث النبوية ' على أن التضامن الاسلامي بين المسلمين ـ أفرادا وجماعات ـ حكومات وشعوبا ـ من أهم المهمات ' ومن الواجبات التي لابد منها لصلاح الجميع ' وإقامة دينهم وحل مشاكلهم ' وتوحيد صفوفهم ' وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك .

والنصوص الواردة في هذا الباب من الآيات والأحاديث كثيرة جدا ' وهي وإن لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند أهل العلم ' والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة ' فالتضامن معناه التعاون والتكاتف ' والتكافل والتناصر والتواصي ' وما أدى هذا المعنى من الألفاظ ' ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف ' والنهي عن المنكر ' والدعوة الى الله سبحانه ' وإرشاد الناس الى أسباب السعادة والنجاة ' وما فيه إصلاح أمر الدنيا والآخرة ' ويدخل في ذلك تعليم الجاهل ' وإغاثة الملهوف ' ونصر المظلوم ' ورد الظالم عن ظلمه ' وإقامة الحدود ' وحفظ الأمن ' والأخذ على أيدي المفسدين المخربين ' وحماية الطرق بين المسلمين داخلا وخارجا ' وتوفير المواصلات البرية والبحرية والجوية ' والاتصالات السلكية واللاسلكية بينهم ' لتحقيق المصالح المشتركة الدينية والدنيوية ' وتسهيل التعاون بين المسلمين في كل ما يحفظ الحق ' ويقيم العدل ' وينشر الأمن والسلام في كل مكان .

ويدخل في التضامن ايضا الإصلاح بين المسلمين ' وحل النزاع المسلح بينهم ' وقتال الطائفة الباغية حتى تفيء الى أمر الله ' عملا بقوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن

(١) سورة الأنفال الآية ١ .

الله يحب المقسطين ' إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾(١).

ففي هذه الآيات الكريمات ' أمر الله المسلمين جميعا بتقواه سبحانه ' والقيام بالإصلاح بينهم عموما ' وبالإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين منهم خصوصا ' وقتال الطائفة الباغية ' حتى ترجع عن بغيها ' وأن يكون الصلح على أسس سليمة قائمة على العدل والإنصاف ' لا على الميل والجور ' وفيها التصريح بأن المؤمنين جميعا أخوة وإن اختلفت ألوانهم ولغاتهم ' وتناءت ديارهم ' فالإسلام يجمعهم ويوحد بينهم ' ويجب عليهم العدل فيما بينهم ' والتضافر والكف عن عدوان بعضهم على بعض ' ويوجب على إخوانهم الإصلاح بينهم إذا تنازعوا . وتدل أيضا على أن هذا النزاع والقتال بين المؤمنين لا يخرجهم من الإيمان وهو قول أهل السنة والجماعة ' خلافا للخوارج والمعتزلة ' ولهذا قال سبحانه :﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ﴾ (٢) ' فسماهم مؤمنين مع الاقتتال وهكذا جميع المعاصي لا تخرج المؤمن من دائرة الايمان ما لم يستحلها ' ولكنها تنقص الإيمان وتضعفه .

ثم ختم سبحانه هذه الآيات بالأمر بالتقوى ' وعلق الرحمة على ذلك فقال :﴿ واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ (٣) ' فدل ذلك على أن تقوى الله في كل الأمور ' هي سبب الرحمة والعصمة والنجاة ' وصلاح الأحوال الظاهرة والباطنة .

ويدخل في التضامن أيضا تبادل التمثيل السياسي ' أو ما يقوم مقامه بين الحكومات الإسلامية ' لقصد التعاون على الخير ' وحل المشاكل التي قد تعرض بينهم بالطرق الشرعية ' واختيار الرجال الأكفاء في عملهم ودينهم وأمانتهم هذه المهمة العظيمة .

ويدخل في التضامن أيضا توجيه وسائل الإعلام الى ما فيه مصلحة الجميع ' وسعادة

---

(١) سورة الحجرات الآيتان ٩ '١٠ .

(٢) سورة الحجرات الآية ٩ .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٠ .

الجميع ' في أمر الدين والدنيا ' وتطهيرها مما يضاد ذلك ' ومما ورد في هذا الأصل الأصيل ـ وهو التضامن الإسلامي ' والتعاون على البر والتقوى ـ قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ' ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١) أمر الله سبحانه في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين بأن يتقوه حق تقاته ' ويستمروا على ذلك ' ويستقيموا عليه حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك ' وما ذلك إلا لما في تقوى الله عز وجل من صلاح الظاهر والباطن ' وجمع الكلمة ' وتوحيد الصف ' وإعداد العبد لأن يكون صالحا مصلحا ' وهاديا مهديا ' باذلا النفع لإخوانه ' كافا للأذى عنهم ' معينا لهم على كل خير ' ولهذا أمر الله المؤمنين بعد ذلك بالاعتصام بحبله فقال : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ (٢) وحبل الله سبحانه هو دينه الذي أنزل به كتابه الكريم ' وبعث به رسوله الأمين ' محمدا ﷺ ' والاعتصام به هو التمسك به ' والعمل بما فيه ' والدعوة إلى ذلك ' والاجتماع عليه ' حتى يكون هدف المسلمين جميعا ' ومحورهم الذي عليه المدار ' ومركز قوتهم هو اعتصامهم بحبله ' وتحاكمهم اليه ' وحل مشاكلهم على نوره وهداه ' وبذلك تجتمع كلمتهم ' ويتحد هدفهم ' ويكونون ملجأ لكل مسلم في أطراف الدنيا ' وغوثا لكل ملهوف ' وقلعة منيعة ' وحصنا ضد أعدائهم . وبهذا الاجتماع ' وهذا الاتحاد ' وهذا التضامن ' تعظم هيبتهم في قلوب أعدائهم ' ويستحقون النصر والتأييد من الله عز وجل ' ويحفظهم سبحانه من مكائد العدو ـ مهما كانت كثرته ـ كما وقع ذلك (بالفعل) لنبينا محمد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم ' وأتباعهم في صدر الأمة ' ففتحوا البلاد ' وسادوا العباد ' وحكموا بالحق ' وحقق الله لهم وعده الذي لا يخلف كما قال عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

أقدامكم ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿ ولينصرن ا لله من ينصره إن ا لله لقوي عزيز ' الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلوظ وآتوا الزكاة وأمروا بالمعورف ونهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور ﴾ (٢) وقال تعالى :﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ (٣) وقال سبحانه : ﴿ وعد ا لله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ' وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ' وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ' يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ (٤) وقال تعالى :﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن ا لله بما يعملون محيط ﴾ (٥) ففي هذه الآيات الكريمات حث المسلمين وتشجيعهم على التمسك بدينهم ' والقيام بنصره ' وذلك هو نصر ا لله ' فإنه سبحانه وتعالى في غاية الغنى عن عباده ' وإنما المراد بنصره هو نصر دينه وشريعته وأوليائه ' وا لله ناصر من نصره ' وخاذل من خذله ' وهو القوي العريز . وفي هذه الآيات أيضا البشارة العظيمة بأن ا لله عز وجل ينصر من نصره ' ويستخلفه في الأرض ' ويمكن له ' ويحفظه من مكائد الأعداء .

فالواجب على المسلمين جميعا أينما كانوا هو الاعتصام بدين ا لله ' والتمسك به ' والتضامن فيما بينهم ' والتعاون على البر والتقوى ' ومناصحة من ولاه ا لله أمرهم ' والحذر من أسباب الشقاق والخلاف ' والرجوع في حل المشاكل الى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ' والتواصي في ذلك بالحق والصبر عليه ' مع الحذر من طاعة النفس والشيطان ' وبذلك يفلحون وينجحون ' ويسلمون من كيد أعدائهم ' ويكتب ا لله لهم العز والنصر ' والتمكين في الارض '

---

(١) سورة محمد الآية ٧ .

(٢) سورة الحج الآيتان ٤٠ '٤١ .

(٣) سورة الروم الآية ٤٧ .

(٤) سورة النور الآية ٥٥ .

(د) سورة آل عمران الآية ١٢٠ .

والعاقبة الحميدة ' ويؤلف بين قلوبهم ' وينزع منها الغل والشحناء ' وينجيهم من عذابه يوم القيامة ' وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح : " إن ا لله يرضى لكم ثلاثا : أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا ' وأن تعتصموا بحبل ا لله جميعا ولا تفرقوا ' وأن تناصحوا من ولاه ا لله أمركم "

ومما ورد في التصامن الاسلامي قوله جل وعلا : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ' ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ' واتقوا ا لله إن ا لله شديد العقاب ﴾ (١) وهذه الآية الكريمة من أصرح الآيات في وجوب التضامن الاسلامي ' الذي حقيقته ومعناه التعاون على البر والتقوى كما سلف بيان ذلك ' وفيها تحذير المسلمين من التعاون على الإثم والعدوان لما في ذلك من الفساد الكبير ' والعواقب الوخيمة ' والتعرض لغضب ا لله سبحانه ' وتسليط الأعداء وتفريق الكلمة ' واختلاف الصفوف ' وحصول التنازع المفضي الى الفشل والخذلان . نسأل ا لله العافية من ذلك .

وفي قوله سبحانه في ختام الآية : ﴿ واتقوا ا لله إن ا لله شديد العقاب ﴾ (٢) ' تحذير للمسلمين من مخالفة أمره وارتكاب نهيه ' فينزل بهم عقابه ' الذي لا طاقة لهم به .

ومن الآيات الواردة في التضامن أيضا قوله عز وجل : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ' يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ' ويقيمون الصلوة ' ويؤتون الزكوة ' ويطيعون ا لله ورسوله ﴾ (٣) وهذه الصفات العظيمة هي جماع الخير ' وعنوان السعادة ' وسبب صلاح أمر الدنيا والآخرة ' ولهذا علق سبحانه وتعالى رحمتهم على هذه الصفات الجليلة فقال :﴿ أولئك سيرحمهم ا لله ' إن ا لله عزيز حكيم ﴾ (٤) ' فتبين بذلك أن

(١) سورة المائدة الآية ٢ .
(٢) سورة سورة المائدة الآية ٢
(٣) سورة التوبة الآية ٧١ .
(٤) سورة التوبة الآية ٧١ .

الرحمة والنصر على العدو ' وسلامة العاقبة ' كل ذلك مرتب على القيام بحق ا لله وحق عباده ' ولا يتم ذلك إلا بالتناصح والتعاون والتضامن ' والصدق في طلب الآخرة والرغبة فيما عند ا لله ' والإنصاف من النفس ' وتحري سبيل العدل ' وفي هذا المعنى يقول ا لله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ' ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ' إن يكن غنيا أو فقيرا فا لله أولى بهما ' فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ' وإن تلوا أو تعرضوا فإن ا لله كان بما تعملون خبيرا ﴾ (١) ' ويقول عز وجل : في سورة المائدة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا ا لله إن ا لله خبير بما تعملون ﴾ (٢) وفي هاتين الآيتين أمر المؤمنين أن يقوموا لله بالقسط ' وأن يشهدوا له بذلك في حق العدو والصديق ' والقريب والبعيد ' وتحذيرهم من أن يحملهم الهوى أو البغضاء على حلاف العدل ' وأوضح سبحانه أن العدل هو اقرب للتقوى ' فدل ذلك على أنه لا صلاح للمسلمين فيما بينهم ' ولا استقامة ' ولا وحدة لكلمتهم ' إلا بالعدل وإعطاء كل ذي حق حقه .

ومما ورد في وجوب التضامن الاسلامي قول ا لله عز وجل : ﴿ بسم ا لله الرحمن الرحيم ' والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (٣) فأوضح سبحانه في هذه السورة القصيرة العظيمة ' أنه لا سبيل الى النجاح والربح والعاقبة الحميدة والسلامة من أنواع الخسران إلا بالإيمان والعمل الصالح ' والتواصي بالحق والصبر عليه .

والواقع من حين بعث ا لله نبيه محمدا ﷺ الى يومنا هذا ' شاهد ودليل على ما دلت

(١) سورة النساء الآية ١٣٥ .

(٢) سورة المائدة الآية ٨ .

(٣) سورة العصر .

عليه هذه السورة الكريمة .

ولما أخل المسلمون بهذا الأمر العظيم بعد الصدر الأول حصل بينهم من الشحناء والفرقة والاختلاف ما لا يخفى على أحد ' ولا علاج لذلك ولا دواء له إلا بالرجوع الى دين الله ' والاعتصام به ' والعمل به ' وتحكيمه ' والتحاكم اليه في كل ما شجر بينهم ' كما قال الله عز وجل : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون با لله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ (٢).

ومما ورد من الأحاديث الشريفة في التضامن الاسلامي الذي هو التعاون على البر والتقوى قول النبي ﷺ :" الدين النصيحة " قيل لمن يا رسول الله قال :" لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " أخرجه مسلم في صحيحه ' وقوله ﷺ : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " وشبك بين أصابعه ' و قوله ﷺ :" مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ' كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما . فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل دلالة ظاهرة على وجوب التضامن بين المسلمين ' والتراحم ' والتعاطف ' والتعاون على كل خير ' وفي تشبيههم بالبناء الواحد ' والجسد الواحد ' ما يدل على أنهم بتضامنهم وتعاونهم وتراحمهم تجتمع كلمتهم ' وينتظم صفهم ' ويسلمون من شر عدوهم ' وقد قال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (٣) وإمام الجميع في هذه الدعوة الخيرة وقدوتهم في هذا السبيل القيم ' هو نبيهم وسيدهم وقائدهم الأعظم ' نبينا محمد رسول الله ﷺ ' فهو أول من دعا هذه الأمة الى توحيد ربها ' والاعتصام بحبله ' وجمع كلمتها على الحق ' والوقوف صفا واحدا في وجه عدوها المشترك '

(١) سورة النساء الآية ٦٥ .
(٢) سورة النساء الآية ٥٩ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

وفي تحقيق مصالحها وقضاياها العادلة ' عملا بقوله تعالى خطابا له ﴿ ادع الى سبيل ر
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (١) وقوله عز وجل : ﴿ قل ه
سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ (٢) وقد سار على نهجه القويم ' صح
الكرام ' وأتباعهم بإحسان رضي الله عنهم وأرضاهم ' فنجحوا في ذلك غاية النجاح ' وحقق ا
لهم ما وعدهم به من عزة وكرامة ونصر ' كما سبق التنبيه على ذلك والإشارة اليه في أول الكلم

ولا ريب أن الله عز وجل إنما حقق لهم ما تقدمت الإشارة اليه بإيمانهم الصادق
وجهادهم العظيم ' وأعمالهم الصالحة ' وصبرهم ومصابرتهم ' وصدقهم في القول والعم
وتضامنهم وتكاتفهم في ذلك ' لا بأنسابهم ولا بأموالهم كما قال تعالى :﴿ وما أموالكم
أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا ' فأولئك لهم جزاء الضعف
عملوا ' وهم في الغرفات آمنون ﴾ (٣) وكما قال النبي ﷺ " إن الله لا ينظر الى صوركم
الى اموالكم . ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم " أخرجه مسلم في صحيحه فمن سار ،
سبيلهم ونهج نهجهم ' أعطاه الله كما أعطاهم ' وايده كما أيدهم ' فهو القائل عز وجل
كتابه المبين :﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ' يوم لا ي
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ (٤) وهو القائل سبحانه :﴿ ولقد سب
كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ' وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ (٥) وهو القائل
وجل :﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ (٣)

والله عز وجل المسؤول أن يجمع كلمة المسلمين على الهدى ' وأن يفقههم في دي
وأن يصلح ولاة أمرهم ' ويهديهم جميعا صراطه المستقيم وأن يمنحهم الصدق في التض
بينهم ' والتناصح والتعاون على الخير ' وأن يعيذهم من التفرق والاختلاف ' ومضلات الف
وأن يحفظهم من مكائد الأعداء ' إنه ولي ذلك والقادر عليه ' وصلى الله وسلم وبارك ،
عبده ورسوله محمد وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين . ٥٥٥

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥ .
(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨ .
(٣) سورة سبأ الآية ٣٧ .
(٤) سورة غافر الآيتان ٥١ '٥٢ .
(٥) سورة الصافات الآيات ١٧١ ــ ١٧٣
(٦) سورة الروم الآية ٤٧ .

الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي

حياتـــــه وآثـــــاره

د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي

استاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض

(٦)

المبحث الرابع

في ذكر تلاميذه وأصحابه

قال المقريزي : وحدث باليسير من مسموعاته لأنه لم يعمر ' وروى عنه الحفاظ ' والكبار (١).

١ ـ ومن هؤلاء : شيخه : أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور البغدادي .

وممن روى عنه من الكبار :

٢ ـ شيرويه بن شهردار الديلمي (ت ٥٠٩ هـ)

٣ ـ وشيخه أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الأصفهاني : قرأ عليه العلو والنزول كما في مقدمته (ص ٤٠)

٤ ـ وأبو جعفر (٢) محمد ابن أبي علي الهمذاني المحدث الحافظ الواعظ (ت ٥٣١ هـ)

ذكر المقريزي هؤلاء الأربعة ' وقال : وغيرهم ' وقال : وحدث ببغداد أخرا '

---

(١) المقفى الكبير (٥/٧٣٦)

(٢) ذكره الذهبي في السير ' والتذكرة ' والسمعاني في التحبير .

وأدركه أجله بها .

٥ ـ وأبو نصر أحمد بن عمر الغازي :

ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام .

٦ ـ وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي (ت ٥٣٨ هـ):

انظر : مشيخة ابن الجوزي (٩٢ـ٩٣)، والعبر (٤/١٠٤)

٧ ـ وأبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي (٥٥٠ هـ):

راجع : التذكرة (٤/١٢٨٩)، وذيل طبقات الحنابلة (١/١٢٥)

٨ ـ وأبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني السلفي (٤٧٥ ـ ٤٧٦ هـ):

قال المقريزي : روى عنه شيخه الحافظ محمد بن طاهر (١).

٩ ـ وابنه : أبو زرعة طاهر المقدسي (٢).

١٠ ـ وابو جعفر محمد بن إسماعيل بن محمد بن ابي الفتح الطرطوسي : وهو آخر تلاميذه موتا ، وكان حيا في سنة (٥٧١ هـ) : روي عنه مسألة العلو في جمادى الآخرة سنة

---

(١) المقفى الكبير (١/٧٠٧ ترجمة السلفي)، والسير ، والتذكرة . راجع لترجمته السير (٢١/ ٥ والحافظ أبو طاهر السلفي للدكتور حسن عبد الحميد صالح)

(٢) قال ابن نقطة : مولده بالري ومنشأه ثم انتقل به أبوه الى همذان فاستوطنها الى أن مات ، أسمعه أبوه بالري من محمد بن الحسين المقومي ، وبالدون من عبد الرحمن بن محمد الدوني كتاب السنن لأبي عبد الرحمن النسائي ، وبالكرج مسند الإمام أبي عبد الله الشافعي من أبي الحسن مكي بن منصور السلار ، وبهمذان بعبدوس بن عبد الله بن عبدوس ، وبساوه من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الكاغدي ، مولده بالري سنة إحدى وثمانين وأربع مائة وتوفي بهمذان يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر من سنة ست وستين وخمس مائة ....(التقييد ٢/٣٧ـ٣٨)

٥٧١ هـ بأصفهان (ص ٣٩)

وذكرهم الذهبي في السير وقال : وطائفة سواهم (١).

١١ ـ أبو مسعود عبد الرحيم بن أبي الوفاء الحاجي (٢).

١٢ ـ وأبو طالب المبارك بن علي بن خضير (٣).

١٣ ـ ومنهم : أبو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء بن عبد الغفار البروجردي (٤).

١٤ ـ وابو المفاخر الحسن بن سعد الكاتب الرازي (ت ٥٢٧)(٥).

١٥ ـ والحافظ الحسين بن إبراهيم الجورقاني (ت ٥٤٣ هـ) : مؤلف كتاب الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ' ويمكن معرفة بعض مرويات كتب السنة لابن طاهر عن طريق هذا الكتاب .

١٦ ـ إبراهيم بن فضل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله أبو نصر الأصفهاني المعروف بابن البار .

قال ابن طاهر : لما دخلت هراة كان بها فقصدني ' وطلب شيئا من حديث المكيين ' والمصريين فأخرجت له عن مشايخنا بمكة ' ومصر فكتب أحاديث ...

وقال أبو سعد السمعاني : رحل في طلب الحديث ' وجال في الآفاق ' وطاف الأقطار

---

(١) السير (١٩/ ٣٦٢)

(٢) ذكره ابن نقطة في التقييد (١/ ٥٠ و ٩٤)' وراجع السير (١٩/ ٣٦٣)

(٣) روى عن المقدسي كتابه " شروط الأئمة "' ومن طريقه ذكره ابن نقطة بعض النصوص في التقييد (١/ ١٥١ و ١/ ١٢٣)

(٤) التحبير في المعجم الكبير (٢/ ٢٤٧)' وعنه نقله الحموي في معجم البلدان في حرف برو جرد (١/ ٤٨٠ ـ ٤٨١)

(٥) التحبير في المعجم الكبير (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠)

' وسمع الكثير ' ونسخ بخطه ' وجمع الشيوخ ' وما أظن أحدا بعد محمد بن طاهر المقدسي رحل مثل رحلته ' وجمع مثل جمعه ' إلا أنه أفسد جميع ما سمعه ' وكان يقف في أسواق أصبهان ' ويروى الأحاديث ' ويتكلم عليها من حفظه ' وسمعت أنه يضع الإسناد في الحال ' ويركب المتون على الأسانيد ' وكان يفهم طرفا من الحديث ' ويحفظه (١).

١٧ ـ محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد بن عمر أبو موسى المديني الأصبهاني : وله زيادات على شيخه ابن طاهر في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة وهو مطبوع في آخره بتحقيق يوسف كمال الحوت وهو روى عن المقدسي كتاب تذكرة الحفاظ (٧)

١٨ ـ وأبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري : روى عن المقدسي كتاب شروط الأئمة (راجع : إرشاد الساري للقسطلاني ١ /١٩)

المبحث الخامس
في آثاره ومؤلفاته

سبق أن ذكرنا أقوال أهل العلم في كون المقدسي من المؤلفين المكثرين ' ويلاحظ على مؤلفاته أنها تجريد ' وتلخيص من الكتب الحديثية في باب الأسانيد والمتون ' والرجال ' وكان يقصد بهذا تقريب علوم الإسناد والرجال ' والحديث الى المشتغلين بعلم الحديث ' وفيما يلي ذكر ما وجد له ذكر أو أثر من مؤلفاته المطبوعة ' والمخطوطة ' والمفقودة :

أولا : حول الصحيحين ' والسنن الأربعة :

١ ـ كتاب الجمع بين رجال الصحيحين : جمع فيه بين كتابي أبي نصر الكلا باذي (ت ٣٩٨ هـ) في رجال البخاري المسمى : بالهداية ' والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ' وكتاب رجال صحيح مسلم لأبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت ٤٢٨ هـ)

(١) المقفى الكبير (١/٢٥٣ـ٢٥٤)

وطبع بحيدر اباد من مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة (١٣٢٣ هـ) في مجلدين.

قال في خطبته: ولما رأيت أكثر الأسماء مما اتفقا عليه وأقلها مما انفردا به حملني ذلك أن جمعت بين الكتابين ليخف حجمه ويكثر نفعه ثم أورد ما أورداه واستدرك ما أغفلاه ' واختصر ما يستغني عنه من التطويل ... إلخ.

وكتابه يعتبر من المراجع المهمة في رجال الشيخين إلا أن العلماء وجهوا اليه أيضا انتقادات مثلا ذكر ابن الملقن مصادره في تخريجه لأحاديث الشرح الكبير المسمى بالبدر المنير فقال: ورجال الصحيحين لابن طاهر غير معتمد عليه (١ / ٣٣١ ـ ٣٣٢)

وذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ (٢٣٢) ' وحاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ٨٨)

٢ ـ كتاب أسامي ما اشتمل عليه الصحيحان: ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٦) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦ / ٨٢) لعله هو الجمع بين رجال الصحيحين الذي تقدم قبله.

٣ ـ كتاب معرفة مشايخ الإمامين الذين أخرجا عنهم في الصحيحين (جزءان): ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٥)

٤ ـ شروط الأئمة الستة: البخاري ' ومسلم ' وأبو داود ' والنسائي ' والترمذي ' وابن ماجه ' طبع قديما بمصر ' وقد حققته يسر الله طبعه ' وهو من مرويات الحافظ ابن حجر بسماعه على الدبوسي بإجازته من أبي الحسن ابن المقير بإجازته من أبي المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري ' عن ابن طاهر (١) ' وقد استفاد منه في هدي الساري ' وكذا في إرشاد الساري (١/ ١٩)

٥ ـ معرفة من لم يخرج في الصحيحين إلا حديث واحد من الصحابة: ذكره

---

(١) راجع: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٢ / ١٢١ رقم ٦٤٩) ' والمعجم المفهرس (ق ٦٣ ب)

المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٥)، والبغدادي في هدية العارفين (١).

٦ ـ جواب المتعنت على البخاري : ذكره الحافظ ابن حجر في هدي الساري في مقدمة فتح الباري (٢)، وذكره المقريزي في المقفي الكبير (٥/ ٧٣٦).

٧ ـ كتاب موافقات البخاري ومسلم (جزءان) : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٥)، والبغدادي في هدية العارفين (٣).

٨ ـ أطراف الكتب الستة : الجامع الصحيح للبخاري ، والجامع الصحيح لمسلم ، والسنن لأبي داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، وعليها اعتمد العلماء الذين كتبوا في رجال الكتب الستة ، وهو أول من أدخل سنن ابن ماجه في الكتب الستة .

وقال ابن عساكر في الإشراف : إنه اختره فظهر فيه أمارات النقص والوهم الكثير وترتيبه مختل ، راعى الحروف تارة ، وطرحها أخرى ، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ١١٦)، وتوجد منه نسخة بجامعة القرويين بفاس بالمغرب .

٩ ـ كتاب أطراف سنن ابن ماجه : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

١٠ ـ كتاب اطراف سنن الترمذي (عشرة أجزاء): ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

١١ ـ كتاب أطراف سنن النسائي (سبعة أجزاء) : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦) وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

١٢ ـ كتاب اطراف سنن أبي داود : كما ذكره ابن عساكر .

---

(١) هدية العارفين (٢/ ٨٣)

(٢) مقدمة فتح الباري (١/ ١٥)

(٣) هدية العارفين (٢/ ٨٣)

ثانيا : كتب في العالي والنازل والفوائد والموافقات :

☆ ـ كتاب موافقات البخاري ومسلم : تقدم ذكره .

١٣ ـ الفوائد الصحيحة على شروط الإمامين في معرفة العلو والنزول : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦) وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

١٤ ـ كتاب الفوائد المنتقاة من الصحاح والغرائب والأفراد ' وغير ذلك من حديث القاضي الخلعي : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٥)

١٥ ـ كتاب العوالي بالتواريخ : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥)' وإسماعيل باشيا في هدية العارفين (٦/٨٢)

١٦ ـ كتاب ذكر الطرق العالية الى البخاري ومسلم (ثمانية أجزاء) : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)

١٧ ـ عوالي الطرق الى البخاري : ذكره المقريزي في المقفى الكبير مرتين (٥/ ٧٣٥ و ٧٣٦)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

١٨ ـ عوالي الطرق الى سفيان بن عيينة : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

١٩ ـ عوالي الطرق الى الفضيل بن عياض : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفي (٦/٨٢)

٢٠ ـ عوالي الطرق الى مالك لن أنس : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٢١ ـ عوالي الطرق الى محمد بن شهاب : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٢٢ ـ كتاب عوالي الموافقات الى مشايخ ابي داود السجستاني : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)' والبغدادي في هدية العارفين (٨٢/٦)

٢٣ ـ عوالي الموافقات الى مشايخ ابي عيسى الترمذي ' ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٨٢/٦)

٢٤ ـ اليواقيت المخرج على الاتفاق ' والتفرد (عشرة أجزاء): ذكره المقدسي في المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة (٣٥) قال في باب البغدادي : منهم إبراهيم ابن الحارث بن إسماعيل أبو إسحاق البغدادي المروزي الأصل ولد بالموصل ' ونشأ ببغداد حدث بنيسابور الى أن مات بها روى عن يزيد بن هارون والحجاج بن محمد ويحيى بن بكر حدث عنه البخاري في صحيحه حديثين وقعا الينا بعلو ' وقد ذكرتهما في كتابه اليواقيت ' عرفه الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور (٣٥) ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٥)' والبغدادي في هدية العارفين (١).

ثالثا : الأجزاء والرسائل الحديثية في المتون ' والأسانيد ' والرجال ' وعلوم الحديث :

٢٥ ـ مسألة العلو والنزول في الحديث مع مقدمة في فضل أصحاب الحديث : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦) باسم : مسألة في معرفة العلو والنزول .

حققه الأخ الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد ' وراجعه الأستاذ محمد إبراهيم الشيباني ' وطبع بمكتبة ابن تيمية بالكويت .

٢٦ ـ مسألة في معرفة عالي الإسناد : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)

٢٧ ـ كتاب الناسخ والمنسوخ : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)' البغدادي في هدية العارفين (٢).

٢٨ ـ كتاب العمل بإجازة الإجازة : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)'

(١) هدية العارفين (٨٣/٢)
(٢) هدية العارفين (٨٣/٢)

وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٢٩ ــ كتاب الإجازات ومذاهبها : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٦) ' والبغدادي في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٣٠ ــ كتاب تصحيح العلل : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥)

٣١ ــ كتاب النسب : (ترجمة المقدسي في آخر الجمع بين رجال الصحيحين).

٣٢ ــ رواية الأكابر والأعلام عن مالك بن أنس (ثمانية أجزاء : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٣٣ ــ رواة أنس بن مالك : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٣٤ ــ مشايخ ابي داود : ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٣٥ ــ مشايخ سفيان بن عيينة (جزءان) : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٣٦ ــ كتاب خماسيات أبي الحسين ابن النقور : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٣٧ ــ كتاب الرباعيات من رواية الصحابة بعضهم عن بعض : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٣٨ ــ كتاب حديث اجتمع فيه في الإسناد عشرة من الرواة أسماؤهم محمد : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥) ' والبغدادي في هدية العارفين (٦ / ٨٢)

٣٩ ــ كتاب الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط : وموضوعه : بيان المتفق والمفترق ' وهو ما اتفق في النسبة خاصة خطا ولفظا وقد أشار ابن الصلاح عند كلامه

على هذا القسم الى كتاب ابن طاهر وسماه : الأنساب المتفقة ' وقال السيوطي ' ولابن طاهر ميه تأليف حسن ' وذكره ابن الملقن باسم الأنساب (١).

وذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٥) وأسماه : كتاب الأنساب المتفقة في النقط والضبط ' وذكره حاجي خليفة باسم أنساب المحدثين (كشف الظنون ١ / ١٨٠)

وقد طبع الكتاب في حيدر آباد سة (١٣٢٣ هـ)' وطبع في ليدن سنة ١٨٦٥ م مع ذيل لأبي موسى محمد بن أبي بكر الأصفهاني ت ٥٨١ هـ ' وهو المشتبه من الأسماء والأنساب حسب محطوطة الطاهرية ' وقد دكره البغدادي باسم " المحتلف والمؤتلف "(٢).

ودكر ابن طاهر في هدا الكتاب أن المتقدمين صمنوا في مشكلات الأسماء والأنساب مما يتفق في الصورة ' ويحتلف في المعنى لكن نقي نوع قال : لم أر لأحد من المتقدمين فيه تصنيفا وهو ما اتفق في الخط وتماثل في النقط والضبط مثل بلدتين أو صناعة ونسب ' بلدة ولقب على العكس والطرد حرج منهما محدثان ' وكنت في تحريري هدا النوع مقدما مرة ' ومؤخرا أحرى حتى دخلت نيسابور ' فرأيت بعض تخاريج الحاكم أبي عبد الله الحافظ رحمه الله حديثا لإسماعيل بن عياش ' عن مطعم بن المقدام الصنعاني فقال عقبة :" تفرد به الشاميون عن اليمانيين ' وأعتقد أن مطعما هذا من صنعاء اليمن " وإنما هو من صنعاء قرية بباب دمشق ' نزلها جماعة من الصحابة ' وحرج منها غير واحد من المحدثين بدكرهم في بابهم .... فلما رأيت أبا عبد الله قد وقع له هذا الوهم حينئد تتبعت هذا النوع وحررته وجعلته مرتبا على الحروف ليكون أسهل على الناظر . ولا بد لهذا النوع من متتبع وناقد ومستدرك وزائد كما فعل في حق من تقدم ذكرنا له فرحم الله امرءا أنصف من نفسه ' وانتصف من خصمه ' فليس يسلم أحد

---

(١) انظر : التقييد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح للعراقي (٤١٥ ـ ٤١٦)' وتدريب الراوي (٢/ ٣٢٧)' والبدر المنير (١/ ٣٣٨)

(٢) هدية العارفين (٢/ ٨٣)

من سهو وخطأ والله بمنه وفضله يوفقنا للصواب فيما قصدنا له ' إنه ولي الإجابة .(مقدمة المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط ٢٣ ـ ٢٤)

وقد استدرك عليه ' وزاد تلميذه الحافظ ابو موسى المديني وزياداته مطبوعة في آخر الكتاب كلاهما بتحقيق كمال يوسف الحوت .

٤٠ ـ كتاب المتفق والمفترق في الأنساب : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٦) ' وذكره البغدادي في هدية العارفين (١) ' ولعله الأنساب المتفقة إلا أن المقريزي ذكرهما على الاستقلال .

٤١ ـ إيضاح الإشكال في من أبهم اسمه من النساء والرجال :

ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٦) باسم : إيضاح الإشكال فيما لم يسم من رواة الأحاديث والصحابة ' وقد حققه الدكتور باسم فيصل الجوابرة ' وطبع بمكتبة المعلا بالكويت عام ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م ' والكتاب في مبهمات المتن والإسناد ' وقد ذكر المؤلف في كتابه ، ٢٤ ترجمة ' تحت سبعة عشر بابا قال في أوله : هذه أسامي أقوام من الصحابة يروي عنهم أولادهم ولا يسمون في الرواية فيعثر على من ليس الحديث من صناعته معرفة اسم ذلك الرجل أفردنا لهم هذه الأجزاء على اختصار دون ذكر أحاديثهم والاستدلال إذ الحاجة تحصل بهذا القدر ' والله الموفق للثواب .

وقد اختصره مع كتاب ابن بشكوال الأندلسي (ت ٥٧٨) المسمى الغوامض والمبهمات : الحافظ قطب الدين محمد بن أحمد بن علي ابن القسطلاني (ت ٦٨٦ هـ) في كتابه " الإفصاح عن المعجم من إيضاح الغامض والمبهم "' وهو مخطوط بالمدرسة الأحمدية بحلب (برقم ٣٤٦)

كما استفاد منه الحافظ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي

(١) هدية العارفين (٢/٨٣)

(ت ٨٢٦ هـ) حيث اختصر في كتاب المستفاد في مبهمات المتن والإسناد أربعة كتب في الفن ، وهي :

١ ــ الأسماء المبهمة للخطيب البغدادي

٢ ــ وإيضاح الإشكال للمقدسي

٣ ــ والغوامض والمبهمات لابن بشكوال

٤ ــ والإشارات الى بيان أسماء المبهمات : للنووي

٥ ــ معرفة الألقاب . مخطوط بالظاهرية

قال الألباني : اختصره من كتاب الشيرازي في ألقاب المحدثين على ذكر الأسماء دون الأحاديث (١).

٤٢ ــ والإفصاح عن المعجم من ايضاح الغامض والمبهم (٢):

٤٣ ــ خمسة انتقاء أبي الفضل المقدسي على أبي المعالي الأموي محمد بن يحيى علي بن عبد العزيز القرشي :

قال السمعاني : ومن جملة ما كتبت عنه (أي أبي المعالي الأموي) فوائد الخلعي . وخمسة انتقاء أبي الفضل المقدسي عليه ، وغير ذلك من الأجزاء المنثورة العالية (٣).

٤٤ ــ جزء فيه من فوائد الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر : وهو من مرويات الحافظ ابن حجر عن مريم بنت أحمد بن محمد الأذرعي ثم المصري الحنفي ، عن الوابي بسماعه

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (صفحة ٦٦ ــ ٦٧) ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/ ٨١)

(٢) ذكره ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر (ق ٢٣) ، وذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

(٣) التحبير (٢٥١)

أبي القاسم بن مكي عن السلفي عن ابن طاهر ' وأفاد منه في فتح الباري ' وتغليق التعليق (١).

٤٥ ـ كتاب مجلس أبي القاسم البغوي : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)' والبغدادي في هدية العارفين (٦/٨٢) وورد فيه " محاسن " بدل " مجلس ".

٤٦ ـ المنثور من الحكايات والسؤالات : أفاد منه ابن نقطة في التقييد (٢)' والذهبي في تذكرة الحفاظ (٣) وذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٤)' والحافظ ابن حجر في اللسان (٥)' والمقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)' والبغدادي في هدية العارفين (٦).

٤٧ ـ كتاب الألفاظ التي رويت في الأحاديث فصحفها بعض النقلة : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)' والبغدادي في هدية العارفين (٦/٨٢)

رابعا : أجراء في جمع طرق بعض الأحاديث وتخريجها :

٤٨ ـ علة حديث معاذ في القياس : واستفاد منه ابن الملقن في البدر المنير ' والحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ' وفتح الباري ' ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)' والبغدادي في هدية العارفين (٧).

٤٩ ـ طرق حديث : إني تارك فيكم الثقلين : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

---

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٢/٥٦٥ رقم ١٠٢٩)' وفتح الباري (١٠/٢٠٢) وتغليق التعليق (١/ ٢٥٨)

(٢) التقييد (١/٤٠ و ١٥٧)

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/٣١٨)

(٤)(٦٦)

(٥)(٥/٢١٠)

(٦)(٢/٨٣)

(٧) البدر المنير (١ م ٣٨٣)' والتلخيص الحبير (٤/ ١٨٣)' وفتح الباري (١٣/ ٢٨٣)' وارجع : معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (٤٤٧) باسم جزء في الكلام على حديث معاذ بن جبل في القياس.

وذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين (٢/٨٢) باسم : طرق حديث معاذ ' وعلة حديث معاذ في القياس.

٥٠ ـ طرق حديث : لا تزال طائفة من أمتي .....: ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ ٧٣٦) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

٥١ ـ طرق حديث معاذ وأبي موسى وقوله : يسر ولا تعسر : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

٥٢ ـ طرق حديث : من كذب علي متعمدا : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦) وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

٥٣ ـ حديث أبي الأزهر ومتابعاته : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

٥٤ ـ مسند أبي ليلى الجعدي : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٦) ' وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

٥٥ ـ تخريجه لابي منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي : استفاد منه ابن الملقن في المقنع في علوم الحديث في النوع الثالث والأربعين : معرفة الإخوة والأخوات .(٢/ ٥٢٨)

٥٦ ـ انتقاء من حديث الهكاري علي بن أحمد بن يوسف القرشي أبو الحسن الصوفي :

قال ابن النجار : حدث بالكثير ' وانتقى عليه محمد بن طاهر المقدسي ' وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات ' و لم يكن حديثه يشبه حديث أهل الصدق ' وفي حديثه متون موضوعة مركبة على أسانيد صحيحة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أن كان يضع الحديث بأصبهان (ذيل تاريخ بغداد ٣ / ١٧٣)

٥٧ ـ مسألة التسمية : بين فيه أن السنة الإسرار في التسمية ' وكان أمر لا يجهر به ' وطبع حديثا بتحقيق عبد ا لله بن علي مرشد من مكتبة الصحابة بجدة .

قال في أوله بعد البسملة والحمدلة : إن سائلا سألني الموجب لترك الجهر بقراءة بسم

ا لله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة وغيرها من سور القرآن في الصلوات بعد أن كنت أجهر بها ، فكان الجواب : أني لما نشأت كنت على مُذهب أخذته تقليدا ، إذ الصبي يكون مذهبه قبل التمييز مذهب أبويه ، وأهل بلده ، مكثت على ذلك حينا أعتقد صحته جهلا مي بطرق الأحاديث التي هي المرقاة المتوصل بها الى معرفة دلك ، فلما رزقني ا لله تعالى مں العلوم وأجلها ، وأنفعها عاجلا وآجلا دعاني ذلك الى تناول الصحيح مما ينقل عن صاحب الشريعة ، ويترك ما سواه ....(ص١٩ــ ٢٠)

٥٨ ــ الرد على أبي الحسں الأشعري : ذكره اں عبد الهادي في حمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر .

٥٩ ــ رفع القرطاس صيانة لما فيه مں الأدناس : دكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)، وإسماعيل باشا في هدية العارفيں (٦/ ٨٢)

٦٠ ــ الأدعية : دكره اں الملقں في البدر المنير في حملة مصادره (١)

٦١ ــ فرائض الطعام وسننه : دكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٦) ، وإسماعيل باشا في هدية العارفيں (٦/ ٨٢)

٦٢ ــ مسألة إيحاب الوضوء مں مس الذكر وترك الوضوء مں لمسه : دكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)

٦٣ ــ كفاية المداخل في أصول ابي علي الحسں بں عبد الرحمں المكي المعروف بالشافعي : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦) ، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/ ٨٢)

٦٤ ــ كتاب الشيب : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/ ٧٣٦)، وإسماعيل باشا في هدية العارفيں (٦/ ٨٢)

(١) مدر المنير (١/ ٣٨٢)

٦٥ ـ الصوم : ذكره ابن الملقن في البدر المنير في جملة مصادره (١).

٦٦ ـ الانتصار لإيامي الأمصار : وهو من مرويات الحافظ بن حجر عن فاطمة بنت محمد التنوخية الدمشقية ، عن التقي سليمان عن جعفر بن علي ، عن السلفي ، عن ابن طاهر ، وأفاد منه في فتح الباري ، رد فيه على تشعيب ابن حزم على لفظة شريك في حديث الإسراء الذي عند البخاري في الصحيح وغيره :" إن الجبار دنا فتدلى ...." وورد في معجم المصنفات الواردة في صحيح البخاري اسمه الانتصار لأيامى الأمصار (٢).

كما أفاد منه ابن الملقن في المقنع في علوم الحديث في النوع السادس عشر : معرفة زيادات الثقات وحكمها (١/١٩١)

٦٧ ـ الحجة على تارك المحجة : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥ / ٧٣٦) ، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٦٨ ـ ديوان شعره . ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٦٩ ـ الذب عن فقيه الإسلام أبي حنيفة : ذكره المقريزي في المقفى الكبير (٥/٧٣٦)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٦/٨٢)

٧٠ ـ الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١/٦٠٨)

(يتبع)

---

(١) البدر المنير (١/٣٨٢)

(٢) المجمع المؤسس في المعجم المفهرس (٢ / ٤٢٤)، وفتح الباري (١٣ / ٤٨٤ ـ ٤٨٥)، ومعجم المصنفات الواردة في فتح الباري (١٥٣)

الشيعة الاثنا عشرية

وعقائدهم في الإمامة والأئمة

إعداد : الشيخ محمد حنيف عبد الرشيد المدني

الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس

عقائدهم في الإمام الغائب

قد مر أن الإمام الثاني عشر ــ حسب عقيدة الاثني عشرية ــ هو محمد بن الحسن العسكري ولا شك أن ما ذكر يكفي للعلم بموقف الاثني عشرية من الإمامة والأئمة ولكن مع ذلك يكون هذا الموضوع ناقصا لو لم يذكر عقيدتهم حول هذا الإمام المزعوم فأذكر بعض نواحي عقيدتهم حوله بالإيجاز لأن التفصيل لا يسعه المجال .

أ ــ ألقاب عديدة لهذا الإمام المزعوم .

يطلقون عليه ألقابا متعددة منها :

١ ــ الإمام الثاني عشر　　　٢ ــ المهدي المنتظر

٣ ــ صاحب الزمان　　　٤ ــ صاحب الدار

٥ ــ القائم　　　٦ ــ الحجة

٧ ــ المهدي　　　٨ ــ المنتظر

ب ــ هذا الإمام موجود أم معدوم ؟

قد مر أن الإمام الحادي عشر عندهم هو الحسن بن علي العسكري وهو ــ حسب بيان أصول الكافي للكليني ولد في رمضان سنة ٢٣٢ هـ وتوفي في ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ

وهو ابن حوالي ٢٨ سنة . وقد توفي بلا ولد كما بين ذلك شقيقه جعفر بن علي وغيره من أفراد أسرته وهذا هو الذي ثبت لدى الحكومة بعد التفتيش ولذا قسمت تركته على شقيقه جعفر بن علي وغيره من الوارثين الموجودين حسب القانون الشرعي . هذا أيضا حسب ما بين في روايات أصول الكافي .

لكن الشيعة الاثني عشرية يعتقدون بوجود هذا المعدوم فينشأ السؤال وهو :

ج ــ لماذا قالوا بولادة هذا المعدوم ؟

إنما قالوا بهذا للخروج من المشكلة العظيمة التي لحقتهم وهي أن عقيدتهم أن الإمام بعد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام لا يكون إلا ابن الإمام وقد عقد الكليني في أصول الكافي بابا مستقلا حول هذا الأمر وهو :" باب إثبات الإمامة في الأعقاب " وروى في هذا الباب الروايات المتعددة حاصلها أن الإمام لا يكون إلا ابن الإمام دون غيره من أقاربه وأساس هذه العقيدة هذه الروايات فمن أجل هذه العقيدة قد وقعوا في مشكلة عظيمة من ناحية أن سلسلة الإمامة كيف تستمر بعد الإمام الحادي عشر الحسن العسكري ومن يكون إماما أخيرا ؟ فلحل هذه المشكلة العظيمة ادعوا وأشهروا أن الإمام الحسن العسكري قد ولد له ولد من بطن جاريته قبل وفاته بأربع سنين أو خمس سنين (سنة ٢٥٥ هـ حسب رواية وسنة ٢٥٦ هـ طبق أخرى) وكان يخفى عن أعين الناس ولذا كان لا يرى . ثم غاب قبل وفاة أبيه الحسن العسكري بعشرة أيام .

فهذه هي الحقيقة الناصعة التي تنبئ عن ضرورة إيجاد المولود للإمام الحادي عشر الحسن العسكري .

د ــ أين غاب ؟

هذا الإمام ــ حسب عقيدتهم ــ قد غاب وهو ابن ٤ أو ٥ سنين في سرداب في " سر من رأي " مع جميع الأشياء التي كانت تنتقل من علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه إلى من بعده

س الأئمة حسب ترتيبهم وأخيرا كانت عند الإمام الحسن العسكري مثلا : مصحف علي رضي الله عنه والكتب السماوية القديمة : التوراة والإنجيل والزبور وصحائف الأنبياء الآخرين بهيئتها الأصلية ومصحف فاطمة ومعجزات الأنبياء السابقين : عصا موسى وقميص آدم وخاتم سليمان عليهم السلام وغير ذلك من الأشياء الأخري . فهو أخذ جميع هذه الأشياء وغاب وحده . وهذا هو إمام آخر الزمان وانتهت عليه سلسلة الإمامة وهو يبقى حيا الى القيامة وإنما هو كذلك لأن الدنيا لا تخلو عن حجة أي إمام معصوم . وإذا جاء الوقت المناسب لظهوره فيخرج من ذلك السرداب . وتكون حكومته على الدنيا كلها (١).

هـ ــ الغيبة :

المراد بالغيبة هو غياب الإمام الثاني عشر المزعوم . مر آنفا أن الاثني عشرية يعتقدون بغيبته ومر أيضا أنه أين غاب وكم عمره حينئذ ؟ وهذه الغيبة حسب عقيدتهم قسمان أى غاب الإمام المزعوم غيبتين :

(١) الصغرى : (مدتها من ٢٦٠ هـ الى ٣٢٩ هـ) وهي التي كانت فيها سفراءه موجودين وأبوابه معروفين وفي هذه المدة كان أربعة سفراء وأبواب له وكانت تخرج في خلالها التواقيع الى سفراءه الأربعة الذين نصبهم واسطة بينه وبين الناس وهم :

١ ــ أبو عمر عثمان بن سعيد العمر ولما مات قام ابنه مقامه بنصه عليه وهو :

٢ ــ أبو جعفر بن عثمان المعروف بالخلاني .

٣ ــ أبو القاسم الحسين بن روح من بني نو بخت وهو قام مقام أبي جعفر بنص أبي جعفر عليه .

٤ ــ أبو الحسن علي بن محمد السمري وهو قام مقام أبي القاسم بنصه عليه .

وكانت عاصمتهم بغداد ولا تزال قبورهم شاخصة فيها الى اليوم .

---

(١) إيراني انقلاب ص ١٦٩ ــ ١٧١ (بالأردية) اقتباس منه حسب الحاجة

(٢) الكبرى : تبدأ من نهاية الصغرى عام ٣٢٩ هـ الى أن يخرج ذلك الإمام المزعوم ' وهي التي أعلن فيها انقطاع السفارة وخروج التواقيع وأنه المرجع الوحيد للناس بعد هذه الغيبة : الكتاب الشريف وما يروى عن أئمة أهل البيت من الأحاديث بطريق العلماء الربانيين الجامعين لشرائط الاجتهاد . وكان آخر كتاب أرسله قبل أن يغيب غيبته الثانية ' معنونا باسم سفيره محمد بن علي السمري ' وهذا نصه .

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص لأحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفترى ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم .(١)

و ــ الرجعة :

من عقائد الاثني عشرية عقيدة الرجعة التي هي من قبيل الإمامة ومعناها أن إمامهم المعدوم الغائب الثاني عشر سيرجع إذا جاء وقت ظهوره من ذلك السرداب الذي غاب فيه ويرجع الآخرين من الشيعة وأئمتهم وأعدائهم ' يعني إذا ظهر ذلك الغائب ظهر وخرج النبي ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة وغيرهم من المؤمنين الخواص ومن قبورهم ويبايعون ذلك الإمام الغائب وأولهم الرسول الكريم ﷺ وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه . ويخرج أيضا أبو بكر وعمر وعائشة وموالوهم من الكفار والمنافقين وذلك الإمام المهدي يعاقبهم (٢)

(١) أهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية نقلا عن كتاب تعريف الشيعة للحسنى ص ٣٠ ــ ٣١ والشيعة والتشيع ص ٣٥٢

(٢) إيراني انقلاب ص ٢٤٣ (بالأردية) نقلاعن " حق اليقين "

ز ــ متى يرجع ؟

ذكر صاحب " احتجاج طبرسي " الذي هو من الكتب المعتبرة عند الشيعة ' قول الإمام التاسع في الإمام الغائب :

هو الذي يخفي على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ..... يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدرثلاث مأة وثلاثة عشر رجلا من أقاصى الأرض ...... فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر ا لله أمره (١)

ملاحظة :

عدم ظهور الإمام الغائب حتى الآن في هذه الفترة الطويلة دليل حسب قول إمامهم التاسع ' على أن أنصاره المخلصين لم يبلغ عددهم ٣١٣ ' وإلا لكان قد تم ظهوره .

هناك روايات مختلفة في تحديد وقت ظهوره لا تخلو عن ظن وتخمين (٢)

ح ــ ماذا يعمل بعد رجعته ؟

ذكروا في هذا الباب أعمالا كثيرة يقوم بها بعد رجعته فأذكر نبذة منها بإيجاز فإن الإطناب لا يسعه المجال .

١ ــ أول شيئ يبدأ به هو قتل قريش وصلبهم الأحياء منهم والأموات ويضع في العرب السيف (٣)

٢ ــ يجلد السيدة عائشة الصديقة الحد بعد إحياءها وينتقم لابنة محمد ﷺ (٤)

٣ ــ يصلب أبا بكر وعمر رضي ا لله عنهما بعد إحياءهما ويقتلهما في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان الى أشد العذاب .(٥)

(١) إيراني انقلاب ص ١٧٧ ــ ١٧٨ ' نقلا عن " احتجاج طبرسي "
(٢) انظر الشيعة والتشيع ص ٣٦٣
(٣) الشيعة والتشيع ص ٣٧٦ انظر التفصيل هناك
(٤) أيضا ص ٣٧٨ نقلا عن تفسير الصافي
(٥) أيضا ص ٣٧٩ ــ ٣٨١ ' نقلا عن الأنوار النعمانية . وإيراني انقلاب ٢١٣-٢١٩ نقلا عن حق اليقين

٤ ــ يقتل السنيين قبل الكفار (١)

٥ ــ يدعو الى أمر جديد وكتاب جديد (٢)

ط ــ شأنه ومنزلته

ذكر العلامة الباقر المجلسي في كتابه حق اليقين بالفارسية ما تعريبه : إذا ظهر المهدي نصره ا لله بملائكته وأول من يبايعه هو محمد ﷺ وبعده علي رضي ا لله عنه (٣) هذا هو منقول عن الإمام الباقر حسب بيان المجلسي .

عن علي بن الحسين أنه قال : في القائم منا سنن من ستة من الأنبياء عليهم السلام : سنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد ' فأما من نوح فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى وأما من محمد فالخروج بالسيف ...... (٤)

هذه هي حقيقة الرجعة التي يجب الإيمان بها حسب عقيدتهم كما ذكر صاحب "تحفة العوام " بالأردية ما تعريبه :

" الإيمان بالرجعة واجب يعني إذا ظهر الإمام المهدي (الإمام الثاني عشر الغائب) فيحي كل من المؤمن الخاص والكافر والمنافق المخصوص ويعطى كل واحد حقه عدلا والظالم يعاقب ويعزر ". (٥)

---

(١) إيراني انقلاب ص ١٨٠ نقلا عن " حق اليقين "

(٢) الشيعة والتشيع ص ٣٨١ ' انظر التفاصيل هناك .

(٣) إيراني انقلاب ص ١٧٩ نقلا عن " حق اليقين "

(٤) الشيعة والتشيع ص ٣٦٢ نقلا عن أعلام الورى للطبرسي .

(٥) إيراني انقلاب ص ٢٤٤ نقلا عن تحفة العوام

ملاحظة :

عقيدة جمهور المسلمين والتي هي توافق ما في الكتاب والسنة أن جميع بني آدم : مؤمن وكافر وصالح وفاسق وفاجر يحيون في القيامة فقط ويفصل بينهم ثوابا وعذابا ' جزاء وعقابا ' من ا لله تبارك وتعالى ' وهذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولاكن حسب عقيدة هؤلاء الشيعة تقوم قيامة قبل القيامة وهي حينما يخرج ويظهر الإمام المهدي وهو يقاقب ويعذب بنفسه وهكذا فهو يتشرف بصفة إلهية : "عزيز ذو انتقام" نعوذ با لله من هذه العقيدة عافانا ا لله منها آمين .

بعض مستلزمات عقيدة الامامة

عقيدة التحريف في القرآن

يعتقدون بأن القرآن الموجود أيدينا جمهور المسلمين : أهل السنة والجماعة ناقص غير كامل فالذين غصبوا الخلافة من الصحابة حرفوا القرآن وأسقطوا كثيرا من الآيات والسور التي نزلت في إمامة علي وغيره من الأئمة وفضائل أهل البيت والأمر بإتباعهم والنهي عن مخالفتهم وإيجاب محبتهم وأسماء أعدائهم والطعن فيهم واللعن عليهم . أنا اكتفي في هذا الباب بذكر بعض النقاط وهي :

١ ـ وجود إمامة علي والأئمة غيره :

يقولون بأن إمامة علي وغيره من الأئمة كانت موجودة في القرآن فأسقطوها منه كما روى الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد ا لله (جعفر الصادق) عليه السلام في قول ا لله عز وجل " ومن يطع ا لله ورسوله (في ولاية علي ولاية الأئمة من بعده) ' فقد فاز فوزا عظيما " هكذا نزلت .(١) فمعنى ذلك أن في هذه الآية كان التصريح بإمامة علي والأئمة من بعده ولكن أخرجت هذه القطعة "في ولاية علي والأئمة من بعده" من القرآن فلذا غير موجودة الآن .

(١) أصول الكافي (٤/٥١٥)

أكتفى بمثال واحد من أراد استيفاء البحث فليقرء " باب فيه نكت ونتف في التنزيل في الولاية " في أصول الكافي .

٢ ـ سورة الولاية :

سورة الولاية هي التي ادعوا بإسقاطها وهي موحودة في كتب الشيعة . دكرت هده السورة في مختصر التحفة الاثني عشرية بنصها وفي الحاشية دكر كتب الشيعة التي هي موحودة ميها .(١)

٣ ـ إسقاط ثلثي القرآن من المصحف المتداول :

روى الكليني عن الإمام حعفر الصادق قال : إن القرآن الذي حاء به جبريل عليه السلام الى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية .(٢)

قال القرويني في الكلام حول شرح هدا الحديث : إن في عدد آيات القرآن قولين (١) ٦٣٥٦ '(٢) ٦٢٣٦ .

وفي هذه الرواية ذكر أن عددها :(١٧٠٠٠) فمعنى ذلك أنه قد أسقط ثلثا القرآن تقريبا من المصحف المتداول ولدا قال القرويني : إن المراد من قول الإمام الصادق هدا 'هو أن كثيرا من القرآن أسقط وليس في المصاحف المشهورة .(٣)

٤ ـ مصحف علي :

يعتقدون بأن أصل القرآن هو الدي كتبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مختلف عن القرآن الموحود . وهو طبق ما نزل على الرسول الكريم ﷺ وكان عند علي ثم ينتقل الى الأئمة من أولاده وهو الآن عند الإمام الغائب إذا خرج أخرجه وفي هده الفترة لا يراه أحد .

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣١ ـ ٣٢

(٢) أصول الكافي باب فضل القرآن

(٣) إيراني انقلاب ص ٢٥٦ نقلا عن الصافي للقرويني

أذكر الروايتين من أصول الكافي .

عن الإمام الباقر قال : " ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده " (١)

وعن الإمام الصادق قال : " فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال أخرجه علي عليه السلام حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمعته من اللوحين فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا " (٢)

٥ ـ مصحف فاطمة :

قد مر ذكره في قول الإمام الصادق : وإن عندنا لمصحف فاطمة ... مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات . والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

هذه هي بعض النقاط التي تدور حول عقيدتهم بتحريف القرآن وكونه ناقصا .

عقيدة البراءة من الصحابة

هم يتبرءون من الصحابة رضي الله عنهم عموما ويرون أن الصحابة قد كفروا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا منهم ويسبونهم ويتناولونهم بألسنتهم القبيحة فأذكر هنا بعض النقاط فقط تحرزا عن التطويل :

١ ـ الشيخان رضي الله عنهما :

قولهم :" لا ولاء إلا ببراء " معروف في هذا الباب ' معناه : أي لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . (٣)

(١) أصول الكافي ' باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام

(٢) أيضا ' باب فصل القرآن

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٨

سأل رجل الإمام الباقر عن الشيخين رضي الله عنهما فقال : " ما تسألني عنهما ما مات منا ميت إلا ساخطا عليهما يوصي بذلك الكبير منا الصغير أنهما ظلمانا حقنا وكانا أول من ركب أعناقنا والله ما أسست من بلية ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "(١)

وقد مر أن الإمام الغائب يخرجهما من قبريهما ويصلبهما ويقتلهما .

٢ ـ عثمان بن عفان رضي الله عنه :

أقوالهم فيه رضي الله عنه أشبه ما قيل في الشيخين ، قال عبد الله بن شبرمة : أما تفصيل مثالب عثمان فهي لا تحصى ولا تستقصى وكفاك في ذلك اتفاق من بايعه من الصحابة والتابعين على استحلال قتله وإهراق دمه لما ظهر منه من البدع ومخالفة الله ورسوله ما الله أعلم به حتى أجمعوا على استحلال قتله وتركوا غسله وكفنه ودفنه الخ .(٢)

٣ ـ ارتداد جميع الصحابة سوى الثلاثة :

روى الكليني عن أبي جعفر قال : كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة فقلت (أى قال الراوي عنه) ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته (٣)

فهذه هي عقيدتهم في الصحابة رضي الله عنهم .

عقيدة الكتمان والتقية :

هما من الأمور الأساسية عندهم ومن لوازم ونتائج عقيدة الإمامة . الكتمان : هو أن يكتم الرجل عقيدته ومذهبه ولا يظهرهما على غيره .

(١) إيراني انقلاب ص ١٩٣ نقلا عن كتاب الروضة

(٢) الرد على الرافضة (مقدمة المحقق ص ٩١)

(٣) ايراني انقلاب ص ٢٢٣ نقلا عن كتاب الروضة

التقية : هي أن يظهر الرحل خلاف عقيدته ومذهبه أو خلاف الحقيقة وهكذا يخدع غيره

إنما هما من لوازم ونتائج عقيدة الإمامة لأنهم اخترعوهما للحفاظ على عقيدة الامامة من خطر عظيم وهو بطلان عقيدة الامامة وبيان ذلك أنه من الحقائق المسلمة والبديهية أن ائمتهم من علي رضي ا لله عنه الى الحسن العسكري ما بين وأعلن أحد منهم في جم غفير كمناسبة الحج والعيدين وغير ذلك ' مسئلة الإمامة حسب النهج الذي يعتقدون من أنها أساس الدين وشرط النحاة كعقيدة التوحيد والرسالة ولا أن أحدا منهم ادعى هده الإمامة ودعا الناس الى البيعة على هذا الأساس بل بعكس ذلك كان دأب علي رضي ا لله عنه في زمن الخلفاء الثلاثة أنه بايعهم كمسلمين آخرين وكان يصلي خلفهم ويعاونهم بكل صدق وإخلاص وكذلك ما ادعى الحسن والحسين بعده في عهد معاوية رضي ا لله عنه إمامتهما وما أعلنا في مجمع وكان يصليان خلفه وخلف من نصبه من الإمام وكذا كان دأب أئمتهم الآخرين من زين العابدين الى الإمام العسكري رحمهم ا لله تعالى .

فدأبهم هذا كان دليلا واضحا على بطلان عقيدة الإمامة فوقعوا في مشكلة عظيمة من هذه الناحية وصارت عقيدة الإمامة في خطر عظيم فأنشأوا هاتين العقيدتين اضطرارا ' للحفاظ على عقيدة الإمامة من خطر عظيم كي يستطيعوا أن يقولوا : إن أئمتنا إنما فعلوا ما فعلوا من كتمان عقيدة الإمامة لأنهم كانوا مأمورين بهذا ' وكذلك إنما عملوا في جميع مدة عمرهم خلاف عقيدتهم لأنهم كانوا مأمورين بالتقية .(١)

والآن أذكر بعض أقوال أئمتهم في هذا الباب .

قال الإمام جعفر الصادق : يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه ا لله ومن أذاعه أذله ا لله .(٢)

قال الإمام الباقر : إن أحب أصحابي الي أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا (٣)

---

(١) ايراني انقلاب ص ٢٢٤ (بالأردية) تعريبا وتلخيصا

(٢) أصول الكافي ' باب الكتمان

(٣) أيضا

في أصول الكافي باب مستقل للتقية فروى الكليني في هذا الباب عن أبي عمير الأعجمي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمير ! تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له .

وروى أيضا في نفس الباب عن حبيب بن بشر قال أبو عبد الله عليه السلام سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شئ أحب الي من التقية يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله ' يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله .

عقيدة إنكار ختم النبوة :

من النتائج المستنتجة عن عقيدة الإمامة عند الاثني عشرية ' كون عقيدة ختم النبوة بلا معنى وبيان ذلك أن النبوة حقيقة وكذا ختم النبوة ' وحقيقة النبوة هي أن من اتصف بها ' هو مختار من الله ' حجة الله على العباد ' معرفته والإيمان به شرط النجاة ' يعطى من الله أحكاما بواسطة الوحي ' معصوم ' مفترض الطاعة ' وتعليمه مسع لهداية الأمة ولا شك أن كل نبي ورسول كان كذلك . ومعنى ختم النبوة أنه لا تتحقق حقيقة النبوة في أى شخص بعد النبي ﷺ ولا يتمتع بهذا المنصب الجليل فيكون النبي ﷺ هو حجة الله على العباد الى يوم القيامة فالإيمان به شرط النجاة وطاعته طاعة الله وانتهت عليه سلسلة الوحي فإلى يوم القيامة يكون ما أوحى إليه من الكتاب ' والسنة هما مبعان للهداية ولا تكون أي شخصية مستحقة بكونها حجة مفترضة الطاعة فهذه هي حقيقة ختم النبوة ومعناها .

ولكن حسب عقيدة الاثني عشرية يتصف الأئمة بجميع ما يتصف به النبي والرسول . من الخصائص والفضائل فهم مختارون من الله ' حجج الله على العباد ' معصومون ومفترضو الطاعة ' معرفتهم والإيمان بهم شرط النجاة ' يوحى اليهم من الله أحكام وهم يساوون النبي ﷺ وأفضل من جميع الأنبياء غيره ﷺ حسب ما مر مفصلا ـ وأضف الى ذلك أنهم يتمتعون بصفات الله فيعلمون ما كان وما يكون ' لا يخفى عليهم شئ ' لهم حق في تحليل

الأشياء وتحريمها ولهم حكومة تكوينية على ذرة ذرة من العالم ' يعطون من يشاءون ويمنعون من يشاءون وغير ذلك .

فبعد تسليم جميع هذه الأمور في الأئمة ـ كما تعتقدها الاثنا عشرية ـ تكون عقيدة حتم النبوة مهملا ' بلا معنى ومن خلال ذلك تتكون عقيدة أخرى وهي أنه قد ابتدأت على درجة من النبوة بعنوان " الإمامة " بعد حتم أدنى درجة من النبوة وحاتم هده السلسلة هو الإمام الغائب المهدي الذي يظهر على يده ما لم يظهر على يد خاتم النبي ﷺ من الأوصاف . (١)

خاتمة البحث :

في ذكر النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث وهي حسب ما يلي :

١ ـ ان الشيعة لغة الأنصار والأتباع واصطلاحا لها تعريفات عديدة والتعريف المختار هو أن الشيعة اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الراشدين قبله ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة .

٢ ـ ان الشيعة ظهرت في آخر عهد عثمان ونمت وترعرعت في عصر علي رضي الله عنهما والموطن الذي ظهرت فيها هي مصر وعمت العراق واتخذته مستقرا ومقاما وزعميها هو عبد الله بن سباء وبعد وفاة علي رضي الله عنه تكونت الفكرة الشيعية مذاهب شتى

٣ ـ انقسمت الشيعة الى فرق كثيرة وأساس الاختلاف هو الاختلاف في المبادئ وتعيين الأئمة بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم وأكثرها أهمية وأكبرها عددا الاثنا عشرية وهم يوجدون في البلاد المختلفة في العالم والدولة القائمة الآن في إيران هي لهم وهم جمهور الشيعة وهم المتباردة عند الاطلاق من لفظ " الإمامية ".

٤ ـ الإمامة عند الاثني عشرية ركن أساسي من أركان الإيمان وتتخلص من عقيدتها في الإمامة والأئمة أن الإمامة مجموع مركب من الألوهية والنبوة وأن الحاملين لهذا المنصب ـ وهم الأئمة ـ قد جمعوا بين خصائص الألوهية وسمات النبوة .

(١) ايراني انقلاب ص ٢٤١ (بالأردية) تعريبا وتلخيصا

وإذا فالأمر الذي لا يشك فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان أن " الإمامة " ـ في حقيقتها ـ معول هدام يقصد به القضاء على عقيدتي التوحيد وختم النبوة .

والإمام الغائب وما يتعلق به كله حديث خرافة واسطورة من الأساطير التي لم يسمع بمثلها ولا في اساطير اليونان .

٥ ـ عقيدة الإمامة تستلزم ما يأتي من النتائج

أ ـ عقيدة التحريف في القرآن

ب ـ عقيدة إنكار ختم النبوة

ج ـ عقيدة البراءة من الصحابة

د ـ عقيدة الكتمان والتقية

ويلاحظ أن هذه الأمور كلها مما ينافي أصول العقيدة الاسلامية ويأتي على أساساتها بالهدم والتخريب ' وبالتالي يقضي على الاسلام كله ' وبيانه كما يلي :

(١) وذلك أن القرآن هو أصل الإسلام وأساسه وروحه وإذا كان القرآن هو الذي حرف وبدل وزيد فيه ونقص منه فقد انهدم الأساس وتعطلت الشريعة كلها ' كما أن ذلك يرادف تكذيب الله عز وجل الذي تولى حفظ القرآن ورعايته ووعد بذلك فقال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (١)

هذا هو من ناحية ومن ناحية أخرى : فما كان في حماية الله تعالى كيف يمكن للبشر تحريفه وتنقيصه ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وأيضا التاريخ يدل بأن القرآن جمع مرة في العهد الصديقي وأخرى في الدور العثماني وهذا أيضا معروف بأن عليا رضي الله عنه كان موجودا بل كان رأس الكتبة ز

(١) الحجر ' الآية :٩

الشيخين و لم يقع بين الصحابة اختلاف في أمر المصاحف أصلا .(١)

(٢) وقد بعث ا لله محمدا ﷺ رسولا الى كافة الخلق وختم به الأنبياء والرسل وكانت عقيدة ختم النبوة من العقائد الأساسية التي أجمع عليها المسلمون و لم ينازع فيها اثنان من الناس وقد دل على ذلك الكتاب والسنة :

قال تعالى :﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا لله وخاتم النبيين ﴾ (٢)

وقال ﷺ : مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بناءه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل (٣)

وقال ﷺ : وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ' رواه أبو داود في سننه (٤)

(٣) وان البراء من الصحابة رضي ا لله عنهم والطعن والوقيعة فيهم يرادف أيضا تعطيل الشرع وهدم بنيان الاسلام لأن صحابة رسول ا لله ﷺ هم الذين حملوا الينا الاسلام ونقلوا الينا الكتاب والسنة وقد أثنى ا لله عليهم في كتابه وأشاد بفضلهم رسول ا لله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي ا لله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (٥)

---

(١) الرد على الرافضة (مقدمة المحقق ص ٩٩)

(٢) الأحزاب ' الآية : ٤٠

(٣) صححه الألباني وقال أخرج الشيخان نحوه شرح العقيدة ا لطحاوية ص ١٠٨

(٤) صحيح أبي داود ' كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها (٣/٨٠١ ح ٤٢٥٢)

(٥) التوبة الآية : ١٠٠

وقال سبحانه : ﴿ لقد رضي ا لله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ (١)

وقال ﷺ :" لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أردك مد أحدهم ولا نصيفه .(٢)

وقال أيضا : " خير النّاس قرني ثم الّذين يلونهم ثم الذين يلونهم " .(٣)

الى غير ذلك من عشرات الآيات والأحاديث مما يدل على وجوب تعظيم الصحابة ومحبتهم وإجلالهم .

وكذلك بداهة العقل تحكم بأن جهادهم وتضحيتهم أنفسهم وأموالهم في سبيل ا لله وغير ذلك من الأمور التي فعلوا ما فعلوا بكل صدق وإخلاص وأمانة وديانة كل هذه الأمور مما يوجب محبتهم وإجلالهم وإكرامهم لا بغضهم والطعن فيهم فلو أن الشيعة الاثني عشرية تفكروا واعتبروا فان فيها لعبرة لذوي الأفهام .

(٤) وأما الكتمان والتقية فبطلان أمرهما وكونهما من مخترعات الشيعة ومفترياتهم على أئمتهم أمر واضح ــ وضوح النهار بل كأجلى منه ــ .

هذا ما يسر ا لله تبارك وتعالى لي تحريره في هذا البحث فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وصلى ا لله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا . ٥٥٥

---

(١) الفتح الآية ١٨

(٢) رواه الشيخان واللفظ لمسلم ' انظر صحيح البخاري مع الفتح (٧/ ٢١ ح ٣٦٧٣ وصحيح مسلم ٤ / ١٩٦٧ ح ٢٥٤١)

(٣) رواه الشيخان ' انظر صحيح البخاري مع الفتح (٧ / ٣ ح ٣٦٥١ وصحيح مسلم ٤ / ١٩٦٣ ح ٢٥٣٣)

التوجيه الاسلامي :

في الإسراء زاد للمسير

بقلم: الدكتور السيد رزق الطويل

عميد كلية الدراسات الاسلامية والعربية ، جامعة الأزهر

إذا أشرق علينا هلال رجب الفرد طافت بالذاكرة أحداث كبار صاحبت مشرق الرسالة الخاتمة ، وقد يكون الوعاء الزمني لهذه الأحداث شهراً آخر غير رجب من شهور السنة القمرية ، لكن ما ارتضاه جمهور الأمة ، سار عليه جمهرة علمائها هو ربط هذه الأحداث بذلك الشهر الكريم من الأشهر الأربعة الحرم

من هذه الأحداث العظام إسراء النبي ﷺ من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله .

وسجل القرآن الكريم هذا الحدث الهام في تاريخ صاحب الرسالة وتاريخ أمته بأسرها ، إذ يقول رب العزة سبحانه . ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ .

تقول معاجم اللسان العربي : إن الإسراء ، هو السير بالليل ، وكذلك السرى وكلاهما يعني الحركة والسعي من أجل غاية مرجوة ، وهدف كريم ، وقديما قال العرب في حكمهم (عند الصباح يحمد القوم السرى) .

وقبل الإسراء المجيد كان شهر رجب عند العرب في جاهليتهم شهر إسراء وسرى ، فكانت القبائل على امتداد شبه الجزيرة العربية تخف من مواطنها متجهة الى البيت الحرام لأداء العمرة ، إذ كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور ، هكذا كانوا يعتقدون ،

حتى إذا فرغوا من العمرة تحركوا سريعا الى مواطنهم قبل أن ينقضي شهر رجب الحرام ' فلا يأتي شعبان إلا وقد تشعبوا في أنحاء الجزيرة .

ثم تشرق على شبه الجزيرة شمس الرسالة الخاتمة .

ويبدأ النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام جولة كريمة بين شعاب مكة من السر والسرى ' يدعو في سراه ' وفي سره أيضا خاصته والأقربين من قومه الى (لا إله إلا الله) ويستجيب له من يستجيب ويعرض عنه من يعرض ' لكنه ـ ومعه الخاصة من السابقين الى الإسلام ـ تضمهم في رحابها دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ' ويظلهم ليل بهيم ' تسري من أفواههم الكلمات الطيبات ' وهم يتلون كتاب الله ' ويؤدون الصلاة ' تجهر فيها ألسنتهم بالقراءة ـ وأخلد الآخرون الى نوم عميق .

وبعد فترة لا تتجاوز ثلاث السنوات يتحول السر الى جهر ' والسرى الى سير ' ويؤمر النبي عليه الصلاة والسلام بالمواجهة الصريحة ' إذ يقول له ربه : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين ﴾ .

وهنا يشتط القوم في بغيهم حين يواجهون بما لا يحبون ' ويرون فيما سمعوا تهديدا لمجد مزعوم وسلطان موهوم ' ويرى المسلمون الأوائل ألوانا من البلاء والابتلاء استطاعوا أن يتجاوزوها بصبر كريم ' ويقين عظيم .

ويتطرق البلاء شديدا الى النبي الكريم في سيره وسراه ' وهو على طريق الحق يدعو ' ويلح في دعواه ' فيموت عمه أبو طالب ' وكان له دور كبير في نصرة ابن أخيه ' بالرغم من حرصه على عقيدة قومه ' ثم تذهب زوجته خديجة الى لقاء ربها راضية مرضية ' وكانت بالنسبة للنبي ﷺ الشئ الكثير ' إذ كان يجد في رحابها ما يذهب عنه ما تعلق بنفسه من آثار بغي قومه ' حتى إن النبي ﷺ بعد وفاة عمه وزوجته اتجه الى سير وسرى ' لكن إلى مكان آخر .. الى الطائف ' عسى أن يجد في ثقيف ما افتقده في قومه من قريش من الآذان الصاغية والقلوب الواعية .

لكن سراه هذا كان تجربة بالغة الألم ' إذ بعد ثلاث ليال يخرج من الطائف طريدا يلاحقه السفهاء والعبيد والصبيان ' ويخلد الى ظل شجرة في إسراء الى الله بدعوات ضارعات : " اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ' وقلة حيلتي ' وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ' وأنت ربي ' الى من تكلني ؟ الى قريب يتجهمني ' أم الى عدو ملكته أمري ؟ !! إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي . غير أن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ' وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك ' أو ينزل بي سخطك ' لك العتبى حتى ترضى ' ولا حول ولا قوة إلا بك ".

وتتفتح أبواب السماء الى النبي الضارع الى ربه ' ويتكرر السير والسرى .

يعز على صاحبي البستان الذي آوى اليه النبي عليه الصلاة والسلام ـ وهما من أرومة قريش ـ أن يصل الهوان الى هذا المدى برحل منهم ' وإن كانا على عداء معه ' ويرسلان له غلامهما عداسا بقطف من العنب ' ويحدث حوار بين النبي ﷺ والغلام ' ينتهي بإسلام الغلام ' وينجاب جانب من الهم عن النفس الكريمة .

ويأتي جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال ليقول للنبي عليه الصلاة والسلام : (قد سمع الله مقالتك ' وهذا ملك الجبال لو أمرته أن يطبق على قومك الأخشبين لفعل) !! فيجيب النبي عليه الصلاة والسلام بما طبعه الله عليه من الرأفة والرحمة : " عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا ' اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " !! .

ويعود النبي عليه الصلاة والسلام مواصلا سيره وسراه الى مكة مرة أخرى ' وفي النفس بقايا من هم غالب ' إذ لا يستطيع أن يدخلها إلا في جوار المطعم بن عدي .

ثم يأتي الإسراء المجيد .

إنه في هذه المرة يختلف عن أي إسراء سبق .

إنه خاص بالنبي عليه الصلاة والسلام ، وهو أيضا رحلة من أجل اليقين ، تستنقذ النفس الطيبة من بقايا الهم ، ليواصل السير والسرى بثقة على طريق الدعوة الى دين ربه .

وفي إسرائه الكريم ، وعبر خط الوحي يرى من آيات ربه ما يملأ نفسه سكينة وطمأنينة .

ولذا كانت البداية من رحاب المسجد الحرام بمكة ، والمنتهى المسجد الأقصى بالقدس ، حيث الأرض المباركة ، ومثوى الأنبياء ، ومجالات الدعوة الى الله تبارك وتعالى .

ويعيش بذكراه مع آبائه وإخوانه من النبيين : إبراهيم وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى .

رواد كرام سبقوا على طريق الدعوة ، وكذبوا وأوذوا ، وصبروا على التكذيب والإيذاء حتى تحقق لهم النصر ، وهذا هو قانون الله في رسله ، ولا مبدل لكمات الله .

ثم يعرج الى السماء وللعروج حديث آخر .

لكن هذا الإسراء بما يبعثه في النفس من يقين يحمل في طياته البشرى .

إنه يؤكد للنبي عليه الصلاة والسلام أنه ــ برغم ما يجد ــ ستصل الدعوة المبغي عليها الى هذه الأرض ، والى ما وراء هذه الأرض ، وستردد المشارق والمغارب من هذه المعمورة أصداء (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

لقد سبق وعد الله لمن التزم ووعيده لمن انحرف ، ومع الوعد والوعيد قسم بمنازل الوحي بقوله جل شأنه : ﴿ والتين والزيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون . فما يكذبك بعد بالدين . أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ ؟

ويعود النبي ﷺ بعد الإسراء المبارك بزاد من اليقين تتهاوى أمامه الشم الرواسي ليواصل السرى ملحا في الدعوة غير آبه بما يلاقي ، ويعرض نفسه على قبائل العرب التي

توافدت الى موسم الحج من أنحاء الجزيرة .

ويصل شعاع الهداية الى قلوب تنتظره على أرض يثرب ' لقد كان اليهود من حول هذه البلدة يستفتحون على العرب من الأوس والخزرج بأن نبيا سيظهر في آخر الزمان ' يسارعون الى الإيمان به ثم يقتلون العرب قتل عاد وإرم !! فلم لا يسارعون هم إلا الإيمان به ويبطلون على اليهود ما يتهددونهم به ' فليكونوا البادئين ..وقد كان .

أسلموا وبايعوا النبي ﷺ عند العقبة .

وتكاثروا في العام التالي ' وعززوا البيعة الأولى بيعة أحرى .

ثم كانت الهجرة .. وتغيرت مسيرة التاريخ .

واتخذت الدعوة طريقها المرسوم في مسيرة طافرة نحو النصر ' تغالبها الأنواء حينا ' وتتجاوزها أحيانا حتى عاد المهاجرون مرة أخرى الى مكة .

ورفرفت ألوية الإسلام على أنحاء الجزيرة .

و لم يتوقف السرى .

ويصل المسلمون الى أطراف الجزيرة ليعلنوا لبني البشر الذين يعانون من طغيان كسرى وبغي قيصر (أن فجر الخلاص قادم لا ريب فيه) .

ويلحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى وقد بلغ الرسالة ' وأدى الأمانة ' ونصح الأمة ' وقدم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة .

ولكن الإسراء لم يتوقف .

وواصل الخلفاء الراشدون السرى .

فأسكت (الصديق) فتنا ثارت ' وبدأ الفتح في بلاد الشام وفارس ' وتوطدت أركان الدولة .

وواصل (الفاروق) من بعده السرى ' ودخل الناس في دين الله أفواجا ' وأحست

رية أن حضارة جديدة تطلها ' بالحق وبالعدل ' وبالعلم وبالمعرفة وبالتآخي والمحبة ' لبناء والعمران ' وإقامة ذلك كله على أساس من كتاب الله ' والقدوة برسوله ﷺ .

وفي كل يوم يمر ' تحرز دولة الإسلام انتصارا جديدا في مجال جديد ' تناوشها أعاصير ف في وجهها ابتلاءات فتتجاوزها وتمضي على الطريق .

ونهاية السرى أن حضارة الإسلام خلفت بخير ورشد حضارتي الفرس والرومان .

ثم يغيب الالتزام في القرون المتأخرة ' في الفكر والعقيدة ' أو الأخلاق والسلوك وقف السرى .

ويتكالب الأعداء ' وينتقصون ارض المسلم في الشرق حينا وفي الغرب حينا .

وفي الإسراء زاد للمسير ' لكن الإسراء توقف ' والزاد قد انقطع بعد أن تولى الناس عن صدر الحق والنبع الفياض .

عجبا لقد طل إسراء المسلمين قرونا طويلة بداية من إسراء رسول الله ﷺ حتى نقوا به ما ملأ الدنيا عزا ومجدا !! فماذا حدث ؟ لعلنا تصورنا أن هذه الأحمال التي تعودنا أن يمها في شهر رجب تكفي وتعني ' أو أن هذه الكلمات الباهتة المتهافتة التي تنطلق بها ألسنة ض المتحدثين في هذه المناسبة تصلح بديلا لإسراء يرجوه ونصل به ما انقطع من الإسراء المجيد .

إن المسيرة الإسلامية المعاصرة لكي تنطلق راشدة الى غايتها لا بد لها أن تلتمس زادا ، الاسراء الأول ' قوامه الإيمان بالله ' واليقين به ' والثقة فيه ' والتماس الهداية من كتابه شريعته ' وابتغاء القدوة من عمل نبيه ' ثم بذل وعطاء بالليل والنهار نبتغي به وجه الله ثم حرك بهذا الزاد الزاخر صوب ارض سليبة نستردها ' وفرقة مدمرة نذهب آثارها ونستعيد حدتنا ' وقلوب مزقتها الأهواء نجعل هواها واحدا ' وموافقا لما جاء به النبي ﷺ .

ولتتحرك المسيرة بإذن الله نحو غايتها .

وعند الصباح يحمد القوم السرى .

والله حسبنا ونعم الوكيل ●●●

الدعوة الى ا لله وتربية الأطفال

(٤)

بقلم : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

الخادمات الأجنبيات وأطفالنا :

ان ما عرضناه من الوثائق والحقائق الكاشفة عن نوايا العدو تجاه أطفالنا وفلذات أكبادنا كان كافيا للدلالة على تلك الجهود المكثفة المبذولة من قبلهم في هذا الشأن ، كـ كان كافيا لأن يعتبر المعتبرون .

بيد أن هناك جانبا آخر لا يقل خطورة عما سبق ، بل ربما كان أخطر في بعض الأحيا لسبب خفائه عن العيان ، ولأنه لا يكشف عن خطره الا بعد فوات الأوان .

هذا الخطر متمثل في ذلك الحشد الهائل من العمالة الأجنبية التي بدأت تغزو العا الاسلامي ــ والعربي على وجه الخصوص والخليجي على وجه الأخص ــ أثر اكتشاف البترو في المنطقة ، الذي بدأ يغدق الأموال الطائلة على سكانها بتقدير من ا لله عز وجل ، فكان سببا عند كثير من أهلها ــ للترف والالهاء عن ذكر ا لله واجتراح السيئات والتمادى في الذنوب .

ومن مظاهر هذا الترف أن الناس تكاسلوا وترفعوا عن العمل ، واعتمدوا في مكاسب وحتى في حاجاتهم اليومية كل الاعتماد على الأيدي العاملة المستقدمة من الخارج .

وكان الأمر ما زال فيه سعة ، ولكن الذي حصل ــ وبكل أسف ــ أن الاستقدا يقتصر على العمالة المسلمة أو الملتزمة من المسلمة بل ارتفع مفهوم الولاء والبراء تمام واستقدم الضالون والمغضوب عليهم ومن على شاكلتهم بـ والكفر ملة واحدة ــ ليحد

مصالح أعداء الأمة الاسلامية في العالم الاسلامي .

بل وصل الأمر بالبعض أنه يفضل العامل غير المسلم على المسلم بحجة أن غير المسلم لا يحتاج الى أوقات يتفرغ فيها عن العمل للصلاة ولا يطلب اجازة للحج أو العمرة كما هو الشأن بالنسبة للمسلم فانا لله وانا اليه راجعون .

ولا يمكن أن نخوض في تفاصيل مضرات العمالة الأجنبية من جميع النواحي ' غير أنه لا بد لنا أن نتعرض من ذلك ما يمس موضوعنا من قريب ' وهو ما يتعلق بالخادمات والمربيات الأجنبيات وآثارهن في تربية الطفل المسلم .

قد انعقد المؤتمر الثامن في ميلانيو بايطاليا بدعوة من الأمم المتحدة على أن يكون عام ١٩٧٩ م عام الطفل .

وكان من أهم ما قدم من دراسات وأبحاث في المؤتمر لمعالجة الواقع المؤسف للطفولة : ظاهرة انصراف الأمهات الى العمل خارج المنزل وترك رعاية الأطفال للمربيات والخوادم ودور الحضانة .(١)

وقد حدث اقبال على استخدام الخادمات في البلاد العربية لأسباب متعددة تعود الى الترف الحضاري والمظاهر الاجتماعية كالتنافس والتعالى والمفاخرة وانشغال الأم بالزيارات والتسلية لتضييع الوقت وحماظا على بهرج المظهر ....(٢)

وقد توصلت الدراسة الميدانية الخليجية الى سمات وخصائص للخادمة الأجنبية التي تعمل لدى الأسر الخليجية 'من أهمها :

ـ أن نسبة المسيحيات تمثل المرتبة الأولى ' ثم تليها نسبة المعتقدات للدين الاسلامي ' ثم الديانة البوذية ثم الهندوسية .

ـ أن معظم الخادمات من أوساط ثقافية متدنية ' فالغالبية الساحقة أميات ' أو يعرفن

(١) انظر : نحو تربية اسلامية لأحمد محمد جمال 'ط ١ ' ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ دار البلاد ' جدة 'ص ٢٠

(٢) انظر : أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل ' للباحثة عنبرة حسين عبد الله الأنصاري ط ١ ' ١٤١١ ـ ١٩٩٠ دار المجتمع جدة 'ص: ١٠٨

الكتابة والقراءة فقط .

هذا وان تدني المستوى الثقافي والتعليمي للخادمة يؤهلها لغرس أفكار غير صحيحة عن طريق الخرافات والأوهام التي تزود بها الأطفال من القصص والأساطير التي تنسجها لهم .

كما أسفرت عن الآثار السلبية للخادمة الأجنبية في تربية الطفل وهي كالآتي :

١ ـ تقلص دور الأم الطبيعي وتأثيرها المطلوب في عملية التربية الاسلامية الصحيحة .

٢ ـ اكتساب بعض عادات وأنماط سلوك الخادمة .

٣ ـ تأخر أو عيوب في النطق كالتلعثم أو التحدث بلغة عربية غير سليمة أو بلكنة أجنبية .

٤ ـ تفضيل البقاء والتعامل مع الخادمة على الأم وبقية أفراد الأسرة .

٥ ـ عدم تحقق الاتزان النفسي والاجتماعي للطفل بسبب التضارب في أساليب التربية من قبل الوالدين تارة ومن قبل الخادمة تارة أخرى .

٦ ـ تعرض الأطفال للاهمال أو القسوة في المعاملة خاصة في غياب الأم .

٧ ـ تفشى روح الاتكالية وانعدام روح المبادرة من جميع أفراد الأسرة وفي أبسط الأمور ' وذلك حد من الجوانب الايجابية التي تقوم عليها التنشئة الأسرية السليمة .(١)

وقد أسفرت الدراسة السعودية عن الآتي :

١ ـ رغبة الأطفال في الاحتفال ببعض المناسبات كأعياد الميلاد وغيرها .

٢ ـ عدم تفضيلهم لبعض أنواع الأطعمة المعتادة في الأسرة

٣ ـ عدم حرصهم على أداء الصلاة في أوقاتها بحجج مختلفة .

٤ ـ انتقادهم لبعض الأمور وأساليب المعيشة المألوفة في الأسرة .

٥ ـ حرصهم على مشاركة الخادمة الاستماع الى البرامج الاجنبية المحببة اليها .

٦ ـ عزوفهم عن الملابس الوطنية المألوفة .

٧ ـ اثارتهم لبعض التساؤلات والجدل حول قضايا الأديان .

٨ ـ تحبيذهم للاختلاط بين الجنسين .(٢)

---

(١) انظر ' المرجع السابق ' ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .
(٢) انظر المرجع السابق ' ص ١٣٠ .

وبعد :

فماذا نأمل من هذا الجيل الذي يتربى في أحضان هؤلاء المربيات اللاتي لا يعرفن الا أسماء الممثلات والراقصات والغانيات ' والتعليق على الأفلام الجديدة ' والحديث عن الملاهي والألعاب ' ويندر أن يرضب لسان احداهن بذكر الله ورسوله .

هل الذي يترعرعون في أحضانهن نرجو منهم أن يناضلوا باسم الله ورسوله ' ويستميتوا في سبيلها ' ويختصوا نفس عواطف الجهاد والاستشهاد التي يختصها لسان المتربي في حصن أم مؤمنة مسلمة بذرت في ذهنه بذور الاسلام منذ نعومة أظفاره ؟

لا شك أن التربية غير السليمة لا تنتج الا جيلا غير سليم .

وبالفعل نشأ نتيجة لهذه التربية الاستعمارية جيل مقطوع الصلة بدينه ' مفتون بالغرب وتياراته المختلفة .

جاء الجيل الجديد طبقا للمواصفات التي أرادها له المؤتمرات التبشيرية ' " لا يهتم بالعقائد ' ويحب الراحة والكسل ' ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات .. "

" لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها " الخ

فلابد لنا أن نتخذ موقفا حازما من هذه القضية التي يرتبط بها مصير مستقبل الأمة الاسلامية .

لابد من المبادرة الى ايجاد حل سليم يضمن مستقبل عدنا وفلذات أكبادنا ' ولا مناص من أن نتفكر في تربيتهم تربية اسلامية صحيحة على أعلى مستوى ' تلك التربية التي تعمق جذور الايمان في قلوبهم وتنشئ فيهم العقائد والأخلاق التي تؤهلهم للاقدام على أكبر تضحية يتصورها المسلم في سبيل الله .

هذا هو الدرع الوحيد الذي يمكن أن يحمينا ـ بمشية الله ـ من عدونا الذي هو أكبر منا قوة أضعافا مضاعفة ' وهو الحصن الحصين الذي يحرسنا ويمكننا ـ بمشية الله ـ من الحياة الكريمة في الدنيا المليئة بأعدائنا الذين يخططون لابادتنا ومحونا من الوجود .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

(للبحث صلة)

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، باسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم

☆ موازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص

☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

☆ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عـــدد صفحـــات الجـــزء ٦٤

DECEMBER 1996 Vol. XXVIII — No. XII
R. No. 47816/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine
Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

Phone : *91—542—320958 / 322116* *Fax* : *91—542—323980*

من مطبوعات الجامعة السلفية :

أسماء الكتب	الثمن
تسهيل الأصول الى منهج علم الأصول (درسى)	۳۵/-
التطبيق الصرفى (")	٤٠/-
تعريف بكتاب السلفية مرحلة زمنية مباركة	۱۰/-
تقوية الايمان	۳۵/-
الجهاد فى الاسلام	۳۰/-
جهود أهل الحديث فى خدمة القرآن الكريم	۱۵/-
جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة	٦۰/-
حركة الانطلاق الفكرى (طبعة جديدة)	۱۱۰/-
الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق	۲۵/-
حقيقة الأدب و وظيفته	۳۰/-
حياة المحدث شمس الحق عظيم آبادى رح	۸۵/-
دراسات فى الحضارة الاسلامية العربية	۳٦/-
دروس البلاغة مع شرح شموس البراعة (درسى)	۳۰/-

المكتبة السلفية ، ريورى تالاب ، وارانسى - ۲۲۱۰۱۰

Pbulished by: Abdul Auwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi. Editted by: A. Rahman Salafi.
Printed at Salafia Press, Varanasi.